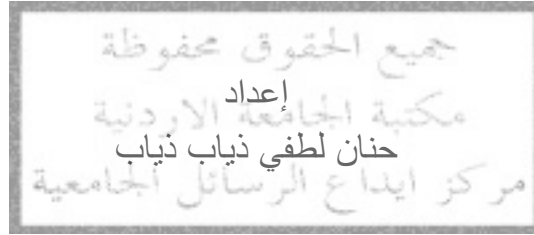


تفسير "دُرُج الدرر في تفسير القرآن العظيم"  
لعبد الفاهر الجرجاني

دراسة وتحقيق

من خلال  
سورتي الفاتحة والبقرة (١-١٤١)



المشرف

الدكتور / أحمد فريد أبو هزيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التفسير

كلية الدراسات العليا

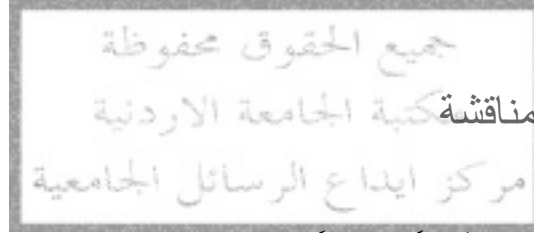
الجامعة الأردنية

كانون ثاني ٢٠٠٣

## قرار لجنة المناقشة:

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: ١٦ / ١ / ٢٠٠٣ م. وأجيزت.

التوقيع



..... الدكتور/ أحمد فريد، مشرفاً ورئيساً

..... الدكتور فريد السلطان، عضواً

..... الدكتور أحمد شكري، عضواً

..... الدكتور عبدالرحيم الزقا، عضواً

## الإهداء

إلى مَنْ نسجني ربي من نسجهما،  
فأكلّاني بعين الرحمة والحنان،  
وأدرجاني على درب العلم والإيمان،  
وذاقاً مرارة العيش شهيداً

لأجلي، فأخجلاني، كيف أقدم العرفان؟  
فليست ورقات بحثي هدية، بل ما حفل عمري  
من خيرٍ تقبله الرحمن،

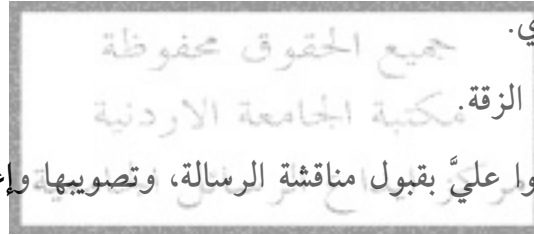
أهدي لكما بري وحي  
ودعاء الله لكما بالعفو والغفران.

ابنتكما حنان

## الشكر

أرى لزاماً عليّ أن أسجل شكري وعظيم امتناني، لذويه:

- الدكتور أحمد فريد، على ما قدّم وأعطى، ووجهَ ونصح، وعلى مواقف له كريمة، ولفئات نبيلة، أحاطني بها.
- وللأساتذة الأفاضل:
- الدكتور فريد السلطان.



- الدكتور أحمد شكري.
- الدكتور عبدالرحيم الزقة.
- الذين تفضلوا وتكرموا عليّ بقبول مناقشة الرسالة، وتصويبها وإغنائها بأرائهم السديدة، وتوجيهاتهم الكريمة.

- وأختي العزيزة، «منال هشلمون» التي ما فتئت تسندني بكل دعم وعون، رغم مشاغلها والتزاماتها الكثيرة.

- وشقيقي «منى»، وصديقتي «رحاب»، اللتين أمدتاني بفيض من مشاعر نبيلة رقيقة لا تنسى.

- وللغالية «منال محيسن» التي أعانتني على فهرسة مصادر ومراجع هذه الرسالة.

- ولدار الفن والقائمين عليها جميعاً، الذين كان لهم الفضل في إخراج الرسالة وطباعتها بهذا الشكل الأنيق.

وللسيد «وليد البجق»، الملحق الثقافي في السفارة الأسبانية الذي أسدى إليّ خدمةً جلية في الحصول على النسخة الرابعة من المخطوط الموجودة في الاسكوريال بإسبانيا.

فلهم مني جميعاً العرفان والامتنان، والشكر لا يحيط بفضل هؤلاء الكرام.

## ملخص الرسالة

هذه الرسالة تحقيق ودراسة لسورة الفاتحة وسورة البقرة (١-١٤١) من تفسير الإمام عبدالقاهر الجرجاني.

تحتوي الرسالة على قسمين، القسم الأول وهو القسم الدراسة ويحوي ثلاثة مباحث: تناولت في المبحث الأول الحديث عن عصر عبدالقاهر الجرجاني من النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية، مع وصف لموطنه «جرجان». وتحدثت في المبحث الثاني عن سيرة المؤلف من مولده حتى وفاته، مع ذكر لشيوعه وتلاميذه، ومؤلفاته. وفي المبحث الثالث كان الحديث عن الكتاب، بينت فيه طريقة المؤلف في التفسير ومصادره فيه، وتوثيق نسبة الكتاب إليه، ونحو ذلك.

وفي القسم الثاني من الرسالة وهو قسم التحقيق.

حققت المخطوط وعلقت عليه بما يخدم التفسير ويزيل الإشكال مستعينة بالمصادر ذات الاختصاص. ثم أتبع ذلك فهارس عامة للكتاب اقتضتها طبيعة الدراسة تسهيلاً على القارئ.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومنّ والاه واتبع هداه،

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وبعد:

فإن الاشتغال بالعلوم الشرعية من أجل الأعمال وأرفعها قدرًا، وعلى رأس ذلك: «علم التفسير»، الذي يربط المسلم بكتاب الله تبارك وتعالى، تلاوةً وفهماً واستنباطاً.

وشاء الله عزّ وجلّ أن يُخرِجَ من كل جيلٍ علماء مفسرين، اعتنوا بكتاب الله وعكفوا عليه، تفسيراً وتوضيحاً، وتركوا لنا من المصنفات والمؤلفات ما زخرت به المكتبة الإسلامية، فكتب لبعضها أن ترى النور، وما زال كثيرٌ منها ينتظر ذلك.

لهذا رأيت من الواجب عليّ، وأداءً للأمانة التي في أعناقنا تجاه تراثنا المخطوط، أن أقوم بتحقيق مخطوط «دُرَج الدرر في تفسير القرآن العظيم» للعلامة عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة (٤٧١هـ).

وذلك للأسباب الآتية:

- ارتباط المخطوط باسم الإمام عبدالقاهر الجرجاني، إمام العربية والبلاغة فصاحب هذا الإنتاج جديرٌ أن تُعرف سيرته وحياته، ومكانته العلمية، وأن يُبرز مفسراً، فهذا الجانب لا يليق أن يبقى مغموراً عند طلاب العلم.

- الوقوف على منهج المؤلف في تفسيره وبيان السمات العامة للتفسير.

- إغناء المكتبة الإسلامية وذلك بإبراز كتب التراث محفقةً سليمة، بعد أن مكثت في دور

المخطوطات ردىاً من الزمن طويلاً.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون الرسالة في قسمين:

القسم الأول: وهو الجانب النظري، ضمته مباحث ثلاثة:

- المبحث الأول: دراسة لعصر الإمام عبدالقاهر الجرجاني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وصف جرجان.

المطلب الثاني: عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية السياسية.

المطلب الثالث: عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية العلمية.

المطلب الرابع: عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية الاجتماعية.

- المبحث الثاني: سيرة الإمام عبدالقاهر الجرجاني، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: حياة عبدالقاهر ونشأته. الرسائل الجامعية

المطلب الثاني: علمه وثقافته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: آثاره.

المطلب السادس: أقولُ شمسه.

- المبحث الثالث: دراسة الكتاب.

المطلب الأول: نسبة الكتاب لعبد القاهر.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في التفسير.

المطلب الثالث: مصادر المؤلف في التفسير.

المطلب الرابع: وصف النسخ المخطوطة.

المطلب الخامس: منهجي في التحقيق والتعليق.

ثم كان القسم الثاني: وهو دراسةً وتحقيقاً لسورة الفاتحة، وسورة البقرة (١-١٤١)، فبعد أن اعتمدت نسخة أصلاً، ضبطت النصّ وحررته، ثم أثبت الفروق بين النسخ، ورجعت إلى المصادر التي نقل منها المؤلف، وخرّجت الآيات والأحاديث والأشعار، ووضحت ما أبهم وبينت ما أشكل، وحققت بعض المسائل. ثم أتبع ذلك كله فهرساً شاملة للكتاب تسهلاً على القارئ الكريم.

وختاماً: فإن الفضلَ لله تعالى الذي أعانني على إتمام هذا العمل وإنجازه، وأودُّ أن أبين أنني لم أبخلُ بوقتٍ أو جهدٍ من أجل إخراج المخطوط في صورةٍ صحيحةٍ سليمةٍ، والوصول به إلى ما يستحق، وما عذري في هناتٍ وقعت فيها إلا أن هذا العملَ باكورة التجربة، مع صعوبة تتبع أفكار هذا العالم الفذ، وإزالة الإبهام والغباش عنها. ولا يُعذّرني في هذا إلا مَنْ عانى التحقيق ومشكلاته.

فهذا جهدي أضعه بين أيديكم. والله أسأل أن يسدّد الخُطى ويغفرَ لنا جميعاً.

والحمد لله ربّ العالمين.

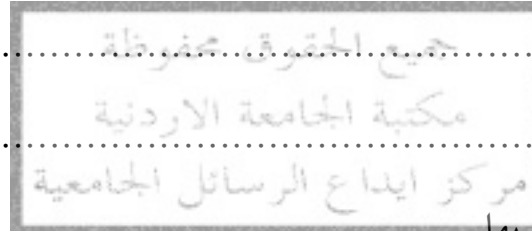
حنان



## فهرس المحتويات

أ.....	صفحة العنوان
ب.....	قرار لجنة المناقشة
ج.....	الإهداء
د.....	الشكر
ه.....	ملخص الرسالة
و-ح.....	المقدمة
٥٢-١.....	القسم الأول: الدراسة
٩-١.....	المبحث الأول: دراسة عصر الإمام عبدالقاهر الجرجاني
٣-١.....	المطلب الأول: وصف جرجان جميع الحقوق، محفوظة
٥-٣.....	المطلب الثاني: عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية السياسية
٧-٥.....	المطلب الثالث: عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية العلمية
٩-٧.....	المطلب الرابع: عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية الاجتماعية
٢٤-٩.....	المبحث الثاني: سيرة الإمام عبدالقاهر الجرجاني
١٤-٩.....	المطلب الأول: حياة عبدالقاهر ونشأته
١٥-١٤.....	المطلب الثاني: علمه وثقافته
١٨-١٦.....	المطلب الثالث: شيوخه
٢٠-١٨.....	المطلب الرابع: تلاميذه
٢٣-٢٠.....	المطلب الخامس: آثاره
٢٤-٢٣.....	المطلب السادس: أفول شمس
٥٢-٢٤.....	المبحث الثالث: دراسة الكتاب

٣٠-٢٤	المطلب الأول: نسبة الكتاب لعبدالقاهر
٣٣-٣١	المطلب الثاني: منهج المؤلف في التفسير
٣٥-٣٤	المطلب الثالث: مصادر المؤلف في التفسير
٤٠-٣٥	المطلب الرابع: وصف النسخ المخطوطة
٤٣-٤٠	المطلب الخامس: منهجي في التحقيق والتعليق
٥٢-٤٤	نماذج من النسخ المخطوطة
٢٧١-٥٣	القسم الثاني: التحقيق
٦٣-٥٤	أولاً: سورة الفاتحة
٢٧١-٦٤	ثانياً: سورة البقرة (١-١٤١)
٢٧٢	الخاتمة
٣٤٧-٢٧٣	الفهارس العامة
٢٩٢-٢٧٣	فهرس الآيات المستشهد بها
٢٩٥-٢٩٣	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٢٩٩-٢٩٦	فهرس الأشعار
٣٠٦-٣٠٠	فهرس الأعلام
٣٠٧	فهرس الأماكن
٣٠٨	فهرس الأمثال
٣٤٧-٣٠٩	فهرس المصادر والمراجع
٣٤٨-٣٤٧	فهرس المحتويات
٣٤٩	ملخص باللغة الإنجليزية



## القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: دراسة عصر الإمام عبدالقاهر الجرجاني.

### المطلب الأول: وصف جُرْجَان<sup>(١)</sup>.

موطن عبدالقاهر الجرجاني الذي لم يرحه ولم يغادره طوال حياته - كما سيأتي -، قيل: إنها سميت بذلك، لأن أول مَنْ نزلها كان جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح - عليه السلام - فسميت به<sup>(٢)</sup>.

غزاها سويد بن المقرن سنة ١٨هـ أيام عمر بن الخطاب، فكاتب ملكها على جزية يؤدونها، ثم غزاها سعيد بن العاص في خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٠هـ، وصالحوه على (٢٠٠) ألف درهم، لكن الفتح الحقيقي لها كان على يد يزيد بن المهلب، في خلافة سليمان بن عبدالملك، ففتحها ودخل أهلها الإسلام<sup>(٣)</sup>.

وجرجان مدينة مشهورة كبيرة، بين طبرستان وخراسان، فتارة تُعدُّ من هذه، وتارة تُعدُّ من تلك<sup>(٤)</sup>. وهي قسمان يشقهما نهر كثير المياه، وجرجان اسم المدينة الشرقية منه، واسم الغربية بكراباذ<sup>(٥)</sup>.

عُرِفَ جرجان بجمالها وكثرة ضياعها وبساتينها، وخصوبة تربتها، يزرع فيها النخل والزيتون والرمان وقصب السكر وفواكه كثيرة ونعم واسعة<sup>(٦)</sup>. قال فيها ابن حوقل: «ولم يكن في المشرق بعد أن تجاوز الري والعراق مدينة أجمع ولا أظهر خصباً على مقدارها من جرجان»<sup>(٧)</sup>.

ومع ذلك فحرها شديد، وذبابها كثير، وحشرات مؤذية، وأمطارها كثيرة قد تفيض على ما حولها فتخرب الأرض وتصدُّ عن الأعمال والأشغال. وهوها رديء متقلب<sup>(٨)</sup>، قال فيه أحدهم<sup>(٩)</sup>:

(١) جُرْجَان - بضم الجيم وسكون الراء. تقع حالياً في إيران وهي عين الولاية الحديثة استراباذ. انظر، دائرة المعارف، مادة جرجان، ج ١١، ص ١٨٣.

(٢) انظر، البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٣٧٥، الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٠.

(٣) انظر، الحميري، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤) انظر، ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢٥، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٤٩، ليسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤١٧.

(٥) الاضطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٥، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٦٨٨.

(٦) انظر، الباكوري، تلخيص الآثار، ص ٤٠، القزويني، آثار البلاد، ص ٣٤٨.

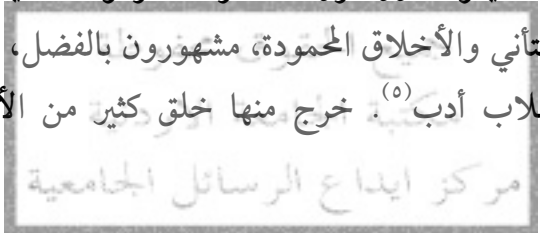
(٧) صورة الأرض، ص ٣٢٤.

(٨) انظر، ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٣٢٤، ليسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤١٨.

(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٠.

نحن والله من هواك يا جر  
حرها ينضح الجلود فإن هب  
كحبيبٍ منافقٍ كلما همَّ  
جان في خطة وكرب شديد.  
ت شمالاً تكدرت بركود.  
بوصل أحاله بالصدود.

ويبدو أن الفتن والشقاق كانا آفة جرجان يهددان بتقويض رخائها وأمنها، إذ يروى أنه نقل إليها (٣٠٠) قاطع طريق، فلما تم عليهم الحول لم يبق ممن كان بجرجان إلا ثلاث أنفس كما قيل<sup>(١)</sup>. كما ان أهلها موصوفون بالشغب والشدة والقتال، فقد شغبوا على جند يزيد بن المهلب بعد أن غادرها حتى اضطر إلى حصارها مرة أخرى لمدة سبعة أشهر، وكثيراً ما كانوا يشغبون على ولايتهم وحكامهم، ويمنعون ما عليهم من مال، فلا يُؤثون إلا بالمسألة والمداراة، وإلا فإنهم يدفعون عن أنفسهم بما لا يُقدَّر على مطاولتهم - كما ذكر ابن حوقل -<sup>(٢)</sup>. ومع ذلك فأهلها عفيفون ذوو مروءة ظاهرة، مكرمون للضيف، يتبارون في ذلك<sup>(٣)</sup>، ويأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق الحمودة، مشهورون بالفضل، معروفون بالسرو<sup>(٤)</sup>. وفيهم علماء وطلاب أدب<sup>(٥)</sup> خرج منها خلق كثير من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين<sup>(٦)</sup>.



### المطلب الثاني:

### عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية السياسية:

شهد المشرق الإسلامي تمزقاً سياسياً لظهور عدد من المتغلبة الذين استقلوا في المناطق التي مدوا نفوذهم إليها فقد سيطر البويهيون على فارس والري وأصبهان والجبل، وبنو إلياس على كرمان، والغزنويون على خراسان، وآل زيار على طبرستان وجرجان، وظهر الخوارزمية في خوارزم<sup>(٧)</sup>. ويعد المشرق الإسلامي تابعاً من الناحية الاسمية للخلافة

- (١) انظر، القزويني، آثار البلاد، ص ٣٤٨، الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٠.
- (٢) انظر، ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٣٢٥، الحميري، المصدر السابق، ص ١٦١، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٠٩.
- (٣) انظر، الاضطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٥، حدود العالم، ص ١٠٩.
- (٤) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٣٢٤.
- (٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٦٨٨.
- (٦) ذكر منهم السهمي في تاريخ جرجان في مواضع مختلفة، والباخرزي في دمية القصر، ج ٢، ص ٧-١٤١، وياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥١ وما بعدها.
- (٧) الشابي، الأدب الفارسي، ص ١٥.

العباسية التي فقدت أي قوة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، وما عاد الخليفة العباسي يحكم موطنه قدميه، إذ خضعت الخلافة العباسية منذ سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٤م لسيطرة البويهيين الذين بلغوا ذروة حكمهم في عهد عضد الدولة (٣٦٦ - ٣٧٢هـ / ٩٧٦ - ٩٨٢م). ولما توفي دب الخلاف بين أفراد البيت البويهي حتى نهاية حكمهم سنة ٤٤٧هـ / ١٠٦١م<sup>(١)</sup>. كما أدى النزاع المستمر بين عناصر جيشهم من الأتراك والديلم، ومطالبتهم المستمرة برواتبهم إلى إضعاف حكمهم وإسقاط هيبتهم فانتشرت الفوضى في بغداد، وعُدم الأمن والاستقرار مما سهل على السلاجقة دخول العراق<sup>(٢)</sup>.

كما اجتمع على الخلافة العباسية خطر الفاطميين الذين نافسوا العباسيين بالنسب والزعامة إذ قام قرواش العقيلي حاكم الموصل والكوفة والأنبار بالدعوة للخليفة الفاطمي سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م<sup>(٣)</sup>، ثم تراجع، وأعاد الدعوة لهم مرة أخرى سنة ٤٣٦هـ / ١٠٥٠م<sup>(٤)</sup>. ولم يكتف الفاطميون بذلك بل أرسلوا دعواتهم لنشر مذهبهم الإسماعيلي في عاصمة ملك العباسيين سنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٤م<sup>(٥)</sup>، وفي هذه الظروف ظهر البساسيري أحد قادة بني بويه الذي تعاون مع الفاطميين وتمكن من دخول بغداد وطرد الخليفة العباسي القائم بأمر الله ودعا للخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م<sup>(٦)</sup> ولم يتمكن الخليفة القائم من مواجهة خطر البساسيري إلا بالاستنجاد بقوة السلاجقة المتصاعدة في المشرق بقيادة طغرلبيك الذي قضى على فتنته<sup>(٧)</sup>. رغم ذلك فقد كان الخليفة يتمتع بنفوذ معنوي كبير في بغداد وخارجها<sup>(٨)</sup> فقد كان جميع المتغلبة يحرصون على تأييد الخليفة لهم

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٦٢، الزهراني، نفوذ السلاجقة، ص ٥٧ - ٥٩.

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٣٥.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٨، ص ٦٣، الزهراني، المرجع السابق، ص ٦٨.

(٤) الزهراني، المرجع السابق، ص ٦٩.

(٥) الزهراني، المرجع السابق، ص ٦٨.

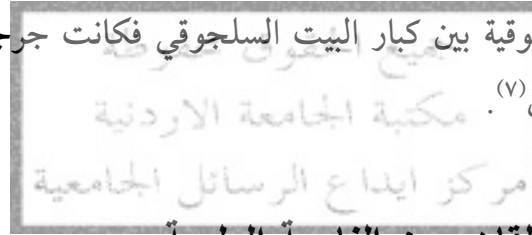
(٦) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٢٥ و ٣٤٤ و ٣٤٧.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٤١٧، ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٤٤.

(٨) حسن، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٠٨.

بالخلع لإضفاء الشرعية على حكمهم، ففرى محمود الغزنوي يحرص على إطلاع الخليفة العباسي بكافة انتصاراته وفتوحاته<sup>(١)</sup>، وكذلك ابنه مسعود<sup>(٢)</sup>.

في هذه الأثناء كانت جرجان وطبرستان التابعين إسمياً للخلافة العباسية تحت حكم شمس المعالي قابوس بن وشكمير من آل زيّار ثم ابنه منوجهر<sup>(٣)</sup>. وفي سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م خضعت لحكم الدولة الغزنوية التي بلغت ذروتها في عهد السلطان محمود ٣٨٧-٤٢١هـ/ ٩٩٧-١٠٣٠م الذي وسع رقعة بلاده واشتهر بفتوحاته في الهند<sup>(٤)</sup>، إلا أنه وبعد وفاته دب النزاع بين أبنائه مما أضعف الدولة أمام قوة السلاجقة المتنامية والتي بدأت بالتوسع على حساب الدولة الغزنوية حتى أسقطت عاصمتهم غزنة سنة ٥٠٤هـ/ ١١١٠م<sup>(٥)</sup> وقد خضعت جرجان لحكم السلاجقة سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤٠م<sup>(٦)</sup> ثم قسمت أراضي الدولة السلجوقية بين كبار البيت السلجوقي فكانت جرجان من نصيب قتلмыш



### المطلب الثالث: عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية العلمية:

رغم حالة التمزق السياسي التي سادت المشرق الإسلامي إلا أنه شهد نهضة علمية غير مسبوقة في كافة العلوم.

وقد تعددت المراكز الثقافية مثل غزنة، أصبهان، بخارى، الري<sup>(٨)</sup>. وأصبح بلاط السلاطين موطئاً للعلماء والأدباء والشعراء، وتنافسوا في إكرامهم، ويعتبر «محمود الغزنوي» من أشهر رعاة العلوم والآداب، إذ ازدانت مجالسه بالمبرزين من العلماء

(١) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٩، ص ١٦٣ و ١٩٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٢٧٠.

(٣) براون، تاريخ الأدب في إيران، ص ١١٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٦٣ و ١٩٠.

(٥) حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص ١٠١-١٠٣.

(٦) براون، المرجع السابق، ص ٢١٢، ٢١٣.

(٧) براون، المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٨) براون، تاريخ الأدب في إيران، ص ١١٥.

والشعراء مثل أبي الريحان والبيروني، وابن سينا، وأبي منصور الثعالبي وكان يسير في ركابه أربعمائة من الشعراء<sup>(١)</sup> على رأسهم كبار شعراء العصر، الذين ارتقوا بالأدب الفارسي الذي شهد انطلاقته وازدهاره من أمثال العنصري، العسجدي والفرّخي، والمنوجهري، والفردوسي<sup>(٢)</sup>.

كما كان ابنه مسعوداً محباً للعلماء مقرباً لهم عظيم الصلات؛ فقد أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار، وأعطى آخر على كل بيت ألف درهم كما كان معروفاً بخطه الحسن<sup>(٣)</sup>.

كما كان للزيارين فضل في مجال العلوم والأدب فقد كان «قابوس بن وشكمير» بارعاً في علوم البلاغة العربية والفلسفة والنجوم وكتب بالعربية رسالة عن الاضطراب<sup>(٤)</sup>. وكان ابنه «منوجهر» مهتماً بالأدب مقرباً للأدباء. ويعتبر حفيده «كيكاوس» أديباً ومفكراً بارعاً، وقد حاز كتابه قابوس نامة في المبادئ الأخلاقية وقواعدها والمؤلف سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٩م على شهرة واسعة<sup>(٥)</sup>.

وعلى خطاهم سار السلاجقة الذين رَعَوْا مختلف العلوم سلاطين ووزراء، فقد كان عميد الملك الكندري وزير ألب أرسلان عالماً بالعربية وله أشعارٌ بها<sup>(٦)</sup>.

وكان خلفه الوزير نظام الملك الحسن بن علي ممن تلقوا قسطاً وافراً من العلم، فقد درس العربية وعلومها والفقه والحديث<sup>(٧)</sup>. وبذل جهوداً كبيرة لنشر العلوم والآداب من خلال المدارس النظامية التي أنشأها في بغداد، ونيسابور، وبلخ، وأصبهان، ومرو، وهراة، ودَرَسَ فيها كبار أساتذة ذلك العصر<sup>(٨)</sup>.

(١) عبدالقادر، قصة الأدب الفارسي، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٢١٠-٢١١ و ٢٣٠-٢٣١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٤٥.

(٤) براوين، تاريخ الأدب في إيران، ص ١١٩.

(٥) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٦) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٧) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٨) زهيري، الشعر الفارسي، ص ٧٣.

كما ألف نظام الملك كتاب «سياسة نامة»<sup>(١)</sup> المعروف بأهميته السياسية والتاريخية. وقد انتشرت في هذا العصر المكتبات الضخمة التي زخرت بالكتب الدينية والعلمية والأدبية، وقد عُني بها الحكام والسلاطين، إذ نقل السلطان محمود الغزنوي كثيراً من المؤلفات إلى غزنة<sup>(٢)</sup>.

وقد أشاد ياقوت الحموي بمكتبات مرو وأنه كان بها عشر خزائن لم ير في الدنيا مثلها كثرةً وجودةً، وكانت إحدى تلك الخزائن تحوي اثني عشر ألف مجلد. وهناك خزانة نظام الملك ويذكر ياقوت إنه استقى مادة كتابه معجم البلدان من هذه الخزائن<sup>(٣)</sup>.

رغم حالة الازدهار الفكري التي شهدتها هذا العصر فقد انتشرت موجة من التعصب الفكري والمذهبي جعلت عميد الملك الكندري المتعصب للشافعية يأمر بلعن الرافضة والأشعرية من على المنابر، فلما جاء نظام الملك أمر الخطباء بلعن الرافضة ومنعهم عن الأشعرية<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ٤٢٠هـ / ١٠٣٠م نفى محمود الغزنوي المعتزلة إلى خراسان وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم<sup>(٥)</sup>.

وكان من نتائج هذا التعصب وقوع الكثير من الفتن التي أدت إلى الكثير من الدمار والخراب العمراني والاقتصادي خاصة بين السنة والشيعة<sup>(٦)</sup> وبين أتباع المذاهب الفقهية<sup>(٧)</sup>.

#### المطلب الرابع:

#### عصر الإمام عبدالقاهر من الناحية الاجتماعية:

ضم المجتمع الإسلامي في القرن الخامس الهجري عناصر عدة من العرب، والفرس، والترك، والأرمن، والشركس، والأكراد، و كان يتكون بشكل أساسي من ثلاث طبقات:

(١) براون، تاريخ الأدب في إيران، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) حسن، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤٣١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٥٠٩ - ٥١٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٣.

(٥) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٧١.

(٦) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٩٣ و ٥٧٥ و ٤١٨ و ٣٠٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٣٠١ و ١٤٣ و ١٥١.

(٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٩، ص ٦١٤، ج ١٠، ص ١٢٥ و ١٠٤ - ١٠٥، ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٩، ص ٤٥٥ و ٤٥٧ و ١٠، ص ٥٩.



الخاصة ويمثلون الفئة الحاكمة، وكبار رجال الدولة، والقضاة، والعلماء، والأدباء. والعامه وهم السواد الأعظم من الناس وتضم أهل الحرف والصنائع والفلاحين، وأخيراً طبقة العبيد<sup>(١)</sup>. كما ضم المجتمع الإسلامي أهل الذمة الذين كانوا يتمتعون بالأمن والطمأنينة في ظل التسامح الديني مما جعلهم يقيمون شعائرهم بحرية وينمووا ثروات ضخمة<sup>(٢)</sup>. لقد كان الفرق واضحاً بين الطبقتين الأولين في المأكل والملبس والمسكن<sup>(٣)</sup> في حين أن الطبقة الثالثة رغم أنها تشكل الأغلبية الساحقة من الخدم، وتمثل الجوارى والغلمان والخصيان، إلا أن البعض منهم حاز على المكانة والحظوة، فمنهم من كان يصل إلى أعلى المناصب الإدارية والقيادية<sup>(٤)</sup>.

أدت كثرة الجوارى وازدياد عدد الغلمان والترفع إلى الانحلال الخلقي، وازدياد ظاهرة عشق الغلمان<sup>(٥)</sup>، وانتشار مجالس اللهو والشراب علانية<sup>(٦)</sup>، وكثيراً ما نسمع بإقدام الدولة على إغلاق المواخير والدعوة لإزالتها<sup>(٧)</sup>. رافق ذلك تفشي الكذب والنفاق والقتل والسلب<sup>(٨)</sup>. هذه الأوضاع الاجتماعية السيئة دفعت بالبعض إلى الاعتزال والانقطاع عن العالم فكانت ظاهرة التصوف التي أخذت بالانتشار بشكل واضح ضمت الكثير من الساخطين على تلك الحياة<sup>(٩)</sup>. في حين عبر البعض الآخر عن سخطه من خلال الشعر ضمن فيه شكواه من الأوضاع السياسية والاجتماعية ومنوهاً إلى المفاصد التي بدأت بالانتشار في المجتمع<sup>(١٠)</sup>.

- (١) حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٦٢٢-٦٢٦.
- (٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٥٥٩-٥٦٠.
- (٣) انظر بتفصيل، حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٦٣٤-٦٤١.
- (٤) حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص٥٠٠.
- (٥) السمرقندي، جهاز مقالة، ص٤٢-٤٣.
- (٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٥٢.
- (٧) المصدر السابق، ج٩، ص٤٤٣.
- (٨) حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص١٩٦.
- (٩) المرجع السابق، ص١٩٨.
- (١٠) حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص١٩٦.

## المبحث الثاني: سيرة عبدالقاهر الجرجاني:

المطلب الأول: حياته ونشأته:

المتبعُ لكتب التراجم التي ترجمت للإمام عبدالقاهر الجرجاني، يلاحظ مدى الإهمال - على غير التوقع - في تناول حياة هذه الشخصية الفذة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يلاحظ الغموض والإبهام في كثير من جوانب شخصية هذا العَلم العظيم، فترجمته جاءت موجزة قصيرة، لا يكاد اللاحق يضيف على السابق شيئاً، أضف إلى ذلك إهمال بعض المؤرخين لذكره تماماً؛ فابن خلكان لم يفرد له ترجمة مستقلة، وإنما ذكره عَرَضاً عند ترجمته لاثنين من تلاميذه ونص على أنهما قرأا عليه فحسب<sup>(١)</sup>. وذات الشيء صنعه ياقوت الحموي الذي ذكره عند ترجمته لأستاذه أبي الحسين الفارسي وأشار إلى أنه أحد الذين تلقوا العلم عنه، وذكره عند ترجمته لبعض تلاميذه<sup>(٢)</sup>، بينما أهمل ذكره تماماً عند تناوله للعلماء الذين خرَّجَهم جرجان<sup>(٣)</sup>. في حين ذكره عند تعداده لعلماء خراسان<sup>(٤)</sup>. وأشار إلى شعر له عند حديثه عن مصقلا باذ - وهي قرية بنواحي جرجان -<sup>(٥)</sup>. وإذا انتقلنا إلى ابن عساكر - صاحب تبيين كذب المفتري - يتبخر أملنا في العثور على ترجمة له أو - على أقل تقدير - ذكر بين الذين عدَّهم من العلماء المعتنقين للمذهب الأشعري<sup>(٦)</sup>، مع أن عبدالقاهر متكلم أشعري.

والأغرب من هذا إهمال ابن خلدون - عن حديثه عن علوم البلاغة - لذكره ولجهوده فيها، فكأنه قد سلبه أي جهد في تعييدها وترتيب مسائلها<sup>(٧)</sup>. وثمة ملاحظة أخرى جديرة بالتسجيل هاهنا، وهي أن المؤرخين الذين ترجموا لعبدالقاهر، ترجموا له نحوياً لا بلاغياً<sup>(٨)</sup> - كما كان متوقعاً - حتى إنه لُقِّبَ بالنحوي وغلبت

(١) انظر، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٣٧ عند ترجمته للفصيحى، ج ٦، ص ١٩١ عند ترجمته للخطيب التبريزي.

(٢) انظر، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٦٢٣، ص ١٤٢، ٤١٨، ج ١، ص ٦٣٣، ٣٥١.

(٣) انظر، معجم البلدان، مادة جرجان، ج ٢، ص ٥١.

(٤) انظر، المصدر السابق، مادة خراسان، ج ٢، ص ٤١٤.

(٥) انظر، المصدر السابق، مادة مصقلا باذ، ج ٤، ص ٢٥٥.

(٦) انظر، تبيين كذب المفتري، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٧) انظر، المقدمة، ص ١٠٦٦، وراجع، العمري، علم البيان، مجلة الأزهر، المجلد ١٨، ص ٥٧٢.

(٨) انظر، مطلوب، أحمد، عبدالقاهر الجرجاني، ص ١٨، زهران، عالم اللغة، ص ١٨.

هذه الصفة عليه<sup>(١)</sup>. وأنه إليه انتهت رياسة النحاة في زمانه<sup>(٢)</sup>، وأنه كان آية في النحو<sup>(٣)</sup>. إلا ما كان إشارة عند الياضي أن «كلامه في علم المعاني والبيان يدل على جلالته وتحقيقه وديانته وتوفيقه»<sup>(٤)</sup>. وأنه أول مَنْ دَوَّنَ علم المعاني<sup>(٥)</sup>. بل إن أشهر كتبه: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة - اللذان كان متوقفاً إن يُعرف بهما - لم يحظيا بذكر المؤرخين لهما إلا متأخراً - كما سيأتي بيانه -.

حتى أن العلوي - صاحب الطراز - الذي أشار إلى أن عبدالقاهر أول مَنْ أسس علوم البلاغة، ورتب مسائلها، وقعد قواعدها، وحلَّ مشكلاتها، لم يتسنَّ له الوقوف عليهما، مع شدة إعجابه بهما، إلا ما كان نقولاً للعلماء عنهما<sup>(٦)</sup>.

ولعل السر وراء اشتهاه الجرجاني بالنحو، مرده لشهرة أستاذه أبي الحسين الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي، وربما لكثرة ما ألف عبدالقاهر في النحو - كما سآين-، ولأنه أقام نظريته في الإعجاز والنظم القرآني على أساس التراكيب النحوية، ولعل لشهرة تلاميذه في نقل النحو عنه أثرٌ في ذلك.

بناء على ما تقدم، لا تسعفنا المصادر في تشكيل صورة واضحة المعالم لعبدالقاهر، فتظل ملامح هذه الشخصية باهتة، فكل ما وصلنا أنه:

أبوبكر، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، الجرجاني، لا يعلم من نسبه سوى جده «محمد» ويبدو أن أسرته لم تكن عريقة في الجاه والنسب<sup>(٧)</sup>. ولا نعلم من شأن أسرته سوى أنها أسرة فارسية، سكنت جرجان<sup>(٨)</sup>. «وأغلب الظن أنها كانت رقيقة الحال، لم تجد فضلاً

(١) انظر مثلاً، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٦٤، الصفدي، الوافي، ج ١٩، ص ٤٩، الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٤٩١.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٠٨، الديار بكري، تاريخ خميس، ج ٢، ص ٣٦٠.

(٣) الذهبي، سير الأعلام، ج ١٨، ص ٤٣٣.

(٤) مرآة الجنان، ج ٣، ص ٧٨.

(٥) انظر، الفيروزآبادي، البلغة، ص ١٢٦، اليماني، إشارة التعيين، ص ١٨٨.

(٦) انظر، الطراز، ج ١، ص ٤.

(٧) انظر، بدوي، عبدالقاهر الجرجاني، ص ٥.

(٨) انظر، القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٨٨، اليماني، المصدر السابق، ص ١٨٨.

من المال تنفقها على ابنها كي يستطيع أن يتنقل في البلاد يأخذ العلم من أعلامه»<sup>(١)</sup>. لذا لم يرح عبدالقاهر جرجان، ولم يغادرها أبداً<sup>(٢)</sup>.

كما أن كتب التراجم لم تُعن بتسجيل سنة ولادة عبدالقاهر، ويغلب على الظن أنه ولد آخر القرن الرابع أو مطلع القرن الخامس للهجرة<sup>(٣)</sup>. هذا إذا علمنا أنه توفي سنة (٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، فيكون قد مات في السبعينات من عمره، لا سيما أنه لم يشر أحد إلى أن الجرجاني قد عمّر طويلاً، لنفترض غير ذلك.

أضف إلى ذلك أننا لا نملك معلومات تسعفنا في الإطلاع على شأنه الخاص، فلا ندرى أتخذ صاحبة أو كان له ولد<sup>(٤)</sup>؟ وإن كان من الراجح هذا. فكل هذه الصفحات مطوية من حياة الجرجاني غير مشتهرة. ولعل ذلك راجع إلى أن حياته لم تحفل بشيء غريب يستحق أن يوثق<sup>(٥)</sup>.

يبدو - من قرائن الحال - أن عبدالقاهر كان فقير الحال، حاول أن يتوصل بعلمه وثقافته إلى بلاط ذوي السلطان، لكنه «لم يجد راحة ممن جمع لهم وألف»<sup>(٦)</sup>. ولا ندرى من هؤلاء الذين حاول أن يتصل بهم ويؤلف لهم، سوى ما كان من مدحه لنظام الملك<sup>(٧)</sup>، في أبيات

(١) بدوي، المرجع السابق، ص ٥.

(٢) انظر، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٦٤، السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٠٦، الخوانساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ٩٠.

(٣) انظر، مطلوب، عبدالقاهر الجرجاني، ص ١٤.

(٤) وجدت في أثناء قراءتي في «معالم التنزيل» للبعوي، ج ١، ص ٩٩، أنه روى حديثاً عن «إسماعيل بن عبدالقاهر الجرجاني»، واستوقفتني هذه المعلومة وحاوت تتبعها لكنني لم أظفر بكشف شخصية إسماعيل هذا، ولعله ابن لعبد القاهر لأنه أولاً يحمل اسم عبدالقاهر الجرجاني ولم يعرف غيره بهذا الاسم، راجع، الخوانساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ٩٣ - ولأن هناك تعاصراً بين الجرجاني الأب والابن والبعوي الذي توفي سنة ٥١٦هـ. والله أعلم.

(٥) انظر، بدوي، عبدالقاهر الجرجاني، ص ١٦، الظهار، نجاح، الشواهد الشعرية، ج ١، ص ٢٠.

(٦) القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٩٠، وانظر، مقدمة كتاب المقتصد للجرجاني، ج ١، ص ٦٧.

(٧) الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبوعلي الوزير الكبير، كان عاقلاً، سائساً، متديناً، ومجلسه عامر بالقراء والفقهاء، أنشأ مدارس حملت اسمه «النظاميات» في بغداد ونيسابور وطوس وغيرها، رغب في العلم

وصفه بها بالجود وحسن السيرة، والشيم العالية<sup>(١)</sup>. ولا نعلم إن كان هذا المدح لمجرد الإعجاب بشخص نظام الملك، أم كان محاولة للوصول إليه ليحظى بالتدريس في إحدى النظاميات التي أنشأها<sup>(٢)</sup>.

وكل الذي نعلمه أن الجرجاني خرج من هذه التجربة ساخطاً متشائماً من عصره الذي رآه حافلاً بالنفاق والندالة، والتزلف لذوي السلطان بإراقة ماء الوجه، إذ يقول:

هذا زمان ليس فيه  
لم يرق فيه صاعدٌ  
سوى الندالة والجهالة  
إلا وسلّمه الندالة<sup>(٣)</sup>

وخرج من هذه التجربة -أيضاً- شاكياً ضياع العلم وامتهان العلماء، فنجده يقول:

كبر على العلم لا ترمه  
وكن حماراً تعش بخير  
ومل إلى الجهل ميل هائم  
فالسعد في طالع البهائم<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً:

قد أصبح الناس وكلُّ به  
لست ترى في الكل ذاهمة  
في طلب الآداب زهد القنوع  
يهزه شوق وفرط الولوع<sup>(٥)</sup>

وربما كان سبب هذا السخط والتبرم مبعثه «ضيق العطن» الذي وصفه به القفطي. وإن كان قد ساقه أثناء حديثه عن تأليف عبدالقاهر وعدم استيفائه الكلام فيه<sup>(٦)</sup>. إلا أنها ربما كانت خصلة ثابتة في نفسه حالت دونة ودون الوصول إلى رضا مَنْ أراد، والحظوة لديهم. ولربما كان مرد ذلك لعزة نفس كانت فيه، وورع وقناعة<sup>(٧)</sup> أبت عليه الخضوع لذوي السلطة.

---

وأجرى على الطلاب الصلات، وأملى الحديث. وزر للسلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه. قتل صائماً في رمضان على يد باطني.

انظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٢٨ وما بعدها، الذهبي، سير الأعلام، ج ١٩، ص ٩٤.

(١) انظر الأبيات، عند، الباخريزي، دمية القصر، ج ١، ص ٢٠٨، القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٨٩.

(٢) انظر، بدوي، المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) الباخريزي، دمية القصر، ج ٢، ص ١٨.

(٤) اليماني، إشارة التعيين، ص ١٨٩، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٣٧.

(٥) الباخريزي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠.

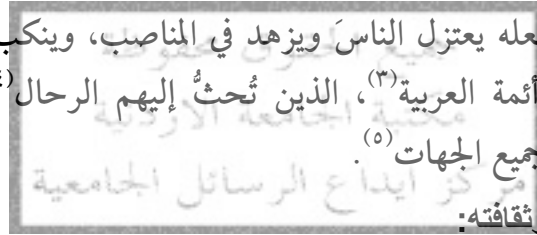
(٦) انظر، إنباه الرواه، ج ٢، ص ١٨٨.

(٧) انظر، الذهبي، سير الأعلام، ج ١٨، ص ٤٣٣، السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٤٨، الداوودي، المصدر السابق، الموضوع نفسه.

ليس بالاقبال ما نبي  
ل بتقبيل الكلاب  
إذ يأبى أن يتابع غيره من المتلونين المتزلفين:  
وأرى نفسي تأبى  
غير ما كان ثيابي  
إن باغي الربح والخس  
ران في باب وباب  
تاجرٌ غير بصير  
بمقادير الحساب<sup>(١)</sup>  
بل نجد هذا التأبي وتلك العزة في علاقته مع أصدقائه، إذ يقول:  
تذلل لمن إن تذللت له  
يرى ذاك للفضل لا للبله  
وجانب صداقة مَنْ لا يزال  
على الأصدقاء يرى الفضل له<sup>(٢)</sup>

على كل الأحوال لا ندري إن كان الجرجاني يصف في هذا الشعر حقيقة نفسه، أم كان ذلك ردة فعل لإخفاقه في الوصول لمبتغاه.

ولعل كل ذلك جعله يعتزل الناس ويزهد في المناصب، وينكب على العلم والتأليف، حتى غدا من كبار أئمة العربية<sup>(٣)</sup>، الذين تُحْتَبَرُ إليهم الرحال<sup>(٤)</sup>، فصار بذلك الإمام المشهور المقصود من جميع الجهات<sup>(٥)</sup>.



المطلب الثاني: علمه وثقافته:

الناظر في كتب الجرجاني -الآتي ذكرها- يرى أنه قد كتب في مجالات متعددة، مما يعني أنه قد تثقف ثقافة متنوعة. وسبق أن أشرتُ إلى أنه لم يتسن لعبدالقاهر الرحلة في طلب العلم، إذ لم يغادر جرجان، فيبدو أنه أقبل على الكتب يدرسها وينهل منها، فقد «قرأ ونظر في تصانيف النحاة والأدباء»<sup>(٦)</sup> حتى طرأ عليه أبوالحسين الفارسي بجرجان والذي أخذ العلم عن خاله أبي علي الفارسي - صاحب الإيضاح - فلازمه عبدالقاهر ونهل من علمه. «وأكثر عنه»<sup>(٧)</sup> حتى لم يعرف له أستاذ سواه<sup>(١)</sup>.

(١) الباخريزي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩.

(٢) الخونساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ٩٠.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ٥٥.

(٤) الففطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٨٨.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٤٨، الداودي، وطبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٣٦.

(٦) الففطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٨٨.

(٧) المصدر السابق، الموضع نفسه.

ولا بد أن عبدالقاهر قرأ على أستاذه كتاب «الإيضاح»، لا سيما ما سنجده من اهتمام بالغ له به، إذ وضع عليه شرحين: مطول في ثلاثين مجلداً سماه «المغني»، ومختصر في ثلاثة مجلدات سماه «المقتصد».

وهذا يدلنا على أنه تثقيف ثقافة نحوية حتى غلبت صفة «النحوي» عليه. إضافة إلى جانب ثقافته الدينية فهو متكلم أشعري على مذهب الشافعي<sup>(٢)</sup>، يكتب في البلاغة العربية وإعجاز القرآن.

كما أنني أستطيع أن أقرر أنه كان متقناً للغة الفارسية، بحكم أصله الفارسي أولاً، وما نجده في ترجمته لبيت شعر فارسي إلى العربية، ثانياً<sup>(٣)</sup>. ولعل له اطلاعاً على الثقافة الهندية، إذ اكتشف استفادة ابن الرومي في بيت قاله من كلام الهنود<sup>(٤)</sup>.

بل يذهب أحد الباحثين إلى أبعد من ذلك فيرى أن عبدالقاهر له معرفة تامة بالتركية والهندية، وإلمام بأبعاد الثقافة اليونانية<sup>(٥)</sup> محفوظة وبعد، فحقّ لعبد القاهر الجرجاني أن يكون شيخ العربية<sup>(٦)</sup>، البارع المتقدم الأديب<sup>(٧)</sup>، الذي انتهت إليه رئاسة النحاة في زمانه<sup>(٨)</sup> والذي اتفقت على إمامته الألسنة، وتجمّلت بمكانه وزمانه الأمكنة والأزمان.. فهو فردٌ في علمه الغزير، لا بل هو العَلَمُ الفرد في الأئمة المشاهير<sup>(٩)</sup>، فتصدّر بجرجان وحثت إليه الرحال، يُفيد الراحلين إليه والوافدين عليه<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) انظر، الذهبي، سير الأعلام، ج ١٨، ص ٤٣٢، الكتبي، فوات، ج ١، ص ٦٩٩، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٤.
  - (٢) انظر، ابن الصلاح، طبقات فقهاء الشافعية، ج ٢، ص ٧٨٢، السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٤٨، الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٤٩٥.
  - (٣) انظر، أسرار البلاغة، ص ٢٥٦.
  - (٤) انظر، المصدر السابق، ص ١٣٨.
  - (٥) زهران، عالم اللغة، ص ١٩، وانظر، الخولي، مناهج تجديد، ص ١٥٤، سلامة، بلاغة أرسطو، ص ٣٥٢ وما بعدها، ص ١١٥، ص ١٢٢.
  - (٦) الذهبي، المصدر السابق، الموضوع نفسه.
  - (٧) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ٨٩.
  - (٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٠٨.
  - (٩) الباخريزي، دمية القصر، ج ٢، ص ١٧.
  - (١٠) القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٨٨ - ١٨٩.

المطلب الثالث: شيوخه:

أشرتُ فيما مضى أن عبدالقاهر الجرجاني لم يغادر جرجان قط، وإنما طراً عليه أبوالحسين الفارسي، فأخذ عنه حتى لم يعرف له أستاذه سواه.

وأبوالحسين الفارسي هو: محمد بن الحسين بن عبدالوارث، نحوي فاضل، أخذ علم العربية عن خاله أبي علي الفارسي، طوف الآفاق، فورد على نيسابور وأملى بها النحو والأدب، وظل ينتقل بينها وبين غزنة ومكة وخراسان، حتى استوطن جرجان إلى أن مات سنة ٤٢١هـ فقرأ عليه عبدالقاهر الجرجاني وتلمذ على يديه، له: كتاب الهجاء، وكتاب الشعر<sup>(١)</sup>.

هذا وقد وجدتُ ياقوت الحموي يذكر لعبدالقاهر أستاذاً آخر هو القاضي الجرجاني، أبوالحسن علي بن عبدالعزيز<sup>(٢)</sup>. إذ يقول: «وكان الشيخ عبدالقاهر الجرجاني قد قرأ عليه، واغترف من بحره، وكان إذا ذكره في كتبه تبخبخ به وشمخ بأنفه بالانتماء إليه»<sup>(٣)</sup>. فكلام ياقوت يؤكد حصول اللقاء والاجتماع بين الجرجانيين، وأن عبدالقاهر قد «قرأ عليه».

والذي عليه الباحثون استبعاد ذلك؛ لما بينهما من البعد الزمني الذي يحول دون اللقاء. لأن القاضي الجرجاني توفي سنة (٣٩٢هـ) وقيل سنة (٣٦٦هـ)، وعبدالقاهر قد توفي سنة (٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) فإذا كان قد أخذ عن القاضي فلا بد أن يكون عبدالقاهر قد ولد قبل وفاته بنحو (١٥) سنة على الأقل ليتسنى له الأخذ عنه، أي حوالي سنة (٣٧٧هـ) فيكون عند وفاته قد أربى على تسعين عاماً، ولم يشر أحد إلى أنه عمّر طويلاً، أما إذا أخذنا بقول مَنْ قال إن القاضي توفي سنة (٣٦٦هـ) فهذا يعني أن بينهما قرناً من الزمان وزيادة، وهذه المسافة الزمنية لا تجعل اللقاء بينهما ممكناً.

أضف إلى ذلك أن ياقوت الحموي نفسه قد قرر أن عبدالقاهر لم يكن له أستاذ سوى أبي الحسين الفارسي<sup>(٤)</sup>، فكيف عاد هنا ليناقض نفسه<sup>(٥)</sup>؟

(١) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٥٠، القفطي، إنباه الرواة، ج ٣، ص ١١٨، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٦٢٣.

(٢) انظر في ترجمته، السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٧٧، الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٨.

(٣) معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٨٢.

(٤) المصدر السابق، ج ٦، ص ٦٢٣.

(٥) انظر، بدوي، عبدالقاهر الجرجاني، ص ٦، قلقيلة، النقد الأدبي، ص ٣٦، زهران، عالم اللغة عبدالقاهر، ص ١٧.



أقول: إن نفي أخذ عبدالقاهر مشافهة عن القاضي، لا يعني بحال من الأحوال أنه لم يستفد من القاضي. ولم يقبس عنه. بل نجد أثر القاضي في أفكار عبدالقاهر في مواطن كثيرة<sup>(١)</sup>، وبذلك يكون عبدالقاهر قد تتلمذ على كتبه لا شخصه<sup>(٢)</sup>، وحق له حينئذ أن يتبخخ به ويشمخ بالانتماء إليه.

ووجدت كذلك أن الخوانساري في روضات الجنات قد نقل عن صاحب «مجمع البحرين» أن الصاحب بن عباد كان أستاذاً لعبدالقاهر، وأن كتبه مشحونة بالنقل عنه. ويذكر أيضاً أن ابن جني كان أستاذاً له في النحو<sup>(٣)</sup>.

وهذا مردود أيضاً؛ لأن الصاحب بن عباد مات سنة ٣٨٥هـ، وابن جني سنة ٣٩٢هـ وقيل سنة ٣٧٢هـ فبينهما وبين عبدالقاهر مدة زمنية لا تمكّن الجرجاني من الأخذ عنهما. كما أن كتب التراجم التي ذكرت هذين العُلمين لم تذكر تتلمذ عبدالقاهر عليهما<sup>(٤)</sup>. أضف إلى ذلك تناقض الخوانساري الذي ذكر أن عبدالقاهر لم يتسن له التلمذ إلا على أبي الحسين الفارسي<sup>(٥)</sup>.

وتقرير أن عبدالقاهر لم يلق ابن جني ويتلق عنه لا يعني غياب أثر ابن جني فيه، بل نقل عنه واستفاد منه إفادات<sup>(٦)</sup>.

المطلب الرابع: تلاميذه:

سبقت الإشارة إلى أن شهرة عبدالقاهر قد طبقت الآفاق، وشدت إليه الرحال، وهذا يجعلني أجزم أنه قد تتلمذ عليه خلق كثير، إلا أن كتب التراجم لم تحفظ لنا إلا أسماء القليل منهم.

(١) انظر مثلاً نقله عنه في أسرار البلاغة، ص ٤٩، ص ١١٥، ص ١٨١، ص ٢١٦، ص ٣٦٨ وغيرها، دلائل الإعجاز، ص ٤٣٤، ٥٠٩.

(٢) انظر في بيان أثر القاضي في عبدالقاهر وفكره، قلقيله، النقد الأدبي، ص ٤٢٩ وما بعدها، ضيف، البلاغة، ص ١٣٨، هلال، بلاغة عبدالقاهر، مجلة الأزهر، ص ٤٠١.

(٣) انظر، ج ٢، ص ٢٨ وج ٥، ص ٩٠.

(٤) انظر في ترجمة ابن عباد، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٤٤٠، الذهبي سير الأعلام، ج ١٦، ص ٥١١.

وانظر في ترجمة ابن جني، القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ٣٣٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٤٦. وراجع، مطلوب، أحمد، عبدالقاهر الجرجاني ص ١٤ - ١٥.

(٥) انظر، ج ٥، ص ٨٩.

(٦) انظر ما كتبه، مطلوب، أثر ابن جني، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص ٥٨.

١- الخطيب التبريزي:

يحيى بن علي، أبوزكريا، أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب، أخذ عن: عبدالقاهر الجرجاني، أبي العلاء المعري، وغيرهما. وأخذ عنه، أبو منصور الجواليقي، وأبو الحسن الأنصاري وسواهما.

ولِي تدرّيس الأدب بالنظامية وخزانة الكتب بها. له: إعراب القرآن، شرح اللمع، شرح سقط الزند وغيرها. توفي فجأة سنة (٥٠٢هـ)<sup>(١)</sup>.

٢- الأبيوردّي:

محمد بن أحمد بن محمد، أبوالمظفر. كان عالماً بالعربية والعلوم الأدبية، نسابة، وليّ خزّن خزانة دار الكتب بنظامية بغداد، له من المصنفات: تاريخ أبيورد ونسا، المختلف والمؤتلف. وله شعر رقيق. توفي سنة (٥٠٧هـ)<sup>(٢)</sup>.

٣- الفصيحى:

علي بن محمد، أبو الحسن، وقيل هو: علي بن أبي زيد. من أهل استراباذ في طبرستان، سمي الفصيحى لكثرة دراسته كتاب الفصيحى للثعلب، حتى عرف به. أخذ النحو عن عبدالقاهر الجرجاني وتبحر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به - كما قال ابن خلكان - . أخذ عنه: الحيص بيص الشاعر، والحسن بن أبي الحسن الملقب بـ«ملك النحاة» في زمانه. درّس النحو بنظامية بغداد. اتهم بالتشيع فأخرج منها. فكان المتعلمون يقصدون داره للقراءة عليه. توفي سنة ٥١٦هـ<sup>(٣)</sup>.

٤- أبو عامر، الفضل بن إسماعيل التميمي، الجرجاني:

قال فيه ياقوت: «أديب أريب، فاضل لبيب، أحد أصحاب عبدالقاهر الجرجاني النحوي، كان مليح الخط، صحيح الضبط، رائق النظم، فصيح النثر، جيد التصنيف، حسن التأليف». وهو الذي نقل لنا كثيراً من شعر عبدالقاهر، له من المصنفات: البيان في علم القرآن، عروق الذهب في أشعار العرب وغيرها<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٧٠، السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣٢٨.

(٢) انظر، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٤١٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤٤٤.

(٣) انظر، القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ٣٠٦، ابن خلكان، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٣ و ج ٣، ص ٣٣٧.

(٤) انظر، الباخري، دمية القصر، ج ٢، ص ٢٢، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ١٤٢، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٣٢.

٥- المهاباذي الضرير:

أحمد بن عبدالله، نحوي لغوي من أهل مهاذ - وهي قرية بين قم وأصبهان -، له: شرح اللمع لابن جني، توفي في حدود سنة (٥٠٠هـ)<sup>(١)</sup>.

٦- ابن الشجري:

أحمد بن إبراهيم، أبو النصر. أديب فاضل. قرأ على عبدالقاهر كتاب المقتصد<sup>(٢)</sup>.

المطلب الخامس: آثاره:

خلف لنا عبدالقاهر الجرجاني، آثاراً كثيرة، ومؤلفات عديدة في مجالات متنوعة، يمكن تصنيفها حسب الآتي:

أ- الدراسات القرآنية:

١- دلائل الإعجاز. وهو مطبوع عدة طبعات.

٢- أسرار البلاغة، وهو كذلك مطبوع عدة طبعات<sup>(٣)</sup>.

والكتابان السابقان من أشهر مؤلفاته.

٣- الرسالة الشافية، وهي رسالة صغيرة في إثبات عجز العرب عن معارضة القرآن، ورد القول بالصرفة<sup>(٤)</sup> بمركز أيداع الرسائل الجامعية

٤- شرح الفاتحة. في مجلد. والكتاب مفقود<sup>(٥)</sup>.

٥- المعتضد: وهو شرح لكتاب أبي عبدالله الواسطي «إعجاز القرآن». ويسميه البعض إعجاز القرآن الكبير. وكلاهما مفقود.

٦- الشرح الصغير: وهو شرح مختصر لكتاب الواسطي أيضاً. ويسميه البعض إعجاز القرآن الصغير. وهو مفقود كذلك<sup>(١)</sup>.

(١) الصفدي، نكت الهميان، ص ١١٠، الوافي، ج ٧، ص ١١٢، البغدادي، هدية العارفين، ج ٥، ص ٨١.

(٢) انظر، القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٩٠، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥١.

(٣) انظر، اليماني، إشارة التعيين، ص ١٨٨، الفيروزآبادي، البلغة، ص ١٢٧، طاش كبرى زادة، مفتاح

السعادة، ج ١، ص ١٩٣، ابن الغزي، ديوان الإسلام، ج ٣، ص ٢٨٣، الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٤٨.

(٤) انظر، كحالة، مستدرك معجم المؤلفين، ص ٤٠٢. والرسالة مطبوعة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله وزغلول سلام.

(٥) انظر مثلاً، الذهبي، سير الأعلام، ج ١٨، ص ٤٣٣، ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٢٦٧، الداودي،

طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٣٧.

٧- درج الدرر. وهو موضوع الدراسة.

ب- الدراسات النحوية والصرفية:

١- المغني: وهو شرح لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، في ثلاثين مجلداً. وهو مفقود.

٢- المقتصد: وهو تلخيص للمغني، في ثلاثة مجلدات<sup>(٢)</sup>.

٣- الإيجاز: وهو مختصر لكتاب الإيضاح<sup>(٣)</sup>.

٤- العوامل المائة: وهو مشهور متداول - كما ذكر حاجي خليفة - وقد حظي الكتاب

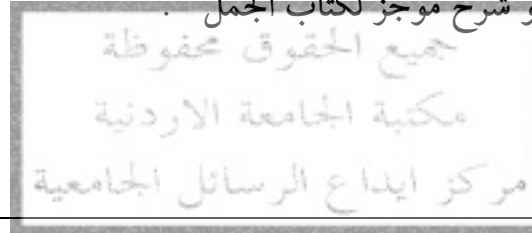
بشروح كثيرة، وترجم إلى التركية ونظم شعراً بها<sup>(٤)</sup>.

٥- الجمل: مختصر يقال له الجرجانية، وهو شرح لكتاب العوامل المائة المذكور سابقاً.

وقد حظي الكتاب بشروح عدة منها شرح ابن الخشاب وسماه المرتجل، وابن السيد

البطليوسي، وابن خروف النحوي وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

٦- التلخيص: وهو شرح موجز لكتاب الجمل<sup>(٦)</sup>.



(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٥١، البغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص٦٠٦، رياضي، أسماء الكتب ص١٢٧، وانظر، الذهبي، تاريخ الإسلام، ص٥٥، الصفدي، الوافي، ج١٩، ص٥٠، الداوودي، طبقات المفسرين، الموضع السابق.

(٢) انظر في الكتابين، الذهبي، العبر، ج٢، ص٣٣٠، اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٧٨، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٧١، هذا وذهب كاظم بحر مرجان محقق الكتاب إلى أن المقتصد كتابان: المقتصد في شرح الإيضاح، والمقتصد في شرح التكملة لأبي علي الفارسي، ج١، ص٢٦، من مقدمة تحقيق المقتصد. خلافاً لما توهمه بعض الباحثين أن لعبدالقاهر كتاباً اسمه التكملة يحمل اسم كتاب الفارسي، انظر، زهران، عالم اللغة، ص٢٨، مطلوب، عبدالقاهر، ص٤٢. ولعل اللبس حاصل من عبارة القفطي: «.. فمن تصانيفه المقتصد في شرح الإيضاح.. ولما تبرع في «التكملة» لم يقصر بنسبته إلى ما عهد منه فلو شاء لأطال»، إنباه الرواة، ج٢، ص١٨٨. وربما هو الذي ذكره بروكلمان والزركلي باسم التتمة وهو محفوظ بالمكتب الهندي تحت رقم (٩٨٤)، والمتحف البريطاني تحت رقم (٤٧٢) انظر، تاريخ الأدب، ج٥، ص٢٠٦، الأعلام، ج٤، ص٤٨ على التوالي.

(٣) انظر، حاجي خليفة، المصدر السابق، ج١، ص٢١٤، البغدادي، المصدر السابق، ج٥، ص٦٠٦.

(٤) حقه البدرابي زهران، انظر، الصفدي، الوافي، ج١٩، ص٥٠، الكتي، فوات، ج١، ص٧٠٠، السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٤٨.

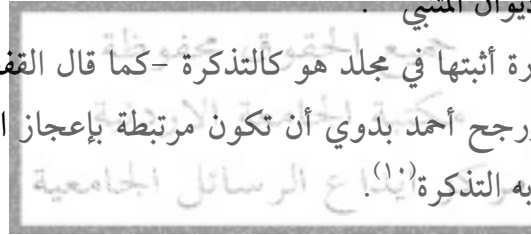
(٥) انظر، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٦٥، القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص١٨٩، السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٠٦، حاجي خليفة، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٢. والكتاب مطبوع بتحقيق علي حيدر.

(٦) انظر، ابن الأنباري، ص٢٦٥، الكتي، فوات، ج١، ص٧٠٠، الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٣٣٧.

- ٧- المفتاح في الصرف: ذكرته كتب التراجم من غير إشارة إلى موضوعه باسم «المفتاح»<sup>(١)</sup>، مما ألبس الأمر على الباحثين، حتى إن أحدهم توقع أن يكون في الفقه الشافعي<sup>(٢)</sup>، إلى أن جاء الدكتور علي الحمد وحققه ونشره.
- ٨- العمدة في التصريف<sup>(٣)</sup>: ومنه نسخة خطية في مكتبته (لاله لي) باسطنبول، ضمن مجموعة تحت رقم (٣٧٤٠).

ج- مؤلفات أخرى:

- ١- كتاب في العروض: وهو عبارة عن قصيدة تتضمن قواعد الأوزان الشعرية<sup>(٤)</sup>.
- ٢- المختار من دواوين المتنبى والبحري وأبي تمام، وهو مختارات من شعر هؤلاء، ولم تذكره كتب التراجم<sup>(٥)</sup>.
- ٣- مختار الاختيار في فوائد معيار النظر في المعاني والبيان والبديع والقوافي<sup>(٦)</sup>.
- ٤- له شرح على ديوان المتنبى<sup>(٧)</sup>.
- ٥- له مسائل منشورة أثبتتها في مجلد هو كالتذكرة - كما قال القفطي<sup>(٨)</sup> - لكنه لم يبين لنا طبيعة هذه المسائل. ورجح أحمد بدوي أن تكون مرتبطة بإعجاز القرآن<sup>(٩)</sup>. وربما نحا فيها منحى الفارسي في كتابه التذكرة<sup>(١٠)</sup>!



- (١) انظر، الذهبي، سير الأعلام، ج ١٨، ص ٤٣٣، ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٧١، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٣.
- (٢) انظر، زهران، البدر اوي، عالم اللغة عبدالقاهر، ص ٢٩.
- (٣) انظر، الذهبي، تاريخ الإسلام ص ٥٥، الصفدي: الوافي، ج ١٩، ص ٥٠، ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٢٦٧.
- (٤) الصفدي، المصدر السابق، الموضوع نفسه، الكتبي، المصدر السابق، الموضوع نفسه، فروخ، تاريخ الأدب، ج ٣، ص ١٨٤.
- والكتاب مطبوع مع كتاب: الإقناع في العروض وتخريج القوافي للصاحب بن عباد، تحقيق، محمد حسن آل ياسين.
- (٥) انظر، بروكلمان، تاريخ الأدب، ج ٥، ص ٢٠٦، سزكين، تاريخ الأدب، ج ٤، ص ٣٩، ص ١٣٠. والكتاب حققه عبدالعزيز الميمني وضمّمه كتاب: الطرائف الأدبية، ص ١٩٦-٣٠٥.
- (٦) انظر، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ٥١٣، البغدادي، هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٠٦.
- (٧) انظر، البديعي، الصبح المنبي، ص ٢٦٨.
- (٨) إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٨٩.
- (٩) انظر، عبدالقاهر الجرجاني، ص ٦٨.
- (١٠) انظر، القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ٢٧٤، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٣، ص ١٤٢.

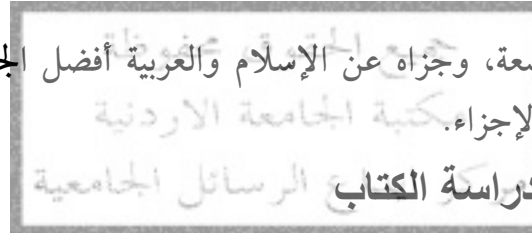
٦- المسائل المشكّلة. ذكره البغدادي في خزّانة الأدب<sup>(١)</sup>، وبروكلمان في تاريخ الأدب<sup>(٢)</sup> ولعله خلط من البغدادي لأنه يقول في موضع آخر: «وقد أجمل كلامه -أي أبو علي الفارسي- هنا وفصله في المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات»<sup>(٣)</sup>.

٧- أضاف عمر رضا كحالة إلى مؤلفات عبدالقاهر. غريب المصاييح، وشرح المفتاح<sup>(٤)</sup>. ولم تذكر كتب التراجم عنها شيئاً، ولا نعلم نحن حالها.

المطلب السادس: أقول شمسه:

اختلف المترجمون في السنة التي توفي فيها الإمام عبدالقاهر الجرجاني على قولين: ذكر أنه توفي سنة (٤٧١هـ). وقيل: في سنة (٤٧٤هـ). والأرجح أن وفاته كانت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة (٤٧١هـ)، لأن معظم المؤرخين يميلون إلى الأخذ بهذه الرواية والبعض يقتصر عليها دون الإشارة إلى الرواية الأخرى التي تساق غالباً بصيغة التمريض «قيل»<sup>(٥)</sup>.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والعربية أفضل الجزاء، وجعل نصيبه من ثوابه أوفر النصيب والجزاء.



المطلب الأول: نسبة الكتاب لعبدالقاهر الجرجاني.

مما لاشك فيه أن هذه القضية من أهم القضايا التي يجب على المحقق بيانها وتحقيقها، فكيف إذا كان الأمر متعلقاً بنسبة كتاب لعبدالقاهر الجرجاني، وهو من هو مكانة وعلماء، لا يعلم به كثير من الدارسين والباحثين.

فأقول: إن أول ذكر لهذا التفسير كان عند حاجي خليفة في «كشف الظنون»<sup>(٦)</sup>، والبغدادي في «هدية العارفين»<sup>(٧)</sup>. إذ ذكر الأول: «درج الدرر في التفسير، مختصر للشيخ

(١) ج ١، ص ٢٧٧.

(٢) ج ٥، ص ٢٠٦.

(٣) خزّانة الأدب، ج ٢، ص ٩.

(٤) مستدرک معجم المؤلفين، ص ٤٠٢.

(٥) انظر، الذهبي، دول الإسلام، ج ٢، ص ٤، الإعلام، ص ١٩٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٧٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٠٨، الديار بكري، تاريخ خميس، ج ٢، ص ٣٦٠، السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٠٦، ابن الغزي، ديوان الإسلام، ج ٣، ص ٢٨٤.

(٦) ج ١، ص ٥٧٠.

(٧) ج ٥، ص ٦٠٦، ونقل ذلك، نويهض، معجم المفسرين، ص ٢٩٥.

عبدالقاهر الجرجاني ظناً»، وأدرج الثاني الكتاب ضمن كتب الجرجاني المؤلفة، وعبارة حاجي خليفة مشكلة من ناحية قوله: «ظناً»، فكأنما يشك في هذه النسبة، لكن الذي أراه - بعد أن عايشتُ المخطوط ودرستُه - الآتي:

١- إن تأخر ذكر الكتاب في المصادر وعدم اشتهاره، غيرُ قادح في نسبته لعبدالقاهر الجرجاني، وذلك لأن كثيراً من كتبه المؤلفة - كما سبق وأن أشرت - لم تذكر إلا متأخراً كان أول ورود لها عند حاجي خليفة أو البغدادي، بل إن دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أشهرُ وأهمُ كتب الجرجاني على الإطلاق لم يحظيا بذكر لهما في المصادر المتقدمة - وقد بينت ذلك سابقاً -.

٢- إن اعترض معترض بأن الكتاب غير قائم على أسس نظرية النظم التي قعدها عبدالقاهر - كما كان متوقفاً - قلتُ: لعل الجرجاني ألف التفسير في بداية حياته العلمية قبل أن تستوي في ذهنه فكرة النظم وتبلور ثم أودعها كتابه الدلائل والأسرار، لا سيما أن في المخطوط إشارات إلى ذلك:

أ- يقرر الجرجاني أن إعجاز القرآن الكريم إنما كان بالنظم العجيب البديع، فيقول عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا..﴾ الآية ٢٣. يقول: «وحدُ الإعجاز هو: الإتيان بناقض العادة، الخارج عن طوق مَنْ هو مثل صاحب المعجزة في الخلق،.. وإنما وقع التحدي هاهنا بنظم عجيب بديع، تضمن معنى صحيحاً غير متناقض ولا هزل..»<sup>(١)</sup>.

ب- أودع عبدالقاهر المخطوط إشارات إلى بعض القضايا البلاغية كالحذف والمجاز ونحوهما، مما قعده لاحقاً، فمثلاً نجده يقول عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ «وإنما قالوا جهرة ليؤكدوا قولهم وينفوا إيهام الرؤية، والرؤية بالقلب»<sup>(٢)</sup>.

- وفي الحذف يقول عند قوله: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية ٥٧، «والقول هاهنا مضمّر، تقديره، وقلنا كلوا من طيبات ما»<sup>(٣)</sup>.

وعند قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ الآية ٩٧ قال: «وبعد الشرط إضمار، وتقديره: من كان عدواً لجبريل كان عدواً لله، وقد أظهر هذا المعنى في الشرط الثاني..»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ص ٩٢، من هذه الرسالة.

(٢) ص ١٤٠ من هذه الرسالة. انظر، ص ٩٧، ص ١٧٤، ٢٢٦.

(٣) ص ١٤٢ من هذه الرسالة.

(٤) ص ١٩٦ من هذه الرسالة. انظر، ص ١٤٣، ١٦٧، ص ٢٥٥.

- أشار إلى المجاز العقلي أو الإسنادي، في إسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي، حيث يقول في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ الآية ٣٦، «ولم يكن إبليس قادراً على الإخراج، ولكن لما حصل خروجهما بسبب وسوسته أسند إليه، كما يقال: نفع الدواء، وقتل السم»<sup>(١)</sup>.  
وقال في موضع آخر عند قوله: ﴿أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ آية ٢٥. قال: «الأخدود الذي يجري فيه الماء، وإنما أسند إلى الأنهار مجازاً، كقوله: ﴿فَمَا رِيحَتْ تُجَارِثُهُمْ﴾»<sup>(٢)</sup>.  
فإن قال قائل أن عبدالقاهر في المخطوط عند تعرضه لبعض الآيات في التقديم والتأخير، ذكر أنها إنما كانت لوفى رؤوس الآي<sup>(٣)</sup>، وهذا معارضٌ لنظرية النظم<sup>(٤)</sup>.  
قلت: لكنه في مواضع آخر ذكر أن التقديم والتأخير إنما يكون لغاية، وإن لم يبين لنا تلك الغاية مفصلاً.

- فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: «تقديره: نعبدك ونستعينك فلما قدم الضمير ليكون ذكره أهم من ذكر العبادة»<sup>(٥)</sup>.  
- وقال أيضاً عند: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ الآية ٥٧. قال: «وإنما لم يقل ولكن كانوا يظلمون أنفسهم، لأن ذكر المظلوم كان أهم»<sup>(٦)</sup>.  
ثم إنني لم أجده يقول بهذا القول إلا في مواضع ثلاثة - أشرت إليها - وهي مواضع قليلة لا تصلح أن يعول عليها في تقرير منهج عام للمؤلف. أضف إلى ذلك أن العلماء كانوا يدرجون عند حديثهم عن أسباب التقديم والتأخير، أنه يكون مراعاة الفواصل وحسن جرس الكلام<sup>(٧)</sup>.  
٣- وإن اعترض معترض، على أن لغة عبدالقاهر وأسلوبه مباينان لما عهد من قوة لغته وحسن عبارته.

قلت: هذا الكلام صحيح في شقه الأخير، لكن القارئ في كتب الجرجاني الأخرى - سوى الدلائل والأسرار - كالجمل في النحو أو المفتاح في الصرف، يجد أنها موجزة العبارة،

(١) ص ١١٦ من هذه الرسالة.

(٢) ص ٩٥ من هذه الرسالة.

(٣) انظر، ص ١١٥ من هذه الرسالة، ص ١٢٣، ١٦١.

(٤) راجع ما كتبه في دلائل الإعجاز، ص ١٠٦ وما بعدها.

(٥) ص ٦٠ من هذه الرسالة.

(٦) ص ١٤٣ من هذه الرسالة.

(٧) انظر، ابن الأثير، المثل السائر، ج ٢، ص ٢٠ وما بعدها.



سهلة المأخذ، ليست في مستوى ما عُهِدَ منه في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وهذا شأن المخطوط الذي بين أيدينا.

٤- ثمة قضية مهمة جدية هاهنا بالتسجيل وهي ما ورد في المخطوط من آراء كلامية على مذهب الأشاعرة، ومعلوم أن عبدالقاهر متكلم أشعري، إذ سلك في كثير من الآيات مسلك الأشاعرة في تقرير العقيدة، وفي طيات هذا التقرير كان رده على المخالفين لأهل السنة. فمن ذلك مثلاً:

- قوله في ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ الآية ٣١ قال في معناه أنه «أهم ووفق»، وهذا إشارة الى أحد أقسام العلوم عندهم وذلك أن يكون الشيء معلوماً من جهة الإلهام، إذ خلق الله في آدم علماً عرف به الأسماء دون قراءة أو استدلال<sup>(١)</sup>.

- في قوله تعالى: ﴿أَعِدَّتْ﴾ آية ٢٤ قال: «هيئت وخلقت، دليل أنها موجودة مخلوقة»<sup>(٢)</sup>. وهذا تقرير لمعتقد الأشاعرة في كون النار مخلوقةً خلافاً لطائفة من المعتزلة الذين ذهبوا إلى أنها لم تخلق بعد.

- أثبت شفاعة رسول الله -عليه السلام- للعصاة من المؤمنين، وقرر أنهم يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون إلى الجنة خلافاً للمعتزلة الذين ذهبوا إلى خلود العصاة في النار<sup>(٣)</sup>.

- وأثبت في مواضع عدة وقوع عذاب القبر<sup>(٤)</sup>.  
- وفي آيات الصفات، نجده يفسرها على طريقة الأشاعرة وذلك بتزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق، فعند قوله تعالى: ﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ آية ١١٥. يقول: «ليس كأوجه خلقه وهو خالق الوجوه متعالٍ عن الحلول في الجهات والأقطار..»<sup>(٥)</sup>.

- إضافة لاستعماله بعض المصطلحات الكلامية: كالجوهر، والعرض، والاثمار، ونحوها<sup>(٦)</sup>.  
- بل نجده -كذلك- في بعض القضايا الأصولية، يقررها على طريقة الأشاعرة، فعند حديثه عن صيغ الأمر وأنها تخرج عن الوجوب إلى معانٍ أخرى، قال: «ولا يشترط إرادة

(١) ص ١٠٧ من هذه الرسالة.

(٢) ص ٩٤ من هذه الرسالة.

(٣) انظر، ص ١٣١.

(٤) انظر، ص ١٠٢، ص ١٨٢، ص ١٧١، ص ٢٦٤.

(٥) انظر، ص ٢٣٥، من هذه الرسالة.

(٦) انظر، ص ٨٣، ص ١٦٥، ص ١٧٠، وانظر في مسائل أخرى، ص ١٠٧، ١٥٩، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٧١.

الأمر، لأن الله تعالى أمر بذبح ابن إبراهيم، ولم يردده، ولأن الإرادة انفصلت عن الأمر، يقال: أريد أن تقصد بفعلك كذلك ولكن لا أمرك به..»<sup>(١)</sup>.

إذ يرى الأشاعرة أن الأمر بالشيء وإرادته شيان منفصلان، لأن الأمر عندهم قولٌ في النفس، والنطق به دليل عليه، فسموا الألفاظ الدالة على الأمر أمراً مجازاً، لأنها دليل عليه وليست نفسه.

وكلامهم هذا مستند على قولهم بأن الكلام له إطلاقان: المعنى اللفظي، والمعنى النفسي، فالإنسان يكون متكلماً باعتبارين، الصوت، وكلام النفس الذي ليس بصورة ولا حرف، يعبر عنه باللفظ، وكلام الله تبارك وتعالى يطلق على هذين الاعتبارين: المعنى النفسي القائم بالذات، وهو أزلي قديم وهو كلام الله حقيقة، وأما القرآن بمعنى الكلام الملفوظ فهو حادث مخلوق، ويطلق عليه كلام الله مجازاً<sup>(٢)</sup>.

٥- أستأنس في هذا المقام بعبارة ذكرها الأدنه وي في طبقاته إذ يقول عند تعداده

لمصنفات عبدالقاهر،: «وصنف التفسير»<sup>(٣)</sup>.

٦- نُسبَ التفسير لعبدالقاهر الجرجاني في فهرس مؤسسة آل البيت<sup>(٤)</sup>.

٧- صفحات الغلاف في النسخ الأربع تؤكد ذلك.

من خلال هذه القرائن يبدو لي: أن التفسير لعبدالقاهر الجرجاني، ولعله ألفه في بداية حياته العلمية، سلك فيه طريقة مبسطة موجزة فهو مختصر -على ما ذكره حاجي خليفة- كما هي عادته في بعض كتبه كالجمل والمفتاح ونحوها، فكلها كتب تعليمية، موجزة العبارة، سهلة المأخذ.

وفي الختام: تقتضي مني الأمانة العلمية أن أشير إلى أن بروكلمان قد ذكر أن التفسير ينسب خطأً للشريف الجرجاني، حيث قال: «درج الدرر وهو تفسير القرآن.. وينسب خطأً للشريف»<sup>(٥)</sup>.

فعبارة وإن حملت في طياتها ادعاء أحدهم نسبة المخطوط لغير عبدالقاهر الجرجاني، فإنها في نفس الوقت نفت ذلك وخطأته.

وقد رجعت إلى مظان ترجمة السيد الشريف الجرجاني، فلم أجد ذكراً لهذه النسبة<sup>(٦)</sup>.

(١) ص ١٢٢ من هذه الرسالة.

(٢) انظر في هذا، الباقلاني، التمهيد، ص ٢٥١، الإيجي، المواقف، ص ٢٩٣.

(٣) طبقات المفسرين، ص ١٣٣.

(٤) ج ١، ص ١١٤.

(٥) تاريخ الأدب العربي، ج ٥، ص ٢٠٧.

(٦) انظر، القمي، الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٣٥٨، السخاوي، الضوء اللامع، ج ٥، ص ٣٢٨، الشوكاني،

البدر الطالع، ج ١، ص ٤٨٨.

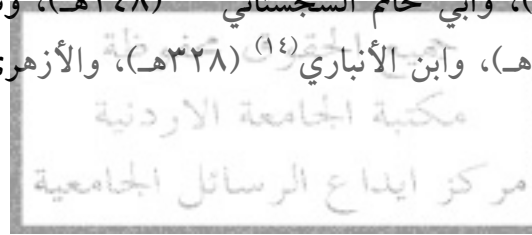
## المطلب الثاني: مصادر المؤلف في التفسير:

تعددت المصادر التي استقى منها عبدالقاهر تفسيره، فكان أحياناً ينص على النقل من عالم معين، وأحياناً أخرى لا ينص على ذلك.

- فمن كتب التفاسير التي استعان بها ونقل عنها: تفسير جامع البيان للطبري ت (٣١١هـ)<sup>(١)</sup>. وكذلك وجدت كثيراً من الروايات التي ذكرها عند ابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup> ت (٣٢٧هـ) في تفسيره فأشرت إلى ذلك في مواضعه.

ومن كتب معاني القرآن رجع إلى الكسائي<sup>(٣)</sup> ت (١٨٩هـ)، والفراء<sup>(٤)</sup> (٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة<sup>(٥)</sup>، ت (٢١٠هـ) في مجاز القرآن، والأخفش<sup>(٦)</sup> ت (٢١٥هـ)، وابن قتيبة<sup>(٧)</sup> (٢٧٦هـ) الزجاج<sup>(٨)</sup> (٣١٠هـ).

- ومن كتب اللغة والنحو فقد قبس عن الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(٩)</sup> (١٧٠هـ)، وقطرب<sup>(١٠)</sup> (٢٠٦هـ)، وأبي حاتم السجستاني<sup>(١١)</sup> (٢٤٨هـ)، وسيبويه<sup>(١٢)</sup> (١٨٠هـ)، وابن عرفة<sup>(١٣)</sup> (٣٢٣هـ)، وابن الأنباري<sup>(١٤)</sup> (٣٢٨هـ)، والأزهري<sup>(١٥)</sup> (٣٧٠هـ)، محمد



(١) انظر ص ٦٦، ص ٥٩، ص ٩٦.

(٢) انظر، ص ٦٩، ٩٤، ٢٠٧.

(٣) انظر، ص ١٧٧، ١٣٤، ١٣٨.

(٤) انظر، ص ٨٥، ١٢٣، ١٧٧، ٢٤٩، ٢٦٦.

(٥) انظر، ص ١١١، ٢٦٠، ٢٦٦.

(٦) انظر، ص ١٣٢، ١٤٢، ٢٤٩، ٢٥٣.

(٧) انظر، ص ١٢٠، ١٥٢، ٢٦٦، ٢٦٧.

(٨) انظر، ص ٦٣، ٢٤٩، ٢٥٩.

(٩) انظر، ص ١٤٢.

(١٠) انظر، ص ١٣٨، ٥٦.

(١١) انظر، ص ١٢٤.

(١٢) انظر، ص ٩٠، ١٢٠.

(١٣) انظر، ص ٥٤، ٥٧، ٧٥، ٨٦، ٢١٢.

(١٤) انظر، ص ٢٣٧.

(١٥) انظر، ص ٢١٢، ٢٦٦.

بن الحسن الرؤاسي<sup>(١)</sup>، وعن أبي عبيد الهروي<sup>(٢)</sup> (٤٠١هـ). كما أفاد من ابن الأعرابي وأبي العباس ثعلب<sup>(٣)</sup>.

وأما في بعض الروايات التاريخية فكان مصدره الواقدي<sup>(٤)</sup> (ت ٢٠٧هـ).

### المطلب الثالث: منهج عبدالقاهر الجرجاني في التفسير:

القارئ في تفسير عبدالقاهر، يجد أنه اتبع فيه منهجاً أصيلاً عريقاً، لا يخرج في أصوله العامة وأركانه الرئيسية عما قرره العلماء المحققون؛ من ضرورة بيان معاني القرآن بالمأثور، إلى جانب الاهتمام باللغة والنحو وغيرها. فهذه مجموعها تشكل أسساً لا بد منها عنّ يقدم على تفسير كتاب الله عز وجل<sup>(٥)</sup>.

وجدير بنا الوقوف على شيء من منهجه في التفسير.

أولاً: التفسير بالمأثور.

هذا اللون من التفسير تنتظم تحته طرائق ثلاث. تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، ثم تفسير القرآن بمأثورات الصحابة والتابعين.

أ- تفسير القرآن بالقرآن:

ينبغي للمفسر الذي يتناول كتاب الله بياناً وإيضاحاً أن يلجأ أولاً إلى القرآن نفسه يلتمس فيه تفسير ما غمض، وأبهم من معانيه. وقد عدّ ابن تيمية هذه الطريقة من أحسن طرق التفسير، وذلك أن « ما أجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر. وما اختصر في مكان فقط بسط في موضع آخر »<sup>(٦)</sup>. فالقرآن بين بعضه بعضاً ويُحمل بعضه على بعض.

وعبدالقاهر الجرجاني فسر القرآن بالقرآن في مواضع كثيرة، وفهرس الآيات يشهد لذلك. وهذا الاستشهاد جاء على عدة محاور: فتارة يستشهد بالآيات مؤيداً المعنى الذي يذهب إليه في فهم الآية، فمن ذلك مثلاً:

- أنه قال عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: « يقرون ويصدقون بالله تعالى

(١) انظر، ص ٥٦.

(٢) انظر، ص ١٤١.

(٣) انظر، ص ٢٤٤.

(٤) انظر، ص ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣.

(٥) انظر، الزركشي، البرهان، ج ٢، ص ١٥٦ - ١٦١، السيوطي، الإتيان، ج ٢، ص: ٥٣ - ٥٣٢: ن.

(٦) المقدمة، ص ٩٣، وانظر الزركشي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٥، ابن الوزير، إيثار الحق، ص ١٥٠.

بظهر الغيب قبل المشاهدة والإلجاء، لقوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(١)</sup>.  
- وفي سورة الفاتحة يعلق على قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، فيقول: « هو اليهود، لقوله تعالى في شأنهم: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبِ عَلِيِّ غَضَبٍ﴾. ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: النصرى، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلٍ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾<sup>(٢)</sup>.

- قال عند تفسيره لـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: « العالمون: الإنس والجن عن ابن عباس، لقوله، ﴿ليكون للعالمين نذيراً﴾<sup>(٣)</sup>.

- وعند قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، قال: « الظلم ها هنا الكفر، كما في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، و﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

- وقال أيضاً في قوله: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك﴾، قال: « المراد به الإسلام فيما يستقبل من العمر، مثل قول يوسف - عليه السلام - : ﴿توفني مسلماً﴾، ووجه هذا النوع من دعوات الأنبياء كوجه دعاء المؤمنين ﴿وآتنا ما وعدتنا﴾، ﴿ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾<sup>(٥)</sup>.

• وتارة أخرى نجده يستشهد بالآيات تأييداً للمعنى اللغوي المراد منها، ومثاله أنه قال: - « البشارة: اسم للخبر الذي يقع بع التبشير، وقد يستعمل فيما يسوء، قال الله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

- وعند قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، قال: لثقيلة، كقوله: ﴿إِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾، وقال: ﴿كَبْرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾<sup>(٧)</sup>.

- وقال في ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، « الرب: السيد والمولى، قال يوسف - عليه السلام - «اذكرني عند ربك»، وقال: ﴿ارجع إلى ربك﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) ص ٦٧، من الرسالة.

(٢) ص ٦٢، من الرسالة.

(٣) ص ٥٩ من الرسالة.

(٤) ص ١٤٧، من هذه الرسالة.

(٥) ص ٢٥٥ من الرسالة. وانظر، ص ٦٨، ٨٧، ٩٢، ١١٩، ١٢٥، ٢٤٠، ٢٦٩.

(٦) ص ٩٥، من الرسالة.

(٧) ص ١٢٧، من الرسالة.

(٨) ص ٥٨، من الرسالة.

- وقال عند قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾: «الطمع قريب من الرجاء والتوقع، قال إبراهيم: ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي﴾»<sup>(١)</sup>.

- ومثله عند بيانه لمعنى «انظرنا»، فقال: «والانظار: التمهيل، والنظرة: المهلة، ونظرتُ الشيء، أي: انتظرته، قال الله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين﴾: وقال: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾»<sup>(٢)</sup>.

- وقال في قوله: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾: «تعاونون عليهم، قال الله تعالى: ﴿ساحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾»<sup>(٣)</sup>.

• وتارة ثالثة كان المؤلف يستشهد بالآيات في معرض حديثه عن القضايا النحوية، فمن ذلك: - أنه قال عند قوله ﴿أو كصيب﴾: «أو ها هنا للعطف، كقوله: ﴿ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً﴾ وقيل: للتخيير كما في كفارة اليمين»<sup>(٤)</sup>.

- وعند تفصيله لـ «كاد» قال: «يكاد»: فعل ليس له مصدر ولا اسم، كاد يكاد إذا أوهم أن يفعل ولما يفعل، قال الله تعالى: ﴿تكاد السماوات﴾، ﴿ولا يكاد بين﴾، ﴿وما كادوا يفعلون﴾، ﴿لم يكدرها﴾ إذا أوهم أن يفعل ثم فعل»<sup>(٥)</sup>.  
- وتعقيباً على قوله تعالى: ﴿فأما الذين كفروا فيقولون...﴾ قال: «فأما: يقتضي جواباً بالفاء كالشرط، ولا عمل له، قال الله تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾، ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾»<sup>(٦)</sup>.

- وعند حديثه عن «قبل» في قوله: ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ قال: «وارتفع «قبل» على الغاية كقوله: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾»<sup>(٧)</sup>.

(١) ص ١٧١، من الرسالة.

(٢) ص ٢١٢ من الرسالة.

(٣) ص ١٨٠، من الرسالة.

(٤) ص ٨٤، من الرسالة.

(٥) ص ٨٧، من الرسالة.

(٦) ص ٩٩-١٠٠، من الرسالة.

(٧) ص ٩٦، من الرسالة.

ب- تفسير القرآن بالسنة:-

هذا اللون من التفسير ينبغي للمفسر سلوكه البيان معاني القرآن، إذ منزلة السنة من القرآن لا تخفى على أحد من حيث بيانها لمجمل القرآن وتوضيحها لمشكله وتخصيصها لعمومه ونحو ذلك. وفي هذا المعنى قال الزركشي: « اعلم أن القرآن والحديث أبداً متعاضدان على استيفاء الحق وإخراجه من مدارج الحكمة حتى إن كل واحد منها يخصص عموم الآخر ويبين إجماله»<sup>(١)</sup>. وقال أيضاً بعد أن بين أن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فإن لم يجد المفسر ذلك لجأ إلى السنة، قال: « فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، قال تعالى: ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه...﴾ وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» يعني السنة»<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا أن الغالب على الأحاديث التي أوردها المؤلف كانت صحيحة مروية عند الإمامين البخاري ومسلم، فمن ذلك مثلاً:  
- أنه قال عند قوله تعالى: ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ قال: « والوصف بالطهر أبلغ من الوصف بالحسن لأن الحسن ربما يتضمن خبثاً، قال - عليه السلام - : «إياكم وخضراء الدمن»<sup>(٣)</sup>.

- وقال عند تفسيره للويل، في قوله: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب﴾، قال: «الويل: الحزن والبؤس ومشقة العذاب... وعن أبي سعيد الخدري عن النبي - عليه السلام - أن: الويل وادٍ في جهنم يهوي الكافر أربعين خريفاً لا يصل إلى قعره»<sup>(٤)</sup>.  
- وقال عند بيانه لمعنى الاستحياء في قوله: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً﴾، قال: « الاستحياء: امتناع يقتضيه الكرم. وقد ورد وصفه تعالى به، قال عليه السلام مخبراً عن الله: « الشيب نوري وأنا استحيي أن أحرق نوري بناري»<sup>(٥)</sup>.

(١) البرهان، ج ٢، ص ١٢٩.

(٢) البرهان، ج ٢، ص ١٧٥، وانظر، ابن العربي، قانون التأويل، ص ٣٦٦، ابن الوزير، ايثار الحق، ص ١٥٢.

(٣) ص ٩٧، من الرسالة.

(٤) ص ١٧٤، من الرسالة.

(٥) ص ٩٨، من الرسالة.

وقد يستشهد بالأحاديث في معرض بيانه لأصل المعنى اللغوي في الآيات، فمثلاً يقول عند قوله تبارك وتعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، «... وربما يراد به - أي بالرب - المالك، قال النبي عليه السلام: أرب إبل أنت أو رب غنم»<sup>(١)</sup>، أراد: مالكها والقائم عليها. - وقال أيضاً في بيان مادة «أكل» من قوله: ﴿فكلوا منها﴾: «الأكل: حقيقة التلقف والاشتراط، ويستعمل... في الاستيلاء، قال - عليه السلام - : «أمرت بقرية تأكل القرى». - وقال أيضاً في قوله: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾، تلقى وأخذ وأصاب، وفي اللغة قريب من الاستقبال، نهى رسول الله عن تلقي الركبان، أي: استقباهم»<sup>(٢)</sup>.

ج- تفسير القرآن بمأثورات الصحابة والتابعين:

إذ الصحابة - رضوان الله عليهم - خير من يفسر كتاب الله جل وعز، لما خصوا به من ملازمة رسول الله - عليه السلام - ولما شاهدوه من القرائن والأحوال المرافقة لنزول القرآن الكريم، أضف إلى ذلك ما حباهم به الله من الفهم التام والعلم الصحيح. وكذا شأن التابعين الذين استقوا علومهم من الصحابة وعرفوا بشدة الملازمة لهم<sup>(٣)</sup>. من هنا نجد عبد القاهر الجرجاني فسر القرآن بما ورد عن الصحابة كابن عباس وابن مسعود، وعن التابعين، كمجاهد وعكرمة، وعطاء والحسن وغيرهم. ومع ذلك فهو لا يذكر أسانيد أقوالهم كما فعل الطبري وغيره. فمن ذلك مثلاً أنه يقول: - «العالمون: الإنس والجن، عن ابن عباس»<sup>(٤)</sup>. - وفي قوله تعالى: «ذلك الكتاب» قال: «أي، هذا القرآن، عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، والسدي وابن جريح»<sup>(٥)</sup>. - وعند بيانه للمراد بالمفلحين في قوله: ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ ذكر قول ابن عباس أنهم: «الذين وجدوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا»<sup>(٦)</sup>.

(١) ص ٥٨، من الرسالة.

(٢) ص ١١٨، من الرسالة، وانظر، ١٣٣، ١٧٨، ٢٠٥، ٢٣٠، ٢٥٩.

(٣) انظر، الزركشي، البرهان، ج ٢، ص ١٧٥، السيوطي، الإقتان، ج ٢، ص ٥٢٢، ابن الوزير، إثبات الحق، ص ١٥٣.

(٤) ص ٥٩، من الرسالة.

(٥) ص ٦٥، من الرسالة.

(٦) ص ٦٩، من الرسالة.



- وكذا عن بيانه للمراد بالشجرة التي أكل منها آدم - عليه السلام - وحواء قال: «هي شجرة السنبله عن ابن عباس، وأبي مالك وعطية ووهب وقتادة، وشجرة العنب عن ابن مسعود والسدي وجعدة بن هبيرة وإحدى الروايات عن ابن عباس، وشجرة العلم عن الكلبي»<sup>(١)</sup>.  
- ومثل ذلك عند حديثه عن الكلمات التي تلقاها آدم من الله تعالى لقبول توبته، إذ ساق جملة من أقوال الصحابة والتابعين في المراد بها<sup>(٢)</sup>. وكذا في البعض الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل في قصة البقرة<sup>(٣)</sup>. وغير ذلك.  
ثانياً: الاهتمام باللغة.

من عادة الجرجاني في التفسير أنه يذكر الكلمة أو الجملة من الآية ثم يفسرها اعتماداً على اللغة، بعبارة موجزة مبسطة، فمن ذلك مثلاً:  
- أنه قال عند قوله تعالى: ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾، قال: «الخارجين من الطاعة... وأصل الفسق، يقال: فسقت الرطبة من قشرها»<sup>(٤)</sup>.  
- وقال في معنى السفهاء في قوله: ﴿ كما آمن السفهاء ﴾ أنهم: «الجهال، والسفيه: الخفيف العقل، يقال: تسفحت الرياح الشيء إذا: استخففته وحركته»<sup>(٥)</sup>.  
- وعند قوله تعالى: ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ قال في معنى القرية أنها: «بقعة يجتمع الناس فيها، ويقال للحوض: المقرأة، لأن الماء يجتمع فيه. وقرية النمل: جحرها»<sup>(٦)</sup>.  
- ومثله كذلك في قوله: ﴿ ولقد اصطفيناك ﴾ قال: «اخترناه، وفلان اصطفى فلاناً، أي جعله صَفِيّاً»<sup>(٧)</sup>.

وإذا كان اللفظ يحتمل وجوهاً من المعاني ذكرها، مثاله أنه قال في ﴿وطهرا بيتي للطائفين﴾، «الطواف يحتمل ثلاثة معان: الطواف المعهود المشروع، والسياحة وهي غير

(١) ص ١١٤، من الرسالة.

(٢) ص ١١٦، من الرسالة.

(٣) ص ١٦٨، من الرسالة. وانظر، ص ١٠٧، ١٧٢، ٢٥١، ٩٤.

(٤) ص ١٠٠، من الرسالة.

(٥) ص ٧٨، من الرسالة.

(٦) ص ١٤٥، من الرسالة.

(٧) ص ٢٦٠، من الرسالة. وانظر، ص ٥٦، ٦٩، ١٣٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٧.

العكوف، والتعهد ومنه سمي الخادم طائفاً، قال الله تعالى: ﴿ طوافون عليكم ﴾ والبعض قريب من بعض<sup>(١)</sup>.

- ومثله عند قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾، قال في معنى الأخذ، « وأخذه: عقده وإحكامه، قال في المنافقين: ﴿ قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾. وقد يكون بمعنى الأسر، كقوله: ﴿ وخذوهم واحصروهم ﴾. وبمعنى الغصب، كقوله: ﴿ يأخذ كل سفينة غصباً ﴾. وبمعنى القبول والتمسك، كقوله: ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: الاهتمام بمسائل النحو:

يعتني عبدالقاهر بذكر القضايا النحوية، وأوجه إعراب بعض الكلم في الآيات. إذ بالإعراب يتضح المعنى، وبه يوقف على غرض المتكلم من كلامه<sup>(٣)</sup>. كيف لا وهو آية في النحو، وإليه انتهت رئاسة النحاة في زمانه<sup>(٤)</sup>. وهو أيضاً الذي عاب على طائفة زهداها واحتقارها للنحو، وغضها من شأن هذا العلم. حتى إنه عدّ من أثر الجهل به كأنه صادّ عن سبيل الله، مبتغٍ إطفاء نور الله<sup>(٥)</sup>. أضف إلى ذلك أنه قعد نظريته في النظم على أساس التراكيب النحوية، فجعل النظم هو توخي معاني<sup>(٦)</sup> النحو.

فمن مسائل النحو التي بحثها: أنه قال في «حيث» عند قوله تعالى: ﴿ وكلوا منها رغداً حيث شئتما ﴾، قال: « حيث: اسم ظرف ينطلق على الزمان والمكان، وها هنا للمكان، تقديره: من حيث شئتما الأكل منه، وبني على الضم لتضمنه معنى الجمع، ولإبهامه، وتعريه عن الإستفهام كـ «نحن» بخلاف «أين» و «كيف»<sup>(٧)</sup>.

(١) ص ٢٥٠، من الرسالة.

(٢) ص ١٥٧، من الرسالة. وانظر، ص ١٩٦.

(٣) انظر، الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٣٠٢، السيوطي، الإتقان، ج ١، ص ٦٤٢.

(٤) راجع، ص ١٠، من الرسالة.

(٥) انظر، دلائل الإعجاز، ص ٧-٩، ص ٢٨ وما بعدها.

(٦) انظر، المصدر السابق، ص ٨٠ وما بعدها.

(٧) ص ١١٤، من الرسالة.

- مثاله أيضاً أنه بين حقيقة كل من «ما» في «إنما» و «نحن» و «ألا» و «لكن» من قوله تعالى: ﴿ قالوا إنما نحن مصلحون ... ألا إنهم هو المفسدون ولكن لا يعلمون ﴾<sup>(١)</sup>.

- وكذا بيانه لحقيقة «بلى» وأنها تأتي رداً لنفي وقع قبلها، وبين أصلها عند الكوفيين والبصريين<sup>(٢)</sup>.

بل نجد أحياناً يستفيض في بيان مسألة ما، فمن ذلك كلامه عن أحوال «حتى» واستعمالاتها مع الفعل والاسم. فصل ذلك في ثلاث صفحات<sup>(٣)</sup>. وكذا عن حديثه عن بئس ونعم<sup>(٤)</sup>.

لا يفوت الجرجاني في مثل هذا المقام أن يتعرض لأوجه إعراب بعض الآتي. فنجده مثلاً يذكر في إعراب «ماذا» في قوله تعالى: ماذا أراد الله بهذا مثلاً « ثلاثة أعراب. إذ يجوز أن تكون «ما» استفهامية في موضع مبتدأ و«ذا» بمعنى الذي خبرها، أو أن تكون «ما» استفهامية، وخبرها «ذا» وهو اسم إشارة، أو أن تجعل «ماذا» كلمة واحدة للاستفهام في موضع نصب بـ «أراد»<sup>(٥)</sup>.

- ومنه أيضاً أنه يجوز أن يكون قوله: ﴿ وتكتموا الحق ﴾ في قوله: ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾. أن يكون معطوفاً على «ولا تلبسوا» فحقه الجزم حيثئذ، أو أن يكون منصوباً على الصرف على معنى أن « تكتموا الحق » خبر من الله بكتمانهم الحق فينصب باضممار «أن» أو بالواو نفسها، لانصرافه عن معنى «ولا تلبسوا» لأنه نهي<sup>(٦)</sup>.

- ومثله كذلك بيانه للأعراب في وقوله ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ﴾ ففي ﴿ الذين أشركوا ﴾ أربعة أقوال ذكرها<sup>(٧)</sup>.

(١) ص ٧٦، من الرسالة.

(٢) ص ١٧٦، من الرسالة.

(٣) ص ٢٤٠، وما بعدها من الرسالة.

(٤) ص ١٨٦، من الرسالة.

(٥) ص ١٠٠، من الرسالة.

(٦) ص ١٢٥، من الرسالة.

(٧) ص ١٩٢، من الرسالة. وانظر، ١٣٢، ١٧٣، ١٨٥، ٢٢٤، ٢٦٥.

رابعاً: الاهتمام بالشعر.

المؤلف كثير الاستشهاد بالشعر، فهذا مبثوث في ثنايا التفسير، كيف لا: والشعر ديوان العرب وعنوان الأدب<sup>(١)</sup>. وقد ردَّ عبدالقاهر الجرجاني على مَنْ زهد في الشعر، ونهى عن حفظه وروايته ولم ير فيه إلا مُلحاً أو فكاهة. أو بكاء منزل أو وصف طلل، أو نعت ناقة أو جمل. ووَجَّه الأحاديث في ذم الشعر. وبيَّن تهافت علل المانعين من الاشتغال به<sup>(٢)</sup>. فنجد عبد القاهر بعد أن يبين الأصل اللغوي للكلمة يؤيد ذلك بالشعر، مثاله قوله:

- « أصل المصر: الحد، ومصور الدار: حدودها، قال الشاعر:

وجاعل الشمس مصراً لاخفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلاً.<sup>(٣)</sup>»

إذ جعل الشمس حداً فاصلاً بين الليل والنهار.

- وعند بيانه لأصل السجود وأنه ميل القامة إلى الأرض، استشهد بقول حميد:

فضول أزمتهما أسجدت سجود النصارى لأربابها<sup>(٤)</sup>.

أضف إلى ذلك أنه يؤيد المعنى الذي يذهب إليه في فهم الآية بأبيات من الشعر، مثاله: أنه بيَّن أن العالم في ﴿رب العالمين﴾ يطلق على كل جنس، وأن كل جماعة من كل جنس عالم، وأهل كل عصر عالم ثم استشهد بقوله العجاج: فخذف هامة ذا العالم<sup>(٥)</sup>. إذ جعل قبيلة خندف عالم زمانها.

- ومثله عند بيانه للمراد بالأحرف المقطعة في أول سورة البقرة، ذهب إلى أنها اختصار لكلمات. وبيَّن أن طريقة الاختصار على حرف من الكلمة معروف عند العرب، إذا علم مراد المرید، وأيد ذلك بقول الشاعر:

نادوهم أن أجموا ألا تا قالوا جميعاً كلهم ألا نا

أراد: ألا تركبون، فقالوا: ألا فاركبوا<sup>(٦)</sup>.

وفي جانب ثالث نجده يستشهد بالشعر أثناء حديثه عن بعض القضايا النحوية. فمن ذلك مثلاً: في قوله: «حذر الموت» قال: «لحذر الموت، قال حاتم الطائي:

(١) انظر، أبو حاتم، الزينة، ج ١، ص ١٨.

(٢) مراجع، دلائل الإعجاز، ص ٨-٩، ١١-٢٨.

(٣) ص ١٥٣، من الرسالة.

(٤) ص ١١٨، من الرسالة وانظر، ٨٥، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٣٨.

(٥) ص ٥٩، من الرسالة.

(٦) ص ٦٤، من الرسالة، وانظر، ص ٨٠، ١٤٢، ١٨٩، ٢٣١، ٢٣٦.

واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما  
بمعنى: لا دخاره وللتكرم<sup>(١)</sup>. إذ تجيء هذه اللام لبيان علة إيقاع الفعل، ألا أنها تحذف  
لدلالة الحال على ذلك.

- وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ بين أن تقدير الآية:  
أن لا تعبدوا، فلما حذف الناصب «أن» ارتفع الفعل «لا تعبدون» وأيد ذلك بقوله طرفة:  
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات، هل أنت مخلد؟  
أراد: أن أحضر، فلما أسقطت «أن» ارتفع الفعل<sup>(٢)</sup>.

وفي جانب رابع نجد عبدالقاهر عند حديثه عن قضايا بلاغية يؤيد ما يذهب إليه بالشعر.  
فمن ذلك: أنه ذكر أن الجمع بين العثي والافساد في قوله: ﴿ولا تعثوا في الأرض  
مفسدين﴾ في نهاية البلاغة واستشهد بيت ذي الرمة:

لمياء في شفيتها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب  
إذ جمع بين اللعس والحوة حتى لا يتوهم السامع أن الحوة سواد قبيح، فبين أنه لعس،  
وهو مما يستحسن في الشفاه<sup>(٣)</sup>.  
- ومثله عند تقديره المحذوف في قوله تعالى: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ قال: أي،  
قلنا: كلوا. أيد ذلك بقول امرئ القيس.

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجمل<sup>(٤)</sup>  
خامساً: ينقل المؤلف الأقوال الواردة في الآية، لكن دون ترجيح بينها أو اختيار لأياها،  
فمثلاً ينقل أقوالاً عديدة في المراد بالكلمات التي تلقاها آدم - عليه السلام - من الله لقبول  
توبته . دون أن يختار منها قولاً<sup>(٥)</sup>.

- كذلك يسوق الآراء في المراد بالصائبين، في قوله: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا  
والصائبين ﴾ فالبعض يرى أنهم أهل كتاب، وآخرون يرون أنهم قوم آمنوا بإدريس،  
وطائفة ثالثة - تذهب إلى أنهم قوم من النصارى وهكذا<sup>(٦)</sup>.

(١) ص ٥٦، من الرسالة.

(٢) ص ١٧٧، من الرسالة، وانظر، ١٧٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٦٨.

(٣) ص ١٥٠، من الرسالة.

(٤) ص ١٤٣، من الرسالة. وانظر، ص ١٠٥، ٢١٠، ٢٦٣.

(٥) ص ١١٨، من الرسالة.

(٦) ص ١٥٥، من الرسالة.

- ومثله أيضاً ما قيل في البعض الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل في حادثة البقرة<sup>(١)</sup>. ونحو ذلك.

سادساً: يعتني بذكر أسباب النزول لبعض الآيات. إلا أنه لا يلتزم بالصحيح منها. وكثيراً ما يذكر أن آية ما نزلت في حادثة أو قوم معينين وهو يريد أنها حديث عنهم أو أنهم يندرجون تحت حكمها. فمثلاً:

- يذكر أن قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ نزل في شأن عبد الله بن أبي بن سلول وذكر القصة الواردة في ذلك<sup>(٢)</sup>. ومع ذلك فالرواية واهية السند، لاتهام بعض رجالها بالضعف والوضع.

- وذكر أيضاً أن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ نزل في شأن اليهود الذين انتهكوا حرمة السبت بالصيد فيه<sup>(٣)</sup>.

- ومن ذلك أيضاً أنه جعل قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ نازل عقيب سؤال عمر بن الخطاب لليهود عن صفة النبي - عليه السلام - في التوراة. ومع أن الرواية منقطعة وقيل أن الآية نزلت لأن جبريل - عليه السلام - حال بين اليهود وبين قتلهم بختنصر وهو صبي، فلذلك اتخذوه عدواً. ذكر ذلك مع ضعف الرواية وهاء سندها<sup>(٤)</sup>. وهكذا دواليك.

المطلب الرابع: وصف النسخ المخطوطة:

اعتمدت في التحقيق على نسخ أربع:

١- النسخة الأولى:

وهي التي اتخذتها أصلاً، محفوظة في مكتبة «كوبريلي» بتركيا تحت رقم (٩٥)، ومنها صورة ميكروفلمية في مكتبة الجامعة الأردنية، رقم الشريط (١١٦٩). وهي في (٦٩) صفحة.

مسطرتها (٣٤سم × ٢٤سم) عدد الأسطر في كل صفحة (٢٣) سطرًا في كل سطر (١٥) كلمة تقريباً.

(١) ص ١٦٨، من الرسالة. وانظر، ص ١٨٩، ١٩٦، ٢٤٦، ٢٦٥.

(٢) ص ٧٨، من الرسالة.

(٣) ص ١٥٨، من الرسالة.

(٤) ص ١٩٤، من الرسالة. وانظر ص ١٧٥، ١٨٦، ١٩٠، ٢٢٣، ٢٦٤.

عانت النسخة من طمس في مواضع منها، ومع ذلك فهي أكمل نص للمخطوط، حظيت بتعليقات في بعض هوامشها، ثم هي نسخة مقابلة بما فيه من عبارات نحو: بلغ، وصح، مما جعلني أتخذها أصلاً قابلت بقية النسخ عليها.

كتبت النسخة بخط مقروء نهج الناسخ فيها طريقة معينة في كتابة بعض الكلمات والحروف، إذ:

- الألف من ال التعريف كتبت مرتبطة باللام، فمثلاً: الحث، الثناء، الإجابة تكتب هكذا، للحث، للثناء، للإجابة.

- وعبرة عليه السلام كتبت عليهم.

- والهزمة المتطرفة فيها كتبت مدة، فمثلاً، ماء، السماء، الثناء، كتبت مآ، السماء، الثناء. والنسخة فيها شكل وضبط لما يحتاج إلى ذلك.

وقد ثبت على وجه النسخة: كتاب دُرْج الدرر للإمام العلامة علامة العالم وقُدوة السلف والخلف عبدالقاهر الجرجاني، وإلى جانبه كتب: روي عن بعض الشيوخ أن حضر مجلس السماع، وكان أول حديث روي قوله صلى الله عليه [عليه]<sup>(١)</sup> وسلم: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنـ[يه]<sup>(٢)</sup>. فقام و ( )<sup>(٣)</sup> هذا حتى أفرغ ( )<sup>(٤)</sup>.

وأسفل منه قليلاً كتب: من كتب من يتق بمولاه ذي الجود والبر، محمد بن محمد بري ( )<sup>(٥)</sup> غفر الله ( )<sup>(٦)</sup> بمَنِّه وحلمه وكرمه. أمين. ( )<sup>(٧)</sup> في سنة ١٠٣٩.

وتحته قوله: اكبيكج، اكبيكج، اكبيكج<sup>(٨)</sup>.

وتحته عبارة الحمد لله.

ثم جاء قوله: كتاب دُرْج الدرر في تفسير القرآن العظيم للجرجاني (في بن)<sup>(٩)</sup> محمد بن محمد بري عامله الله بلطفه وجوده ومَنِّه.

(١)، (٢)، (٣)، (٤): مطموس.

(٥)، (٦) الكلام غير واضح.

(٧) الكلام مطموس.

(٨) اكبيكج، لفظة فارسية أو تركية، توضع على المخطوطات كالتعويذة لحمايتها من الأرضة ونحوها باستحضار جنّي يفعل ذلك. معلومة أفادني بها الدكتور علي البواب المدرس في قسم اللغة العربية في جامعة آل البيت.

(٩) هكذا كتبت الكلمة.

وعلى النسخة ختم كتب عليه «إنما لكل امرئ ما نوى». وآخر كتب عليه: «هذا مما وقف الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد، عرف بكوبريلي أقال الله (عثارهما)<sup>(١)</sup>».

## ٢- النسخة الثانية:

ورمزت لها بالرمز «ب». وهي محفوظة في مكتبة كوبريلي أيضاً تحت رقم (٩٤). ومنها نسخة ميكروفلمية في مكتبة الجامعة الأردنية برقم (١١٦٨)، تقع في (٦١) صفحة، مسطرتها (٥, ١٤ سم × ٢٣ سم) عدد الأسطر فيها (٢٩) سطراً، في كل سطر (١٣) كلمة تقريباً.

- كتبت الآيات فيها بمداد أحمر، والكلام محصور بين قائمين، وكثيراً ما كان الناسخ يكتب تمام الكلمة خارج القائم، فمثلاً، كلمة «الضلالة» كتبت اللام والتاء المربوطة خارج القائم وباقيها داخله، وكذلك حرف النون من كلمة «القرآن» والفاء والقاف والياء والنون من كلمة «المنافقين» وهكذا.

- الهمزات المتوسطة فيها كتبت ياء، فمثلاً، القائل، والقائم، والاستئناف كتبت: القائل، القائم، الاستئناف.

كما أن الناسخ كان يحذف بقية الهمزات فمثلاً: القراءة، العقلاء، شأنه، لتسألن، كانت تكتب: القراء، العقلا، شأنه، لتسالن.

- وفيها أيضاً يلتزم الناسخ بذكر التعيية، إذ يكتب أول كلمة من الصفحة الجديدة في أسفل الصفحة التي قبلها.

- وكثيراً ما كان الناسخ يترك تنقيط الحروف، فمثلاً: جرير، التقى، النبيون كتبت: جرير، النعى، البيوت.

وثبت على وجه النسخة.

كتاب تفسير القرآن العظيم المسمى بـ «درج الدرر»

تأليف الشيخ الإمام والحجة الهمام، عمدة المفسرين، وزبدة المأولين مولانا عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني تغمده الله بالرحمة والرضوان، أمين.

وعليها ختم كتب عليه «إنما لكل امرئ ما نوى» وآخره، «هذا ما وقف الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد. عرف بكوبريلي أقال الله عثارهما، ١٠٨٨».

(١) الكلمة مطموسة وأكملتها من النسخة «ب» إذ تحويان نفس الختم.



٣- النسخة الثالثة:

وهي نسخة محفوظة في مكتبة «نور عثمانية» بتركيا تحت رقم (٩٦)، ومنها نسخة ميكروفلمية في مكتبة الجامعة الأردنية رقم (١١٧٣). ورمزت لها بالرمز «ك». وهي تقع في (٤٦) صفحة، مسطرتها (١٥ سم × ٣ سم) في كل صفحة (٣٥) سطراً تقريباً. وفي كل سطر ما معدله (١٦) كلمة. خطها مقروء واضح، الكلام محصور بين قائمين، كتبت الآيات فيها بمداد أحمر. امتازت بأن الألف المقصورة كانت تكتب بالياء. مثلاً: موسى، على، تعالى، التقى، كتبت: موسى، علي، تعالي، التقى، وهكذا. الكاف فيها كانت تكتب لأمأ، مثلاً: كشيء، كقوله، كتبت: لشيء، لقوله. وهذا كان ملبساً أحياناً، حتى اعتدتُ على ذلك. الهاء كانت تكتب ( ) هكذا، فمثلاً: هي، عندهم، أعطيناها، كتبت: ي، عندم، أعطينا م.

هذا وقد ثبت في أعلى النسخة ختم كتب عليه «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله».

وأسفل منه: كتاب درج الدرر. تفسير القرآن العظيم. تأليف الشيخ الإمام، العالم العلامة، وحيد دهره وفريد عصره عبدالقاهر الجرجاني تخمده الله برحمته.

وأسفل منه وقفٌ جاء فيه: وقف السلطان السعيد الأعظم، وتخليد الخاقان الأكرم الأفخم، مقر العدل والإحسان، وموضح أحمال الأمور بالرشد والعرفان السلطان بن السلطان، السلطان أبوالحسن والمكارم عثمان خان بن السلطان مصطفى خان، ثبت الله أساس دولته الطاهرة وخلد خلافته الناصرة.

وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم حنيف (المعيس)<sup>(١)</sup> الحرميين المحرمين، غُفِرَ له. وتحتة ختم للناسخ.

٤- النسخة الرابعة:

وهي نسخة محفوظة بدير الاسكوريال بإسبانيا تحت رقم (١٤٠٠)<sup>(٢)</sup> وهي في (٨٣) صفحة، ومسطرتها (١٤ سم × ٢٣ سم) فيها (٢٩) سطراً، في كل سطر ما متوسطه ٩-١٢ كلمة. امتازت هذه النسخة بكثرة السقط فيها؛ إذ سقط منها ما يعادل ورقتين نبهت على ذلك في موضعه، إضافة لذهاب أسطر وكلمات وبل أحياناً كثيرة جزء من الكلمة، فقد

(١) هكذا كتب الكلمة ولعله أراد المعين.

(٢) حصلت على هذه النسخة بمساعدة السيد وليد البجق المسؤول في السفارة الإسبانية، فله كل الشكر.

كتبت: قال، قا ، والأمر، الأ ، وهكذا في مواضع كثيرة أشرت إليها. ويطرد عندهم ذكر التعقبة في كل صفحة. ومع ذلك فقد أعانتني النسخة في قراءة بعض الكلمات كنت قد قرأتها خطأ، ورمزت لهذه النسخة بالرمز «س».

وقد ثبت على وجه النسخة:

تفسير القرآن العظيم المسمى<sup>(١)</sup> بدرج الدرر<sup>(٢)</sup>

تأليف سلطان<sup>(٣)</sup> ( ) سيدنا الشيخ<sup>(٤)</sup>

المحقق عبدالقاهر الجرجاني تغمده الله برحمته، أمين.

وتجدر الإشارة إلى أن النسخ الأربعة كاملة فُسر فيها القرآن الكريم من أوله إلى آخره إضافة إلى أنها جميعاً تخلو من مقدمة للتفسير فيها.

### المطلب الخامس: منهجي في التحقيق والتحقيق

أولاً: منهجي في التعليق: جميع الحقوق محفوظة  
لما كان الهدف من التحقيق إخراج النص المخطوط في أقرب صورة وضعها المؤلف، فقد قمتُ بالآتي:

١- عملت على اختيار نسخة أم اتخذتها أصلاً، وقابلتُ عليها بقية النسخ وأثبت ما بينها من فروق مشيرة لما في بعضها من سقط أو طمس، متممة ذلك النقص واضعة إياه بين معقوفين هكذا [...]..]. وإن كان ثمة اختيار من نسخ أخرى اعتمده، أشرت إلى ذلك مع بيان السبب.

٢- كتبت النص وفق قواعد اللغة العربية الحديثة، وقمت بوضع علامات الترقيم المناسبة للمساعدة في الإبانة عن المعنى.

٣- عنيتُ بضبط الآيات الكريمة، ووضعيتها بين قوسين مزهرين ﴿... ..﴾، والأحاديث الشريفة وقد وضعيتها بين قوسين هكذا «... ..»، كما ضبطتُ القراءات الواردة، والشواهد الشعرية المستشهد بها.

(١) ال التعريف والميم والسين مطموسة.

(٢) ورد فيها باسم درج الدر.

(٣) حرف النون مطموس في النسخة.

(٤) مطموس في النسخة.

٤- النصوص المنقولة عن العلماء وضعتها بين علامتي التنصيص «... ..».

٥- أثبت أرقام الآي على جانب أول كلمة منها.

٦- عند نهاية كل صفحة من صفحات المخطوط في النسخ الأربع، وضعتُ نجمة هكذا<sup>(\*)</sup> في المتن، وبينتُ أنه قد انتهت الصفحة كذا من النسخة كذا، علماً بأنني رمزتُ لوجه الصفحة الأمامي بالرمز (و)، لظهرها بالرمز (ظ).

ثانياً: منهجي في التعليق:

استكمالاً للفائدة المرجوة وتسهيلاً على القارئ الكريم، قمتُ بالآتي:

١- عزوتُ الآيات التي استشهد بها المؤلف إلى مواضعها في السور القرآنية، مع إتمام نص الآية إذا ذكر المؤلف لفظة «الآية»، واستدركتُ بعض الأخطاء، وبعض مواضع السقط التي وقع فيها النساخ ونهت على ذلك. وإن كان المؤلف يستشهد بمقطع من الآية يتكرر في أكثر من سورة ذكرتُ وروده في السورة الأولى فقط.

٢- عزوتُ القراءات القرآنية استشهد بها المؤلف أو تلك التي تكتب بها الآيات، إلى كتبها المتخصصة، فإن لم أجد أشرتُ إلى مَنْ ذكرها من المفسرين.

٣- خرَّجتُ الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها المعتمدة مكتفيةً بالصحيحين -صحيح الإمام البخاري والإمام مسلم- ذاكراً اسم الكتاب والباب ورقم الحديث. فإن لم أجد الحديث في الصحيحين خرجته من بقية الكتب الستة، أو أية مظان أخرى ورد فيها الحديث. هذا كله مع الإشارة -ما أمكن- إلى أقوال العلماء في ضعف بعض الأحاديث أو وصفها.

٤- خرَّجتُ الشواهد الشعرية إلى دواوين الشعراء لمن كان له ديوان مطبوع، وإلى بعض مصادر اللغة والأدب والمعاجم، ناسبةً الأبيات غير المنسوبة إلى قائلها - ما أمكن- مع شرح للألفاظ الغريبة وشرح ما يحتاج إلى شرح.

٥- ترجمتُ للأعلام الذين وردت أسماءهم، من لغويين ونحاة، وشعراء فقهاء، في الموضوع الأول لورودهم، ولم أترجم للصحابه الكرام إلا مَنْ شعرت أنه بحاجة إلى ترجمة وهم: أبو طيبة، وأبو جهم، وعرفجة بن شريح فقط.

٦- عزوتُ أقوال العلماء الذين نقل عنهم المؤلف، فإن كان المنقول مطابقاً للنص أشرت إلى المجلد والصفحة، وإن كان بتصرف أو فيه بعض مخالفة نهت على ذلك، إلا ما كان من أقوال ابن قتيبة والواقدي وابن الأعرابي إذ لم أقف عليها في كتبهم المطبوعة، كما أنني عزوتُ الأقوال التي لم يشر المؤلف إلى كونها منقولة - ما أمكن- ونهت على ذلك في الهامش.

٧- عرّفتُ بالمصطلحات الواردة في المخطوط، وشرحتُ بعض المفردات الغريبة وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية والكتب ذات الاختصاص.

٨- عرّفتُ ببعض الأماكن التي رأيت من المناسب التعريف بها، ولم أعرف بما اشتهر منها كمكة ويثرب والناصره.

٩- عزوت المثل الوحيد الوارد في المخطوط إلى مظانه.

١٠- أودعت عدداً من الهوامش ما خطر لي من ملاحظات واجتهادات، إذ أبحثُ لنفسي الاستدراك على المؤلف ببيان معاني الألفاظ من كتب اللغة، ومعاني بعض الآيات من كتب التفاسير. مع ترجيحي لبعض الأقوال التي تركها المؤلف دون تعقيب عليها، ومناقشة أسباب النزول التي ذكرها المؤلف بكثرة.

مع تعليق على الروايات الإسرائيلية التي فسر بها بعض الآيات.

١١- أما العبارات والتعليقات الموجودة في هامش الأصل فقد أثبتتها في هامش التعليق، وتبين لي أنها من كتاب الإملاء للعكبري، فأشرت إلى ذلك، وأكملت النص المطموس في المخطوط من الإملاء ووضعته بين معقوفين [... ..].

سوى هامش تبين لي أنه من كلام ابن سعد في الطبقات الكبرى فنبهتُ على ذلك. ووضع ما زاد عن نصه بين مائلين، هكذا /... ../.

١٢- ثم قمتُ بعمل فهرس للكتاب على النحو الآتي:

أ- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها وذكرتها حسب توالي سور المصحف.

ب- فهرس الأحاديث ورتبته حسب أوائلها.

ج- فهرس الشواهد الشعرية ورتبته حسب قوافيها.

د- فهرس الأعلام ورتبته حسب الحروف الهجائية.

هـ- فهرس الأمثال.

د- فهرس الأماكن والبلدان حسب أوائلها.

ز- فهرس مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق، مرتبة حسب أسماء مؤلفيها.

ح- فهرس المحتويات.

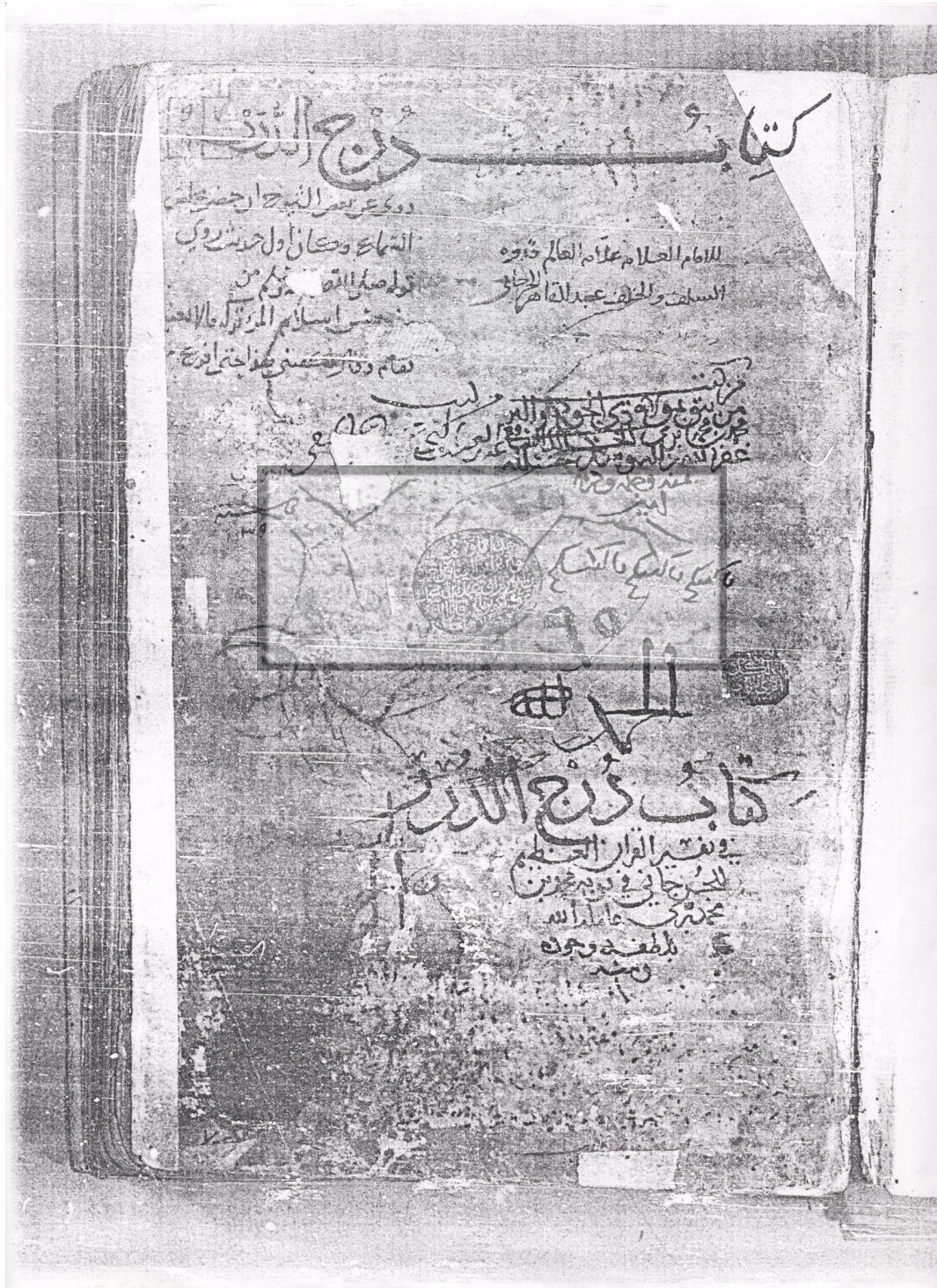
نماذج من النسخ المخطوطة



جد

يقال للقيام بالعلم بانبا وبنياك رعت الاديم والعودة فالله سيد عباده  
 ومالك جميع الاشياء ومدبرها ومقدرها العالمون الانس والجن عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما لقوله ليكون للعالمين نذيرا وهو جمع الجمع ولاوا  
 له من لفظه وقيل العالم ما حواه العلك اسم كل حشر منه عالم على حد عند  
 التصليل وبانته ان الجن عالم والانس عالم والطير عالم والمواسي عالم  
 اسم كل جماعه كثير من كل حشر عالم وبانته ان العرب عالم والجم عالم واهل  
 كل عصر عالم والشهد الحاج وخداف هامة ذ العالمون وانما جمع جمع العقلاء  
 لتعليق العقلاء عليهم كقوله والله خلق كل ادم من مائة وهذه الامة  
 تعليم من الله عبادة كيف يدعونده وقولوا متدبر في الابتداء لما اشرنا اليه ملك  
 يوم الدين قاضي يوم الجزاء وخصص ذلك اليوم لقطر شانه كما يقال رب  
 الكعبة والاله ابراهيم اياك نعبد و اياك نستعين بتدبيره بعدك وتستعين  
 فلما قدموا الضمير لكون ذكره اهم من ذكر العبادة قيل ذلك مثاله فوطى  
 ضربت وانما حسن العدو عن المغاربة الى المخاطبة لدلالة الحال ان المعنى  
 واحد كقوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا تالله لتسالن عما كنتم تعملون  
 والعبادة الالهانية وهو التمسك بالطاعة في تذل وحضوع منه قوله  
 ذات له الرقاب ولا يعبد الله الا من بطيعة والاستعانة طلب العون  
 وهو في الاصل يستعون فتقلت كسن الواو الى الساكن قبلها فانكسر ما قبل  
 الواو فانقلت يا غوميعاد وميزان اهدنا الصراط المستقيم اى  
 ارشدنا الطريق الواضح الذي لا ينقى ولا يضطرب ويوديك الى معصتك  
 وهو شريعة نوح وملة ابراهيم وعلومهما عليهما السلام والمراد بهذا  
 السؤال التثبت والاستهانة دون الاستيناف كقولك للقيام ثم حتى  
 ارجع صراط بدل عن الصراط الاول الذي اسم ناقص يحتاج الى الصلوة  
 والانعام ههنا التوفيق والتثبت والحنم بالسعادة غير المعقوب  
 عليهم وهم اليهود لقوله تعالى في شانهم وما ابغض على غضب ولا الضلن  
 الضاري لقوله تعالى ولا تتبعوا الهوا فمر قد ضلوا من قبل واصلوا كثيرا  
 وضلوا عن سوا السبيل ويجوز ان يكون المراد بالاله جميع من لم ينعم عليهم  
 بالهداية لخصوب الاضاح ان اليهود ضالون مع كونهم معصوبا عليهم وان  
 الضاري معصوب عليهم مع كونهم ضالين وقوله امين قال الزجاج ه  
 معناه اللهم اسمع واستجب وفيه لعنان الله والعصر كلاما بالتحريف









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . بِبَشِيرٍ .

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين  
 وآله الذين لا يؤذيهم الشيطان فجاءه كالميتاء  
 صور الشيطان وهو البعد فقال هو الجبال الطويل المضطرب فكانت هي تلك الأثر بما عد  
 عن الجبر وطاعة اضطرب وفعال من شاطئ العيمن اذ انضمت وكاد تخترق في  
 الرجيم معنى المرحوم كالفناء بمعنى المفضول سمي بذلك لانه يرحم بالتهذيب لانه يلخص في  
 اسم الله ولما صرف الله له في تلك الحالة كالفناء في البعث الى الحلف بالله وبراءة بالرسول التسمية  
 المذكور دون الاستحسان والذكر لله لعمدة الذي لا يشكره في التسمية به عنده وهو غير مستحق  
 عند شكر الرحمن وقيل مشتق من الميراثية وقيل من لانه باوه ومعناه الرب المحمود المستحق  
 الاغرام من الجبال الرحمن الرحيم اسمان مستفان من الرحمة والبركة فيك اذ انك الجبر  
 في عودتك في الرتبة من انما ملك عارده وضده الظاهر والجفاه وهو والفضل الرحمن  
 لربك في الرتبة هذا ذكر الرحمن وقيل التاكيد للمكمل له وال ان عرفة الحمد الرضا  
 بقوله في ذلك التي اذ ارضيته ولا يمدته اذ اذ جوده مرضيا وقيل الحمد التمسك ونفسه التزم  
 دون الكفران والحمد لعم من الشكر لانه شكر من انعم عليك او عا غيرك والشكر الرحمن  
 انعم عليك والرفاه اللام النفس رب العالمين الرب السيد الطوي قاله ابن سفيان  
 اذ كثر في عند ربك والحمد لربك وربا براد به المالك قاله النبي اتم لربك اذ اذ  
 لم يرتبتم فالك من كذا انما لله فاشروا طبيب ويدا عا نزع تصرف وتو يدو تعهد بال  
 الفاهم العالم رانيا وقاله ربنا اذ اذهم والعوه فالله سيد عباده وما كان الجمع الاستي  
 مدتها مفقودا ما لون الناس والحسن ع ابن عباس رضي الله عنهما لفضل يكون  
 العالمين بديرا وهو على ولا اذ صله من لفظه وقيل العالم ما حوله الفلك اتم كل خير  
 منه عالم عاصره عند الفصل وبسائر ان الجبر عالم والانس والطيور عالم و  
 والموالي عالم اتم كل ما عده الله من كل جنس عالم وبسائر ان الجبر عالم والطيور عالم و  
 والموالي عالم اتم كل ما عده الله من كل جنس عالم وبسائر ان الجبر عالم والطيور عالم و

العالمون  
في المشق  
بِسْمِ اللَّهِ  
الْفَاتِحَةِ

①



٤٠٦



وقف السلطان السعيد الاعظم وملكه الخاقان الاكرم الاشرف  
مسعود الاعرج الاحمدي وموضح احوال الامور بالرشيد والعرفان السلطان السعيد  
السلطان ابو الحسن المكارم عثمان خان ابن السلطان محمد علي خان  
ملك الهند اساس دولته الطاهرة وملك خلافة الابرار  
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنفى  
المحسن من عقوله

MURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ	
Kismi :	M. O.
Yeni Kayıt No.	219
Eski kayıt No.	306
T. defl. No.	297.1 = 927



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين معنى قول القائل عند القراءة أعوذ بالله أي  
 اللوذ بالله تقول عدت إليك والاعتراف بالذنوب والخطايا كالبيطار وهو من  
 الشظن وهو العود وبقائه هو لجل الطول المضطرب فكأنه سمي بذلك لأنه يتعاد من  
 الخبز وحال واضطرب ويقال فلان من شاط السمن إذا ضحك وكذا الحرق الرجيم بمعنى  
 الرجوم كالفتيل بمعنى المتقول سمي بذلك لأنه يرحم بالشهب أو لأنه يلعن ويشتم  
 لسم الله الرحمن الرحيم التامع أن اسم الله الفعل محمد وفوقه من افتتح وانتهى  
 بسم الله وإنما حذفت له لالة الحال كما يقال يا أيها الذين آمنوا حلف بالله ويراد بالاسم المستنبة  
 وهي المذكورون المسمى وهو المذكور والله اسمه الذي لا يشركه في التسمية به غيره وهو غير  
 مشتق عند محمد بن الحسن وقيل مشتق من أوله وقيل من لاله يلووم ومعناه الرب المحمود  
 المستحق لأعلى مراتب العبادة الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة والرحمة منك أراد الله  
 الخبير من هوود ذلك في الرتبة منضلة بانعامك عليه وضده القظة والجنابة وأحد الاسمين  
 ارفق من الآخر وهما كرايا الاسمين وقيل للتأكيد أحد الله قال ابن عرفة الحمد الرضا بالقول  
 حمدت الشيء إذا رضيته واحمدته إذا وجدته مرضيا وقيل الحمد الثناء ونقيضه الذم دون  
 الكفران والحمد اسم الشكر لأنك تحمد من نعم عليك أو على غيرك ولا تشكر إلا من انعم عليك  
 والألف واللام لله رب العالمين الرب السميع والولي قاله يوسف عليه السلام إذ ذكر يحيى  
 عند ربك وقال الرجع إلى ربك ورسما يراد به المالك قاله النبي عليه السلام ارتأى الله  
 أم رث عثم فقال من كل أتاني الله فأكثر وأطيب وبدل علي نوع مضطرب وبدبير وتعهد يقال  
 لغفاهم بالعلم ربانيا ويقال ربيت لأدم والعودة فإله سيد عباده ومالك جميع الأشياء  
 ومال برها ومثله رضا العالمون الأشر واجن عن ابن عباس رضي الله عنه لقوله ليكون للعالمين  
 نذيرا وهو جمع بطبع ولا واحد له من لفظه وقيل العالم ساحواة الفلك ثم كل جلس منه عالم  
 على حدة عند التفصيل ويسمونه أن لجن عالم والأشع عالم والطير عالم والواشي عالم ثم كل جماعة  
 كثيرة من كل جنس عالم ويسمونه أن العرب عالم والعجم عالم وأهل كل عصر عالم والشدة العجاج  
 وحذفت هامة ذوالعالمية وإنما جمع جمع العفلا لتغليب العفلا على غيرهم فتقول  
 والله خلق كل دابة من ماء الآية وهذه الآية نقلت من الله عباده كيف يشاء وقولوا مقفلا ربنا

سورة الفاتحة

الابتداء

تفسير القرآن العظيم  
 يدويع الدر بالريف سلطان  
 سيدنا الشيخ المحقق  
 الشيخ عبد الغفار  
 الحمد لله

مكتبة الخزانة  
 مركز ايداع الرشد  
 جامعة

Coa 1450

Coa 1457

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين  
قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أيها الناس اتقوا الله فإنه قد أتى  
أي لذته والأحسنان وزن الشيطان فيعاقب كالسوط وهو من  
السطن وهو البعد ويقال هو الحبل الطويل المضطر فكانه سمي بذلك  
لأنه يتأخر عن الخير وطاك واضطرب ويقال فعلان من شاط السمن  
إذا انصهر وكان محترق الرجيم بمعنى المرجوم كالقنديل يسمى المقبول  
سمى بذلك لأنه يزجر بالشرك أو لأنه يلغى ويشتم كسب اسم الله  
الرحمن الرحيم الجامع الاسم الكلي لفعل محذوف وتقديره افتتح به  
وأبندى باسم الله وأما حذف الهمزة في الحال كما يقال في البيتين يا الله  
أي أحلف بالله وبراديا لا يسب التسمية وهي وهو الدكر ووزن السمي  
وهو المذكور الله اسمه الذي لا يشرك في التسمية غيره وهو غير مشتق  
عند محمد بن الحسن وقيل مشتق من ولد وقيل من لاه بلوه معناه  
الربيع المحمود المستحق لأعلى مراتب العباد الرحمن الرحيم أي كان  
مشتقاً من الرحمة والرحمة منك إذا ذكره الخير عن هود وبك في الرحمة  
بأنعامك عليه وصدقه في حفاظة والجواراة وأحد الأسمين أدق من الأسمين  
وهذا كذا الأسمين وقيل للتأكيد الحمد لله قال ابن عرفة الحمد الرضى بقوله  
حدثت الشيء إذا رضيت به وأحدته إذا وجدته من صنفاً وقيل الحمد الثناء  
وتقبضه الكرم دون الكفران والحمد لهم من الشكر لأنك تحمد من نعم  
عليك أو على غيرك ولا تشكر إلا من نعمت عليك والالف واللام للجنس  
رب العالمين الرب السيد والمولى قال يونس عليه السلام أذكر بك  
عند ربك فنك اسم إلى ربك ونما يراد به المالك قال النبي  
عليه السلام أرى بل أنت أمر رب عنهم فقال من كل أتاني الله فأكثر  
وأطيب ويدل على نوع تصرف وتديب ولعمري يقال للقبير بالمعلم  
رباً نبياً يقال ربهت الأديم والعوده فإله سيد عباده مالك  
جميع الأشياء ومهد برها ومقدرها العالمون للإنس والجن عن ابن عباس  
رضي الله عنهم بالقوله ليكون للعالمين نذيراً وهو جمع الجمع ولا واحد له  
من لفظه وقيل العالم مأخوذه العقل ثم كل جنس منه عالم على حدة  
عنده التفصيل ويأبى أن الجن عالم والانس عالم والطير عالم والموتى

١٤٠

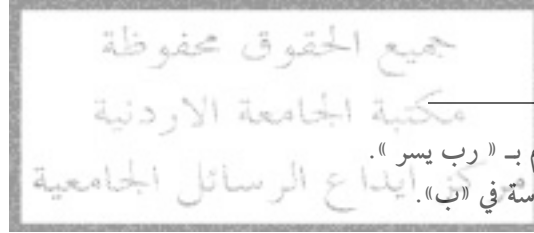
القسم الثاني : التحقيق  
جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

## سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد<sup>(١)</sup> لله<sup>(٢)</sup> رب<sup>(٣)</sup> العالمين<sup>(٤)</sup>] والصلاة<sup>(٥)</sup> والسلام<sup>(٥)</sup> على رسوله محمد وآله أجمعين.

معنى قول [القائل عد]<sup>(٦)</sup> عند القراءة<sup>(٧)</sup> أعوذ بالله<sup>(٨)</sup>، أي: ألوذ بالله، تقول: عدت، أي لُذت<sup>(٩)</sup> والأحسن أن وزن الشيطان: فيعال كالبيطار<sup>(١٠)</sup>. «وهو من الشطن، وهو: البعد. ويقال هو: الحبل الطويل المضطرب فكأنه سُمي بذلك لأنه تباعد عن الخير وطال واضطرب»<sup>(١١)</sup>. ويقال: فعلان، من شاط السمن: إذا نضج وكاد يحترق<sup>(١٢)</sup>.



- (١) في «س»: بدء الكلام بـ «رب يسر».
- (٢) عبارة الحمد لله مطموسة في «ب».
- (٣) مطموس في «س».
- (٤) ساقط من «ك» و «ب».
- (٥) في «ب»: والصلاة والسلام على رسوله.
- (٦) مطموس في «س».
- (٧) مطموس في الأصل وبقي من الكلمة الألف فقط.
- (٨) الهاء من لفظة الجلالة مطموسة في الأصل.
- (٩) قال ابن فارس: «العين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو: الالتجاء إلى الشيء» مقاييس اللغة ج ٢، ص ١٩٧. فنقول: عاذ به يعوذ عوذاً وعباداً ومعاذاً: لاذ به ولجأ إليه واعتصم، وعدت بفلان واستعدت به، أي: لجأت إليه فهو عيادي، أي: ملجئي. والله عز وجل معاذ من عاذ به وملجأ من لجأ إليه. انظر، الجوهري، الصحاح ج ٢، ص ١٩٣، ابن منظور، لسان العرب ج ٩، ص ٤٦٤. فالاستعاذة إذن: استجاراً بالله تعالى والتجاءً إليه - سبحانه - من شر الشيطان ووسوسته.
- (١٠) البيطار: مُعالج الدواب مأخوذ من البطر وهو: الشق. انظر، ابن منظور، المرجع السابق ج ١، ص ٤٣٠.
- (١١) ما بين القوسين قول ابن عرفة نفطويه نقله تلميذه أبو عبيد الهروي في الغريبين، ج ٣، ص ١٠٠٣.
- (١٢) اختلف في اشتقاق لفظة «الشيطان» على قولين: ١- أنه من شطن، إذا بعد فيقال شطنت الدار شطوناً: إذا بعدت ومثله بئر.

شطون: بعيدة القعر. والشطن الحبل الطويل الشديد الفتل لأنه بعيد ما بين طرفيه. فيكون الشيطان على وزن فيعال ونونه أصلية. ٢- أنه من شاط يشيط إذا احترق أو هلك، يقال: شيطت اللحم إذا دخنته وأحرقته. وشاط الرجل يشيط إذا هلك والإشاطة الإهلاك. انظر مثلاً، الخليل، العين، ص ٢٧٩، ابن قتيبة، غريب القرآن، ص ٢٣، الطبري، جامع البيان ج ١، ص ١١٢، الطوسي، التبيان ج ١، ص ٢٣.

الرَّجِيم: بمعنى المرجوم، كالقتيل بمعنى المقتول<sup>(١)</sup>. سُمِّيَ بذلك لأنه يُرجم بالشهب، أو لأنه يُلعنُ ويُسْتَم<sup>(٢)</sup>.

(١) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الباء مع الاسم آلة<sup>(٣)</sup> لفعلٍ محذوفٍ، وتقديره: أفتتحُ وأبتدئُ باسم الله<sup>(٤)</sup>.

وإنما حُذِفَ لدلالة الحال<sup>(٥)</sup>، كما يقال في اليمين بالله<sup>(٦)</sup>، أي أحلفُ بالله<sup>(\*)</sup>. ويراد بالاسم التسمية، وهي الذِّكْر دون المُسَمَّى وهو المذكور<sup>(٧)</sup>، ﴿الله﴾ اسمه الذي لا يُشْرِكُهُ

(١) الرَّجِيم: الرمي بالرَّجَام وهي الحجارة، يقال رجمتهُ فهو مرجوم، أي رميته. الراغب، المفردات، ص ٣٤٥، وكلمة «الرجيم» صرفت عن مفعول إلى فَعِيل قال الطبري: «وأما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول، كقول القائل: كفَّ خضيب وحية دهن ورجل لعين يريد بذلك: مخضوبة ومدهونة وملعون. وتأويل الرجيم:

الملعون المشتوم». جامع البيان، ج ١، ص ١١٢. الجامعة الأردنية  
(٢) وذلك مصداقاً لقوله تعالى في الأول: «وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ» سورة الملك آية ٥. وفي الثاني قوله: «فَأَخْرَجَ مِنْهَا فِرَاقًا رَجِيمًا». سورة الحجر آية ٣٤. أي ملعون مُبعد.

(٣) أراد أن الباء للاستعانة، نحو كتبتُ بالقلم وضربتُ بالسوط، والمعنى أنَّ الكُتْبَ وقع بالآلة وهي القلم والضرب وقع بالآلة وهي السوط. انظر، المالقي، رصف المباني ص ٢٢١، السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٤) لفظة الجلالة مطموسة في «س».

(٥) أي أن الجالب للباء معنى الابتداء، أي بدأتُ باسم الله، ولم يحتج معه لذكر بدأتُ لأن الحال دالة على أن القائل مبتدئ. وهذا في الكلام معروف مشتهر، إذ تستغني العرب عن إظهار بعض الكلام لمعرفة السامع بمراد القائل، مثل قولنا: ما أكلتَ اليوم؟ فيقال: طعاماً، فاستغني بهذا عن «طعاماً أكلتُ» لتقدم سؤال السائل إياه عما أكل. انظر، الطبري، جامع البيان ج ١، ص ١١٥، الزجاج، معاني القرآن ج ١، ص ٣٩.

(٦) لفظ الجلالة ساقط من «ك».

(\*) جاء في هامش الأصل النص الآتي: «الباء في «بسم الله» متعلقة بمحذوف عند ( ) والمحذوف مبتدأ، والجار والمجرور خبره والتقدير: ابتدائي باسم الله، أي كائن ( ) فالباء متعلقة بالكون والاستقرار. وعند (ف) المحذوف فعل، تقديره: ابتدأت أو أبدأ». اهـ.

أقول: القول الأول في كون متعلق الباء اسم مبتدأ محذوف هو قول البصريين، والثاني هو قول الكوفيين. وقوله: «وعند (ف)» أراد الفراء. انظر، النحاس، إعراب القرآن، ج ١، ص ١٤، مكِّي، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ٦٦، والعكبري، الإملاء، ج ١، ص ٤.

(٧) اختلف المتكلمون في هذه المسألة: هل الاسم هو عين المسمى أو غيره؟ على أقوال رأيت أن أطوي صفحاً عن ذكرها وللمزيد انظر، الغزالي، المقصد الأسنى، ص ٢٤، السهيلي، نتائج الفكر، ص ٣٩، الإيجي، المواقف، ص ٣٣٣، ص ١٨، ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج ١، ص ١٤.



في التسمي به غيره. وهو غير مشتق عند محمد بن الحسن<sup>(١)</sup>. وقيل مشتق من: وَلَهُ يَوْلَهُ.  
وقيل من: لَاهَ يَلُوهُ<sup>(٢)</sup>. معناه: الربُّ المحمود المستحقُّ لأعلى مراتب العبادة<sup>(\*)</sup>.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان مُشتقان من الرحمة<sup>(٣)</sup>. والرحمة منك: إرادتك الخَيْرَ بَمَنْ هو  
دونك في الرتبة مُتصلة بإنعامك عليه<sup>(٤)</sup>. وضده: الفظاظة<sup>(٥)</sup> والجفاوة. وأحدُ الاسمين  
أرقُّ من الآخر، ولهذا كرر الاسمين. وقيل: للتأكيد<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن أبي سارة الرؤاسي، أبو جعفر. سمي بذلك لكبر رأسه. وهو أستاذ الكسائي والفراء. وأول مَنْ وضع  
كتاباً في النحو من الكوفيين. له: معاني القرآن، التصغير، الوقف والابتداء الكبير والصغير. له اختيار في  
القراءة يروى عنه، كما أن له اختياراً في الوقف. انظر، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٥٧٣، ابن  
الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ١١٦، والسيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٨.  
القول بعدم الاشتقاق مروي عن أجلة العلماء الذين ذهبوا إلى أن «الله» عَلِمَ لذاته تعالى لا يطلق على  
غيره، والألف واللام أصلية ليست للتعريف ولا لغيره بل هكذا وضع الاسم. انظر، سيبويه، الكتاب، ج ٢،  
ص ١٩٥، الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، ص ٢٥، الرازي، شرح أسماء الله ص ١٠٧، الفيروزآبادي،  
القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٨٠.

(٢) مَنْ قال باشتقاق لفظه الجلالة ذهب في أصل الاشتقاق مذاهب شتى اقتصر المؤلف على اثنين منها:  
١- مَنْ قال أن أصله من وَلَهُ يَوْلَهُ أراد أن الوله: ذهاب العقل وحيرته واضطرابه، فالعقول تأله في عظمة  
الله تعالى، أي تتحير.

٢- ومن قال أنه من لَاهَ يَلُوهُ: أراد أنه احتجب، لأن العرب إذا عرفت شيئاً ثم حجب عن أبصارها سمّته:  
إلهاً ومنه لاهت العروس إذا احتجبت. وقيل في الاشتقاق غير ذلك. انظر، الزجاجي، المرجع السابق،  
ص ٢٦، الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ١٣، الزبيدي، تاج العروس، ج ٩، ص ٣٧٤، ماء  
العينين: نور الغسق، ج ٢، ص ١٣٦.

(\*) جاء في هامش الأصل: «قال أبو علي: همزة إله حذفت حذفاً من غير إلقاء، وهمزة إله أصل وهو من أَلِهَ  
يَأَلُهُ إذا عُبِدَ، فالإله [مصدر في] موضع المفعول، أي المألوه وهو المعبود. وقيل: أصل الهمزة واو لأنه من  
الوَلَه، فالإله يتوله إليه القلب، [أي] يتحير. وقيل: أصله لَاهَ على [فعل، وأصل] الألف ياء لأنهم [قالوا في  
مقلوبه]: لَهَيَ أبوك، ثم أدخلت عليه الألف واللام». العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٥.

(٣) انظر، مادة رَحِمَ عند الخليل، العين، ص ٣٤٢، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٣٨٣.

(٤) الرحمة في حق البشر هي الشعور المجرد وهو رقة الخاطر، كما يراد بها الإحسان والتفضل وقد يراد المعينان  
معاً. أما في حق الله تبارك وتعالى فلا يراد بها إلا غايتها ومتمهاها وهي الإنعام على العباد والتفضل عليهم.  
انظر، الراغب، جامع التفاسير، ص ١١٤.

(٥) ال التعريف والفاء والطاء والألف مطموس في «س».

(٦) القول بالتأكيد هو قول قطرب انظر ابن الأنباري، الزاهر، ج ١، ص ٥٨، وأبي عبيدة في مجاز القرآن ج ١،  
ص ٢١، والجوهري في الصحاح، ج ٥، ص ٢٦٦. دعوى التأكيد غير مستساغة، بأن يقال: إن كلمة إنما جيء

=

(٢) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال ابن عرفة<sup>(١)</sup>: «الرضا بالقول<sup>(٢)</sup>، يُقال<sup>(٣)</sup>: حَمَدْتُ الشيء إذا رَضَيْتُهُ، وأحمدته: إذا وجدته مرضياً<sup>(٤)</sup>. وقيل الحمد: الثناء<sup>(٥)</sup>. ونقيضه: الذم دون الكفران<sup>(٦)</sup>».

بها بعد أخرى مجرد تأكيد المعنى المستفاد منها. فهذا لا يقبل وذلك لأن كل اسمين جريا على معنى من المعاني لا بد أن يقتضي أحدهما خلاف ما يقتضيه الآخر ويشتمل على دلالة لا يدل عليها الآخر. وإلا كان الكلام لغواً وفضلاً لا حاجة إليه. انظر في هذا المعنى ما كتبه، أبو هلال العسكري، الفروق، ص ٢٥، الغزالي، المقصد الأسنى، ص ٢١.

وعليه فإن لفظة «الرحمن» تدل على معنى لا تدل عليه لفظة «الرحيم» ولهذا جيء بهما معاً. فـ«الرحمن» على وزن فَعْلان و«الرحيم» على وزن فَعِيل. وصيغة فَعْلان من صيغ الصفة المشبهة الدالة على الامتلاء بالوصف إلى الحد الأقصى، فيقال: غَضِبَانِ مَنْ مَلِيءٌ غَضَباً وكذا جُوعَانٌ وَعَطْشَانٌ، إلا أنها تدل على الحدوث والطروء، فالغضب ليس ثابتاً وكذلك الجوع والعطش إذ يزولان. أما صيغة فَعِيل فإنها تدل على أن الوصف ثابت في صاحبه أو كالثابت له، نقول: هو رجل طويل وكريم، إذ الطول والكرم وصفان ثابتان لموصوفهما. ونقول: هو خطيب وفقه فتدل على أن الوصف كالثابت في صاحبها، كأن الخطابة والفقه صارا سجيةً وطبعاً له. فهذه الصيغة تدل إذن على الثبوت والاستمرار واللزوم. انظر، ابن فارس، الصاحبي، ص ٢٢٤، الرضي، شرحه على الشافية، ج ١، ص ١٤٣، ابن الناظم، شرحه على الألفية، ص ٣١٤.

ومن هنا يمكن التفرقة بين اللفظين ولم جيء بهما معاً، إذ «الرحمن» يدل على كثرة الرحمة وسَعَتِهَا وتجددها، أما «الرحيم» فيدل على دوام الرحمة وثبوتها، وبذا كان الله تعالى رحماناً رحيماً، أي كثير الرحمة دائمها. لذا جمع بين الصيغتين ليعلم العبد أن رحمة الله صفة ثابتة له مستمرة متجددة.

(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة، أبو عبد الله المعروف بـ«نفظويه» لدمامته وأدمته. كان عالماً بالقرآن والحديث والعربية. له: معاني القرآن، أمثال القرآن، المنع في النحو، وغيرها. أغلب كتبه مفقودة. ومن أشهر تلاميذه الذين دوّنوا أقواله أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين. مات سنة ٣٢٣هـ. انظر، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ١٩٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١/ ص ٤٧، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٣٦.

(٢) ساقط من «ب» و«س».

(٣) زيادة من «ب»، وفي «س»: تقول.

(٤) عبارة ابن عرفة كما نقلها الهروي: «وقوله: «الحمد لله» الحمد: الرضا، يقال حَمَدْتُ الشيء إذا رَضَيْتُهُ، وأحمدته: وجدته محموداً قال ذلك ابن عرفة». الغريبين، ج ٢، ص ٤٩٠. وانظر، الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٤٦، ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٣١٥.

(٥) انظر، الزخشي، الكشف، ج ١، ص ٨، الراغب، المفردات، ص ٢٥٦، ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ١١.

(٦) الكفران نقيض الشكر. والكفر لغة: ستر الشيء، يقال لمن غطى درعه بثوبٍ قد كَفَرَهُ، ويقال للزارع كافر لأنه يغطي الحبَّ بتراب الأرض، والكفر ضد الإيمان سُمِّيَ بذلك لتغطيته الحق وكذلك كفران النعمة إذ هو جحودها وسترها. انظر ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٩١.

والحمدُ أعمُّ من الشكر، لأنك تُحمدُ مَنْ أنعم عليك أو على غيرك، ولا تشكر إلا مَنْ أنعم عليك<sup>(١)</sup>. والألف واللام للجنس<sup>(٢)</sup>.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الربُّ<sup>(٣)</sup>: السيّدُ والمولى، قال يوسف-عليه السلام-: ﴿أذكرني عند ربِّكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿ارجعْ إلى ربِّكَ﴾<sup>(٥)</sup>. وربما يُراد به المالك، قال النبيُّ-عليه السلام-: «أربُّ إبْلِ<sup>(٦)</sup> أنت أو<sup>(٧)</sup> ربُّ غنم؟ فقال: من كل [قد]<sup>(٨)</sup> آتاني الله فأكثر وأطيب»<sup>(٩)</sup>.

(١) قال الرازي: «وأما الفرق بين الحمد والشكر فهو: أن الحمد يعمُّ ما إذا وصل ذلك الإنعام إليك أو إلى غيرك. وأما الشكر: فهو مختص بالإنعام الواصل إليك... فقوله: «الحمد لله» أولى من قوله: الشكر لله لأن قوله: «الحمد لله» ثناء على الله بسبب كل إنعام صدر ووصل إلى غيره، أما الشكر فهو: ثناء بسبب إنعام وصل إلى ذلك القائل، ولا شك أن الأول أفضل لأن التقدير كأن العبد يقول: سواء أعطيتني أو لم تعطني فإنعامك واصل إلى كل العالمين وأنت مستحق للحمد العظيم». مفاتيح الغيب، ج ١، ص ١٩١، وانظر، أبو هلال العسكري، الفروق، ص ٥٣، الجزائري، فروق اللغات، ص ١١٦.

(٢) ال الجنسية: هي التي تدخل على ماهية الشيء مما لم يسبق للسامع عهد به. والجنس: هو اللفظ الشامل لأفراد كثيرين، كقولنا: الإنسان والدينار ونحوه. وإذا دخلت ال على الجنس فيقصد به الإشارة إلى الجنس دون النظر إلى الأفراد، نحو: شغل الناس الدرهم والدينار، فيراد جنس الدراهم والدينار. وقد يقصد به الاستغراق، وهو ضربان: استغراق حقيقي نحو: عالم الغيب والشهادة، أي كل غيب وشهادة. وعرفي نحو: جمع الأمير الصاغة، أي صاغة مملكته إذ لا يتصور جمعه كل الصاغة في كل البلاد. وهذا القسم يصلح مكانه «كل». انظر، القزويني، التلخيص، ص ٥٢، السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص ٢٥٩.

(\*) جاء في هامش الأصل: «الرب: جعل صفة وأصله: راب، وجره على الصفة أو على البدل. وقرئ بالنصب باضمار أعني، وقيل: على النداء. وقرئ بالرفع على إضمار «هو»». العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٥.

(٣) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٣٣٥، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ١٠١، ابن منظور، المرجع السابق، ج ٥، ص ٩٤.

(٤) سورة يوسف آية ٤٢ أراد بذلك ملك مصر فهو سيد هذا العبد ومولاه. انظر، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٣١٢.

(٥) سورة يوسف آية ٥٠.

(٦) الهمزة من إبْلِ مطموسة في «س».

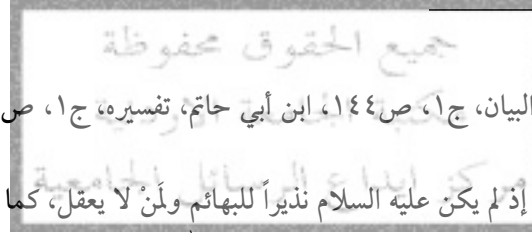
(٧) ورد في جميع النسخ: أم إلا أن الحديث جاء ب«أو» فأثبتته.

(٨) ساقط من جميع النسخ وهو من متن الحديث، ينظر المظان الآتي ذكرها.

(٩) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند، ج ١٣، ص ٣٠٩ رقم ١٧١٦٠ وقال أحمد شاكراً: «إسناده صحيح»، والطبراني في المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٢٨٣ رقم ٦٢٢، ورواه الحميدي في المسند باختلاف يسير، ج ٢، ص ٣٩٠ رقم ٨٨٣. أراد بذلك أنه مالكتها والقائم عليها.

ويدلُّ على نوع تصرفٍ وتدبيرٍ وتعهدٍ<sup>(\*)</sup>، يقال للقائم بالعلم ربانياً، ويقال: رَبَّيتُ الأديمَ والعود. فاللهُ سيد عباده ومالك جميع الأشياء ومُدبرها ومُقَدِّرُها. العالمون: الإنس والجنُّ<sup>(١)</sup> عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عنهما- لقوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو جمعُ الجمع<sup>(٣)</sup>، ولا واحد له من لفظه<sup>(\*)</sup>. وقيل العالم: ما حواه الفُلك<sup>(٤)</sup>، ثم<sup>(٥)</sup> كل جنسٍ منه عالمٌ على حده عند التفصيل، بيانه: أنَّ الجنَّ عالمٌ، والإنسَ عالمٌ، والطيور عالمٌ، والمواشي<sup>(\*)</sup> عالمٌ. ثم<sup>(٦)</sup> كل جماعةٍ كثيرة من كل جنس عالمٌ، وبيانه: أنَّ العربَ عالمٌ، والعجم عالمٌ، وأهل كل عصر عالمٌ<sup>(٧)</sup>، وأنشد<sup>(٨)</sup> العجاج<sup>(٩)</sup>: فَخِنْدِفٌ<sup>(١٠)</sup> هامةٌ ذا العالم.



(\*) نهاية ١ و «ب» .

(١) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ١٤٤، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ٢٨، السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٣٠.

(٢) سورة الفرقان الآية ١. إذ لم يكن عليه السلام نذيراً للبهائم ولن لا يعقل، كما لم يكن نذيراً للملائكة، فيراد بذلك: الإنس والجن. قال الرازي: «العالم كل ما سوى الله تعالى ويتناول جميع المكلفين من الجن والإنس والملائكة لكننا أجمعنا أنه عليه السلام لم يكن رسولاً إلى الملائكة، فوجب أن يكون رسولاً إلى الجن والإنس جميعاً». مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٤٢٩.

(٣) أي أن العالمين جمع عالمٌ، والعالم جمع لا واحد له من لفظه، كالقوم والجيش. انظر، ابن فارس، الصحاحي، ص ٢٥٤، الطبري، المرجع السابق، ج ١، ص ١٤٣.

(\*) نهاية ١ وأصل.

(٤) انظر، الراغب، المفردات، ص ٥٨١، ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٣٧٣.

(٥) في «ب»: اسم.

(\*) نهاية ١ و «س».

(٦) في «ب»: اسم.

(٧) هذا كلام الطبري، انظر، جامع البيان، ج ١، ص ١٤٣.

(٨) حرف الشين مطموس في الأصل.

(٩) عبدالله بن ربيعة من بني مالك. سمي بالعجاج لبيت قاله. لقي أبا هريرة وسمع منه أحاديث. انظر، ابن سلام الجهمي، طبقات الفحول، ج ٢، ص ٧٥٣، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٣٦١. والبيت في ديوانه ص ٢٩٩، ابن جنبي، سر الصناعة، ج ١، ص ١٠١، البكري، سمط اللاكبي، ج ١، ص ٤٥٧. وخندف: اسم قبيلة من العرب، ووجه الاستشهاد به أنه جعل هذه القبيلة عالمً زمانها.

(١٠) في بقية النسخ: وخندف بالواو. وما أثبتته متناسب مع ما جاء في ديوانه والكتب التي ذكرت البيت، ولم يقع بين يدي رواية على أنه بالواو.

وإنما جُمع جَمَعَ العقلاء لتغليب العقلاء على غيرهم، كقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ الآية<sup>(١)</sup> وهذه الآية تعليمٌ من الله عباده كيف يدعونه. وقولوا مُقَدَّرٌ في<sup>(\*)</sup> الابتداء، لما أشرنا إليه<sup>(٢)</sup>.

(٤) ﴿مَالِكٍ﴾<sup>(٣)</sup> يَوْمِ الدِّينِ ﴿قَاضِي يَوْمِ الْجَزَاءِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وتخصيص<sup>(٥)</sup> ذلك اليوم لتعظيم شأنه، كما يقال: ربُّ الكعبة، وإله إبراهيم<sup>(٦)</sup>.

(٥) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تقديره نعبدك ونستعينك<sup>(٧)</sup>، فلما قَدَّمَ الضميرُ ليكون<sup>(١)</sup>

(١) سورة النور آية ٤٥ وتامها: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. أي أن الجمع بالواو والنون أو الياء والنون مختص بمن يعقل. ولما كان لفظ العالمين شاملاً للعقلاء ولغير العقلاء غلبَ العقلاء على غيرهم لشرفهم. ووجه الاستشهاد بالآية هنا أن لفظ الدابة شامل كل ما يدب على الأرض من إنسان وغيره. قال أبو حيان: «واندرج في «كل دابة» المميز وغيره فسهل التفصيل بمن التي لمن يعقل وما لا يعقل إذا كان مندرجاً في العام فحكم له بحكمه، كأن الدواب كلهم مميزون». البحر المحيط، ج ٦، ص ٤٢٧.

(\*) نهاية ١ و «ك».

(٢) قوله: «الحمد لله» جملة خبرية أفادت استحقاق الله للحمد بذاته ولكنها في معنى الإنشاء بأمر العباد أن يحمده، كأنه قيل: قولوا الحمد لله فأضمر قولوا. والإضمار مشهور في لغة العرب إذا دل الكلام على المحذوف. انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ١٣٩.

(٣) في «ب»: مَلِكٌ، وهي قراءة متواترة قرأ بها ابن كثير وحزمة ونافع أبو عمرو. وابن عامر انظر، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٠٤، الداني، التيسير، ص ١٨.

(٤) انظر، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٢٣، مكّي، العمدة، ص ٦٨، الزخشي، الكشف، ج ١، ص ١١. يقال: دِنْتُهُ بفعله دَيْناً: جزيته، وفي المثل: كما تدين ثُدان، أي: كما تُجَازِي تُجَازَى. انظر، الطبرسي، مجمع البيان، ج ١، ص ٣١، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٥٨.

(٥) في «ب»: تخصص.

(٦) خص يوم القيامة بالذكر مع أن الله عز وجل مالك لجميع الأشياء في كل الأزمان والأيام لتعظيم شأن ذلك اليوم وتفخيمه بما يقع فيه من الأهوال العظام، وهذا تعظيمٌ لشأن مالكة-سبحانه-. وأيضاً لتفردته تعالى فيه بنفوذ الأمر وزوال ملك كل مالك فيه، مصداقاً لقوله: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ سورة الفرقان آية ٢٦، ﴿وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ سورة الإنفطار آية ١٩. انظر، الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ٤٧، البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ١، ص ٢٩، وأبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ١٤٠.

(٧) أراد أن أصل الكلام: نعبدك ونستعينك، إلا أنه جيء بالضمير «إيَّاك» وقُدِّمَ ليفيد الاختصاص، أي: نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة. مثل قول القائل: إيَّاك أعني، أي: لا أعني غيرك، وذلك أن من عادة العرب تقديم

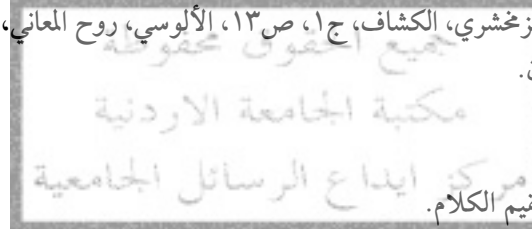
=

ذِكْرُهُ أَهَمُّ مِنْ ذِكْرِ الْعِبَادَةِ<sup>(٣)</sup>، قِيلَ: كَذَلِكَ مِثَالُهُ قَوْلُهُمْ: [إِيَاهُ] <sup>(٤)</sup> ضَرَبْتُ.  
وَإِنَّمَا حَسَّنَ الْعَدُولَ عَنِ الْمَغَايِبَةِ إِلَى الْمُخَاطَبَةِ لِذِلَالَةِ الْحَالِ أَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ<sup>(٥)</sup>، كَقَوْلِهِ:  
﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> تَاللَّهِ لَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تُفْتَرُونَ ﴿٧﴾.

وَالْعِبَادَةُ: الدِّينَانَةُ، وَهُوَ التَّمَسُّكُ بِالطَّاعَةِ فِي تَذَلُّلٍ وَخُضُوعٍ، مِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَائَتْ لَهُ  
الرَّقَابُ<sup>(٨)</sup>. وَلَا يَعْبُدُ اللَّهَ إِلَّا مَنْ يَطِيعُهُ<sup>(٩)</sup>.

وَالِاسْتِعَانَةُ: طَلَبُ الْعَوْنِ<sup>(١٠)</sup>، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ نَسْتَعُونَ، فَنَقَلْتُ كَسْرَةَ الْوَاوِ إِلَى السَّاكِنِ  
قَبْلِهَا<sup>(١١)</sup> فَانكسر ما قبل الواو، فانقلبت ياءً، نحو ميعاد، و ميزان<sup>(١٢)</sup>.

ما الاهتمام نحوه متوجه وما القصد إليه أدل فلما أريد إبراز المعبود-سبحانه- دون الإخبار عن العبادة من الخلق  
كان تقديمه أولى. انظر، الزخشي، الكشف، ج ١، ص ١٣، الألويسي، روح المعاني، ج ١، ص ٩٠.



(١) في «ب» و«س»: لكون.  
(٢) في «ك»: ذلك .  
(٣) في «س»: العباد.  
(٤) إضافة من عندي ليستقيم الكلام.  
(٥) هذا هو الالتفات: وهو الانتقال من أسلوب في الكلام إلى آخر يخالف للأول من التكلم والغيبة والخطاب.  
ولهذا الأسلوب فوائد عامة وخاصة، فمن العامة: تشييط السامع بدلاً من إجراء الكلام على أسلوب  
واحد. وأما الخاصة: فتختلف باختلاف مواقع الكلام. للمزيد انظر، السكاكي، المثل السائر، ج ١،  
ص ٤٠٨، الزركشي، البرهان، ج ٣، ص ٣١٤، التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ج ١، ص ٢٥١.  
وهنا بني الكلام على الغيبة من بداية السورة ثم انتقل منه إلى الخطاب فقال: «إِيَاكَ نُعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ» كأنه  
قال: من كانت هذه أوصافه وهذا شأنه لا يجوز الحديث عنه بالغيب فهو حاضر. انظر، الزخشي، المرجع  
السابق، ج ١، ص ١٤، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٢١٥، ابن عادل الحنبلي، اللباب، ج ١، ص ١٩٨.  
أما قول المصنف: «لذلالته الحال أن المعنى واحد» فلا أدري ما المراد منه، لما سبق الإشارة إليه من أن  
للالتفات نكتاً مرادة وأغراضاً مقصودة تنقل الكلام من معنى إلى آخر.

(٦) ساقط من النسخ جميعاً وهو من نص الآية.  
(٧) سورة النحل آية ٥٦. إذ التفت من الغيبة بعد أن سجل عليهم شركهم بالله تعالى «ويجعلون...» إلى  
الخطاب متوعداً إياهم بالجزاء على افتراءهم هذا مُصَدِّراً إِيَاهُ بِالْقَسَمِ «تَاللَّهِ لَتَسْأَلُنَّ» وهذا أشد إيقاظاً لهم  
بقصد إقلاعهم عما هم فيه من الشرك.

(٨) انظر، الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ١٩، ابن الأنباري، الزاهر، ج ١، ص ١٠٧.  
(٩) ذلك أن العبودية نوعان: عبودية عامة لكل ما خلق الله وهي عبودية القهر والملك، وعبودية خاصة وهي  
عبودية الطاعة والحب واتباع أوامر الله. وهذه مختصة بأوليائه، فمن أحب الله تعالى ولم يخضع له ولم يطعه لم  
يكن عابداً له، كما أن من خضع لله بلا محبة لم يكن عابداً له حتى يكون محباً مطيعاً. انظر، ابن القيم،  
التفسير القيم، ص ٦٥، و ص ٩٥.  
(١٠) إذ أن الطلب أحد معاني «استفعل». انظر، الرضي، شرحه على الشافية، ج ١، ص ١٠٦ و ١١٠.

(٦) ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، أي: أرشدنا<sup>(٣)</sup> الطريق الواضح الذي لا يثني ويؤدك إلى مقصدك<sup>(٤)</sup>، وهو شريعة نوح وملة إبراهيم وعلومهما-عليهما السلام-. والمراد بهذا السؤال: الثبوت و[الاستدامة]<sup>(٥)</sup> دون الاستئناف، كقولك للقائم: قم حتى أراجع<sup>(٦)</sup>.

(٧) ﴿صِرَاطٌ﴾ بدل عن الصراط الأول. ﴿الذِينَ﴾ اسم ناقصٌ يحتاج إلى صلة. والإنعام هاهنا: التوفيق والتثبيت والختم بالسعادة. ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود، لقوله تعالى في شأنهم: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾<sup>(٧)</sup>. ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ النصارى، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا﴾<sup>(٨)</sup> عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ<sup>(٩)</sup> ويجوز أن يكون المراد بالآية جميع من لم يُنعم عليهم بالهداية لحصول

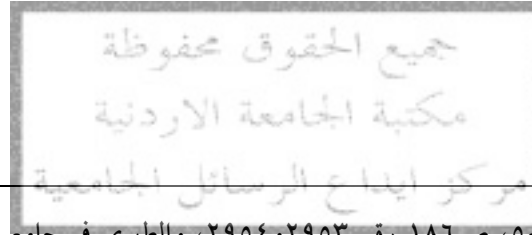
جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الأردنية  
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

- (١) في «ك»: قبلهما.  
(٢) انظر، ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، ض ٢٧، مكى، مشكل الإعراب، ج ١، ص ٦٦، وابن الأنباري، البيان، ج ١، ص ٣٨.  
(٣) انظر، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ١١٦، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٥٨.  
(٤) انظر، ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج ٢، ص ١٩٩.  
(٥) في النسخ جميعا: الاستدانة بالنون، إذ مدار الكلمة حول طلب الدَّين والقرض، انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٥٩، وهذا غير متناسب مع السياق إذ المراد طلب الديمومة والثبات على الصراط المستقيم.  
(٦) دعاء المؤمن ربهم الهداية مع كونهم مهتدين يراد به: الثبات على الهداية وطلب زيادتها. فالعبد مفتقر إلى رحمة ربه محتاج إلى تثبيته على الهداية والدوام عليها، لذا أرشد الربُّ تبارك وتعالى عباده أن يسألوه الهداية والتثبيت عليها. وهذا كقول القائل: قُم حتى أراجع، أي: دُم على ما أنت عليه من القيام حتى أراجع. ومنه قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ» سورة الأحزاب آية ١. والنبي خير من اتقى الله، إلا أن المراد الديمومة على التقوى والاستمرار عليها. انظر، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٠.  
(٧) سورة البقرة آية ٩٠.  
(٨) في «س»: وأضلوا. وهو خطأ.  
(٩) سورة المائدة آية ٧٧. أكثر المفسرين على ذلك وهو مروى عن الرسول عليه السلام من حديث عدي بن حاتم جاء فيه: «قال: إن المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى...» أخرجه الإمام أحمد في المسند، ج ٤، ص ٣٧٨، والطبراني في الكبير، ج ١٧، ص ٩٩ رقم ٢٣٧، والترمذي في السنن، كتاب: التفسير، باب:

=

الإجماع أن اليهود ضالون مع كونهم مغضوباً عليهم وأن<sup>(١)</sup> النصرى مغضوبٌ عليهم مع كونهم ضالين<sup>(٢)</sup>.

وقوله<sup>(٣)</sup>: آمين قال الزجاج<sup>(٤)</sup>، معناه: اللهم اسمع واستجب، وفيه لغتان المد والقصر وكلاهما بالتخفيف<sup>(٥)</sup>.



- سورة فاتحة الكتاب، ج ٥، ص ١٨٦ رقم ٢٩٥٣ و ٢٩٥٤، والطبري في جامع البيان، ج ١، ص ١٨٥ بطرق متعددة، وابن أبي حاتم في التفسير، ج ١، ص ٣١ وقال: «لا أعلم في هذا الحرف اختلافاً بين المفسرين».
- (١) في «ك»: دون.
- (٢) انظر، السهيلي، التعريف والإعلام، ص ٩، ابن قيم الجوزية، التفسير القيم، ص ١١، والشنقيطي، أضواء البيان، ج ١، ص ١٠٦.
- (٣) أراد بقوله «وقوله آمين»، أراد بذلك، قارئ القرآن أو المأموم. إذ يسن بعد الفراغ من الفاتحة قول آمين ليميز ما هو القرآن مما ليس بقرآن. القرطبي، الجامع، ج ١، ص ١٢٧.
- (٤) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، لقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج. من أكابر علماء العربية انتهت إليه الرياسة في النحو. أخذ عن المبرد ولازمه. له: معاني القرآن وإعرابه، الاشتقاق، الرد على ثعلب في الفصيح، وغيرها. مات سنة ٣١١هـ. انظر، السيرافي، أخبار النحويين، ص ١٠٨، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ١٨٣، القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ١٥٩.
- (٥) قال الزجاج: «وقول القائلين بعد الفراغ من الحمد، ومن الدعاء آمين، فيه لغتان تقول العرب: آمين وآمين. قال الشاعر:

تباعد عني فطحلُّ إذ دعوته آمين، فزاد الله ما بيننا بُعدا

وقال الشاعر:

يا رب لا تسلبني حبها أبدا ويرحم الله عبداً قال: آمينا

ومعناه: اللهم استجب. وهما موضوعان في موضع الاستجابة، كما أن قولنا: صبّه موضوع موضع: سكوتاً معاني القرآن، ج ١، ص ٥٤، وانظر، ثعلب، الفصيح، ص ٣١٥، ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص ١٠٤.



## سورة البقرة:

وهي مئتان وخمس<sup>(١)</sup> وثمانون آية عند أهل المدينة<sup>(\*)</sup> (٢).

بسم الله الرحمن الرحيم. [رَبِّ يَسْرًا]<sup>(٣)</sup>

(١) ﴿الم﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن عباس -رضي الله عنهما- «الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمد، أي: بعث الله جبريلَ إلى محمدٍ بالقرآن». وعنه قال، معناه: «أنا الله أعلم». وقيل: الألف [من أنا]<sup>(٥)</sup>، واللام: من «لي»، والميم من «مني»، أي أنا الإله ولي الخلق والأمر، ومني النعمة والخير. وقيل: الألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده. فكأنه أقسم بآلائه ولطفه ومجده. وقيل، معناه: أنا الله اللطيف المجيد<sup>(٦)</sup>. وطريقة الاختصار على حرف من

الكلمة المشهورة في لغة العرب، قال الشاعر<sup>(٧)</sup>: محفوظة

نَادَوْهُمْ أَنْ أَجْمُوا أَلَا تَا      قالوا جميعاً كلهم: أَلَا فَا

مركز ايداع الرسائل الجامعية

(١) ساقط من «ك»

(\*) نهاية ٢ ظ «س».

(٢) أما في العد الكوفي فهي مئتا آية وست وثمانون آية، انظر، الداني: البيان ص ١٤، القاضي، معالم اليسر، ص ٦٧، موسى، مرشد الخلان، ص ٥٢.

(٣) ساقط من «ك» و «ب».

(٤) اختلف في المراد بهذه الحروف على أقوال كثيرة، والذي عليه المحققون أنها جاءت للتحدي والإعجاز وللتبني على أن القرآن منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ومع ذلك عجزوا من معارضته، والإتيان بمثله وهم أرباب الفصاحة وأمرء الكلام.

انظر، الزخشري، الكشاف، ج ١، ص ٢٧، ابن كثير: تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٠، أبو السعود، تفسيره، ج ١، ص ٢١، ابن عاشور التحرير والتنوير ١/ ٢١٢.

(٥) ساقط من «ك».

(٦) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٧، الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ٥٩، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٨.

(٧) لم أهدد لقاءه، وهو عند الزجاج، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٢، القرطبي، الجامع، ج ١، ص ١٥٦.

وجاء في هامش الأصل عند قوله: «أن أجموا ألاتا» قال: «أي: ألا تركبون»، وعند قوله: «ألافا» قال، «أي: ألا فاركبوا». اهـ. إذ اقتصر على حرفي التاء والفاء من كل كلمة تعويلاً على فهم السامع.

وقال آخر<sup>(١)</sup>:

بالخيرِ خيراتٍ وإن شراً فإ  
ولا أريدُ الشرَّ إلا أن تا

(٢) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي: هذا القرآن<sup>(٢)</sup>، عن ابن عباسٍ ومُجاهد<sup>(٣)</sup>،

وعكرمة<sup>(٤)</sup>، والسُّدي<sup>(٥)</sup>، وابن جُرَيْج<sup>(٦)</sup>، ومحمد بن جرير

(١) اختلف في قائل هذا البيت، إذ نسبه أبو زيد الأنصاري للقيم بن أوس، انظر، نوادر اللغة، ص ١٢٦، في حين نسبه ابن منظور في لسان العرب للقمان بن أوس. وقال أيضاً أنه لحكيم بن مُعَيَّة التميمي. انظر، ج ١٣، ص ١٤٩ مادة «معي». والبيت بلا نسبة عند، سيبويه الكتاب، ج ٣، ص ٣٥٥، ابن جني، سر الصناعة، ج ١، ص ٩٤. وجاء في هامش الأصل، عند قوله: «وأن شراً فإ» قال: «أي: فشرٌّ»، وعند قوله: «إلا أن تا» قال، «أي: إلا أن تشاء». ا.هـ. وأراد: أجزيك بالخير خيرات وإن كان منك شرٌّ كان مني مثله، ولا أريد الشر إلا أن تشاء.

(٢) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ١٠، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٢٨، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٢٥، والسيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٥٦.

أقول: إن اختصاص «ذلك» بالإشارة للبعيد وللغريب «هذا» للقريب حكم عرفي لا وضعي بدليل أن أصلهما «ذا» دخلت «ها» التنبيه عليه، فقليل: هذا، أي: تنبه أيها المخاطب لما اشترت إليه فإنه حاضرٌ لك. وقد تدخل كافُ الخطاب ولأم البعد على «ذا» فيقال: ذلك، كأن المتكلم بالغ في التنبيه لتأخر المشار إليه عنه، ومن هنا جاز أن يقوم كل واحدٍ منهما مقام الآخر، فينوبُ ذو البعد عن ذي القرب والعكس لأغراض بيانية وإنما صحت الإشارة - هنا - بـ «ذلك» إلى ما ليس ببعيد وهو القرآن الكريم لرفعة المشار إليه ذهاباً إلى بُعد درجته وعلو مرتبته في الهداية. انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٢٥٩، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٣٥١، السكاكي، مفتاح العلوم ص ٢٧٨، السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص ٢٥٢.

(٣) مجاهد بن جبر أبو الحجاج. شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس وأخذ عنه القرآن والتفسير، مات سنة مئة وهو ساجد.

انظر: الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج ١، ص ٤٠٢، الذهبي، سير الأعلام، ج ١، ص ٤٤٩، السيوطي، طبقات الحفاظ ص ٣٥.

(٤) عكرمة بن عبدالله، أبو عبدالله القرشي. بربري الأصل. من أعلم تلاميذ ابن عباس في التفسير، لذا كان الحسن البصري إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا ما دام فيها. كانت وفاته سنة خمس ومئة. بالمدينة.

انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٢٨، الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٨٦.

(٥) إسماعيل بن عبدالرحمن، أبو محمد، السُّدي، سُمِّي بذلك لأنه كان يعقد مجلسه في سُدّة باب الجامع، أحد موالي قريش كان أعوراً. وثقه الإمام أحمد وليته أبو زرعة. وكان وفاته سنة ١٢٧هـ. انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٢، ص ١٨٤، الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٣٩٥.

(٦) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جرير، أدرك صغار الصحابة ولم يحفظ عنهم وهو أول من دون العلم بمكة، وحدث عنه عطاء ولزمه ١٧ سنة، وله تصنيف في التفسير، وكتاب «السنن» مات سنة ١٥٠هـ.

انظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٤٢٣، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٤٠٠.

الطبري<sup>(١)</sup>. وإنما سُمِّي القرآنُ كتاباً لما جيء فيه من الأمر والنهي والقصصِ والمواعظِ والوعد والوعيد<sup>(٢)</sup>. وكلُّ شيءٍ جمعتهُ فقد كتبتُهُ<sup>(٣)</sup>.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه<sup>(٤)</sup>. و«لا» مع ما بعدها جُعلا كشيءٍ واحدٍ، فُبِنيا على الفتحة كخمسةَ عَشَرَ<sup>(٥)</sup> و«لا» النفي<sup>(٦)</sup> تدخلُ على الاسمِ بمعنى «ليس»، وعلى الفعل الماضي بمعنى «لم» وعلى المضارع بمعنى «ما»<sup>(٧)</sup>.

(١) محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر. الإمام العَلَمُ المفسر. من أهل آمل بطبرستان، كان إماماً في فنون شتى منها: التفسير، الحديث، الفقه، التاريخ. وله مصنفات فيها تدل على سَعَةِ علمه أشهرها: تفسيره «جامع البيان» وتاريخه المسمى «تاريخ الأمم والملوك» وله شرح السنة وغيرها، كانت وفاته سنة ٣١٠ هـ. ببغداد. انظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٦٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٩١.

(٢) انظر، أبو عبيد الهروي، الغريبين، ج ٥، ص ١٦١٣. الأردنية  
(٣) مادة كتب تدل على جمع شيء إلى شيء من ذلك: كتبت البغلة إذا جمعت بين شُفْرَى رحمها بجلقة ومنه الكتيبة لأنها كُتِبَتْ فاجتمعت ومنه أيضاً كُتِبَ الكتاب لأنه يجمع حرفاً إلى حرف، فالكتاب اسم لما كُتِبَ مجموعاً. انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٠٩٧، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٥٨.

(٤) إلا أن هناك فرق بين الريب والشك، فالريب شك مع تهمة، يقال: أني مرتاب بفلان، أي: شك في أمره متهم له، أما الشك فهو التردد بين أمرين لا يترجح أحدهما على الآخر. انظر، أبو هلال العسكري، الفروق، ص ١٠٧، الراغب، المفردات، ص ٤٦١.

(٥) «ريب» مبني لأنه رُكِبَ مع «لا» وصيِّراً لمنزلة: خمسة عشر، إذ أصل خمسة عشر: خمسة وعشرة فحُذِفَت الواو وركب أحد الاسمين مع الآخر وجعلا كالاسم الواحد الدال على مسمى واحد، لأنه أخصر وبُنِيَ على الفتح لأنها أخف الحركات.

للمزيد انظر، سيبويه، الكتاب، ج ٢، ٢٨٦، المبرد، المقتضب، ج ٤، ص ٥٧٢، ابن يعيش: شرح المفصل، ج ٣، ص ١٤٥.

(٦) في «ب» للنفي.

(٧) «لا»: حرفٌ نافيٌ موضوعٌ لنفي المستقبل، فإذا أردنا نفي قوله: يقوم زيدٌ غداً فإننا نقول: لا يقوم، وإذا دخلت «لا» على الاسم شُبِّهت بـ«ليس» فيرفع الاسم بعدها وينصب الخبر، نحو: لا رجلٌ حاضرٌ. وقد ينفي بها الفعل الماضي بمعنى «لم»، نحو قوله: «فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى» سورة القيامة آية ٣١، أي: لم يصدق ولم يصل، ونحو: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» سورة البلد ١١، أي: لم يقتحم. وقد تكون «لا» نهياً تدخل على الفعل المضارع فتجرمه، نحو: لا تَقْمُ ولا تقعد، ونحو قوله: «فلا تَكُنْ مِنَ الممترين» سورة آل عمران آية ٦٠.

=

﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ رُشْدًا لَهُمْ. وَهُدَى<sup>(١)</sup> مصدرٌ مثل التَّقَى والسَّرَى، يتعدى إلى مفعولين<sup>(٢)</sup> بغير<sup>(٣)</sup> حرف، كقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٤)</sup>. المتقين الذين يحدرون عن الشُّرْكِ والكفر والفواحش بالتوحيد والإيمان والأعمال الصالحة<sup>(\*)</sup>.

(٣) ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يُقْرُونَ وَيُصَدِّقُونَ بالله تعالى بظهر الغيب قَبْلَ المُشَاهِدَةِ والإلْجَاءِ<sup>(٥)</sup>، لقوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(٦)</sup>. وقيل، الغيب: ما جاء به النبي من أخبار ما لم يُشَاهَدْ<sup>(٧)</sup> ونقيضُ الإيمان: الإنكار. ونقيضُ الغيب: الشهادة. ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ إذا لم يعطّلوها<sup>(٨)</sup>. والصلاة في اللغة: الدُّعاء<sup>(١)</sup>. وفي الشرع: اسم لعبادة<sup>(\*)</sup>.

للمزيد انظر، الزجاجي، حروف المعاني، ص ٨، ابن يعيش، المرجع السابق، ج ٣، ص ١١٧ وما بعدها، المالقي، رصف المباني، ص ٣٢٩.

(١) الهدى: مصدر من قولك: هديت فلاناً للطريق إذا أرشدته إليه ودلته عليه، أهديه هدىً وهداية.

انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٥٨ مادة «هدى». الجامعة.

والسرى، السير في الليل، المرجع السابق، ج ٦، ص ٢٥٢ مادة «سرى».

(٢) في «س» للمفعولين.

(٣) في «س» بلا.

(٤) سورة الصافات آية ١١٨ إذ تعدى الفعل «هدى» إلى مفعوليّه -الهاء والصراط- بنفسه.

انظر، أبو علي الفارسي، الحجة، ج ١، ص ١٢٩.

(\*) جاء في هامش النسخة الأصل «واللام» «للمتقين» متعلقة بمحذوف تقديره: هذا، أي كائن أو كائناً نصب على الحال. ووزنه في الأصل: مُفْتَعَلُونَ لأنَّ أصله من [مُوْتَقِيُونَ] حذف اللام دون [علامة] الجمع، لأن علامة الجمع [دالة] على معنى إذا حُذفت [لا يبقى] على ذلك دليل. فكان ابقاؤها أولى، لأنَّ أصله «مُفْتَعُونَ وَمُفْتَعِينَ».

العكبري، الإملاء، ج ١، ص ١١-١٢، وانظر، ابن الأنباري، البيان، ج ١، ص ٤٦.

(٥) في س: الالتجاء. والمثبت في النص هو الصحيح إذ، الالتجاء: الاعتضاد بالشيء يقال: لجأ إلى الشيء والمكان والتجأ وألجأت أمري إلى الله: أسندت واعتضدت به. بينما الالْجاء هو الإكراه والاضطرار، يقال: ألجأه إلى الشيء إذا اضطره إليه. وهذا المعنى أولى بالسياق.

انظر مادة «لجأ» ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٣٧.

(٦) سورة ق آية ٣٣.

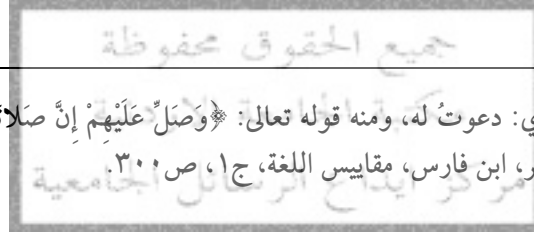
(٧) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٣٦، ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٢٤.

(٨) تقول العرب: قامت السوق وأقمته: إذا أدمتها، ولم أعطلها. انظر، ابن قتيبة، تأويل المشكل، ص ٣١، ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٣٥٤ مادة «قوم».

معروفة تشتمل على أفعال وأركان معهودة مقترنة<sup>(٢)</sup> بشرائط. ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ﴾<sup>(\*)</sup> أعطيناهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ يتصدقون، والمراد به الزكاة عند ابن عباس<sup>(٣)</sup>. وقيل: جميع ما يحمد.

(٤) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾<sup>(\*)</sup> يعني: القرآن والسنة، لقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾<sup>(\*)</sup><sup>(٥)</sup>، وقوله عليه السلام: «أوتيت القرآن ومثله»<sup>(٦)</sup> مرتين. ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ما أتى به النبيون من قبل<sup>(٧)</sup>. ﴿وَيَا آخِرَةَ﴾ أي: الحياة الآخرة ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [يتقون] وضد الإيقان: الشك.

(٥) ﴿أَوْلَئِكَ﴾<sup>(٨)</sup> أهل هذه الصفة ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾<sup>(\*)</sup> من ربهم وأولئك هم الْمُفْلِحُونَ



(١) يُقال: صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، أي: دعوتُ له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ سورة التوبة ١٠٣ اي: ادعُ لهم. انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٣٠٠.  
(\*) نهاية ٢ ظ «ك».

(٢) في الأصل: حرفا الميم والقاف مطموسان.

(\*) جاء في هامش الأصل: «من»: متعلقة بـ«ينفقون» [والتقدير]: وينفقون ما رزقناهم، فيكون الفعل قبل المفعول لما كان [في] قوله: «يؤمنون» و«يقيمون»، وإنما آخر [الفعل] عن المفعول لتوافق رؤوس الآي. و«ما» بمعنى: الذي. و«رزقنا» يتعدى إلى مفعولين، فحذف الثاني منهما هنا، وهو العائد [على] «ما» تقديره: رزقناهم أو رزقناهم إياه. ويجوز أن تكون «ما» نكرة موصوفة [بمعنى: شيء، أي: ومن مال رزقناهم، فيكون «رزقناهم» في موضع جر صفة لـ«ما». العكبري، الإملاء، ج ١، ص ١٢.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٤٣، السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٦٣.

(\*) جاء في هامش الأصل: موضع «الذين» جرُّ صفة للمتقين، أو نصب باضمار أعني، أو رفع بإضمار هم أو مبتدأ وخبره «أولئك على هدى». العكبري، المرجع السابق، ج ١، ص ١١، وانظر، النحاس، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٥، أبو السعود، تفسيره، ج ١، ص ٤٢.

(٤) سورة النجم آية ٣.

(\*) نهاية ٣ و«س».

(٥) سورة الحشر آية ٧.

(٦) جزء من حديث طويل رواه الإمام أحمد في المسند، ج ١٣، ص ٢٩١ رقم ١٧١٠٨. وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح». وعند أبي داود جاء الحديث بلفظ «الكتاب» حيث قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه» كتاب السنة، باب، في لزوم السنة، ج ٥، ص ١٨٥، رقم ٤٥٩٤.

(٧) في «س»: قبله.

(٨) مطموس في الأصل.

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

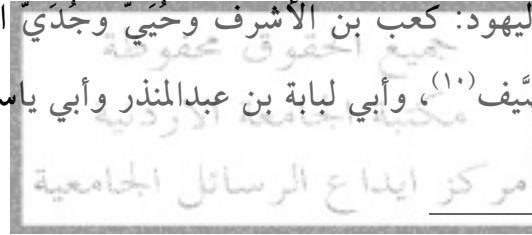
---

(\*) جاء في هامش الأصل: فإن قيل: أصل «على» للاستعلاء، والهدى لا يُستعلى عليه فكيف يصح معناها هاهنا قيل: معنى الاستعلاء حاصلٌ [لأن منزلتهم علّتُ باتباع] الهدى، ويجوز أن يقول: [لمّا] كانت أفعالهم [كلها على مقتضى الهدى] كأن تصرفهم بالهدى كتصرفِ الراكب بما يركبه العكبري، الإملاء، ج ١، ص ١٤.

المفلحون: النَّاجُونَ<sup>(١)</sup> السُّعْدَاءُ الْبَاقُونَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «هُمْ الَّذِينَ وَجَدُوا مَا طَلَبُوا وَنَجَوْا مِنْ شَرِّ مَا مِنْهُ هَرَبُوا»<sup>(٢)</sup>. وَقِيلَ: الْمُفْلِحُ: الظَّافِرُ بِيَغِيْتِهِ الْمُنْتَجِحُ بِطَلْبَتِهِ<sup>(٣)</sup>. وَقِيلَ: كُلُّ<sup>(\*)</sup> مَنْ أَصَابَ خَيْرًا فَهُوَ مُفْلِحٌ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الْفَلَاحُ: الْبَقَاءُ، أُخِذَ مِنَ الْقَطْعِ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ لِلْقَطْعِ<sup>(٥)</sup><sup>(\*)</sup>، مِنْ قَوْلِهِمْ: الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُفْلِحُ<sup>(٦)</sup> وَيُقَالُ: لِلْأَكَّارِ<sup>(٧)</sup> وَالْمُكَارِي<sup>(٨)</sup> فَلَاحًا ثُمَّ أُخِذَ مِنْهُ الْبَقَاءُ<sup>(٩)</sup>.

(٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ نزلت في شأن شَيْبَةَ وَعْتَبَةَ ابْنِي رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عْتَبَةَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ حَمْزَةً وَعَلِيٌّ وَعَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ. وَقِيلَ: نزلت في شأن سبعة نفرٍ من اليهود: كعب بن الأشرف وحيي وجدي ابني أخطب وسعية بن عمرو ومالك بن الضيف<sup>(١٠)</sup>، وأبي لبابة بن عبد المنذر وأبي ياسر<sup>(١١)</sup>.



(١) في «ب»: المفلحون: الناجون

(٢) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٥٠، وابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ٣٩.

(٣) قال الزمخشري: «المفlich: الفائز بالبغيه كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستعلق عليه» الكشاف، ج ١، ص ٤٦ انظر، الراغب، المفردات، ص ٦٤٤ مادة «فلح» وابن عطية، المحرر الوجيز، ص ١، ص ١٥٠.

(\*) نهاية ٣ و«ب».

(٤) انظر، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٢٩، الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ٧٥.

(٥) في «ب»: القطع.

(\*) نهاية ٣ وأصل.

(٦) أي، يُقَطَّعُ وَيُشَقَّقُ. يراد بذلك: أنه يُسْتَعَانُ فِي الْأَمْرِ الشَّدِيدِ بِمَا يَشَاكِلُهُ. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص ١٦.

(٧) الْأَكَّارُ: الْحَرَاثُ، سُمِّيَ فَلَاحًا لِأَنَّهُ يَفْلِحُ الْأَرْضَ أَي يَشَقُّهَا وَيَحْفَرُهَا، يُقَالُ: أَكْرَتِ الْأَرْضُ، أَي: حَفَرَتْهَا.

انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٦٩ مادة «أكر».

(٨) الْمُكَارِي: مُكْرِي الدَّوَابِّ، أَي: مُؤَجَّرُهَا. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٨٢ «كرا» قال

الزجاج: «ويقال: للمكاري: الفلاح. وإنما قيل له فلاح تشبيهاً بالأكار»، معاني القرآن، ج ١، ص ٧٦.

(٩) انظر مادة «فلح» عند: الأزهرى، تهذيب اللغة ٢/٣. ٢٨٢٦. الجوهري، الصحاح، ج ١، ص ٥٧٨.

(١٠) ويقال له: مالك بن الصيف. بالصاد المهملة انظر، ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٤٣.

(١١) في جميع النسخ «أبي ناصر» وهو تصحيف «أبي ياسر» إذ لم أجد من اليهود من يحمل هذا الاسم.

ابن أخطب<sup>(١)</sup>. و﴿إِنَّ﴾ حرف إثبات وهي أدلة القسم، واللام أختها، تقول: والله إنَّ زيداً لمنطلقٌ، وهي لا تدخل [إلا في]<sup>(٢)</sup> الأسماء<sup>(٣)</sup>.

والكفر في اللغة: السَّتر. وفي الشرع: إنكار ما يجب الإيمان به، بدليل أنَّ علياً -كرم الله وجهه- سمى أهل الشام مؤمنين في كتاب القضية، مع إنكارهم حقه وكفرانهم بعض نِعَم الله تعالى<sup>(٤)</sup>. و﴿سَوَاءٌ﴾ مصدرٌ أقيم مقامَ الصفة، أي: يستوي عندهم إنذارك إياهم وتركك إنذارهم، كقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَّرْنَا﴾<sup>(٦)</sup>. والإنذار: إعلامٌ فيه تخويف. ويتعدى إلى مفعولين<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٥٠ وما بعدها، الواحدي، أسباب النزول، ص ١٣، السيوطي: لباب النقول، ص ١٧. والأولى حمل الآية على العموم في كل مَنْ أصرَّ على كفره، إذ لا يوجد نصٌّ في السببية للمذكورين أعلاه، وإنما هي أقوال لابن عباس والكلبي والربيع بن أنس حول المراد بـ«الذين كفروا» والظاهر أن المراد بهم المشركون لا اليهود كما هو غالب اصطلاح القرآن في لفظ «الذين كفروا» ويدخل المذكورون أعلاه في ذلك دخولاً أولياً لأنهم من رؤوس الكفر ثم إن هذا القول لا ينسجم مع سياق الآي التي تناولت الحديث عن المؤمنين الخُلص المنتفعين بهدي الكتاب وجعلت في مقابلهم مَنْ حرّموا من هذا الهدى وهم الكفار الخُلص. وبعد ذلك تحدثت عن طائفة أظهرت الإيمان وأبطنت الكفر وهم المنافقون. ثم جاء ذكر اليهود وتفصيل شأنهم. فالتخصيص بمن ذكروا من مشركين ويهود لا دليل عليه ولا نص صحيح صريح في أنها نزلت فيهم. انظر، مجاهد: تفسيره ص ١٩٥، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج ١، ص ٢٤٧.

(٢) ساقط من «س».

(٣) إنَّ: حرف مشبه بالفعل، وجاء به لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه. فيقال: إنَّ زيداً لمنطلقٌ، تأكيداً لوقوع الانطلاق من زيد. وتدخل اللام على خبر إنَّ -وهي لام الابتداء- فيقال: إنَّ زيداً لمنطلقٌ. وكان حقها أن يُصدَّر بها الكلام، فيقال: لأنَّ زيداً منطلقٌ. ولكن كرهوا الجمع بين مؤكدين فأخرت.

و«إِنَّ» تكون جواباً للقسم نحو قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ سورة العصر ١-٢. كما أن اللام لشدة توكيدها وتحقيقها يقدر قبلها قسمٌ، كأن تقدير قوله: لزيدٌ قائمٌ، والله لزيدٌ قائمٌ، فأضمر القسم ودلت عليه اللام. ف«إِنَّ» واللام تتفقان في أنهما للتأكيد والتحقيق والإشارة إلى القسم.

انظر، الزجاجي: اللامات ص ٧٨، ابن يعيش: شرح المفصل، ج ٤، ص ٥٢٦، الإربلي: جواهر الأدب، ص ٤٣٦.

(٤) لم أقف على هذا الكتاب.

(٥) سورة الشعراء آية ١٣٦.

(٦) سورة إبراهيم آية ٢١.

(٧) قال أبو علي الفارسي: «وأما الإنذار: فأعلامٌ فيه تخويف، فكلُّ منذرٍ مُعلِّمٍ وليس كلُّ مُعلِّمٍ منذراً.. وأنذرتُ: فعل يتعدى إلى مفعولين، يدلُّك على ذلك قوله: ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، وقال: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً...﴾» الحجة، ج ١، ص ١٦٦. وانظر، مادة «نذر» عند ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤١٤، الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٥٦٠.

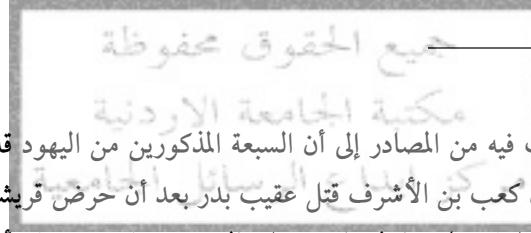


﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البتة إن أجرينا على الثلاثة، وإن أجرينا على السبعة لا يؤمنون]<sup>(١)</sup> في الحال، لأن بعضهم آمن من بعد<sup>(٢)</sup>.

(٧) ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ طبع الله على قلوبهم<sup>(٣)</sup>.

والختم والطبع: الاستيثاق من المختوم حتى لا يخرج منه شيء ولا يدخله شيء، من ذلك ختم الصرّة والكتاب<sup>(٤)</sup>.

والقلوب: جمع قلب، وهي أول الأعضاء الرئيسة. سُمِّي قلباً لكثرة تقبله بالخواطر والمعاني. ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ وأراد<sup>(٥)</sup> بالسمع: الأذن، وبالأبصار: العيون، إذ العرب تُسمي الشيء باسم الشيء إذا كان قريباً منه<sup>(٦)</sup>. وإنما لم يقل على أسمعهم لأنّ العرب



(١) ساقط من «ب».

(٢) لم يُشير أحدٌ فيما بحث فيه من المصادر إلى أن السبعة المذكورين من اليهود قد أسلم أحدهم، إذ كلهم قد ماتوا على الكفر، إذ أن كعب بن الأشرف قتل عقيب بدر بعد أن حرّض قريشاً على الثأر فأرسل له رسول الله محمد بن مسلمة وجماعة فقتلوه. انظر، ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٤٦٠، أما حيي بن أخطب وسعية بن عمرو فقد قتلوا مع بني قريظة بعد غزوة الخندق. انظر، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٣٠، ٢٦٥. وجُدِّي وأبوياسر ابنا أخطب ومالك بن الضيف فقد عرفوا بشدة عدائهم للإسلام والمسلمين، ولم يذكر أنهم قد أسلموا. انظر، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٤١، ١٤٣، ١٨٩. أما أبولبابة بن عبدالمنذر فلم أجد له ذكراً بين اليهود. وربما التبس اسمه مع بشير بن عبدالمنذر المشهور بكنيته «أبولبابة» صاحب القصة المشهورة يوم الخندق في الحكم على بني قريظة. وهذا أوسي أنصاري يستحيل أن يكون يهودياً ثم أسلم. فضلاً عن أن أحداً لم يذكر ذلك. انظر، ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ٤٥٧، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٨١، ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ٢٨٦.

(٣) انظر، ابن قتيبة: غريب القرآن، ص ٤٠، الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ٨٢، أبو عبيد الهروي، الغريبين، ج ٢، ص ٥٣٢.

(٤) رغم اشتراك الختم والطبع في المعنى المذكور إلا أنهما يفترقان في معنى آخر وهو أن الطبع: «ختم يصير سجية وطبيعة، فهو تأثيرٌ لازمٌ لا يفارق المطبوع عليه، فهو ختم وزيادة» ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير ج ١، ص ٢٦٦ وانظر، الراغب، المفردات، ص ٥١٥، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤، مادة «ختم»، ج ٨، ص ١١٨ مادة «طبع».

(٥) في «س»: فأراد.

(٦) السمعُ يطلق على: القوة السامعة وعلى العضو، وكذا البصر، ولعل المراد بهما في الآية العضو -أي الأذن والعين- لأنه أشدُّ مناسبةً للختم والتغشية لتعلقهما بالأعيان. البيضاوي: أنوار التنزيل، ص ١١. الألوسي: روح المعاني، ج ١، ص ١٣٧.

تكتفي من جمع المضاف بجمع (\*) المضاف إليه<sup>(١)</sup> ﴿غِشَاوَةٌ﴾ غطاء<sup>(٢)</sup>. وهذه الغشاوة تمنع رؤية الاعتبار لا رؤية الاختيار<sup>(٣)</sup>. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ إيداء<sup>(٤)</sup> مستمر. ﴿عَظِيمٌ﴾ يعظم عليهم ويصغر عندهم بجنبه كل عذاب، والمراد به: في الآخرة. وقيل: المراد به قتلهم وأسره يوم بدر.

(٨) ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ نزلت<sup>(٥)</sup> في المنافقين: عبدالله بن

أبي بن سلول<sup>(٦)</sup>، وجد بن قيس<sup>(٧)</sup>،

(\*) نهاية ٤ ظ «س».

(١) أي أنه وحّد السمع وجمع القلوب والأبصار، مع أن ظاهر السياق يقتضي أن يجري على غمطهما، لأنه لما أضاف السمع إلى الجماعة دلّ على أن المراد أسمع الجماعة، فوّحّد لأنه علم انه لا يكون للجماعة سمع واحد. انظر الزجاج: معاني القرآن، ج ١، ص ٨٣، القرطبي، الجامع، ج ١، ص ١٩٠، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٢٩٥. وجاء في هامش الأصل: «السمع في الأصل مصدر سمع، في تقديره وجهان أحدهما: أنه استعمل مصدرًا على أصله وفي الكلام حذف تقديره: على مواضع سمعهم، لأنّ نفس السمع لا يُختم عليه. والثاني: أنّ السمع هنا استعمل بمعنى: سامعة، وهي الأذن، كما قالوا: الغيب بمعنى الغائب». صحّ العكبري: الإملاء، ج ١، ص ١٥، وانظر، ابن الأنباري، البيان، ج ١، ص ٥٣.

(٢) انظر، مادة «غشى» عند الجوهري: الصحاح، ج ٦، ص ٤٤٦، ابن فارس: مقاييس اللغة ج ٤، ص ٤٢٥.

(٣) وذلك لأن العبد عند الأشاعرة له كسب، وليس مجبوراً على أفعاله بل هو مكتسب لها بإرادته وقدرته. انظر، الباقلائي: الانصاف، ص ٤٥، الجويني: لمع الأدلة، ص ١٠٧.

(٤) الألف والهمزة من نهاية الكلمة ساقطان من «س».

(٥) ساقط من «ب».

(٦) جاء في هامش الأصل: «عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد ابن سلول. وسؤل: امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك. وكان عبدالله سيد الخزرج في آخر [جاهليتهم]، فلما قدم رسول الله المدينة وقد جمعوا [له] خرزاً ليتوجوه [فحسد عبدالله بن أبي رسول الله] و[نافق] فاتّضع شرفه. وهو [ابن] خالة أبي عامر [الراهب]. وكان لعبدالله من [الولد] عبدالله فأسلم وشهد بدرًا وكان يغمّه حال [أبيه] وتثقل عليه صحبة المنافقين.

( ) عبدالله بن أبي عشرين يوماً بعدما رجع [رسول الله] من تبوك ومات ( ) ذي

القعدة/ فأتاه رسول الله [فشهده] [وصلّى عليه] ووقف على قبره وعزّى ابنه عبدالله عليه.

ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ٥٤٠ - ٥٤١ باختصار وتقديم وتأخير.

(٧) من منافقي بني جشم من الخزرج، وهو القائل يوم تبوك: يا محمد ائذن لي ولا تفتني، فأنزل الله تعالى فيه:

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تُفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ سورة التوبة آية ٤٩.

انظر، ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٨٤، الطبري: جامع البيان، ج ١٤، ص ٢٨٧.

وَمُعْتَبٌ بِن قَشِيرٍ<sup>(١)</sup> وَمَنْ تَابِعَهُمْ<sup>(٢)</sup>. وَسُمِّيَ الْإِنْسُ إِنْسًا لظهورهم. وهم ضدّ الجنّ. وَأَنَسْتُ السَّرَّ -بغير مدّ- إِذَا: أَظْهَرْتُهُ<sup>(٣)</sup>. وَإِنَّمَا وَحَدَّ الْفِعْلُ فِي أَوَّلِ<sup>(٤)</sup> الْآيَةِ وَجَمَعَ الضَّمِيرَ فِي آخِرِهَا لِأَنَّ «مَنْ» لفظه الوجدان، ولإبهامه يصلح أن يكون اسماً للمذكر والمؤنث والاثنين<sup>(٥)</sup> والجماعة تعدل تارة إلى اللفظ وتارة إلى المعنى، كقوله:

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ﴾<sup>(\*)</sup> لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾<sup>(٦)</sup> ﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(\*)</sup> الَّذِي لَا زَمَانَ بَعْدَهُ لِعَدَمِ انْتِهَائِهِ. وَسُمِّيَ يَوْمًا لِأَنَّ اللَّيْلَ مَعْدُومٌ فِيهِ، وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى

(١) من منافقي بني ضبيعة وهو القائل يوم الأحزاب: «كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، فأنزل الله عز وجل، فيه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ سورة الأحزاب ١٢. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٧٩، وانظر الطبري: جامع البيان، ج ١٠، ص ٢٦٨. الحقوق محفوظة

(٢) نقل الطبري إجماع أهل التأويل على أن الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وأن هذه الصفة صفتهم. وأورد ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومجاهد والربيع بن أنس وابن جريج. انظر، جامع البيان، ج ١، ص ٢٦٨، ما بعدها، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٩٩. الحقوق محفوظة

(٣) انظر مادة أنس: الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٢١٦ وابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٤٥.

(٤) في الأصل «أدل» بالدال، وهو خطأ بين.

(٥) ساقط من «ب».

(\*) نهاية ٤ ظ أصل.

(٦) سورة الأحزاب الآية ٣١.

مَنْ: لفظها واحد مذكر، ومعناها معنى الجنس لإبهامها، لذا تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث. فإن عنى بها أحد هذه الأشياء فمراعاة اللفظ أكثر وأغلب، ومن هنا إذا اجتمعت المراعيات قدم اللفظ على المعنى مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وإنما قال: «يقول» بلفظ الواحد حملاً على اللفظ، ثم قال: «آمنا» و«ما هم بمؤمنين» حملاً على المعنى.

وإذا تقدم على «مَنْ» ما يعضد المعنى اختير مراعاة المعنى كقوله: منهنّ مَنْ أَحْبَبَهَا، فهذا أولى من «أحبّه» لتقدم لفظه «منهن» فلهذا لم يختلف القراء في تذكير: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ﴾ بخلاف قوله تعالى: ﴿تَعْمَلْ صَالِحًا﴾ بالتأنيث، لأنه جاء بعد قوله: ﴿مِنْكُنْ﴾ وهو عاضد للمعنى. فلذا قال: ﴿تُوْتِيهَا أَجْرَهَا﴾.

انظر، الطوسي، التبيان، ج ١، ص ٦٧، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٤١٥، الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج ٣، ص ٥٦، أبو السعود، تفسيره، ج ١، ص ٤٠.

(\*) جاء في هامش الأصل: «قيل: إنّ قوماً من اليهود قالوا: يا محمد أخبرنا عن الساعة إن كنت نبياً، فإننا نعلم متى هي، وكان ذلك امتحاناً منهم لعلمهم أن الله قد استأثر بعلمها. والساعة من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا،

=

الساعة والباء في قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ لتأكيد<sup>(١)</sup> النفي<sup>(٢)</sup>.  
وفي<sup>(\*)</sup> الآية دليل على أن مُفْرَدَ الإِقْرَارِ ليس بمؤمن عند الله<sup>(\*)</sup>، لما في قلبه من المرض  
والشك<sup>(٣)</sup>.

(٩) ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يظنون أنهم يخادعون<sup>(٤)</sup>. والمخادعة: فعلُ الخَدَعِ من اثنين على  
وجه المقابلة، وهو إظهار المحبوب مع إبطان المكروه<sup>(٥)</sup>. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بأن خداعهم

وسميت القيامة بالساعة؛ لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها، أو لأنها ( ) على  
طولها كساعة من الساعات عند الخلق» اهـ. انظر، ابن هشام، السيرة، ج ٢، ص ٢١٥.  
(١) في «س»: التأكيد.

(٢) لم يطابق الله تعالى بين قوله: ﴿آمَنَّا﴾ وقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فلم يقل: وما آمنوا. وإنما عبر بذلك  
لأجل التأكيد في مبالغة نفي إيمانهم، قال البيضاوي: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إنكار ما ادّعوه ونفي ما انتحلوا  
إثباته وكان أصله «وما آمنوا» ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيداً ومبالغةً  
في التكذيب، لأن إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان. ولذلك أكد  
النفي بالباء، وأطلق الإيمان على معنى أنهم ليسوا من الإيمان في شيء». أنوار التنزيل، ص ١٢، وانظر، ابن  
يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ١١٨، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٩٠.  
(\*) نهاية ٤ ظ «ب».

(\*) نهاية ٣ و«ك».

(٣) هذا ردٌّ على الكرامية وطائفة من المرجئة الذين يعتقدون أن الإيمان قولٌ باللسان، وإن اعتقد الكفر بقلبه  
فهو مؤمن عند الله تعالى. وزعموا أيضاً أن المنافقين كانوا مؤمنين حقاً وأن إيمانهم كإيمان الملائكة والأنبياء.  
انظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٧٨، ١٩٦، ابن حزم، الفصل، ج ٣، ص ١٤٢.

(٤) الله تعالى لا يصح أن يخادعه أحد، فكيف خادعوا الله؟ يراد بذلك: أن صورة حالهم مع الله تعالى حيث  
يظهرون الإيمان وهم كافرون صورة من يخادع، صورة صنيع الله معهم حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين  
عليهم صورة صنيع المتخادعين. ويحتمل أنه ترجمة عن اعتقادهم أن الله ممن يصح خداعه لذلك قال:  
«يظنون أنهم يخادعون».

انظر، الرازي: مفاتيح الغيب ٣٠٣/٢، القمي النيسابوري: غرائب القرآن ١/١٦٣.

(٥) انظر، مادة خَدَعَ عند، ابن فارس: مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٦١، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣٧.

راجع إلى أنفسهم. والشعر هو: العلمُ الدقيقُ الذي يتولدُ من الفطنة، وهو من شعار القلب، ومنه سُمِّيَ الشاعرُ شاعراً<sup>(١)</sup>.

(١٠) ﴿في قلوبهم مرضٌ﴾ والمرضُ في القلب: ظلمةٌ فيه. قال ابن عرفة: «مرضُ القلب: فتورُهُ عن الحق»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: علةٌ فيه تمنعه عن الصواب ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ على مرضهم. وإنما نكر الثاني<sup>(٣)</sup> لأنه غيرُ الأول<sup>(٤)</sup>.

﴿الِيمٌ﴾ مؤلِّمٌ<sup>(٥)</sup>. وقال ابن عرفة: «ذو الألم»<sup>(١)</sup>. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾<sup>(\*)</sup> أي: بسبب كونهم كاذبين أو مكذبين<sup>(٢)</sup>.

### جميع الحقوق محفوظة

(١) يقال: شعرتُ الشيء إذا علمتهُ وفطنتُ له. ومنه: ليت شعري، أي: ليتني علمتُ. وهو مأخوذ من الشعار وهو: الثوب الذي يلي الجسد، سُمِّيَ بذلك لمماسته الشعر، فكان الإنسان شعر به، أي علمه علم حسّ. فهو ضربٌ من العلم مخصوص، إذ كلُّ مشعورٍ به معلوم. ومنه سُمِّيَ الشاعرُ شاعراً لأنه يفظن لما لا يفظن له غيره من المعاني والأوزان. أبو علي الفارسي: الحجة، ج ١، ص ١٧٢، وانظر، ابن فارس: المرجع السابق، ج ٣، ص ١٩٣، الراغب، المفردات، ص ٤٥٥.

(٢) انظر، أبو عبيد الهروي: الغريبين ج ٦، ص ١٧٤٤، وتام قوله: «وفي الأبدان: فتور الأعضاء، وفي العين: فتور النظر». وقد وقع الإجماع على أن المراد به: الشك والنفاق. انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٨٠، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ٤٣.

(٣) ساقط من «ك».

(٤) نكر الثاني إشارة إلى أن المزيد مرضٌ آخر بل أمراضٌ أخرى، وذلك أن النفاق تتولد عنه أخلاق مردولة تتأصل بمرور الأيام بحيث يغدو كلُّ منها مرضاً مستقلاً. وظاهرة النفاق أساساً تنشأ من خصال ثلاث: الكذب، الخداع، الخوف. والكذب ينشأ لاعتقاد الكاذب أن كذبه سينطلي على الناس، الأمر الذي يؤدي إلى الجهل بحقائق الأمور. ﴿ولكن لا يعلمون﴾ سورة البقرة آية ١٣. والذي بدوره مؤدٍ إلى السفه وخلل الرأي ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾ سورة البقرة آية ١٣. وعن هذه كله ينشأ العجب ﴿أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ سورة البقرة آية ١٣، ﴿إنما نحن مُصْلِحُونَ﴾ سورة البقرة آية ١١.

أما الإحساس بالخوف فيؤدي إلى العزلة والجنون ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ سورة البقرة آية ١٤. وأما الخداع فيؤدي إلى عداوة الناس والإفساد في الأرض ﴿ألا إنهم هم المُفْسِدُونَ﴾ سورة البقرة آية ١٢. فهذه عوارض تنشأ عن النفاق وتتأصل حتى تغدو ملكات مستقرة في النفس تشكل بذاتها أمراضاً مستقلة. انظر، ما كتبه في هذا ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٢٧٩ وما بعدها.

(٥) انظر، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٣٢، ابن الأنباري، الزاهر، ج ١، ص ٤٧٦.

(١١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ نزلت في المنافقين عند أكثر العلماء<sup>(٣)</sup>. و«إذا» للتوقيت في المستقبل محل الظرف، وقيل: لما يليها الأفعال على صيغة الماضي<sup>(٤)</sup>. ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: لا تعملوا<sup>(٥)</sup> بالعمل الفاسد فيها. وفساد الشيء: تغييره عن استقامة الحال<sup>(٦)</sup>. «والأرض» مأخوذ<sup>(٧)</sup> من الإِراض<sup>(٨)</sup> وهو: البساط. والإِراض<sup>(٩)</sup> مأخوذ منها<sup>(١٠)</sup>. ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ بأن نأتي<sup>(١١)</sup> كل قوم بوجهه وتذبذب فيما بينهم تقيّة على أنفسنا. و«ما» في «إنما» «ما» الكافية<sup>(١٢)</sup> ولولاها لُنصب «إن» الضمير بعدها، فلما دخلت هي قبض «إن» عن العمل<sup>(\*)</sup>. تقول: إنك وإنما أنت<sup>(١٣)</sup>. و﴿نَحْنُ﴾ جمع أنا

- (١) أنظر، أبو عبيد الهروي، الغريين، ج ١، ص ٩٤.
- (\*) جاء في هامش الأصل: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في موضع رفع صفة لأليم. وتعلق الباء بمحذوف، تقديره كائن تكذيبهم أو مستحق. العكبري، الإملاء ج ١، ص ١٧.
- (٢) أي: أنهم كاذبون في أنفسهم مُكذِّبون لغيرهم، يؤيد ذلك القراءات الواردة في الآية، إذ قرأ حمزة وعاصم والكسائي: «يُكذِّبون» بالتخفيف، بمعنى: بسبب كذبهم وكونهم كاذبين في أنفسهم، ويشهد لهذا المعنى قولهم: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فهذا كذب منهم. وقرأ الباقر: «يُكذِّبون» بالتشديد، أي: بسبب تكذيبهم الأنبياء، والتكذيب أشد من الكذب، إذ كل من كذب صادقاً فقد كذب.
- انظر، ابن مجاهد، السبقة، ص ١٤١، أبو علي الفارسي، الحجة، ج ١، ص ٢١٤.
- (٣) انظر، الطبري، جامع البيان ج ١، ص ٢٨٨.
- (٤) «إذا»: ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط، لذا كان اختصاصه بالجملة الفعلية، ماضية كانت أم مضارعة، وإن كانت في الماضي أكثر، وإذا وليه اسم كان على تقدير فعل قبله يفسره الظاهر، نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، أي: إذا انشقت السماء انشقت.
- للمزيد انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٣، ص ١٢٠، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٩٢.
- (٥) في «ب»: لا تعمدوا، بالبدال.
- (٦) انظر، الراغب، المفردات، ص ٦٣٦، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٦١.
- (٧) في «ب»: مأخوذة.
- (٨) في «س»: الأرض. وهو خطأ.
- (٩) في «س»: الأراض.
- (١٠) في الأصل و«ك» منهما، بالثنية. وانظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٨١ مادة «أرض».
- (١١) في «ك» و«س»: يأتي وفي «ب» تأتي، وما أثبتته من الأصل وهو الأنسب لسياق الضمائر.
- (١٢) في «ب»: الكافية بزيادة ياء.
- (\*) نهاية ه و«س».
- (١٣) «ما» الكافية تلحق إن وأخواتها وهذه الحروف عاملة فيما بعدها فإذا دخلت «ما» عليها كفتها عن العمل. فارتفع ما بعدها على الابتداء، فنقول: إنما زيد قائم.

=

من غير لفظه، لأنَّ «أنا» لما لم يُجمع<sup>(١)</sup> مفكوكاً لم<sup>(٢)</sup> يجمع مسبوکاً، بخلاف «أنت»<sup>(٣)</sup> و«هو»<sup>(\*)</sup> ﴿ألا﴾ كلمةٌ وُضِعَتْ للتنييه والإعلام قبل الكلام، وهي مركبة من ألف الاستفهام و«لا» النفي<sup>(٤)</sup>. و«لكن»: حَرَفُ عَطْفٍ خُصَّتْ لاستدراك<sup>(٥)</sup> بعد نفي أو ترك جُمْلَةٍ إلى جُمْلَةٍ<sup>(٦)</sup>. وإنما جَمَعَ بين حَرَفِي العطف لأنَّ الواو أمُّ حروف العطف فجاز

انظر، المالقي، رصف المباني ص ٣٨٤، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٣٠٧.  
وجاء في هامش الأصل: «إنما» عملت لاختصاصها بالاسم وتفيد «إنما» حصر الخبر فيما أسند إليه الخبر كقوله: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وتفيد في بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف المذكور دون غيره، كقولك: إنما زيدٌ كريمٌ، أي: ليس فيه من الأوصاف التي تنسب إليه سوى الكرم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ سورة الكهف آية ١١٠ [لأنهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه بشر، فأثبت لنفسه صفة البشر ونفى عنه ما عداها. صحَّ العكبري، الإملاء، ج ١، ص ١٨.

(١) في «س»: تجمع بالتاء.  
(٢) في «ك»: ثمّ.  
(٣) في الأصل و«ب»: ليت، ولعله بسبب اقتراب الألف من النون فشكلت اللام، فالتبس ذلك على الناسخ.  
(\*) جاء في هامش الأصل: «قوله: «نحن» اسمٌ مضمَّرٌ مبني على الضم وإنما بنيت الضمائر لافتقارها إلى الظواهر التي ترجع إليها فهي كالحروف في افتقارها إلى الأسماء، وحُرِّكَ آخرها لثلاثي يجمع ساكنان وضُمَّت النون لأنَّ الكلمة ضمير مرفوع للمتكلم فأشبهت التاء في [قُمْتُ]. قيل: ضُمَّت لأن موضعها رفع النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو. و«نحن» ضمير للمتكلم [ومنّ معه] يكون للثنتين والجماعة [ويستعمله المتكلم] الواحد المعظم، كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ الآية سورة الكهف آية ١٣، العكبري، الإملاء ج ١، ص ١٨-١٩.

أقول: أراد بقوله: «لأنَّ «أنا» لما لم يجمع مفكوكاً لم يجمع مسبوکاً». إن شرط الجمع: اتفاق الاسمين في اللفظ، فنقول في جمع زيد: زيدون وهكذا، ولما كان هذا الشرط غير متحصل في «أنا» ارتجلت له صيغة في الجمع مخالفة لبقية الضمائر، وهي «نحن». إذ لم تُرَد للجمع واو كما قالوا في جمع المخاطب والغائب فجمع المخاطب «أنت»: أنتمو، وجمع الغائب «هو»: همو. بثبوت الواو وهو الأصل لأنها علامة ضمير الجمع لكنها حذفت تخفيفاً. فلما لم يكن شرط الجمع متوافراً لم يمكنهم من إجراء الجمع على وفق ما أجري في سائر جموع الضمائر. انظر، الرضي، شرحه على الكافية، ج ٢، ص ٤٠١، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٣٠٤ وما بعدها.

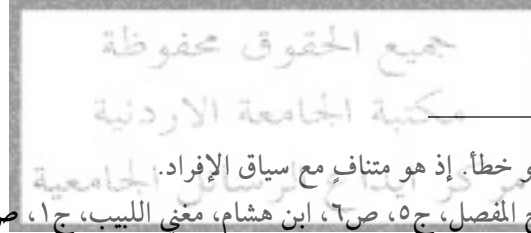
(٤) انظر، الهروي، الأزهية، ص ١٧٤، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ٤٠.  
(٥) حرف الكاف ساقط من «ب».

(٦) لكن: حرف عطف يُفِيد الاستدراك، أي ثبوت الحكم لأحد شيئين، يُجاء به بين جملتين متغايرتين، إن نفيًا وإن إيجابًا، فيُستدرك به النفي بالإيجاب والعكس. نحو: ما جاءني زيدٌ لكنَّ عمراً جاءني، فاستدرك النفي بالإيجاب ونحو: جاءني زيدٌ لكنَّ عمراً لم يجيء. استدرك الإيجاب بالنفي. فإن خُفِّفَ عَطْفٌ به مفردٌ على مثله ومعناه الاستدراك وهنا يتعين أن يسبقه نفي، فيقال: ما جاء زيدٌ لكنَّ عمرو فيُستدرك به بعد النفي خاصة. انظر، ابن يعيش: شرح المفصل، ج ٤، ص ٥١١ و٥١٢، جواهر الأدب، ص ٥٠٢.

إدخالها<sup>(١)</sup> على حرف عطف لقوتها، كما أنّ الألف أمّ حروف الاستفهام فجاز أن يقال: أهل رأيتَ زيداً؟<sup>(٢)</sup>.

(١٣) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ نزلت في المنافقين الذين سبق ذكرهم ﴿آمِنُوا﴾ أي: أيقنوا الإيمان، هاهنا [هو: الإيقان<sup>(٣)</sup> دون الإقرار. ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ أبو بكر مع المهاجرين والأنصار ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ﴾ على وجه التعجب والإنكار، كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ﴾<sup>(٤)</sup>. ﴿كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ الجهال، والسُّفِيه<sup>(٥)</sup>: الخفيف<sup>(٦)</sup> العقل. يقال: تَسَفَّهَتِ الرِّيحُ الشيءَ<sup>(٧)</sup> إذا: اسْتَخَفَّتْهُ وَحَرَكْتَهُ<sup>(٨)</sup>.

وقيل: نزلت الآية في كعب بن الأشرف وأصحابه. والمراد<sup>(٩)</sup> بالناس: عبدالله بن سلام<sup>(١٠)</sup> وأصحابه<sup>(١١)</sup>.



- (١) في «ك»: ادخالهما. وهو خطأ. إذ هو متناف مع سياق الأفراد.
- (٢) انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ٦، ابن هشام، معني اللبيب، ج ١، ص ١٣٠.
- (\*) جاء في هامش الأصل: «قوله: «وإذا قيل لهم» في موضع النصب على الظرف، والعامل فيها جوابها وهو قوله تعالى: «قالوا» وقال قوم: العامل فيه «قيل» وهو خطأ لأنه في موضع جر بإضافة «إذا» إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف». صحَّ العكبري، الإملاء، ج ١، ص ١٨. وانظر مكّي، المشكل، ج ١، ص ٧٨.
- (٣) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل.
- (٤) سورة الشعراء آية ١٦٥.
- (٥) في «س» السفينة ولعله أراد السفينة.
- (٦) في «س» الخفيفة.
- (٧) ساقط من «ك».
- (٨) انظر مادة سفه: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٧٠٩ والجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ١٣٤، ابن الأنباري، الزاهر، ج ١، ص ٣٩٣.
- (٩) في «س» فالمراد بالفاء.
- (١٠) عبدالله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، أحد أبحار يهود وعلمائها، كان اسمه في الجاهلية: الحصين أسلم لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة، فسماه: عبدالله. توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ.
- انظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٥٣، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٦١٣، ابن حجر العسقلاني: الإصابة ج ٤، ص ١٠٢.
- (١١) انظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٢٠٥، الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٩.



(١٤) ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾\* نزلت في ابن أبي [بن سلول]<sup>(١)</sup> وأصحابه<sup>(٢)</sup>.

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

(\* نهاية ٥ وأصل.

(١) زيادة من الأصل و«ب»، وكلمة «بن» ساقطة من «ب».

(٢) في «س» أصحاب.

استقبل ذات يوم أبا بكر وعمرَ وعلياً - رضي الله عنهم - فأخذ بيد أبي بكر. وقال: مرحباً بسيد بني تميم<sup>(١)</sup> خير الناس بعد رسول الله ثاني اثنين معه في الغار الباذل نفسه وماله له<sup>(٢)</sup>. ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي خير الناس بعد رسول الله الشديد في دين الله، القائل بالحق<sup>(\*)</sup>. ثم أخذ بيد<sup>(٣)</sup> علي فقال: مرحباً بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله أخيه وابن عمه وختنه. فقال له علي: يا عبد الله لا تنافق، فإن المنافقين شرُّ خليقة الله في الأرض. فقال: مه يا علي، فإني آمنتُ مثلَ إيمانكم. ثم مضى ومضوا، فلما انفرد بأصحابه قال لهم: كيف رأيتم وُدِّي هؤلاء السُّفهاء عنكم قالوا: لا نزالُ بخير ما عشت لنا. فَأَنْزَلَ اللهُ<sup>(٤)</sup>.

واللقاء: رؤية تقتضي مُصادفةً ومعاينةً، وتُستعارُ لإصابة الخير والشرِّ، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾<sup>(٥)</sup>. ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ مَضَوْا ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ كَهْتَمَهُمْ، قيل: إنهم كانوا خمسة نفر: كعب بن الأشرف، وأبو بردة الأسلمي، وعبدُ الدار الجُهني، وعوف ابن عامر الأسدي<sup>(\*)</sup> وابنُ السوداء<sup>(٦)</sup>. ﴿إِنَّا﴾ مركبة من «إن» التي هي الإثبات و«نا» كناية<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) في «ب»: تميم وهو خطأ لأنه رضي الله عنه من بني تميم.  
انظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧ وابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٠.  
(٢) ساقط من «س».  
(\*) نهاية ٥ و«ب».  
(٣) ساقط من «س».  
(٤) انظر: الواحدي، أسباب النزول، ص ١٣، السيوطي، لباب النقول، ص ١٧، والدر المنثور، ج ١، ص ٧١ وإسناده وإه جداً، إذ فيه السُّدي الصغير وهو محمد بن مروان وهو متروك متهم بوضع الحديث. وكذا الكلبي. وأبوصالح: ضعيف. انظر، ابن حجر، العجائب، ص ٧٧، والكافي الشاف، ج ١، ص ٦٥، والسيوطي، المرجع السابق، ص ١٨.  
(٥) سورة الإنسان آية ١١. وانظر مادة «لقى» عند الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٧١.  
(\*) نهاية ٦ ظ «س».  
(٦) في «ك» و«ب»: ابن السوط، وما أثبتته من الأصل و«س» هو الصحيح، إذ واضح أن الخطأ كان بسبب المداد وذلك لاقتراب الدال من الألف فشكلت حرف الطاء، فالتبس ذلك على الناسخ.  
انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٨٩، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ١١٣.  
(٧) الكناية مصطلح كوفي يراد به: الضمير عند البصريين. انظر، ابن فارس، الصحاح، ص ٢٦١، جبالي، في مصطلح النحو الكوفي، ص ٢١.

للجمع الذين المتكلم منهم، فلما اجتمعت النونات اكتفى بنون مُشددة<sup>(\*)</sup>. ﴿مَعَكُمْ﴾ بالقلوب. وقيل: في التكذيب سراً. ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بأصحاب محمد، بإظهار قول لا إله إلا الله.

(١٥) ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم على استهزائهم<sup>(١)</sup>. كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا      فنجهل فوق جهل الجاهلينا<sup>(\*)</sup>

(\*) جاء في هامش الأصل: «إثنا معكم» [الأصل] إثنا فحذفت النون الوسطى على القول الصحيح، كما حذفت في إن [إذا خففت]، كقوله: «وإن كلُّ لما جميع» و«معكم»: ظرف قائم مقام الخبر، أي: كائنون معكم. صحَّ. العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٢٠.

أقول: أراد بالنون الوسطى: النون الثانية من «إن» لأن فيها نونان، الأولى ساكنة والثانية متحركة فحذفت، والنون الثالثة هي نون الضمير وهذه لا يجوز حذفها. انظر، الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ٨٩.

(١) هذا إخبار من الله تعالى أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء فأخرج الخبر مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ، وإن اختلف المعنيان، كما في ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، ومعلوم أن السيئة الأولى من صاحبها سيئة، إذ كانت منه لله معصية، والأخرى عدلٌ لأنها من الله جزاءً للعاصي على المعصية. فهما وإن اتفق لفظهما اختلف معناهما، وكذلك قوله: «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ» فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء لا ظلم. لأنه عقوبة للظالم على ظلمه. ومثله قول عمرو بن كلثوم الآتي، إذ سمي انتصاره جهلاً. والجهل لا يفتخر به ذو عقل.

انظر، ابن قتيبة: تأويل المشكل ص ٢١٥، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٠٢، القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٢٠٧.

(٢) سورة الشورى آية ٤٠.

(٣) سورة البقرة آية ١٩٤.

(٤) القائل هو: عمرو بن كلثوم التغلبي، شاعرٌ جاهلي. وفارسٌ من فُتاك الجاهلية، صاحب إحدى المعلقات التي مطلعها:

ألا هي بصحنك فاصبحينا      ولا تُبقي خمور الأندرينا

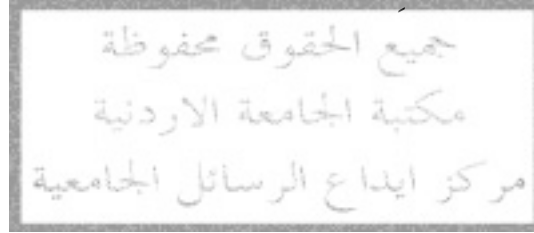
قالها لما قتل عمرو بن هند ملك الحيرة.

انظر، ابن سلام الجمحي، طبقات الفحول، ج ١، ص ١٥١، المرزباني، معجم الشعراء، ص ٢٠٢، والبيت في ديوانه ص ٧٩، وعند القرشي: جمهرة أشعار العرب، ج ١، ص ٤١٤، البغدادي، خزنة الأدب، ج ٦، ص ٤٣٧.

(\*) نهاية ٤ ظ «ك».

وفي الخبر: أن جزاء استهزائهم أنهم يُدْعَوْنَ إلى الجنة وهم في النار، فيسبحون أحقاباً حتى يقتربوا من أبوابها فتغلق الأبواب دونهم، فيرجعون بحسرة<sup>(١)</sup>. ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يمهلهم. وفي اللغة قريبٌ من البسط والتطويل. ﴿طُعْيَانِهِمْ﴾ تماديهم ومُجَاوَزَتَهُمُ الحدَّ. ﴿يَعْمَهُونُ﴾<sup>(\*)</sup> يترددون ويتحIRON<sup>(٢)</sup>.

(١٦) ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ اختاروا الكفر على الإيمان. وقيل: استبدلوه به. وقيل: إنها في شأن اليهود إذ هم قبلوا التحريف وتركوا التوراة بعد تحصيلها. ﴿فَمَا رِيحَتْ تُجَارِئُهُمْ﴾ أي: فما رجوا في تجارتهم<sup>(٣)</sup>. والريح: ضد الخسران. ﴿وَمَا كَانُوا﴾ للجحد، والكينونة إذ اقتضت جواباً فهي بمعنى الصيرورة كما هي هاهنا. إذ الاهتداء خبرٌ لها<sup>(٤)</sup>. والاهتداء يقربُ من البَصَارَةِ والإصابة.



(١) لم أجده بهذا اللفظ، وقريبٌ منه ما رواه الطبراني عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤمر يوم القيامة بناس إلى الجنة حتى إذا ذنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها، وما أعد الله لأهلها فيها نودوا اصرفوهم عنها، لا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها..». المعجم الكبير، ج ١٧، ص ٨٥-٨٦ رقم ١٩٩ و ٢٠٠، وفي المعجم الأوسط، ج ٤، ص ١٣٥ رقم ٥٤٧٨، ورواه أيضاً أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء، ج ٤، ص ١٢٤.

(\*) جاء في هامش الأصل: «قوله: «يعمهون» حال من الهاء والميم في يمدهم» صحَّ العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٢٠.

(٢) انظر مادة «عمه» عند، الأزهري: تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٥٧٥، الجوهرى، الصحاح، ج ٦، ص ١٤٦.

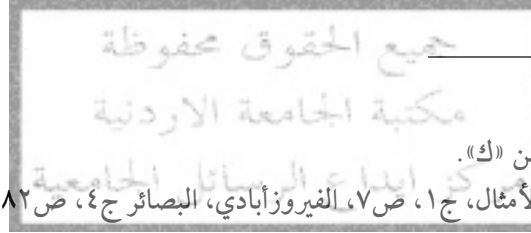
(٣) في «س»: تجارهم، بسقوط التاء.

والذي ذكره المصنف هو أصل النظم، إذ الريح متعلقٌ بالتاجر لا بالتجارة لأنها لا تريح، وإنما أسند الفعل لغير فاعله الحقيقي على سبيل المجاز العقلي. وهذا كثير في كلام العرب. إذ خاطب الله العرب بما هو مستعملٌ بينهم ولا يخفى على السامع مراد قائله. انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ١٤، الأخفش، معاني القرآن، ج ١، ص ٤٧، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣١٦.

(٤) العرب تستعير «كان» وأخواتها فتوقع بعضها مكان بعض، فكانوا يوقعون «كان» موقع «صار» لتقاربهما في المعنى، لأن «كان» فيها معنى الانتقال من حال إلى حال، نحو: قد كنت غائباً، وأنا الآن حاضرٌ. و«صار» كذلك تفيد الانتقال من حال إلى أخرى، نحو: صار زيدٌ غنياً، أي: انتقل من حال الفقر إلى حال الغنى. انظر، ابن عصفور، المقرب، ج ١، ص ٩٢، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٤، ص ٣٥١.

(١٧) ﴿مَثَلُهُمْ﴾ شَبَّهَ المنافقين. والمَثَلُ: صفةٌ يوجد لها المثلُ على وجه المقاربة والموافقة<sup>(١)</sup> دون المشاكلة والمجانسة، ثم تؤوَلُ هي ومثلها جميعاً إلى مدح أو ذم. والكلامُ الذي يُسمى مثلاً هو: قولٌ سائرٌ يتلفظُ به عند تشبه حال الثاني<sup>(٢)</sup> بالأول<sup>(٣)</sup>. وضرَبُ المثل: وضعُه<sup>(٤)</sup>. ﴿اسْتَوْقَدَ﴾<sup>(\*)</sup> أي: أوقد<sup>(٥)</sup> وهي ضد أطفأ. والنارُ<sup>(\*)</sup> هي: الجسمُ اللطيفُ المحرق، والنورُ عَرَضٌ فيه.

﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ و«لما» ظرفُ زمانٍ ماضٍ لا يتم إلا بصِلَتِهِ، وصلَّتُهُ أولُ العاملين، ولا يستقيم إلا بالعامل الثاني. تقول: لما دعوتك أجبتني<sup>(٦)</sup>. وحوَلُ الشيء: موضعُ حركته ومبدأ<sup>(٧)</sup> تحوُّله. ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يَنْوَرِهِمْ﴾، أي: أذهبَ اللهُ نورَهُمْ<sup>(٨)</sup> ﴿وَوَرَّكَهُمْ



(١) ساقط من «س».

(٢) النون والياء ساقطان من «ك».

(٣) انظر، الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص ٧، الفيروزآبادي، البصائر ج ٤، ص ٤٨٢.

(٤) ساقط من «س».

(\*) جاء في هامش الأصل: «الذي» هنا مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع بدليل قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يَنْوَرِهِمْ﴾ وما بعده [و] وقوع المفرد موقع الجمع وجهان: هو الجنس مثل «مَنْ» و«ما» فيعود الضمير تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع. والثاني: أنه أراد [الذين] فحذفت النون لطول [الكلام بالصلة، ومثله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ ثم قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾] سورة الزمر آية ٣٣. العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٢٠-٢١.

(٥) المراد أن «استفعل» جاء بمعنى «أفعل» والسين زائدة. وقيل: إنه على بابه، إذ يراد به الطلب، وهذا أبلغ إذ أن طلب المستوقد إيقاد النار من غيره يقتضي حاجته إليها، وانطفائها مع حاجته إليها أنكى له. انظر، ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٤٦٧، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ٣٤٤، ج ٤، ص ٤٤١، ابن عطية، المحرر الوجيز ج ١، ص ١٨٣.

(\*) نهاية ٦ ظ أصل.

(٦) لَمَّا: مكونة من «لم» النافية و«ما»، مختصة بالفعل الماضي. وتستعمل استعمال الشرط لذا تقتضي جملتين، وجدت ثانيهما عند وجود أولاهما. نحو: لما جاءني أكرمته، فالإكرام متوقف على المجيء، إذا حصل وقع الإكرام وإلا فلا ومن هنا لا يجوز أن تحذف إحدى الجملتين انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ٣٥، الرضي، شرحه على الكافية، ج ٣، ص ٢٣٠، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٨٠.

(٧) في «س» مبتدأ.

(٨) الباء في «بنورهم» باء التعديّة أو باء النقل. ومعناها معنى همزة التعديّة في تصيير الفاعل مفعولاً يقال في ذهب زيد: ذهب زيدٌ بزيدٍ وأذهبته. انظر، ابن هشام: المرجع السابق، ج ١، ص ١٠٢، السيوطي، المرجع السابق

=

فِي ظُلُمَاتٍ شَدَائِدٍ جَهَنَّمَ ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ لا يرون وجه الرجاء والفرج. والنور: ما بين المحسوس والمعقول. والظلمة عَرَضٌ يَفْسُخُهُ النورُ ﴿﴾ وينافيه.

وتمثيل مثل المنافقين بمثل المُسْتَوَقِدِ<sup>(١)</sup> من حيث ﴿﴾ أَنَّ المُسْتَوَقِدَ طَفِئَتْ نَارُهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ لَمَّا طَفِئَتْ. فكذلك المنافقون افْتُضِحُوا وَحَبِطَ اِظْهَارُهُمُ الْإِيمَانَ لَمَّا تَسْتَرُوا<sup>(٢)</sup> به نفاقاً وَتَقِيَّةً.

وقيل: إنها نزلت في أولئك المنافقين الذين أخلصوا ثم ارتابوا<sup>(٣)</sup>. وهذا أقرب من الأول. وقيل نزلت في اليهود، لأنهم نزلوا يثربَ انتظار المبعث وكانوا يستنصرون باسم النبي - عليه السلام - في وقائعهم<sup>(٤)</sup>، [فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به]<sup>(٥)</sup>، فإنَّ صَحَّ هذا القول فإنها في المنافقين منهم دون الكل، لأنَّ دلالات النفاق ظاهرة فيما تقدم تقرير الآية، فلما أضاعت النار ما حول<sup>(٦)</sup> المُسْتَوَقِدَ طَفِئَتْ. [كقوله: ﴿فَقَدِيَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ فَإِذَا أُمِيتُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، أي: فإذا أمتتم فاقضوا ما أحصرتم عنه]<sup>(٨)</sup>.

ج ٢، ص ٣٣٤. وإنما عبّر بقوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل: أذهب الله نورهم، «لأنَّ كلَّ مَنْ ذَهَبَ بشيء فقد أذهبه وليس كُلُّ مَنْ أذهب شيئاً ذَهَبَ به. لأنَّ الذهابَ بالشيء هو استصحابٌ له ومضيٌّ به، وفي ذلك نوع احتياز للمذهوب به، وإمساك له عن الرجوع إلى حالته والعود إلى مكانه وليس كذلك الإذباب بالشيء لزوال معنى الاحتياز» ابن قيم الجوزية: بدائع التفسير ج ١، ص ٢٧١. وانظر، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٧٤، أبو السعود، تفسيره، ج ١، ص ٥١.

(\*) نهاية ٦ ظ «ب».

(١) في الأصل و«س» المرتوقد هكذا. وتكرر ذلك في مثيلاتها بعد.

(\*) نهاية ٧ ظ «س».

(٢) في «ك» يشترى، وما أثبتته من بقية النسخ هو الصحيح.

(٣) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٢٢.

(٤) انظر، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ١٢٤.

(٥) ساقط من «س».

(٦) في «ك» حوله.

(٧) سورة البقرة آية ١٩٦.

(٨) لا أدري وجه الإتيان بالآية هاهنا، ولعله أراد الاستشهاد بها عند قوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ الآتي.

وقوله: «ذَهَبَ اللهُ بنورهم» في المنافقين دون المستوقد. وإنما لم يذكر اقتباسَهُمُ النورَ أولاً ثم الذهاب بنورهم لأن المثلَّ السابق دلَّ عليه فاكتفى بتلك الدلالة. وقيل الضمير في قوله: «بنورهم» عائداً إلى المستوقد وأصحابه<sup>(١)</sup>. والمعتقد في الجملة ما هو عند الله تعالى.

(١٨) ﴿صُمُّ﴾ من حيث لا يستمعون<sup>(٢)</sup> إلى الحق.

﴿بُكْمٌ﴾ من حيث لا ينطقون بالحق ﴿عُمِيٌّ﴾ من حيث لا ينظرون إلى الحق ولا يلتفتون إليه ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإخلاص [في الحال]<sup>(٣)</sup> لأن بعضهم أخلص بعد ذلك<sup>(٤)</sup>.

(١٩) ﴿أَوْ كَصِيبٍ﴾ «أو» هاهنا<sup>(٥)</sup> للعطف، كقوله: ﴿وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ إِيْمًا أَوْ كُفُورًا﴾<sup>(٦)</sup>.

قال جرير<sup>(٧)</sup>:

نَالَ الخِلافةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا  
كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ

(١) الضمير في ﴿بُنُورِهِمْ﴾ عائداً على المنافقين، إذ هو تمثيل المنافقين بالمستوقد لأن بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر بعد أن طفئت ناره بقاء المنافق في حيرته وتردده، فالنار وإذها نوره مجاز إذ ليس ثمة نار، وإنما هو مثل. ولا يحمل الضمير على المستوقدين إلا إذا أريد بالنار الحقيقة، وهذا لا دليل عليه.

انظر، القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٢١٢، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ١٣١.

(٢) في «ك»: يسمعون.

(٣) ساقط من «ك».

(٤) الذي أخلص بعد كان مُعْتَبَبٌ بن قشير. قال ابن إسحاق: «فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عُرف منه الخير والإسلام». ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥٢٠ بينما ذهب ابن هشام إلى أنه من أهل بدر وليس من المنافقين ج ١، ص ٥٢٢. انظر في شأن هذا الخلاف، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٤٨٢، وابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ١٣٧.

(٥) في «س»: هنا.

(٦) سورة الإنسان آية ٢٤. أراد أن «أو» بمعنى الواو، أي: لا تطعم منهم آثماً وكفوراً.

(٧) هو: جرير بن عطية بن الخطفي، أبو حَزْرَةَ، من فحول شعراء الإسلام. كان بينه وبين الفرزدق هجاءً نحواً من أربعين سنة. عُمِّرَ طويلاً. انظر، ابن سلام الحجيمي، طبقات الفحول، ج ١، ص ٣٧٤، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٢٨٤، الذهبي، سير الأعلام، ج ٤، ص ٥٩٠.

والبيت من قصيدة قالها في مدح الخليفة عمر بن عبدالعزيز في ديوانه، ص ٢٠٥ وجاء بلفظ: إذ كانت له قدراً، وعلى هذا لا شاهد فيه، وعند ابن هشام: مغني اللبيب، ج ١، ص ٦٢ والبغداد، خزانة الأدب، ج ١، ص ٦٩. يروى البيت بـ: أو كانت له قدراً.

أراد هنا: وكانت له قدراً. انظر في ذلك، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٣٦، الهروي، الأزهية، ص ١١٧ وما بعدها إذ استدل بأمثلة كثيرة على ورود «أو» بمعنى الواو.

وقيل: «أو» للتخيير، كما في كفارة اليمين<sup>(١)</sup>، فكأنما<sup>(٢)</sup> خَيْرِ المخاطَبِ بين من ضرب المثلين لهؤلاء المنافقين، إذ كلُّ واحدٍ منهما يليقُ بجاهم. ﴿كَصَيْبٍ﴾ كأصحابِ صَيْبٍ، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله: ﴿هُمُ دَرَجَاتٌ﴾<sup>(٣)</sup> [أي: ذوو<sup>(٤)</sup> درجاتٍ]<sup>(٥)</sup>. وإنما سمي المطرُ صيباً لأنه يَصُوبُ من نحو السماء<sup>(٦)</sup>.  
قال الشاعر<sup>(٧)</sup>:

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأِكِ  
تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

وأصلُ الصَيْبِ: صَيْبٌ<sup>(٨)</sup>. عند الفراء<sup>(٩)</sup>: صَوَيْبٌ. ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ ظلمة السحاب، والماء، والليل. ﴿وَرَعْدٌ﴾ صوتٌ يسمع عند المطر من مُصَوِّتٍ تَسْبِيحاً لله تعالى. ﴿وَبَرْقٌ﴾

جميع الحقوق محفوظة

(١) أراد قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُمُ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ..﴾ سورة المائدة آية ٨٩. إذ أن الحائث مخيرٌ بين هذه الثلاثة ليخرج عن العهدة.

(٢) في «ك»: وكأنما، بالواو.

(٣) سورة آل عمران آية ١٦٣.

(٤) في «ب» ذو. بسقوط الواو الثانية.

(٥) ساقط من «س».

(٦) انظر، ابن منظور: لسان العرب، ج ٧، ص ٤٣٢.

(٧) القائل هو علقمة الفحل، علقمة بن عبدة، شاعر جاهلي من بني تميم. له روائع جياذ لا يفوقهن شعر.

انظر، ابن سلام، طبقات الفحول، ج ١، ص ١٣٩، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١١٧.

والبيت في صلة ديوانه، ص ١١٨، وضمن بائته عند المفضل الضبي، المفضليات، ص ٣٩٤، وبلا نسبة عند،

ابن الحاجب، الأمالي، ج ٢، ص ٨٤٣. والبيت قاله مادحاً النعمان بن المنذر، وأراد: إنك لكمال خالك لا

تنسب إلى الإنس، وإنما أنت ملك نزل من السماء، فعاله عظمة لا يقدر على مثلها أحد.

(٨) على وزن «فَيْعِل»، فلما اجتمعت الواو والياء، قلبت الواو ياءً، وأدغمت الأولى فيها. انظر، الطبري، جامع

البيان ج ١، ص ٣٣٣، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ١٩٠.

(٩) أبو زكريا، يحيى بن زياد، النحوي الكوفي. أخذ علمه عن الكسائي، وكان أعلم الكوفيين بعده. يميل إلى

مذهب الاعتزال. له: معاني القرآن، النوادر، المذكر والمؤنث وغيرها، كانت وفاته سنة ٢٠٧هـ.

انظر، أبو الطيب: مراتب النحويين، ص ٨٦، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٨١، ياقوت الحموي: معجم

الأدباء، ج ٧، ص ٢٣٩، أي أن صَيْبٌ أصلها: صَوَيْبٌ على وزن فَعِيل. ولم أجد هذا القول للفراء في كتبه

وإنما نسب إلى الكوفيين عامة وهو من جهلتهم. انظر، مكّي، مشكل الإعراب، ج ١، ص ٨١، وتفصيل المسألة

عند ابن الأنباري: الإنصاف ج ٢، ص ٧٩٥.



نور يلمع من صفاء الماء في الهواء. وقيل: من نار. ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾<sup>(\*)</sup> يُصَيِّرُونَ<sup>(١)</sup> بنانهم في العضو المختص بالسمع.

والصَّاعِقَةُ: صوتٌ فيه نارٌ لا تأتي على شيء إلا أحرقتَه. وقيل: «اسمٌ للعذاب على أي وجهٍ كان لأنَّ عاداً أهلكت<sup>(\*)</sup> بالريح وثمود بالرجفة ومع ذلك قال الله تعالى<sup>(\*)</sup>: ﴿أَنْدَرْتَكُمْ<sup>(٢)</sup> صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾<sup>(٣)</sup>. المراد بالصواعق هاهنا: شدة الظُّلْمَةِ وشدة صوت الرعد، وشدة لمعان البرق، إذ كلُّ واحدٍ منها هائلٌ.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي لحذر الموت<sup>(٤)</sup>، كقولك: زُرْتُكَ طمعاً في برك. وقال حاتم الطائي<sup>(٥)</sup>:

واغفر عوراء الكريمة ادخاره  
وأعرض عن شتم اللئيم تكراً  
أي: لادخاره وللتكريم.  
مكتبة الجامعة الأردنية  
مركز أبحاث الرسائل الجامعية

(\*) نهاية ٧ وأصل.

(١) حرف النون ساقط من «س».

(\*) نهاية ٥ و«ك».

(\*) نهاية ٨ ظ «س».

(٢) من هنا إلى قوله: «وجوب معرفة الرسول» من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا آيَةَ ٢٣ ساقط من «س» أي ما يعادل ورقتين من المخطوط.

(٣) سورة فصلت آية ١٣. وما بين القوسين قول ابن عرفة. انظر، أبو عبيد الهروي، الغريين، ج ٤، ص ١٠٧٩.

(٤) هذه اللام تأتي مبينة علة إيقاع الفعل والمعنى الذي من أجله جيء به. فإن قيل: جئتُكَ إكراماً لك، فالعنى: جئتُكَ للإكرام. ومثله: زرتُكَ طمعاً في برك، أي: زرتُكَ للطمع. فالأصل أن يُجاء باللام ثم ترك ذلك لدلالة الحال عليه، فلما حُدِّفَتْ نُصِبَ ما بعدها.

انظر، الزجاجي، اللامات، ص ١٣٨، ابن جني، اللمع، ص ٥٨.

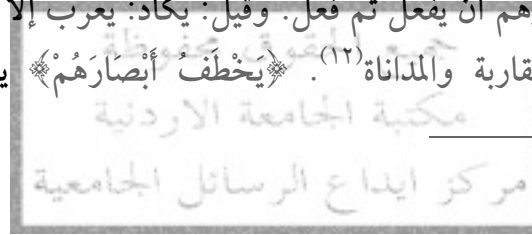
(٥) حاتم بن عبدالله بن سعد من طيء، من أجواد العرب الذي ضرب بهم المثل لجودهم وكرمهم. كانت له قدور عظام بفنائه لا تنزل عن الأثافي. شاعرٌ جيّد الشعر. انظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٣٢.

والبيت في ديوانه، ص ٢٣٨، سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٣٦٨، ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٤٦٩

«عور» وبلا نسبة، المبرد، المقتضب، ج ٢، ص ٣٤٧، ابن الأنباري، أسرار العربية، ص ١٨٧.

والموت: ذهابٌ للحياة<sup>(١)</sup>. ﴿مُحِيطٌ﴾\*: عالمٌ بأعمالهم، وهذا عارضٌ دَخَلَ في أثناء المثل<sup>(٢)</sup>. (٢٠) ﴿كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾ كَلَّمَا: ظرف زمانٍ ماضٍ في محل<sup>(٣)</sup> النصب، وعلّة الظرف اضمارٌ «في» في المعنى دون اللفظ كالاسم بنزع الخافض، وهو مبهم يحتاج إلى الصلة، وصلته «أضَاءَ»<sup>(٤)</sup>، والعامل فيه ﴿مَشَوْا﴾ مَضَوْا في الضوء ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ أي: صاروا ذا ظلمة<sup>(٥)</sup>، كقولك: ليلٌ مظلمٌ وبيتٌ مظلمٌ، وقوله تعالى: ﴿قَطَعَا مِّنَ اللَّيْلِ مَظْلِمًا﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، أي: يَخْلُصُونَ في الظلمة. وإنما قال: «عليهم» لأن وبال الظلمة راجع إليهم.

﴿يَكَادُ﴾ فعلٌ ليس له مصدرٌ ولا اسمٌ، كَادَ يَكَادُ إذا أَوْهَمَ أن يفعلَ ولمَّا يفعل، قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾<sup>(٩)</sup>، ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا﴾<sup>(١١)</sup> إذا أَوْهَمَ أن يفعلَ ثم فَعَلَ. وقيل: يَكَادُ: يَعْزُبُ إلا أنه يستعمل بغير حرف «أَنْ» بخلاف لفظ المقاربة والمداناة<sup>(١٢)</sup>. ﴿يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يستلبُ ويختلسُ أَبْصَارَ



(١) في «ب» الحياة.

(\*) نهاية ٧ و«ب».

(٢) أي أن الواو، واو اعتراضية وليست عاطفة أو حالية، والجملة بعدها معترضة بين جملتين من قصة واحدة، وهما قوله: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ﴾ وقوله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ وفيه تنبيه على أن ما صنعوه من سد الآذان بالأصابع لا يغني عنهم شيئاً وقد أحاط بهم الهلاك. انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ١٤١، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٢٢، الألوسي، روح المعاني، ج ١، ص ١٧٦.

(٣) في «ك» محله.

(٤) انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٠١.

(٥) صيغة «أفعل» غالباً للتعدية إلا أنها تأتي لمعانٍ أخر منها: صيرورة فاعل أفعل صاحب شيء، قال ابن الحاجب: «..ولصيرورته ذا كذا، نحو: أَعَدَّ البعير.. أي: صار ذا غدة، ونحو: ألحَمَ زيدٌ، أي: صار ذا لحم. انظر، الرضي، شرحه على الشافية، ج ١، ص ٨٣ وما بعدها.

(٦) سورة يونس آية ٢٧.

(٧) سورة يس آية ٣٧.

(٨) سورة مريم آية ٩٠.

(٩) سورة الزخرف آية ٥٢.

(١٠) سورة البقرة آية ٧١.

(١١) سورة النور آية ٤٠.

(١٢) كَادَ من أفعال المقاربة، نقول: كَادَ زيدٌ يفعل، أي: قارب الفعلُ لم يفعل، إذ المراد: قرب وقوع الفعل حالاً إلا أنه لم يقع بعد، ومثله: تَكَادُ السماوات يتفطرن، إلا أنها لم تنفطر. وإذا جاءت «كاد» منفية فيراد بذلك: أن الفعل وقع بعد جهد ويأس وبعد أن كان بعيداً في الظن وقوعه، فبنو إسرائيل وقع منهم الذبح لكن بعد

=

المنافقين، نظيرة: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ معنى «لو» كمعنى الشرط، وهو يكون في الماضي والمستقبل، قال الله تعالى: [﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾]<sup>(٢)</sup>. وأكثر جوابها باللام. وعدم ما يليها من الفعل لعدم الفعل الذي هو جوابها، والموجب مما يليها ومن حولها في اللفظ منفي في المعنى، والمنفي في اللفظ موجب في المعنى<sup>(٣)</sup>. والمشية: إرادة تشتمل المكروه والمحبوب جميعاً. [﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾] إنما وحد السمع اكتفاءً بجمع المضاف إليه من جمع المضاف، أو أراد الجنس<sup>(٤)</sup>، كقوله: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾<sup>(٥)</sup> وقوله: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾<sup>(٦)</sup>. ﴿عَلَى

### جميع الحقوق محفوظة

مماحكة وجدال بدليل قوله: ﴿فَدَبَّحُوها﴾ وهكذا. ثم إن «كاد» لما أريد بها قرب حصول الفعل في الحال، كان الأصل خلو خبرها من «أن» لأن «أن» للاستقبال فيتناقضان بخلاف «عسى» مثلاً إذ الأصل في خبرها وجود «أن» لما فيها من الطمع وهو مختص بالمستقبل فقط.

انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٤، ص ٣٧٦ وما بعدها، ابن عقيل، شرحه على الألفية، ج ١، ص ٣٢٩.

(١) سورة النور آية ٤٣.

(٢) سورة الرعد آية ٣١. وكتبت الآية خطأ في جميع النسخ، إذ كتبت هكذا «ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً» فأثبت النص الصحيح للآية.

(٣) «لو»: معناها المضي، والشرط إنما يكون بالمستقبل، لأن تعليق الشيء على الشرط يعني وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود، لذا قال: «معنى «لو» كمعنى الشرط». وإنما ذكرها من ذكرها في حروف الشرط لأنها كانت شرطاً في الماضي. و«لو» إذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه إلى الماضي، نحو: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ سورة الحجرات آية ٧، أي: لو أطاعكم.

ثم إن الفعل الذي تطلبه «لو» إذا كان مثبتاً لفظاً كان منفيّاً في الوجود، والعكس صحيح. فالأول، كقولنا: لو قام زيد لم أكرمه، فهذا دالٌّ على أنه لم يكرم وأن الإكرام واقع. والثاني نحو: لو لم يكرم زيد أكرمه فدلّ على أنه قام وأن الإكرام لم يقع. للمزيد أنظر، سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٣٤٦، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٠٥، الزملكاني، البرهان، ص ١٩١.

(٤) ساقط من «ب».

(٥) سورة الحاقة آية ١٧. أراد الملائكة، لأن المفرد الحلى بالألف واللام الجنسية يراد به الجمع، انظر، الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٥٨٩، أبوحيان، البحر المحيط ج ٨، ص ٣١٨.

(٦) سورة النور آية ٣١. أراد أو الأطفال لذلك وصف بالجمع في قوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾. انظر، ابن فارس، الصحاح، ص ٢١١، أبوحيان، المرجع السابق، ج ٦، ص ٤١٣.

كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>(١)</sup> ﴿كُلٌّ﴾: اسمٌ يتناولُ آحادَ الجماعةِ على سبيلِ الإفرادِ، يُضافُ إلى جماعةٍ وواحدٍ مُنكَرٍ<sup>(٢)</sup>.

والشيء: اسمٌ عامٌّ ﴿قَدِيرٌ﴾ قادرٌ<sup>(٣)</sup>.

وتقديرٌ مثلُ المنافقين من أصحابِ الصَّيْبِ من حيثُ أنَّ القرآنَ نازلٌ عليهم من نحو السماء كالصَّيْبِ، وفيه متشابهاتٌ ومحكماتٌ<sup>(\*)</sup> وبشارةٌ وإنذارٌ. كما أن في الصَّيْبِ رعداً وبرقاً. والمنافقون يكرهون ذلك ويُعرضون عنه ويكبر ذلك عليهم، وتارةً ينظرون إلى مبلغه نظراً المغشي عليه من الموت، كما أن أصحابَ الصَّيْبِ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت. والقرآن يكادُ [يهديهم أو يكادُ يُميئُهُمْ غيظاً كما أن البرق] <sup>(٤)</sup> يكادُ يخطف [أبصاراً]<sup>(٥)</sup> أصحابَ الصَّيْبِ، وهم كلما رأوا دولةً أو طمعوا في بشارةٍ قصدوا الإخلاص، وإذا حدثتْ نكبةٌ أو نزلتْ تكليفٌ بقوا<sup>(٦)</sup> متحيرين شاكين، كما أن أصحابَ الصَّيْبِ كلما أضاء لهم مَشَوْا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا<sup>(٧)</sup>.

(٢١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطابٌ للجميع لأنه ذكر فيه النعمة العامة، وهي الخلق والرزق. وقيل: نزلت في المشركين<sup>(٨)</sup> بدليل قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾<sup>(١)</sup> و«يا» حرف

(١) ساقط من الأصل و«ب».

(٢) «كل»: اسمٌ موضوع لاستغراق أفراد المنكر، نحو: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ سورة آل عمران آية ١٨٥، والمعرف المجموع، نعم: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ سورة مريم آية ٩٥، وأجزاء المفرد المعرف، نحو: كل زيد حسن. انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٣٨٣.

(٣) انظر، ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٥٦١، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ١٩٦.

(\*) نهاية ٨ ظ أصل.

(٤) ساقط من «ك».

(٥) ساقط من «ب».

(٦) في «ن»: بقول.

(٧) انظر، ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن ص ١٧٤ وما بعدها، إسماعيل محمد بكر، الأمثال القرآنية، ص ٥٧ وما بعدها.

(٨) الآية خطاب للأصناف الثلاثة التي سبق ذكرها وهم: المؤمنون، الكافرون والمنافقون. فبعد أن ذكر الله تعالى خصالهم ومآلهم شرع في بيان وحدانيته -تعالى- واستحقاقه للعبادة الخالصة، كيف لا وهو الخالق لهم

نداء، تقول: يا زيد، وأي: اسمٌ مبهمٌ تقول: أعطِ أيهم شئت. و«ها»: حرف التنبيه. و«الناس» كالوصف لـ«أي» لأنك تقول: يا أيها الفقيه، ولا تقول: يا أيها زيد<sup>(٢)</sup>.

﴿عَبُدُوا﴾ و﴿حَدُوا وَأَخْلِصُوا﴾\* وأطيعوا<sup>(٣)</sup> ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ابتداءً خلقكم، وقيل، الخلق هو: الإيجاد مقدراً<sup>(٤)</sup> والواو في ﴿وَالَّذِينَ﴾ واو عطف و﴿مِنْ [قَبْلِكُمْ]﴾<sup>(٥)</sup> لا ابتداء الغاية<sup>(٦)</sup> ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لكي تتقوا مخالفة الخالق. وقال سيويه<sup>(٧)</sup> كلمة لعل: للرجاء والطمع.

(٢٢) ﴿الَّذِي﴾ أي هو الذي<sup>(٨)</sup> ويقال: اعبدوا ويقال الذي ﴿جَعَلَ﴾ صَنَعَ و﴿خَلَقَ﴾ وقيل: صَيَّر<sup>(١)</sup> ﴿فِرَاشًا﴾ بساطاً و﴿وِطَاءً﴾ والسَّمَاءَ بِنَاءً ﴿سَقْفًا﴾ مأخوذة من السمو<sup>(٢)</sup>،

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية

جميعاً المنعم عليهم بعظيم رزقه ونعمه. فالآية على عمومها ولا دليل على نزولها في المشركين. انظر، البقاعي، نظم الدرر، ج ١، ص ٥٤.

(١) البقرة آية ٢٢.

(٢) انظر، العكبري، الإملاء، ج ١ ص ٢٣، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ١ ص ٣٣٧. (\* نهاية ٨ ظ «ب».)

(٣) انظر، الزمخشري، الكشاف، ج ١ ص ٩٠، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١ ص ١٥٣.

(٤) الخلق في اللغة: تقدير الشيء، يقال: خلقتُ الأديم: إذا قدرته وقسّته لثقتك منه مزادة أو قرينة ومن قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي أحسنُ المقدرين. ويستعمل كذلك في ابتداء الشيء على مثال لم يُسبق إليه ومنه ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، أي: أبدعها.

انظر، مادة «خَلَقَ»، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١ ص ١٠٩٣، الراغب، المفردات، ص ٢٩٦.

(٥) زيادة من «ب».

(٦) من: لا ابتداء الغاية المكانية والزمانية. وهذا أصل معانيها وأشهرها. فالأول نحو: ﴿مَنْ أَمْسَجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ والثاني: نحو: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾. وهي هنا لا ابتداء الغاية الزمانية. انظر، الإربلي، جواهر الأدب، ص ٣٣٦، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١ ص ٣١٨.

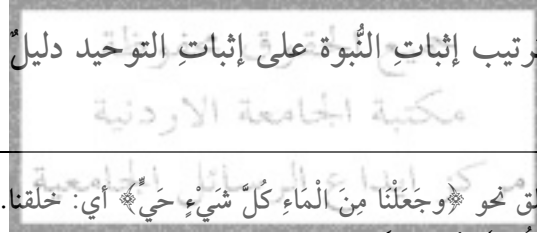
(٧) أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر سمي بـ«سيويه» لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين إذ «سيويه» بالفارسية رائحة التفاح. أخذ النحو عن الخليل فبرع فيه وساد أهل عصره، أشهر مصنفاته «الكتاب» الذي سمي بـ«قرآن النحو». كانت وفاته سنة ١٦١ هـ، انظر، السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٤٨، والقفطي، إنباه الرواة ج ٢ ص ٣٤٦. وعبارته في الكتاب: «لعل: طمعٌ واشفاقٌ» ج ٤، ص ٢٣٣.

(٨) أي أن الموصول خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره «هو» انظر، النحاس، إعراب القرآن، ج ١ ص ٣٦.

وأراد به السماء المعروفة ذات البروج المزينة بالكواكب ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من السحاب مطراً<sup>(٣)</sup>.

والماء هو: الجسم اللطيف المضاد<sup>(٤)</sup> للنار بانحداره ورطوبته وبرودته وهو في الأصل مَوْءٌ لأنك تقول في الجمع والتصغير: أمْوَءٌ ومُؤْيَةٌ<sup>(٥)</sup>. ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ فأُنبت وأبرز بالمطر من التراب من ألوان ﴿الثَّمَرَاتِ﴾ كما في قوله: ﴿فَأَجْتَنَّبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿رِزْقًا﴾ طعاماً ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا﴾ أي: لا تُصِفُوا الله أمثالاً ونظراء<sup>(٧)</sup> ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنهم مخلوقون ومرزوقون لواحد قديم.

(٢٣) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ كما قال<sup>(٨)</sup> ل ابن عباس: نزلت في اليهود، وهي تحمل العموم أيضاً<sup>(٩)</sup> وفي ترتيب إثبات النبوة على إثبات التوحيد دليل على أن الرسول يُعرف



(١) جعل تأتي بمعنى: خلق نحو ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ أي: خلقنا. وتأتي بمعنى الصيرورة نحو: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ أي: صيّرهم. انظر مادة جعل: الخليل، العين، ص ١٤٥، الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ١ ص ٦١٦.

(٢) انظر، أبو عبيد الهروي، الغريين، ج ٣ ص ٩٣٦.

(٣) يقال للسحاب سماء لعلوه وارتفاعه. انظر، الزجاج، معاني القرآن، ج ١ ص ١٠٨، أبو عبيد، الغريين، ج ٣ ص ٩٣٦.

(٤) من «س» في بقية النسخ المضادة بالتأنيث، وهذا مناف لسياق التذكير.

(\*) نهاية ٦ ظ «ك».

(٥) أي أن «ماء» وزنه فَعَلٌ وأصله مَوْءٌ فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فأصبحت ماءً ثم أبدلت الهاء همزة فصارت: ماءً، فإذا جمعوا أو صغروا ردّوا إلى الأصل فقالوا: أمْوَءٌ ومُؤْيَةٌ. انظر، أبو علي الفارسي، المسائل العضديات، ص ١٥٢.

(٦) سورة الحج آية ٣٠. أراد بذلك أن «من» في قوله: ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بيانية التي تحيء لبيان الجنس وعلامتها أن يكون ما بعدها خبر لما قبلها وأن يحل محلها اسم موصول إذا كان قبلها معرفة فيقال في الأول: الثمرات مرزوق وفي الثاني: الثمرات التي هي رزق لكم.

انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٤، ص ٤٦٠، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٦٠٩.

(٧) في «ب» نظيراً.

(٨) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل.

(٩) وهو قول مقاتل أيضاً: انظر، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ١٦٦، والألوسي، روح المعاني، ج ١، ص ١٩٤. وإرادة العموم أولى، قال الطبري: «وهذا من الله عز وجل احتجاج لنبيه محمد - صلى الله عليه

=

مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ [وَجُوبًا] <sup>(١)</sup> مَعْرِفَةَ اللَّهِ مَقْدَمٌ عَلَى وَجُوبِ مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ <sup>(٢)</sup> ﴿إِنْ﴾  
حرف شرط، والشرط قوله: ﴿كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ ثم هذا الشرط مُعَلَّقٌ بشرط آخر في آخر  
السورة وهو قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وجوابهما قوله: ﴿فَأْتُوا﴾، وهذا كمن قال لعبده:  
إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ فَأَنْتَ حَرٌّ إِنْ قَعَدْتَ فِيهَا <sup>(\*)</sup>. ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ يعني القرآن، والتنزيل والإنزال  
والإرسال: من علو إلى سفلى <sup>(٣)</sup> وفي قوله: ﴿نَزَّلْنَا﴾ ضميرٌ محذوفٌ وتقديره: نزلناه، إلا أن  
الضمير في <sup>(٤)</sup> صلة الاسم الناقص المبهم يجوز حذفه لدلالة الحال عليه، كقوله: ﴿أَهَذَا

وسلم - على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم وكفار أهل الكتاب وضلّاهم الذين افتتح بقصصهم قوله  
جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ وإياهم يخاطب بهذه الآيات وضرباءهم  
يعني بها قال الله جل ثناؤه لهم: وإن كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين في شك -  
وهو الريب - مما نزلنا على عبدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - من النور والبرهان وآيات الفرقان: أنه من  
عندي وأني الذي أنزلته إليه فلم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول: فأتوا بحجة تدمغ حجته لأنكم تعلمون  
أن حجة كل ذي نبوة على صدقة في دعواه النبوة: أن يأتي ببرهان يعجز عن أن يأتي بمثله جميع الخلق، ومن  
حجة محمد - صلى الله عليه وسلم - على صدقه وبرهانه على حقيقة نبوته وأن ما جاء به من عندي عجز  
جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن أن يأتوا بسورة من مثله.. «جامع البيان، ج ١،  
ص ٣٧٢ - ٣٧٣.

(١) في النسخ جميعاً: وجود بالدال وما أثبتته أولى بالسياق.

(٢) خلافاً للبراهمة الذين لم يجيزوا على الله أن يبعث نبياً. انظر، الباقلاني، الإنصاف، ص ٦١، البغدادي،  
أصول الدين، ص ١٥٤.

(\*) نهاية ٩ وأصل.

(٣) في «س» أسفل. إلا أن بينها فرقاً إذ التنزيل للتدرج والنزول في مهلة، والإنزال فمستعمل في الدفعي  
والنزول جملة بدليل قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ حيث  
خص القرآن بالتنزيل بنزوله منجماً والكتابين بالإنزال بنزولهما دفعة. أما الإرسال: فلم أجد من ذكر أنه من  
علو إلى سفلى، إذ الكلمة دالة على الانبعث على التؤدة، يقال ناقة رَسَلَتْ: سهلة السير. وتدل على المتابعة،  
فيقال: أوردوا إبلهم إلى الماء أرسالاً، أي قطعاً متتابعة، وجاءوا رسالةً رسالةً، أي جماعة جماعة، وهذه لفظة  
غير مستخدمة في حق القرآن الكريم.

انظر، الراغب، المفردات، ص ٣٥٢، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢١٢، حقي، الفروق، ص ٢٠٥،  
الجزائري، فروق اللغات، ص ٥٨.

(٤) مطموس في الأصل.

الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿١﴾ ﴿عَلَى عَبْدِنَا﴾ محمد عليه السلام وقوله: ﴿فَأَتُوا﴾ تحذيرٌ وإعجاز، كقوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ ﴿٢﴾ الآية. وحدُّ الإعجاز ﴿٣﴾ هو: الإتيان بناقض العادة الخارج عن طوق مَنْ هو مثل صاحب المعجزة في الحلقة، وذلك الشيء يزينه ولا يشينه، ويكونُ برهاناً على صحة دعوى النبوة. وإنما وقع التحدي ﴿٤﴾ هاهنا بنظمٍ عجيبٍ بديعٍ تضمّن ﴿٥﴾ معنى صحيحاً غير متناقضٍ ولا هزل ﴿٦﴾ فيسميه ﴿٧﴾ الفصحاء لطيبه وذوقه وبدو أحكامه: شعراً أو سحراً ولا يكون كذلك. ونظائره: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ ﴿٨﴾، وقوله: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ ﴿٩﴾، وقوله: ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ ﴿١٠﴾ الآية. و﴿من﴾ زائدة ﴿١١﴾، بدليل النظائر.

### جميع الحقوق محفوظة

- (١) سورة الفرقان آية ٤١. أي أن «ما» الموصولة في قوله: «فما» مجرورة بـ «من» وهي تحتاج إلى عائِد عليها وهو الضمير المحذوف أي ما نزلناه، ومثله آية الفرقان إذ عائِد الموصول «الذي» محذوف دل عليه الحال تقديره: أهذا الذي بعثه الله رسولا انظر، النحاس، إعراب القرآن، ج ١، ص ٣٧.
  - (٢) سورة الرحمن آية ٣٣. وتامها ﴿مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾.
  - (٣) في «س»: للإعجاز.
  - (٤) في «س» التحديد.
  - (٥) ساقط من «س».
  - (٦) حرف اللام ساقط من «س».
  - (٧) في «ك»: بتسمية.
  - (٨) سورة الطور آية ٣٤.
  - (٩) سورة هود آية ١٣.
  - (١٠) سورة الإسراء آية ٨٨، وتامها: ﴿عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.
  - (١١) دعوى الزيادة مردودة، وذلك أن «من» جاءت هاهنا عمدة في الكلام لا يستغنى عنها. وبيان ذلك: أن التحدي بالقرآن كان على مراحل. المرحلة الأولى: كان التحدي فيها بالإتيان بمثل القرآن من غير تحديد مقدار، ثم كان التحدي بعشر سور منه. فلما عجزوا اكتفى بسورة واحدة. ثم كان التحدي في مرحلته الأخيرة بالإتيان بسورة تشبه القرآن ولو من وجه كما في آية سورة البقرة. ويلاحظ هنا أن المراحل الثلاث الأولى مكية والمخاطب بها العرب، أما المرحلة الرابعة فهي مدنية والمخاطب فيها للناس كافة بدليل السياق ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ..﴾ ومن هنا جاء بـ «من» التبعية، فهو تحد عام لا يقتصر على البيان لعموم المخاطبين به.
- انظر، ابن جماعة، كشف المعاني، ص ٩٦، عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن، ص ٣١-٣٣.



والسورة: اسمٌ لقطعة من القرآن تشتمل<sup>(١)</sup> على آيات وُقِفَ عليها بتوقيف من جهة النبي عليه السلام مأخوذة<sup>(٢)</sup> من سُور البناء، وقيل: من السُّور في الإناء وهو القطعة الباقية منه، وهو بالهمز إلا أن لغة النبي عليه السلام ترك الهمز<sup>(٣)</sup> ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ استعينوا بأهتكم، وإنما سُمُوا شهداء لزعمتهم أنهم يشهدون ما قُدِّر لهم من الخير والشر، فيقدرون على تغييره أو يشهدونهم على احتياجهم إليهم<sup>(\*)</sup> فينصرونهم، كقوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾<sup>(٤)</sup> على زعمهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم أن القرآن ليس من عند الله.

(٢٤) ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ شرط، وجوابه ﴿فَاتَّقُوا﴾ وقوله ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ عارضٌ دخل بين الشرط والجواب ولم: حرف نفي في الماضي جازم<sup>(٥)</sup>. ولن<sup>(٦)</sup>: نفي في المستقبل ناصب<sup>(٧)</sup>، معناه: إن لم تأتوا<sup>(٨)</sup> بمثله ولن تأتوا<sup>(٩)</sup> أبداً ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي﴾ تحذروا عنها بترك مُوجبها وهو الريب والتكذيب على ما سبق ﴿وَقُودَهَا النَّاسُ﴾ ولم يقل: الكفار لثلاثا يأمن العصاة من أهل الإيمان ﴿وَالْحِجَارَةَ﴾<sup>(\*)</sup> حجارة الكبريت عن ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وغيرهم<sup>(١٠)</sup>. وقوله<sup>(١١)</sup>: ﴿أَعِدَّتْ﴾، أي: هيئت

(١) في «ك»: يشتمل بالياء.

(٢) في «ك»: مأخوذ.

(٣) انظر، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٣-٤، ابن قتيبة، تأويل المشكل، ص ٣٤.

(\*) نهاية ٩ و «ب».

(٤) سورة النحل آية ٢٧.

(٥) لم: حرف جزم يأتي لنفي المضارع وقلب معناه إلى الماضي، نحو: لم يقم زيد، أي: ما قام زيد.

انظر، ابن يعيش: شرح المفصل ٣٤/٥، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٧٧.

(٦) في «ك» و «ب»: «ان» وهو خطأ، لأن الحديث عن «لن».

(٧) لن: حرف نفي ونصب للفعل المضارع ويخلص معناه للاستقبال، لأنها كالجواب لمن قال: سيفعل، نحو

سيقوم زيد، فتقول: لن يقوم. انظر: ابن فارس، الصحاح، ص ١٢٠، والمالقي، رصف المباني ص ٢٨٥.

(٨) في «ك»: يأتوا بالياء.

(٩) في «ك» و «ب»: يأتوا بالياء، ما أثبتته من بقية النسخ وهو متناسب مع سياق الخطاب.

(\*) نهاية ١١ و «س».

(١٠) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٨١، ابن أبي حاتم، تفسيره ج ١، ص ٦٤، الرازي، مفاتيح الغيب،

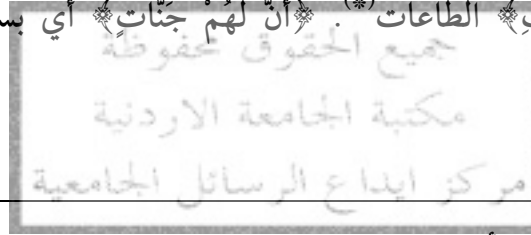
ج ٢، ص ٣٥٣.

وخلقت، دليل على أنها موجودة مخلوقة<sup>(٢)</sup>. وإنما خص الكافرين لأنهم هم المخاطبون بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ لا أن<sup>(٣)</sup> النار لا تصيب المؤمن الفاسق<sup>(٤)</sup>

كتخصيص المؤمنين بقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ﴾<sup>(٥)</sup> الآية.

فلما ذكر مآل الكافرين أعقبه مقرر المؤمنين جمعاً بين الإنذار والتبشير على قضية قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup> الآية. فقال:

(٢٥) ﴿وَبَشِّرِ﴾ أي: فرح قلوب الذين. والبشارة: اسم للخبر الذي يقع به التبشير وقد يُستعمل فيما يسوء. قال الله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup> وهو على المجاز، كقوله: ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾<sup>(٨)</sup> وقيل هو على الحقيقة لأن ما يسوء من الخبر<sup>(٩)</sup> مؤثر<sup>(١٠)</sup> في بشرة الوجه أيضاً<sup>(١١)</sup> ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ الطاعات<sup>(\*)</sup>. ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّتٍ﴾ أي بساين كثيرة<sup>(١٢)</sup> الشجر،



- (١) اللام والهاء ساقطان من الأصل.
- (٢) خلافاً لطائفة من المعتزلة والخوارج الذين ذهبوا إلى أنها لم تخلق بعد. انظر، ابن حزم، الفصل، ج ٢، ص ٣٩٢، الاسفراييني، التبصير، ص ١٥٩.
- (٣) في «ب» و«س»: لأن. وهذا خطأ بدليل الآتي.
- (٤) الذي عليه أهل السنة والجماعة أن المؤمن العاصي يعذب في النار بقدر جرمه ثم يخرج منها بشفاعة الرسول - عليه السلام - ولا يخلد في النار مع الكفار خلافاً للمعتزلة الذين حكموا على العصاة بالخلود في النار. انظر، الأشعري، الإبانة، ص ١٧، ص ٢٤١، الباقلاني، التمهيد، ص ٣٦٥.
- (٥) سورة الأعراف آية ٣٢، وتماها: ﴿لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.
- (٦) سورة الكهف آية ٢. وتماها: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾.
- (٧) سورة آل عمران آية ٢١ وهو تنبيه إلى أن أسراً ما يسمعون الخبر بعذابهم تهكماً وتبكيثاً.
- (٨) سورة الكهف آية ٢٩ مع أن الغوث في اللغة: طلب النصرة والمعونة. انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣٠٦.
- (٩) في «ك» و«س»: للخير بالياء، وهو خطأ.
- (١٠) في «ك» و«س»: يؤثر.
- (١١) انظر، مادة بشر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٣٣٨٠، والراغب، المفردات، ص ١٢٥.
- (\*) نهاية ١٠ ظ أصل.
- (١٢) ما أثبتته من «س» وهو الصحيح إذ هو المتناسب في سياق التأنيث وفي بقية النسخ: كثير.

سُمِّي جَنَّةً لاستتار بقاعه واجتئانها بالأشجار والأنوار<sup>(١)</sup>. ﴿تَجْرِي﴾ تنسكب ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾: تحت شجرها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ الأخدود الذي يجري فيه الماء. وإنما أسند إلى الأنهار<sup>(\*)</sup> مجازاً<sup>(٢)</sup>، كقوله: ﴿فَمَا<sup>(٣)</sup> رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> وكما في قصة فرعون ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾<sup>(٥)</sup> ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ أُطِعُوا من الجنة من ألوان الثمرات ﴿رِزْقاً﴾ طعاماً ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي من نوع ما رزقنا من قبل، كقولك لإنسان: إن فلاناً أعد لك طبيخاً وشواءً، فتقول: هذا من طعامي في منزلي كل يوم، يريد نوعه لا عينه<sup>(٦)</sup>.

وعن ابن عباس وابن مسعود وقتادة<sup>(٧)</sup> ومجاهد: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا. وقال يحيى بن [أبي<sup>(٨)</sup>] كثير: ثمار الجنة كلما نُزِعَ منها شيء عاد كما كان فلذلك يقول: ﴿هَذَا الَّذِي

(١) إذ أصل الجنة: جَنَنٌ وهذه المادة دالة على الستر والحفاء. فجَنَنَ الشيء جَنَنًا: ستره ومنه سمي الجن لاستتارهم عن الأبصار، والجنة: كل بستان ذي شجر تُسْتَرُ أرضه بأشجاره. انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٨٥. (\* نهاية ٧ و «ك».)

(٢) هذا من المجاز العقلي إذ أسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، حيث أسند الجري للنهر وإنما هو للماء الذي فيه. انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٨٤، السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٥٠٣.

(٣) في «ب»: وما بالواو وهو خطأ.

(٤) سورة البقرة آية ١٦.

(٥) سورة الزخرف آية ٥١.

(٦) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٨٨.

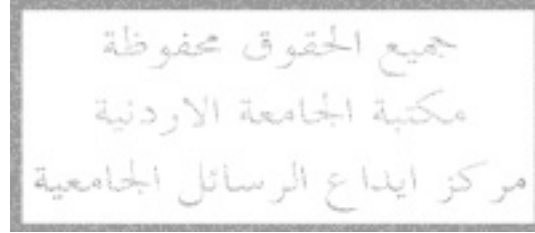
(٧) قتادة بن دعامة السدوسي، كان ضريباً من أوعية العلم يُضرب به المثل لقوة حفظه، رُمي بالقدر، وكانت وفاته سنة ١١٨ هـ، انظر، الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٥، ص ٤٦٦، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٠٦.

(٨) جاء في النسخ جميعاً: يحيى بن كثير، ولعل ما أثبتته أقرب للصحة إذ لم أجد فيما رجعت إليه من مصادر ذكر لـ«يحيى بن كثير» ونسبة هذا القول إليه. وإنما هو يحيى بن أبي كثير وفحوى قوله المنسوب إليه في التفاسير دال على المعنى أعلاه وهذا ما جعلني أثبت لفظ «أبي» في الترجمة. وذلك أنه قال: «يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى فيقول: هذا الذي أتينا به من قبل، فيقول المَلَكُ: «كُلْ فاللون واحد والطعم مختلف». ونُسِبَ إليه أيضاً قوله: «عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان بالفواكه فيأكلونها ثم يؤتون بمثلها فيقول لهم أهل الجنة هذا الذي أتيتمونا آنفاً به، فتقول لهم الولدان: كلوا فاللون واحد والطعم مختلف». فهذان القولان دالان على أن قوله: «من قبل» في الآخرة وليس في الدنيا، وأن ثمار الجنة متجددة كلما نُزِعَ منها شيء عاد مكانه آخر مثله.

انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٨٧، ابن قيم، بدائع التفسير، ج ١، ص ٢٩٦، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ٦٦.

=

رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ». وارتفع ﴿قَبْلُ﴾ على<sup>(١)</sup> الغاية<sup>(٢)</sup>، كقوله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ

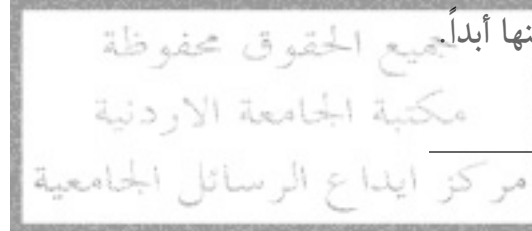


ويحيى بن أبي كثير، أبونصر الطائي، إمام حافظ، كان طلبة للعلم حجة، أقام في المدينة (١٠) سنين في طلب العلم قال فيه الإمام أحمد: هو من أثبت الناس.. مات سنة ١٢٩هـ.  
انظر، البخاري، التاريخ الكبير، ج ٨، ١٨٢، الذهبي، سير الأعلام، ج ٦، ص ٢٧، ابن حجر، تهذيب التهذيب ج ١١، ص ٢٣٤.

(١) في «ك»: عما.

(٢) الغاية مصطلح كوفي يراد به: الظروف المقطوعة عن الإضافة.. وغاية كل شيء: ما ينتهي إليه لذلك قيل لهذا الصنف من الظروف غايات، لأنه كان حقاها في الأصل أن تكون غاية ينتهي عندها الكلام ويتم بل يكون غاية الكلام وتماه في آخر المضاف إلى هذه الظروف، فلما قطعت عن الإضافة مجذب المضاف إليه وأريد بها معناه صارت هي غايات ذلك الكلام، فسميت بذلك غايات. جبالى: في مصطلح النحو الكوفي، ص ٦٠ وما بعدها.

بَعْدُ<sup>(١)</sup>، وتفسير الغاية أنه ظرفٌ قُطِعَ عن الإضافة التي هي غايته، فصار كـبعض الاسم في استحقاق البناء على الحركة لالتقاء الساكنين، وضُمَّت لأنها تُضَمُّ في حالة الإضافة فكانت أدلَّ على البناء<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَتُوا بِهِ﴾ بالرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾ مُتَجَانِسًا، دون مشتبه<sup>(٣)</sup>، إذا الإنسان على الشيء المألوف أقدم، وإذا وجد فيه فضلٌ لذوِّه كان أسرَّ. ﴿وَلَهُمْ﴾ الواو للاستئناف<sup>(٤)</sup>. ﴿فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ حواري<sup>(٥)</sup>، واسم الزوج<sup>(\*)</sup> يشتمل على الذكر والأنثى قال الله: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿مُطَهَّرَةً﴾<sup>(\*)</sup> من الحيض والنفاس والأخلاق الردية والآفات<sup>(٧)</sup>. والوصف بالطهر أبلغ من الوصف بالحُسن، لأن الحُسنَ ربما يتضمن خُبثًا، قال عليه السلام<sup>(٨)</sup>: «إياكم وخضراء الدمن<sup>(١)</sup>». ﴿خَالِدُونَ﴾ دائمون مقيمون، لا يموتون ولا يخرجون منها أبدًا.



- (١) سورة الروم آية ٤.  
(٢) انظر، الرضي، شرحه على الكافية، ج ٣، ص ١٦٧، ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص ١٧٩.  
(٣) أي يُشبهه بعضه بعضاً وليس من الاشتباه والإلباس، مما قد يُشكِّلُ على الإنسان، انظر، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٣٤.  
(٤) قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، ويخص البيانين الاستئناف بما كان جواباً لسؤال مقدر، فالله تعالى لما بَشَّرَ المؤمنين بالجنات هجس في النفس الحديث عن نعيمها، فكان قائلاً قال: وماذا أعد لهم فيها؟، فقيل: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾.  
انظر، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ١٨٩، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ١٧ وما بعدها.  
(٥) في الأصل و«س»: جواري، بالجيم المعجمة.  
(\*) نهاية ١٢ ظ «س».  
(٦) سورة البقرة آية ٣٦. وانظر، الخليل، العين، ص ٤٠٠.  
(\*) نهاية ١٠ ظ «ب».  
(٧) انظر، البخاري، الصحيح، كتاب: بدء الخلق باب: ما جاء في صفة الجنة ج ٦، ص ٣٩٠، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٣٩٥.  
(٨) الحديث أخرجه القضاعي في المسند عن أبي سعيد الخدري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إياكم وخضراء الدمن قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء» ج ٢ ص ٩٦ رقم ٩٥٧. وقال فيه الألباني: ضعيف جداً. انظر، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج ١، ص ٢٤.  
وأصل «الدمن»: «ما تُدَمَّنُه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها، أي: تُلبِّدُه في مراضها، فرمما نبت فيها النبات الحسن النضير». ابن الأثير، النهاية، ج ٢، ص ٥٨٣.

(٢٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ نزلت في المنافقين. قال ابن عباس وابن مسعود: «إن الله لما ضرب المثلين اللذين سبق ذكرهما<sup>(٢)</sup>، قالوا<sup>(٣)</sup>: «إن الله أعلى وأجلُّ من أن يضربَ هذه الأمثال»، فأنزل الله الآية<sup>(٤)</sup>. وقال الحسن<sup>(٥)</sup> وقتادة ومقاتل<sup>(٦)</sup> وغيرهم: إنَّ الله تعالى ضَرَبَ للأوثان<sup>(٧)</sup> المثلَ. [بالذباب<sup>(٨)</sup>، وللكفار المثل بالعنكبوت<sup>(٩)</sup>، فقال المشركون: إنَّ رب محمد يضرب المثل بالذباب<sup>(١٠)</sup> والعنكبوت فأنزَلَ اللهُ الآية<sup>(١١)</sup>. والاستحياء: امتناعٌ يقتضيه الكرم. وقد ورد وصَفُهُ تعالى به. قال عليه السلام خبراً عن الله تعالى: «الشَّيْبُ نُورِي وأنا اسْتَحْيِي أَنْ أَحْرَقَ نُورِي بناري»<sup>(١٢)</sup>].

- (١) في «ك»: الدين، بالياء بدل الميم، وهو خطأ.
- (٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا..﴾ الآية ١٧، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ..﴾ الآية ١٩.
- (٣) في «ك»: قال، وفي «س»: قيل.
- (٤) انظر، الواحدي: أسباب النزول ص ١٤، ابن حجر، العجائب، ص ٨٢، السيوطي، لباب النقول، ص ١٨-١٩.
- (٥) الحسن بن أبي الحسن يسار. كانت أمه مولاة لأم المؤمنين أم سلمة، سيّد أهل زمانه علماً وعملاً، ولي قضاء البصرة ولم يأخذ أجراً. له التفسير، ورسالة في الرد على القدرية.
- (٦) انظر، وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٣ وما بعدها، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٥٠.
- (٧) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن، كبير المفسرين. أصله من بلخ، اختلف في أمره فمن العلماء من وثقه ومنهم من نسبه إلى الكذب. له: نظائر القرآن، الناسخ والمنسوخ وغيرهما.
- (٨) انظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٥٥، الداوودي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٣٠.
- (٩) في «ك»: الأوثان.
- (١٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ سورة الحج آية ٧٣.
- (١١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ سورة العنكبوت آية ٤١.
- (١٢) في «س»: حرفا الألف والياء ساقطان من آخر الكلمة.
- (١٣) انظر، الواحدي، أسباب النزول، ص ١٤، والسيوطي، لباب النقول، ص ١٩، هذا وقد ضعّف ابن حجر الرواية لضعف ووهاء الكلي وعبد الغني الثقفي. انظر، العجائب، ص ٨٣، وقال السيوطي: «عبد الغني وإه جداً». لباب النقول، ص ١٩.
- أقول: يجوز أن تنزل هذه الآية ابتداءً من غير سبب، إذ هي إخبار من الله تعالى أنه لا يستحي أن يضرب في الحق من الأمثال صغيرها وكبيرها ابتلاءً للعباد ليعلم أهل الإيمان من أهل الكفر والضلال، ويدل على ما بعده ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا..﴾ آية ٢٦.
- (١٤) الحديث عند الديلمي في مسند الفردوس من غير سند عن أنس بن مالك: «يقول الله عز وجل: يا ابن آدم إن الشيب نورٌ من نوري، وإنني أستحي أن أعذب نوري بناري فاستحي» ج ٥، ص ٣٤٠ رقم ٨١٠٢ والحديث موضوعٌ لاتهام بعض رجاله بالوضع منهم:

=

وقال ابن عباس: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّي»<sup>(١)</sup> «كريم»<sup>(٢)</sup>. والكرم هاهنا لا يقتضي الامتناع عن وصف ما اقتضت الحكمة إيجاده وتدييره وحفظه. ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ﴾ «ما»: أصله<sup>(٣)</sup>، كقوله: ﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أكبر<sup>(٥)</sup> منها مثل الذباب والعنكبوت، وقيل: فما فوقها في الصغر<sup>(٦)</sup>، والفاء<sup>(\*)</sup> لإسقاط «إلى»<sup>(٧)</sup> أو العطف. ﴿فَأَمَّا﴾ يقتضي

- دينار الحيشي الذي قال فيه الذهبي: «ذاك المؤلف المتهم» وقال: حدث في حدود الأربعين ومائتين بوقاحة عن أنس بن مالك. وذكر من بين موضوعاته الحديث أعلاه انظر، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٣٠ رقم ٢٦٩٢. وفيه أيضاً: أبو جنادة، حُصَيْن بن مُخَارِق، قال عنه الدارقطني: يضع الحديث. واتهمه بالكذب. انظر، لسان الميزان، ج ٢، ص ٥٩١ رقم ٢٨٥٤ و ج ٧، ص ٦١٢ رقم ٩٧٩٠. ولم يحتج به ابن الجوزي. انظر، الموضوعات ج ٣، ص ٤١٤ رقم ١٦٤٩.

- وفيه أيضاً: عبدالمطلب بن جعفر: قال الذهبي: «روى عن الحسن بن عرفة خبراً باطلاً منته: الشيب نوري» ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٦٥١ رقم ٥١٨٥ وكذا في لسان الميزان ج ٤، ص ٤٤١ رقم ٥٣٠٩.

(١) في «ك» و«ب»: حي وهو خطأ.  
(٢) قول ابن عباس هذا حديث مروى عن سلمان الفارسي عن النبي -عليه السلام-: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيُّ كَرِيمٌ»، يستحي إذا رفع الرجلُ إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين».

والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الوتر، باب: الدعاء، ج ٢، ص ٢٨٢ رقم ١٤٨٣، والترمذي في جامعه، كتاب: الدعوات، باب ١٠٥ ج ٥، ص ٥٢٠ رقم ٣٥٥٦، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب: رفع اليدين في الدعاء، ج ٤، ص ٢٨٢ رقم ٣٨٦٥.

(٣) انظر، أبو عبيده، مجاز القرآن ج ١، ص ٣٥، الزجاج: معاني القرآن، ج ١، ص ١٠٣. الأخفش، معاني القرآن، ج ١، ص ٥٣. ودعوى الزيادة مردودة، إذ لا يجوز ورود ما لا معنى له، في القرآن، ف«ما» هاهنا إما موصولة بمعنى الذي، أي: إن الله لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة، وإما أنها نكرة موصوفة، أي: أيُّ مثلٍ كان بمعنى: أنه تعالى لا يستحي أن يجعل المثل شيئاً حقيراً.

انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤٠٤، المرتضى، الأمالي، ج ٢، ص ٣١٣، الجمل، الفتوحات الإلهية ج ١، ص ٤٧.

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٥) في «ك» و«ب»: أكثر بالثاء. وهو خطأ لأنه أراد أعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت.

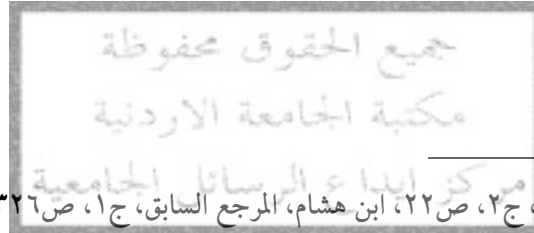
(٦) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٠، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٣٦٤. ولفظة «فوق» من الأضداد تكون بمعنى «أعظم»، وتكون بمعنى «دون»، انظر، الأنباري: الأضداد ص ٢٤٩.

(\*) نهاية ١١ وأصل.

(٧) تجيء الفاء بمعنى «إلى»، إذ المراد: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها، ثم حذف «بين» و«إلى»، كما تقول العرب: هي أحسنُ الناس ما قرناً فقديماً، أي: ما بين قرن إلى قدمها. وكقولهم: مُطِرْنَا بَيْنَ الكوفةِ فالقادية، أي: إلى القادية. انظر، الفراء: المرجع السابق، ج ١، ص ٢١، الهروي، الأزهية، ص ٢٥٣، الرضي، شرحه على الكافية، ج ٤، ص ٣٨٥، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٣٢٦.

جواباً بالفاء كالشرط ولا عمل له<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَأَمَّا تُمُودٌ فَهَدَيْتَاهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ أنّ المثل واجب كونه ووجوده.

﴿مَادَا﴾ أي شيء، وقيل: ما الذي. و«ما»<sup>(٤)</sup>: استفهام، و«ذا» إشارة إلى المراد<sup>(٥)</sup> ﴿بِهَذَا﴾ بذكر البعوضة والعنكبوت [﴿مَثَلًا﴾ انتصب على القطع، فكأنه قال: بهذا<sup>(٦)</sup> المثل فلما] قطعت الألف واللام انتصب، وعند البصريين انتصب على الحال، كقوله: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾<sup>(٧)</sup>. قال الله: قل يا محمد ﴿يُضِلُّ﴾ يَخْذَلُ ويهلك ﴿بِهِ﴾ بالمثل. والإضلال هو: الإيقاع في الضلالة<sup>(٨)</sup> على وجه التمكين والتقوية والمدّ فيما يستلها<sup>(٩)</sup> به



(١) انظر، المبرد: المقتضب، ج ٢، ص ٢٢، ابن هشام، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٢٦.

(٢) سورة الضحى آية ٩.

(٣) سورة فصلت آية ١٧.

(٤) في «س»: أمّا وهو خطأ.

(٥) في «س» المرء.

وفي الآية أعراب:

١- أن تكون «ما» استفهامية في موضع رفع مبتدأ، و«ذا» بمعنى الذي خبره، على معنى: ما الذي أراد الله بهذا مثلاً.

٢- أن تجعل «ماذا» كلمة واحدة للاستفهام في موضع نصب بـ«أراد» والمعنى: أي شيء أراد الله بهذا المثل.

٣- أن تكون «ما» استفهامية و«ذا» اسم إشارة خبر لها.

انظر، النحاس، إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٠، ابن الأنباري، البيان، ج ١، ص ٦٦، الألويسي، روح المعاني، ج ١، ص ٢١٠.

(٦) في «س»: لهذا باللام.

(٧) سورة هود آية ٧٢.

انظر، النحاس، الموضع السابق، العكبري، الإملاء ج ١، ص ٢٦، والقطع: مصطلح كوفي يقابله عند البصريين مصطلح الحال. «القطع في اللغة: الإبانة، ومن هنا قيل للحال قطعاً لأنه يبين هيئة صاحبه المقطوع، فإذا قلت: جاء زيدٌ مسرعاً، كانت «مسرعاً» قطعاً بيّنت هيئة المقطوع «زيد» وحاله التي جاء بها». جبالي، حمدي، في مصطلح النحو الكوفي، ص ٦٤.

(٨) في «ك» الإيقاع والضلالة.

(٩) في «ب»: يستلها بتقديم الهاء على اللام.



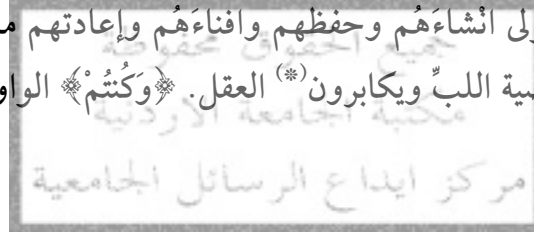
على قضية العلم والتقدير الأزلي، لا على معنى الإجماع والحداد ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين من الطاعة، قال الكلبي<sup>(١)</sup>: عنى به اليهود.

وأصل الفسق<sup>(٢)</sup>، يقال: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ من قشرها<sup>(٣)</sup>. ثم نعت الفاسقين، فقال:

(٢٧) ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ يَنْكُثُونَ<sup>(\*)</sup> وصية الله وأمره، وهو ما أخذه الله على النبيين ومن اتبعهم أن لا يكفروا بالنبي عليه السلام ويبينوا نعته وصفته، دليله قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(٤)</sup> الآية. والميثاق: اسم لعقد من عقود الأحكام بالثقة والإحكام ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني الأرحام ﴿الْحَاسِرُونَ﴾ المغبونون<sup>(٥)</sup> في الآخرة.

(٢٨) ﴿كَيْفَ﴾ استفهام بمعنى الإنكار، وفيه تبيين أنه موضع لتعجب<sup>(٦)</sup> المتعجب

حيث يكفرون بمن تولى انشاءهم وحفظهم وافناءهم وإعادتهم من النشأة الآخرة. ويخالفون قضية اللب ويكابرون<sup>(\*)</sup> العقل. ﴿وَكُتِّمٌ﴾ الواو فيه<sup>(٧)</sup>



(١) أبو النصر محمد بن السائب العلامة الإخباري المفسر، كان رأساً في الأنساب، اتهم بالكذب ورمي بالرفض، وقيل إنه كان من أصحاب عبدالله بن سبأ القائلين برجعة علي بن أبي طالب، له تفسير مشهور، وفي الناسخ والمنسوخ توفي سنة ١٤٦ هـ. بالكوفة.

انظر، ابن حبان، المجروحين، ج ٢، ص ٢٦٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٠٩، الداودي، طبقات المفسرين ج ٢، ص ١٤٩.

(٢) انظر، ابن الأنباري، الزاهر، ج ١، ص ١٢٠، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٧٨٨.

(٣) في «س»: قشورها.

(\*) نهاية ١٣ و«س».

(٤) سورة آل عمران آية ٨١ وتامها: ﴿لَمَّا آتَيْنِيكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ: أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي. قَالُوا: أَأَقْرَرْنَا، قَالَ: فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

(٥) في «ب» و«س»: المغبون بالمفرد. والغبن: كلمة دالة على ضعف واهتضام حق، يقال: غبن الرجل في بيعه إذا اهتضم فيه وخسر. ابن فارس: مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣١١.

(٦) في بقية النسخ: لتعجيل، باللام. وظاهر أنه خطأ لأن المقام مقام إظهار العجب من كفر هؤلاء.

(\*) نهاية ١١ و«ب».

(٧) ساقط من: «س».

للحال<sup>(١)</sup> و«قد» فيه مضمرة<sup>(٢)</sup> ﴿أَمْوَاتًا﴾ تراباً غيرُ مُتَّفَعٍ به عن الضحاك<sup>(٣)</sup> عن ابن عباس. وقيل: أجساداً<sup>(\*)</sup> لا روح<sup>(٤)</sup> فيها، يعني في الأرحام ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بنفخ الروح ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ بنزع الروح وازهاب الحياة. ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند البعث بنفخ الروح ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ عند البعث للمجازاة. [وقيل: ثمَّ يحييكم وقت السؤال في القبر]<sup>(٥)</sup> ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف على سبيل المهلة والتراخي.

(٢٩) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ يدلُّ على أنَّ جميع ما في الأرض من أجساد مخلوق لله<sup>(٦)</sup> تعالى<sup>(٧)</sup>. ويدل على أنَّ الأشياء على الإباحة في الأصل، ما لم يكن في تناوله إضراراً بخلق الله تعالى والتحریم ثبت بالشرع<sup>(٨)</sup> ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ عمَد وقصد، كما يقال: فرغ الأمير من بلد كذا واستوى إلى بلد كذا<sup>(٩)</sup>. قال ابن عباس: صعد أمره<sup>(١٠)</sup>. ﴿السَّمَاءِ﴾ لفظه<sup>(١١)</sup> لفظ الوجدان ومعناه معنى الجمع، فجمع<sup>(١)</sup> ما بعده في المعنى، ويجوز

(١) واو الحال: تدخل على الجملة الاسمية نحو: جاء زيد ويده على رأسه، وعلى الجملة الفعلية إذا تصدرت بماض فأكثر اقترانه بـ«قد» نحو: جاء زيدٌ وقد طلعت الشمس، ويجوز أن تضمّر «قد». انظر، المرادي، الجنى الداني، ص ١٦٤.

(٢) في «س» مضمرة.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير، لم يلتق ابن عباس وإنما لقي سعيد بن جبیر فأخذ عنه التفسير، وثقه الإمام أحمد وابن معين وأبوزرعة، مات سنة ١٠٢ هـ. انظر، الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٤٤٦، الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٢٢٢.

(\*) نهاية ٨ ظ «ك».

(٤) في «س»: رواح.

(٥) ساقط من بقية النسخ.

(٦) في «س»: الله.

(٧) زيادة من «س».

(٨) يراد بذلك أنَّ الحكم المستقر للأشياء قبل ورود الشرع هو الإباحة، أي مأذون في الفعل ما لم يرد في الشرع دليل على النهي. ووجه الدلالة من الآية: أنَّ الله تعالى أخبر أنَّه خلق جميع ما في الأرض للناس مضافاً إليهم وهذا يوجب اختصاص المضاف بالمضاف إليه، أي أنَّ الناسَ ممكَّنون لجميع ما في الأرض فضلاً من الله. انظر، الكيا الهراسي، أحكام القرآن، ج ١، ص ٨، ابن تيمية، القواعد الفقهية، ص ٢١١ وما بعدها، السيوطي: الأشباه والنظائر، ص ٦٠.

(٩) انظر، ابن قتيبة، غريب القرآن ص ٤٥، والزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ١٠٧.

(١٠) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٥.

(١١) في «ب»: لفظ.

ويجوز أن يكون واحداً يراد به الجنس، كما يقال: أكثر الدراهم والدنانير في أيدي الناس، ويجوز أنه أراد بالجمع نواحيها، كما يقال: ثوب أخلاق<sup>(\*)</sup>، ويحتمل أنه كنى عما لم<sup>(٢)</sup> يسبق ذكره، كقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي الآية<sup>(\*)</sup> دليلٌ أنَّ خلق الأرض وما فيها من الجماد مُقَدَّمٌ على تسوية السماوات، وعن النبي -عليه السلام-: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْضَ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الثَّلَاثِ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ الشَّجَرَ وَالْمَاءَ وَالْعِمْرَانَ وَالْخُرَابَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّمَاءَ وَخَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ النُّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْمَلَائِكَةَ وَأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>»، وأما قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(٦)</sup> لا ينقض هذه الآية، يجوز أنه بسطها<sup>(\*)</sup> بعد ما كانت ربوةً مجتمعة الأجزاء مضمّنة الأشياء<sup>(٧)</sup>. وقال مجاهد:

بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَي: مَعَ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ: ﴿عَتَلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾<sup>(٨)</sup>  
﴿وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾<sup>(٩)</sup>. وقيل: «ثم» لا تقتضي تأخر خلق السماء عن خلق

مركز أيداع الرسائل الجامعية

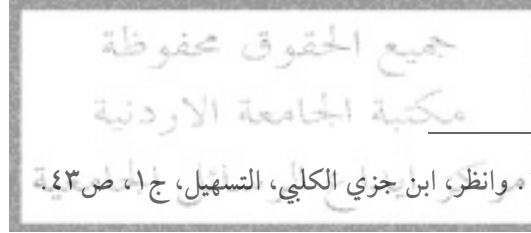
- (١) ساقط من «س».
- (\*) نهاية ١٢ ظ أصل.
- (٢) «لم» ساقط من «ب».
- (٣) سورة القدر آية ١. أي القرآن الكريم، وعُلِمَ مع أنه لم يسبق له ذكر.
- انظر، الفراء: معاني القرآن، ج ١، ص ٥٣، الأخفش، معاني القرآن ج ١، ص ٥٤، الزجاج معاني القرآن ج ١، ص ١٠٧.
- (\*) جاء في هامش الأصل: خلق الأرض قبل السماء.
- (٤) في «ب»: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»، كلمة «السَّمَاوَاتِ» مقحمة وليست من متن الحديث.
- (٥) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک بزيادة ألفاظ، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه كذلك الذهبي.
- انظر، كتاب التاريخ، باب: بيان خلق السماوات والأرض وأدم، ج ٢، ص ٥٤٣.
- (٦) سورة النازعات آية ٣٠.
- (\*) نهاية ١٤ ظ «س».
- (٧) هذا قول ابن قتيبة، انظر: تأويل المشكل ص ٤٨.
- (٨) سورة القلم آية ١٣.
- (٩) سورة التحريم آية ٤. وانظر، الطبري، جامع البيان، ج ٣٠، ص ٢٩.

الأرض، لأنها تقتضي التراخي في الاخبار لا في المخبر عنها، كقوله: ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾<sup>(١)</sup> عليه<sup>(٢)</sup> السلام<sup>(٣)</sup>.

﴿عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>: عالم بخلقهن، وغير ذلك. والعلّة: رؤية تنفي الجهالة.

(٣٠) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿ نزلت في خزّان الجنان وهم ملائكة خلقوا من نار السموم، وكان إبليس معهم، وكانوا يُسمّون<sup>(٥)</sup> الجن<sup>(٦)</sup>، وهذا في رواية الضحاك والسّدي عن ابن عباس، وأحدهما يزيد على الآخر. ويحتمل في شأن جميع الملائكة.

واذكر ﴿إِذْ قَالَ﴾ وابتدأ خلقكم إذ قال<sup>(٧)</sup>. والألف واللام في ﴿الْمَلَائِكَةِ﴾ للجنس، وعن ابن عباس: للمعهود<sup>(٨)</sup>، لأن ذكر هؤلاء كان متقدماً في الكتب المتقدمة. وواحد



(١) سورة الأعراف آية ١١. وانظر، ابن جزري الكلبي، التسهيل، ج ١، ص ٤٣. (٢) في «س»: عليهم.

(٣) انظر في هذه المسألة، بوكاي، التوراة والانجيل ص ١٢٧، أبو العينين، صلاح الدين، رحلة في أعماق الكون، ص ٧٤، وما بعدها.

(٤) إضافة من عندي ليستقيم الكلام.

(٥) في «ب» يسمعون.

(٦) في الأصل: الجنّ - بالحاء المهملة - في البقية: الجنّ - بالجيم المعجمة -، وفي الروايتين فرق: فرواية الضحاك جاءت بالحاء المهملة، أي: الجنّ، وقال: هم حيٌّ من أحياء الملائكة خلقوا من نار السموم، وهم الذين قاتلوا الجنّ - بالمعجمة - الذين أفسدوا في الأرض. أما رواية السّدي فجاءت بالجيم المعجمة، أي: الجنّ وقال: هم قبيلة من الملائكة، سمّوا جنّاً لأنهم كانوا خزّان الجنة.

انظر، الطبري: جامع البيان، ج ١، ص ٤٥٥ وما بعدها. وانظر نقده لهذه الروايات، ج ١، ص ٤٦١، وكذلك كلام ابن كثير: تفسير القرآن ج ١، ص ٧٩، ج ٥، ص ١٥١.

(٧) أي أن «إذ» متعلق بفعل محذوف تقديره: اذكر، حُذِفَ لوضوح المعنى. وقوله: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقتضي أن يكون التقدير: وابتدأ خلقكم إذ قال ربك للملائكة.

انظر، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٣٨٢، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٢٢٦.

(٨) ال العهدية: ما عهد مدلول مصحوبها إما بحضور حسي بأن يتقدم ذكره لفظاً فأعيد مصحوباً بال، نحو:

﴿أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا \* فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ سورة الزمّل ١٥-١٦، أو كان علمياً، بأن لا

يتقدم له ذكر حال الخطاب، نحو: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ﴾ سورة التوبة آية ٤٠، أي: محمداً عليه السلام، وأبا بكر، وعلم هذا من المقام. انظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٣١٦، السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص ٢٥٩.

الملائكة: مَلَك، وفي الأصل: مَلَأَك مقلوب من مَأَلَك، فقلبت الهمزة استخفافاً، فقيل: ملك. مأخوذاً من المألكة، أي: الرسالة<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(\*)</sup> دليلٌ على أن ثبوت صفات الفعل قبل المفاعيل<sup>(٢)</sup>.

﴿خَلِيفَةً﴾ آدم وذريته. والهاء للمبالغة والتأكيد<sup>(٣)</sup>. وهذا اسمٌ لمن يخلف الغير ويقوم مقامه فيما أسند إليه. وآدم خَلَفَ الملائكة في اتخاذ الأرض مسكناً<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ أتخلف فيها<sup>(٥)</sup>. والألف: ألف الإيجاب، كما قال جرير<sup>(٦)</sup>:

(١) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ١٨٤. (\* نهاية ١٢ ظ «ب».)

(٢) وهذا وفقاً لعلم الله تعالى المحيط بجميع المعلومات، فالله تبارك وتعالى يعلم ما كان، وما يكون وما لا يكون. وفي هذا ردٌ على الجهمية الذين ادعوا حدوث علم الله، وأنه لا يعلم الأشياء قبل حدوثها. إذ أخبر الله عز وجل بخلق آدم قبل أن يخلق. انظر، البغدادي: أصول الدين، ص ٩٥، الشهاب، حاشيته على البيضاوي، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٣) الأصل في «خليفة»: خليف بغير هاء، فدخلت الهاء للمبالغة في المدح بهذا الوصف. كما قيل: رجلٌ علامةٌ ونسابةٌ وراوية. لما أرادوا أن يبالغوا في المدح، ولو لم يريدوا المبالغة لقالوا: رجلٌ راوٍ وعلامٌ ونسَابٌ. ابن الأنباري: الزاهر ج ٥، ص ٢٢٩.

(٤) الصواب أن يقال أن: الخليفة هو الذي يخلف صاحب الشيء في التصرف في مملوكاته، فأدم عليه السلام خليفة الله تعالى على الأرض. وخلافته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى فيها. ومن هنا صحَّ قول القائل: إنَّ الإنسانَ خليفةُ الله في الأرض. وهذا المعنى أراه أليق بالمقام لا سيما مع ضعف الروايات الواردة في استخلاف آدم - عليه السلام - بدل الجن أو الملائكة. وقد سبق الإشارة إلى تهافتها وإنها من الإسرائيليات التي لا يعول عليها في فهم النص القرآني.

انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٣٩٨، مغنية، الكاشف، ج ١، ص ٨٠.

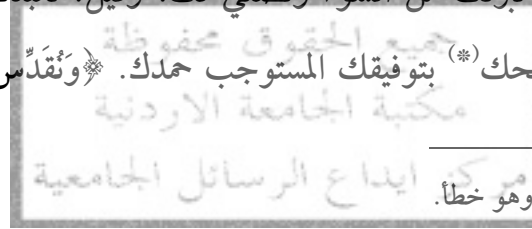
(٥) في الأصل «ب»: أتخلق باللقاف، يجوز في «أتجعل» أن تُحمل على معنى التصيير، أي: أتصير في الأرض مَنْ يفسد ويجوز أن يراد به الخلق، والأولى الحمل على المعنى الأول، لأن مدارَ تعجب الملائكة مُنصبٌ على استخلاف خليفة في الأرض وجعل مَنْ يفسد فيها لا أن مدار تعجبهم كان على مبدأ الخلق والله أعلم. انظر، أبو السعود، تفسيره، ج ١، ص ٨٣.

(٦) قاله في مدح الخليفة عبد الملك بن مروان. وهو في ديوانه ص ٧٤، وانظر، المرادي، الجني الداني ص ٣٢، الأصفهاني، الأغاني، ج ٨، ص ٣٠٥. وههنا خرجت همزة الاستفهام عن حقيقة الاستفهام الموضوعه له أصلاً لإفادة معنى التقرير، أي: أنتم خير من ركب المطايا، ولو كان استفهاماً لما كان مدحاً. والآية الكريمة جاءت على صيغة الاستفهام لكن معناها الإيجاب، أي: إنك ستفعل.

أَلْسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ<sup>(١)</sup>

واستخبارهم على وجه الاستسلام<sup>(٢)</sup> والتعرف دون الإنكار، كأنهم قالوا: يا رب إن كان هذا [ظننا]<sup>(٣)</sup> فعرفنا وجه الحكمة فيه وإنما علموا الفساد وسفك الدماء بإخبار الله تعالى في رواية السُّدي<sup>(٤)</sup> وبالقياس على الحال في رواية الضحاك<sup>(٥)</sup>. [وقيل: إن إبليس كان منهم في الخلقة ومن الملائكة]<sup>(٦)</sup> في الرتبة، فسَلَطَهُ اللهُ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَفْسَدُوا وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ، فَأَحْلَوْهُمْ<sup>(٧)</sup> إِلَى الْجَزَائِرِ وَالخُرَابِ فِي الْأَرْضِ. ﴿وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾ يَصُبُّ.

﴿نُسِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نُبْرُكُ مِنَ السُّوءِ وَنُصَلِّي لَكَ. وَقِيلَ: نَعْبُدُكَ بِالتَّحْمِيدِ أَوْ نُسَبِّحُكَ مَعَ حَمْدِكَ. وَقِيلَ: نُسَبِّحُكَ\* بِتَوْفِيقِكَ الْمُسْتَوْجِبِ حَمْدِكَ. ﴿وَتُقَدِّسُ لَكَ﴾ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا أَوْ



- (١) في «س»: روح بالواو وهو خطأ.  
(٢) في «ب» الاستفهام.  
(٣) في «ك» طيننا وفي بقية النسخ: طينيا. وما أثبتته أقرب للصحة، أي: إن كان ظننا في أن الخليفة سيكون من نسله من يفسد فما وجه الحكمة في استخلافه. انظر، الزجاج: معاني القرآن، ج ١، ص ١٠٩.  
(٤) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١ / ص ٤٥٩.  
(٥) انظر، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٥٥.

والصواب أن يقال: إن الملائكة إنما علمت بوقوع الإفساد وسفك الدماء بإعلام الله تعالى، إذ أعلمهم أنه سيكون من ذرية هذا المستخلف من يفسد ويسفك الدماء، فقالت الملائكة على وجه التعرف لما في هذا الأمر من حكمة ومصلحة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ...﴾ وهذا يقتضي أن يكون في الكلام حذف دل عليه الظاهر، وتقدير ذلك: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة وجاعل في ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء. إلا أنه اكتفى عن إيراد هذا المحذوف بما ذكر اختصاراً لدلالة الكلام عليه وهذا في القرآن ولغة العرب كثير مشتهر، كما قال المرتضى: «وفي القرآن من المحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام». انظر، الأمالي، ج ٢، ص ٧٠ وما بعدها ويؤيد هذا الكلام اعتراف الملائكة بقولهم: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾، فمصدر علم الملائكة هو علم الله تعالى. وهذا مما أعلمهم إياه، أما ما روي في هذا الشأن من مرويات فلا يعول عليها لعدم صحتها وثبوتها.  
انظر في ذلك، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤٧١.

(٦) ساقط من «س».

(٧) في «س»: فأحلوها بالتثنية.

(\*) نهاية ١٥ و«س».

الأرض لك. أو لابتغاء مرضاتك. وفي قوله<sup>(\*)</sup>: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ زجر لهم عن السؤال<sup>(١)</sup>، ودلالة أنَّ المعلومَ مقدَّرٌ كائنٌ لا محالة.

(٣١) ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أَلْهَمَ وَوَقَّقَ<sup>(٢)</sup> لا أنه أخبر ولقَّن لأثمه لو لقَّنه لما كان له مزية على الملائكة. وآدم: مشتقٌّ من أديم الأرض<sup>(\*)</sup> أو أدمة اللون<sup>(٣)</sup>. ﴿الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ قال ابن عباس: أسماء جميع المخلوقات حتى القَصْعة والسُّكْرَجَة<sup>(٤)</sup>، وعن الربيع بن أنس<sup>(٥)</sup>: [أسماء الملائكة، وعن ابن زيد<sup>(٦)</sup>]: أسماء ذريته. وقيل: أسماء آحاد الجنس دون المشتركة والمبهمة والمضمرة وأسماء الإشارة<sup>(٨)</sup>. ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ يعني أصحاب الأسماء،

(\*) نهاية ١٣ وأصل.

(١) لا أرى أنه زجر لهم، إنما هو بيانٌ لهم أن في آدم -عليه السلام- من الطاعة والولاية لله تعالى ما يستدعي استحقاقه للخلافة، وهذا ما خفي عليهم. انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ٤٧٩، أبو السعود، تفسيره، ج ١، ص ٨٣، الشهاب، حاشيته على البيضاوي، ج ٢، ص ١٩٦.  
(٢) من أقسام العلوم النظرية عند الأشاعرة؛ أن يكون معلوماً من جهة الإلهام. كما كان في آدم -عليه السلام- إذ خلق الله فيه علماً عرف به الأسماء من غير استدلال ولا قراءة في كتاب. وفي هذا ردُّ على السُّننية الذين زعموا أنه لا يعلم شيء إلا من طريق الحواس الخمس. انظر، البغدادي، أصول الدين، ص ١٠، ١٥.  
(\*) نهاية ٩ و«ك».

(٣) انظر، ابن الأنباري، الزاهر، ج ١، ص ٣٨٤.

(٤) السُّكْرَجَة أو السُّكْرَجَة: كلمة فارسية تعني: صحيفة يُؤكل بها. انظر، ادي شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص ٩٢.

(٥) الربيع بن أنس البكري الخراساني المروزي، عالم مرو في زمانه، أكثر من الرواية عن أبي العالية الرياحي، قال عنه: ابن معين: كان يتشيع فيفرط. مات سنة ١٣٩هـ. انظر، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٤٥٤، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٢١٤.

(٦) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، كان صاحب قرآن وتفسير جمع تفسيراً في مجلد وله كتاب: الناسخ والمنسوخ. توفي سنة ١٨٢هـ. انظر، البخاري، التاريخ الكبير، ج ٥، ص ١٦٨، الذهبي، سير الأعلام ج ٨، ص ٣٤٩.  
(٧) ساقط من «ب».

(٨) انظر هذه الأقوال عند الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤٨٢، السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ١١١. والمراد بذلك -والله أعلم- أن الله تبارك وتعالى علَّمه معرفة أسماء كل الأشياء والأجناس وذواتها وخصائصها تمهيداً لاستخلافه على الأرض، أما تخصيص ذلك بما ذكر فلا دليل عليه. والعموم أولى إذ ظاهر اللفظ دالٌّ على أن الله علم آدم الأسماء ولم يُبين لنا أسماءً مخصوصة، بل دلَّ قوله تعالى: ﴿كُلَّهَا﴾ على الشمول.

انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٢٣٦، البيضاوي، أنوار التنزيل، ص ٢٤.

ولم يقل: عرضها لتغليب العقلاء كالعالمين<sup>(١)</sup>. وفي الآية دليلٌ أنّ أسماء الحقائق لا تنتفي عن مسمياتها بحال، إذ لو انتفى لما قُدِرَ على تعيين المسميات في الأشخاص<sup>(٢)</sup>. ودليلٌ على أنّ المعدوم لا ينطلق<sup>(٣)</sup> عليه اسم الشيء حقيقة لاستحالة عرض المعدوم<sup>(٤)</sup>. ودليلٌ<sup>(٥)</sup> على فضل النطق والعلم.

﴿فَقَالَ أُبَيُّونِي﴾ أخبروني ﴿صَادِقِينَ﴾ في مقالتيكم، والصدق هو: الخبرُ الحقُّ.

(٣٢) ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ قالت الملائكة عند التحدي: ما أنزهك! وسبحان: مصدر حقيقي عند أهل الكوفة، كالغفران و[الحرمان]<sup>(٦)</sup>. ولذلك انتصب، وعند البصريين هو كالمصدر وهو في محل خفض.

﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بأسماء هؤلاء ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ استثناء منقطع، معناه لكن ما علمتنا فذلك علمنا وقيل: استثناء متصل، تقديره: لا علم لنا إلا العلم الذي علمتنا<sup>(٧)</sup>. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ بعواقب الأمور ﴿الْحَكِيمُ﴾ المحقق المتقن في صنعه البعيد عن الهزل والחסائس.

(١) العربُ تكفي عن العقلاء بالهاء والميم فتقول: عرضهم، بينما تكفي بالهاء والنون أو الهاء والألف لغير العقلاء فتقول: عرضهن أو عرضها. لكن لما قال تبارك وتعالى: ﴿عَرَضَهُمْ﴾ والأسماء التي علمها آدم عليه السلام يدخلُ فيها مَنْ يعقل وما لا يعقل، غلبَ العقلاء على مَنْ سواهم. كما في لفظ ﴿الْعَالَمِينَ﴾ في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وسبقت الإشارة إليه.

انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤٨٥، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٢٦.

(٢) هذا ردٌّ على السوفسطائية النافين لحقائق الأشياء. فهم يرون أن لا حقيقة لشيء، إذ لا حقيقة عندهم للألم الناتج عن الضرب ونحو ذلك. انظر، البغدادي، أصول الدين، ص ٦.

(٣) في «س»: تنطلق الباء.

(٤) انظر، الباقلاني: الإنصاف، ص ١٥، التمهيد، ص ١٥، خلافاً لبعض المعتزلة الذين يرون المعدوم شيء، انظر، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٨٣، القاضي عبد الجبار، المنية، ص ١٣٦.

(٥) ساقط من «س».

(٦) في جميع النسخ: حمران، ولعله أراد الحرمان فهو مصدر على وزن فَعْلان. إذ لم أجد من بين المصادر حمران انظر، ابن عصفور، المقرب، ج ٢، ص ١٣٠، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٤، ص ٤٦.

(٧) الاستثناء المتصل: ما كان المستثنى بعضاً من المستثنى منه، كقولهم: قام القومُ إلا زيداً، فزيدٌ بعض القوم إلا أن حكمهم لا ينسحب عليه. أما الاستثناء المنقطع فهو: ما كان المستثنى مغايراً لجنس المستثنى منه، نحو قولهم: ما جاءني أحدٌ إلا حماراً.

=



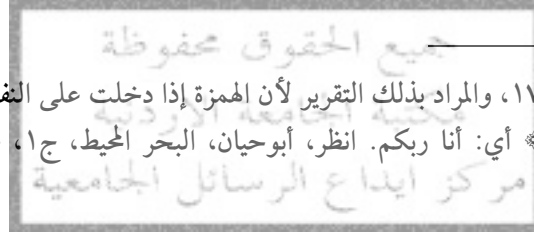
(٣٣) ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ هذا وحي من الله إليه. وفيه دلالة على بعثه بالنبوة إلى الملائكة كقوله: ﴿بِئْسَ عِبَادِي﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَبَيَّنَّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويدل عليه قبل<sup>(\*)</sup> الزلة والتوبة عنها سبق التحدي والإعجاز له، وسبق العهد إليه بغير واسطة حيث قال: ﴿وَلَقَدْ عَاهِدْنَا إِيَّاهُ إِلَى آدَمَ﴾<sup>(٣)</sup>، وأن زلته لم تقدر في نبوته<sup>(٤)</sup>، كما لم يقدر في نبوة نوح سؤاله عما ليس<sup>(\*)</sup> له به علم<sup>(٥)</sup> وفي نبوة موسى سؤاله الرؤية<sup>(٦)</sup>، في نبوة داود ما خطر بقلبه وفتن<sup>(٧)</sup>، وفي نبوة نبينا عليه السلام إذن القاعدين عن الجهاد<sup>(٨)</sup> فعفا الله عنها<sup>(٩)</sup>، وإذا ثبت نبوته إليهم كانت أعظم دليل على فضله على الملائكة<sup>(١٠)</sup>.

انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٤٦، وما بعدها، ابن عقيل، شرحه على الألفية، ج ٢، ص ٢٠٩.

- (١) سورة الحجر آية ٤٩.
- (٢) سورة الحجر آية ٥١، كتب الآية في النسخ الأربع خطأ دون الواو ﴿وَبَيَّنَّهُمْ﴾ فأثبت ذلك.
- (\*) نهاية ١٣ و«ب».
- (٣) سورة طه آية ١١٥.
- (٤) في «ب»: توبته.
- (\*) نهاية ١٦ ظ «س».
- (٥) إشارة إلى سؤال نوح عليه السلام الشفاعة لابنه من الغرق في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ \* قَالَ: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿هود ٤٥-٤٦﴾.
- (٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ: رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ، قَالَ: لَنْ تَرَانِي..﴾ سورة الأعراف آية ١٤٣.
- (٧) إشارة إلى قصة الخصمين وحكم سيدنا داود عليه السلام فيها، قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ.. قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَى تَغَاجِرٍ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ سورة ص الآيات ٢١-٢٥.
- (٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ سورة التوبة آية ٤٣.
- (٩) انظر، ابن حزم، الفصل، ج ٢، ص ٢٨٤، وما بعدها، الرازي، عصمة الأنبياء، ص ٤٩ وما بعدها.
- (١٠) الأشاعرة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة خلافاً لبعض المعتزلة الذين فضلوا الملائكة على كل الناس بمن فيهم الأنبياء.
- انظر، البغدادي، أصول الدين، ص ١٦٦، ٢٩٥.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ أي: قلت لكم، كقوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾<sup>(١)</sup>. فإن قيل: ثم متى قال لهم ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قلنا هذا الإطناب في إيجاز قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿غَيْبَ السَّمَاوَاتِ﴾ مكنوناتها. ﴿مَا تُبْدُونَ﴾ تظهرون. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ﴾. تُخْفُونَ وتُسْرُونَ. وإنما لم يقل: ما كنتم تبتدون وقال: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ﴾ لأنه أراد ابداءهم العجز في الحال<sup>(٣)</sup>. وكنتمهم من قبل: كراهة الخليفة وحب المكث في الدنيا<sup>(\*)</sup> على وجه الأرض.

وقيل: أراد به كتمان إبليس من قبل عزم العصيان والطغيان والإنكار على ربه، وقد يُسندُ فعلُ الواحد إلى الجماعة مجازاً، كقوله ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.



(١) سورة الأعراف آية ١٧٢، والمراد بذلك التقرير لأن الهمزة إذا دخلت على النفي كان الكلام تقريراً، كما في قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أي: أنا ربكم. انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٢٤٢، وابن هشام، مغني اللبيب ج ١، ص ١٥.

(٢) ساقط من «س».

(٣) جيء بـ «كنتم» لتفيد تأكيد تحقق الكتمان على معنى أن الذي يعلم ما اشتد كتمانته وإخفاؤه يعلم ما لا يُحَرِّصُ على كتمانته ويعلم ظواهر الأمور بطريق الأولى لذا قال: «وَمَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ» بعد قوله: «مَا تُبْدُونَ» ترقياً في الإخبار، مع أن سرهم وعلانيتهم سواء في علم الله تعالى. انظر، الشهاب حاشيته على البيضاوي، ج ٢، ص ١٩٨، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٤١٨.

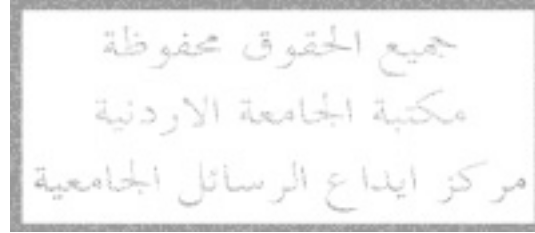
(\*) نهاية ١٤ ظ أصل.

(٤) سورة يوسف آية ٧٠.

اختلف المفسرون في قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ﴾ مَنْ المخاطب بها وما الذي كتموه؟ القول الأول: أن المخاطبين هم الملائكة وكنانهم كان كراهة استخلاف آدم. والقول الثاني: وهو مروى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهم أن الضمير في ﴿مَا تُبْدُونَ﴾ للملائكة وقوله ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ﴾ يراد به إبليس فيكون من خطاب الجماعة ويراد به الواحد ونظيره وقولهم: قتل الجيش وهزموا، فأخرج الخبر عن المقتول والمهزوم مخرج الخبر عن الجميع. وكما في قوله: ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ وإنما السارق واحد منهم. انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤٩٨، والألوسي، روح المعاني، ج ١، ص ٢٣٠.

أقول: والذي دعاهم إلى هذه الأقوال ما تقدمت الإشارة إليه من روايات. والذي أراه: أن المخاطبين بقوله: ﴿مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ﴾ هم الملائكة، إذ الخطاب متوجه إليهم من بداية القصة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾

=



---

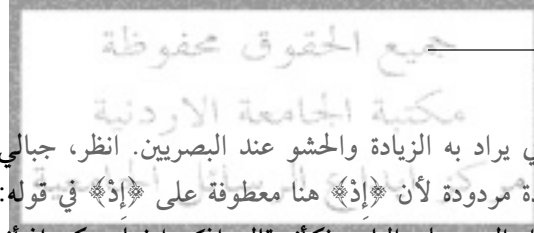
لِلْمَلَأِكَةِ... ﴿ وإبليس ليس منهم. أما ما أبدوه وما كتموه فهو عام ومطلق، لذا أبرز الفعل ﴿وَأَعْلَمُ﴾ ليكون متعلقه جملة مقصودة بذاتها لا تدرج تحت قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اهتماماً بالخبر، على معنى إضافة إلى علمي غيب السماوات والأرض فإني أعلم ما تظهرونه بالستكم وما تحفونه في أنفسكم، فسواءً عندي إسراركم وعلايتكم.

انظر، الطبري، جامع البيان، ١، ص ٥٠٠، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٢٤٣.

(٣٤) ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ واو استئناف أو لعطف<sup>(١)</sup> قصة على قصة. و﴿إِذْ﴾ صلة<sup>(٢)</sup> على قول أبو عبيدة<sup>(٣)</sup>، وظرف على قول غيره<sup>(٤)</sup>. والسجود: ميل القامة إلى الأرض. قال حميد<sup>(٥)</sup>:

### فُضُولُ أَرْمَتِهَا أَسْجَدَتْ      سُجُودَ النَّصَارَى لِأَرْبَابِهَا

وفي الشرع عبارة عن: وضع الجبهة على الأرض تواضعاً لله تعالى وخضوعاً بين يديه. منهي عنه لغير الله، وكان غير منهي عنه في القديم تحيةً للأنبياء أو بعضهم - عليهم السلام - كما في قصة آدم وقصة يوسف ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾<sup>(٦)</sup>.



(١) في «ك»: العطف.

(٢) الصلة: مصطلح كوفي يراد به الزيادة والحشو عند البصريين. انظر، جبالى: في مصطلح النحو الكوفي ص ٣١. ودعوى الزيادة مردودة لأن ﴿إِذْ﴾ هنا معطوفة على ﴿إِذْ﴾ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الآية ٣٠ في سياق تعداد النعم على الناس فكأنه قال: اذكروا فعلي بكم إذ أنعمت عليكم فخلقت لكم ما في الأرض جميعاً، وإذ قلت للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة. فكرمت أباكم بما أتيته من علمي وفضلي، واذكروا كذلك تكريمي لأبيكم ولكم إذ قلت للملائكة اسجدوا لآدم. ف ﴿إِذْ﴾ هنا أصيلة في موضعها معطوفة على التي قبلها. ومن هنا كان حق الواو أن تكون عاطفة فهذا البقي من القول بالاستئناف.

انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥٠١، الطوسي، التبيان، ج ١، ص ١٢٩.

(٣) معمر بن المثنى، عالم بالأنساب والشعر والمغرب، قرأ عليه الرشيد أمير المؤمنين كان يميل إلى مذهب الأباضية من الخوارج من مصنفاته: مجاز القرآن، غريب الحديث، اللغات وغيرها. مات سنة ٢٠٨ هـ.

انظر، أبو الطيب، مراتب النحويين، ص ٤٤، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٨٤.

وقوله مذكور في مجاز القرآن حيث قال: «معناه: وقلنا للملائكة، و﴿إِذْ﴾ من حروف الزوائد». ج ١، ص ٣٦.

(٤) انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٣، ص ١٢٠، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٢٢٢.

(٥) حميد بن ثور الهلالي، من بني عامر بن صعصعة، شاعر إسلامي مجيد.

انظر، ابن سلام، طبقات الفحول، ج ٢، ص ٥٨٤، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص ٢٣٢.

والبيت في ديوانه ص ٩٦، وعند الأزهري، تهذيب اللغة ج ٢، ص ١٦٣، وابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ١٧٦، مادة «سجد»، والبيت الذي قبله:

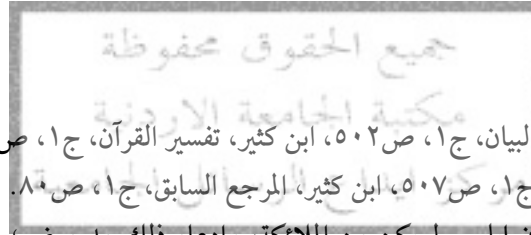
فلما لَوَيْنَ عَلَى مَعْصَمٍ      وَكَفَّ خَضِيبَ إِسْوَارِهَا

يَصِفُ نِسَاءً عَلَى سَفَرٍ فَيَقُولُ: مَا ارْتَحَلْنَ وَلَوَيْنَ فَضُولَ أَرْمَةٍ جَاهِلْنَ عَلَى مَعْصَمِهِنَّ أَسْجَدَتْ الْجَمَالَ لَهْنٌ، أَي: طَاطَأَتْ رُؤُوسَهَا وَخَفَضَتْ لِرِكْبَتِهَا.

(٦) سورة يوسف آية ١٠٠.

﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ قيل: استثناءً منقطع لأن إبليس لم يكن من الملائكة لقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ﴾<sup>(١)</sup> ولأنه مخلوق من النار وله نسل وذرية. ومتصل على قول آخرين، لقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فلو لم يكن منهم لم يتوجه عليه الخطاب، ولو لم يتوجه عليه الخطاب لما لزمه<sup>(٢)</sup> الذم والنكير، ولما كان أياً أمر ربّه. وإنما قال: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ لأنه كان من خزّان الجنان فاشتق لهم اسم من الجنّة<sup>(٣)</sup>.

وأما الذرية فقد حصلت له بعد المسخ<sup>(٤)</sup>، ويجوز تناسل المسوخ عند أكثر الناس<sup>(٥)</sup>.



(١) سورة الكهف آية ٥٠.  
(٢) في «ب» لزم.  
(٣) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥٠٢، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ٧٩.  
(٤) انظر، المرجع السابق، ج ١، ص ٥٠٧، ابن كثير، المرجع السابق، ج ١، ص ٨٠.  
(٥) الحق في هذه المسألة أن إبليس لم يكن من الملائكة، وادعاء ذلك مدحوض؛ وبيانه: أن قولهم: «لو لم يكن من الملائكة لم يتوجه عليه الخطاب..» مردود بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ \* قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ سورة الأعراف ١١-١٢.  
فالآية نص صريح أن إبليس كان مأموراً بالسجود لآدم، إلا أن الله تبارك وتعالى قدر ذكره في سورة البقرة صرح به في سورة الأعراف، على عادة القرآن الكريم وبعضه مفسر لبعض.  
ثم إن إبليس من الجن بنص الآية الكريمة ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾، الجن جنس غير جنس الملائكة. فالجن مخلوق من نار أما الملائكة فمن نور، فعن عائشة عن النبي -عليه السلام-: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وُصف لكم» رواه الإمام مسلم، كتاب الزهد، باب: في أحاديث متفرقة، ج ١٨، ص ١٢٣. وما ذكره البعض من أن من الملائكة من خلق من نور ومنهم من خلق من نار فلا دليل عليه وهو معارض بالنصوص الحديثية الصحيحة، فلا يعول على ذلك. كما أن الملائكة لا نسل لها ولا ذرية وإبليس كان له نسل بدليل قوله تعالى: ﴿أَفْتَسَخَدُوهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ سورة الكهف آية ٥٠.  
وما تعللوا به من أنه سمي جنّاً لأنه كان خازناً للجنة، وأن الذرية حصلت له بعد أن مسخ شيطاناً رجيماً، فهذا كله مستند على روايات واهية سبقت الإشارة إلى ضعفها وكونها من الإسرائيليات التي لا يعول عليها في فهم النص القرآني.

ويتحصل من هذا أن الاستثناء في الآية منقطع لأن إبليس ليس من جنس الملائكة.  
انظر، الطوسي، التبيان، ج ١، ص ١٥١، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٤٢٨، الشهاب، حاشيته على البيضاوي، ج ٢، ص ٢٠٥.

وهو إفعيل من أبلَسَ، أي: يئسَ من رحمة الله، وقيل: إنه اسمٌ أعجمي لذلك لا ينصرف<sup>(١)</sup>.

﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ امتنع وتعظم في نفسه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(\*)</sup> حين عزم<sup>(٢)</sup> على العصيان والطغيان<sup>(\*)</sup>. والإنكار على ربه. وقيل: صار من الكافرين. وقيل: إنه لم يزل في رتبة الكافرين لمقت الله عينه.

(٣٥) ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ نداءً مفرد مبنيٌّ على الضم لمشابهته قبلُ وبعدُ ﴿اسْكُنْ﴾<sup>(\*)</sup> أنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴿أَي: انزلها واتخذها مسكناً وأقم بها، كقوله: ﴿وَقُلْنَا [مِنْ بَعْدِهِ]﴾<sup>(٣)</sup> لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾<sup>(٥)</sup>. وحقيقة السكون: ما يصاد الحركة. و﴿أنتَ﴾: للتأكيد، كقوله: اذهب أنتَ وأخوك، وقوله: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾<sup>(٦)</sup> وإنما اقتضى هذا التوكيد عطف الظاهر المرفوع على الضمير المرفوع في الفعل، إذ ليس يجوز ذلك عند البصريين إلا بالتأكيد بضمير مرفوع منفصل، أو بنوع فاصل، كقوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾<sup>(٧)</sup> ولم يقل: وِآبَاؤُنَا<sup>(٨)</sup>

(١) انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٢٤٤.

(\*) نهاية ١٠ ظ «ك».

(٢) في «س» عظم. وهو خطأ لأننا لا نقول عظم على العصيان، وإنما نقول عزم على العصيان، والعرب تقول: عزمتُ الأمر، عزمتُ عليه. والعزم: ما عقد عليه قلبك من أمر أنك فاعله، انظر الأزهري: تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٤٢٥ مادة «عزم»، ج ٣، ص ٢٤٨٧، مادة «عظم».

(\*) نهاية ١٧ و«س».

(\*) نهاية ١٤ ظ «ب».

(٣) ساقط من جميع النسخ وهو جزء من الآية الكريمة.

(٤) سورة الإسراء آية ١٠٤.

(٥) سورة الأعراف الآية ١٦١.

(٦) سورة المؤمنون آية ٢٨.

(٧) سورة الأنعام آية ١٤٨، وفي النسخ جميعاً كتبت الآية بزيادة واو هكذا ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وهو خطأ.

(٨) العطف على الضمير المتصل إن كان مرفوع الموضع، يقتضي تأكيده بضمير منفصل نحو «زيدٌ قام هو وعمرو» وقوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ لما أراد العطف على الضمير في ﴿اسْكُنْ﴾ أكده بالضمير المنفصل ثم أتى بالمعطوف. ولو قيل: «زيدٌ قام وعمرو» بعطف «عمرو» على الضمير المستكن في الفعل

=

﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء، سُمِّيَتْ حواء<sup>(١)</sup> لأنها خُلِقَتْ من شيء حي. وسُمِّيَتْ جَنَّةُ الثَّوَابِ<sup>(٢)</sup> جَنَّةً لأنها أخفِيَتْ أو لأن الغالب فيها الجنان والأشجار، فدخلت الأفضية في الاسم تبعاً ﴿رَغَدًا﴾ واسعاً من النعم التي [لا تقدير]<sup>(٣)</sup> فيه ﴿حَيْثُ﴾ اسمٌ ظرفٌ ينطلق على الزمان والمكان، وهاهنا للمكان، تقديره من حيث شئما الأكل منه. وبُنيَ على الضم لتضمينه معنى الجمع<sup>(\*)</sup> ولإبهامه وتعريه عن الاستفهام كـ«نحن» بخلاف: أَيْنَ وَكَيْفَ<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وهي شجرة السنبلة عن ابن عباس وأبي مالك<sup>(٥)</sup> وعطية<sup>(٦)</sup> ووهب<sup>(٧)</sup>

«قام» لم يجز وكان قبيحاً إلا إذا طال الكلام، ووقع فصل فيه فيجوز العطف، فيكون طول الكلام والفصل ساداً مسد التأكيد نحو قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ في القراءة الأخرى، إذ عطف الشركاء على الضمير المرفوع في ﴿أَجْمِعُوا﴾ لما طال الكلام بالفعل، ونحو قوله: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ عطف الآباء على الضمير المرفوع حين وقع الفصل بين حرف العطف والمعطوف به «لا».

انظر، سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٣٠٤، ج ٢، ص ٤٠٠، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٢٧٩ وما بعدها.

(١) زيادة من «س».

(٢) في «ك»: التراب.

(٣) ساقط من «ب».

(\*) نهاية ١٥ وأصل.

(٤) حَيْثُ: تقع على الجهات الست: وهي «خَلْفٌ»، و«قُدَامٌ» و«يَمِينٌ» و«شِمَالٌ» و«فَوْقٌ» و«تَحْتٌ» وعلى كل مكان فأبهمت لوقوعها عليها جميعاً لذا افتقرت إلى جملة بعدها توضحها وبهذا خالفت سائر ظروف الأمكنة التي تضاف إلى المفرد ومن هنا بُنيت لخروجها عن بابها وكان حقها البناء على السكون إلا أنه لما التقى ساكنان وهما «الياء والثاء» ضُمَّتْ تشبيهاً بالغايات كـ«قَبْلُ» و«بَعْدُ» ومنهم مَنْ فتح طلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كـ«أَيْنَ» و«كَيْفَ» فقال: حَيْثُ وهي لغة فيها. والأكثر على الضم. ومن استعمال «حيث» للزمان استشهدوا بقول الشاعر:

للفتى عقلٌ يعيشُ به  
حيثُ تهدي ساقهُ قدمهُ

انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٣، ص ١١٣.

(٥) غزوان الغفاري وثقه ابن معين. انظر، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٥٥، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٢٤٥.

(٦) عطية بن سعد العوفي، أبو الحسن من مشاهير التابعين، من شيعة الكوفة، ضعيف الحديث، ليته أبو زرعة، كانت وفاته سنة ١١١هـ. انظر، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٣٨٢، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ١٩٤.

(٧) وهب بن منبّه اليماني، أبو عبد الله الإخباري المعروف، كان عنده من علم أهل الكتاب شيء كثير، صرف عنايته إليه وبالغ فيه فكان الغالب عليه القصص. ولي قضاء صنعاء وعدّه الشيرازي في فقهاء اليمن من التابعين، وفاته كانت سنة ١١٠هـ. انظر، ابن قتيبة: المعارف ص ٤٥٩. الشيرازي: طبقات الفقهاء ص ٧٤، والذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٠٠.

وقتادة. وشجرة العنب عن ابن مسعود والسُّدي وجَعْدَة بن هُبيرة<sup>(١)</sup>، وإحدى الروايات عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>. وشجرة العلم عن الكلبي<sup>(٣)</sup>، يعني: علم الخير والشر<sup>(٤)</sup> ﴿فَتَكُونَا﴾ نصبٌ على جواب النهي بالفاء ويجوز أن يكون جزءاً [على العطف]<sup>(٥)</sup> على قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾. وإنما اقتضى النهي جواباً مع استعماله بنفسه، وكذلك الأمر لوجوب الجزاء عند ارتكاب النهي والائتمار بالأمر فصار<sup>(٦)</sup> أمر<sup>(٧)</sup> هذا الوجه كالشرط<sup>(٨)</sup>. وإنما لم يقل: ظَالِمِينَ لوفى رؤوس الآي. والظلم: العدول عن الصواب<sup>(٩)</sup>.

(٣٦) ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أوقعهما في الزلل وحملهما عليه. وقُرئ، فأزلهما الشيطان، أي: نَحَاهُما<sup>(١٠)</sup>. و﴿الشَّيْطَانُ﴾ هنا هو إبليس لعنه الله ﴿عَنْهَا﴾ عن الوصية

### جميع الحقوق محفوظة

(١) ابن أبي وهب المخزومي، أمه أم هانئ بنت أبي طالب. اختلف في صحبته، كان فقيهاً عالماً. وولاه خاله عليُّ خراسان. انظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٣١١، ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٥٩٠.  
(٢) انظر هذه الأقوال، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥١٦ وما بعدها، السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ١١٩.  
(٣) انظر، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٢٥٦، وعند ابن الجوزي في زاد المسير أنه قول لابن عباس، ج ١، ص ٦٦.  
أقول: هذه الأقوال لا دليل عليها من قرآن أو سنة صحيحة. وما أجمل ما ذهب إليه ثلثة من المفسرين في ترك تعيين هذه الشجرة وهذا ليس تقصييراً في البيان. فغاية ما هناك اعتقاد أن الله نهى آدم عليه السلام عن الأكل من شجرة فخالف أمر الله تعالى. انظر، الطبري، المرجع السابق، ج ١، ص ٥٢٠، الرازي، مفاتيح الغيب ج ٣، ص ٤٥٤، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ٨٣.

(٤) ساقط من «س».

(٥) ساقط من «س».

(٦) في «س»: فصارا.

(٧) في الأصل و«ب»: الأمن، بالنون وهو خطأ.

(٨) الفاء في ﴿فَتَكُونَا﴾ إما أنها سببية والفعل بعدها منصوب على جواب النهي بـ«أن» المضمره أو بالفاء على قول آخرين، وإما أنها عاطفة والفعل بعدها مجزوم بعطفه على ﴿لَا تَقْرَبَا﴾.

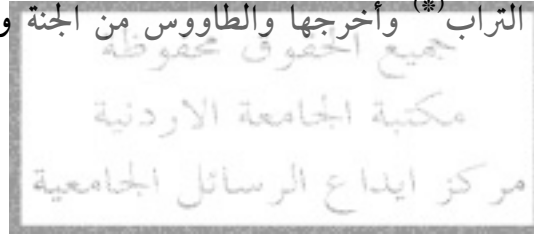
انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٦، الأخفش، معاني القرآن، ج ١، ص ٥٨ وما بعدها.

(٩) أصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، يقال: ظلم فلانٌ سقاءه: إذا شرب اللبن قبل أن يبلغ الرؤوب. وظلمت الأرض إذا حفرت ولم تكن موضعاً للحفر. للمزيد انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٢٥٨، الراغب، المفردات ص ٥٣٧.

(١٠) قرأ حمزة: فأزلهما - بالألف - من الزوال، من قول القائل: أزال فلانٌ فلاناً عن موضعه إذا نحاه عنه، وقرأ الباقون: فأزلهما، من الزلل وهو العثور والوقوع في الزلل والخطأ.  
انظر، الداني، التيسير، ٧٣، ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢١١.



على<sup>(١)</sup> القراءة الأولى، وعن الجنة على القراءة الأخرى<sup>(٢)</sup> ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ خَلَى الْمَكَانَ عَنْهُمَا، ولم يكن إبليس قادراً على الإخراج، ولكن لما حصل خروجهما بسبب وسوسته أُسْنِدُ<sup>(\*)</sup> إليه، كما يقال: نفع الدواء وقتل السم. ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا﴾ واو العطف ﴿أَهْبِطُوا﴾ انزلوا. والهبوط ضد الصعود. ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ خطاب لآدم وحواء والحية وإبليس وطاووس، لأن حية دخلت بإبليس في الجنة، وهي كانت تخدم آدم وحواء في الجنة ولها قوائمٌ وصورة حسنة. ورُوي أنّ إبليس طلب الوصول إلى آدم من خزان الجنة فأبوا عليه إلا الطاووس فإنه دلّه إلى الحية فأتاها وطلب منها الدخول فمكّنته حتى اختفى<sup>(٣)</sup> في لحيها<sup>(٤)</sup> فدخلت به إليهما، ولم يشعر به سائر الخزنة فمسخ الله الحية وسلب قوائمها وجعل أكلها التراب<sup>(\*)</sup> وأخرجها والطاووس من الجنة وقال للجميع: ﴿أَهْبِطُوا﴾



(١) في «ب»: عن.

(٢) في «س»: الأولى وهو خطأ.

(\*) نهاية ١٨ ظ «س».

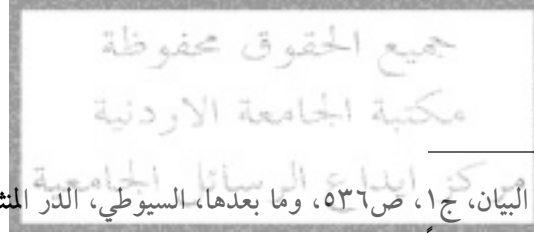
(٣) في «س»: اختبأ.

(٤) في «س»: لحيه.

(\*) نهاية ١٥ و«ب».

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ<sup>(١)</sup>. وقيل: خطابٌ لآدم وحواءِ وَمَنْ فِي صِلْبِهِ، كقولك لإنسان: كأني بك وقد تزوجت وولدت أولاداً وكثرتُم، إذن فيدخل أولاده في الخطاب ولم يكونوا بعد<sup>(٢)</sup>.

ثم إنَّ أكلَ آدمَ إنما كان طمعاً في القرب من الله تعالى بالبقاء في جواره أو القدرة على عبادة الله كملائكة الله. وكان ذلك عند غلبة الحرص وزوال التمالك، قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾<sup>(٣)</sup>. فإن قيل: هل يجوز أن يعتقد نبيٌّ بأن<sup>(٤)</sup> الله تعالى نهاه عما فيه صلاحه. قلنا: يجوز بأن يعتقد بأن الله نهاه عما فيه صلاح من وجه وفساداً من وجه آخر، كقتل موسى القبطيَّ حيث صار سبباً لملاقاته شعبياً ومفارقته فرعون وكشرب أبي طيبة الحجّام دم<sup>(٥)</sup> النبي -عليه السلام- صار سبباً لحرمة جسمه<sup>(٦)</sup> على النار<sup>(٧)</sup>، والله تعالى



(١) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥٣٦، وما بعدها، السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ١٢١، ولم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر ذكراً للطاووس.

أقول: إنَّ الخطاب بالهبوط متعلق بآدم وحواء وإبليس، إذ لا ذكر للحية أو الطاووس لا في القرآن ولا في السنة، وإنما هي روايات إسرائيلية مرفوضة. أما في صفة استزلال إبليس لآدم وحواء فالأولى -كما قال الطبري- الأخذ بما كان للكتاب موافقاً وذلك أنه وسوس لهما بقوله: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ سورة الأعراف الآية ٢٠. وقوله: ﴿يَا دُمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ سورة طه ١٢٠. أما دخول إبليس الجنة لإغواء آدم وحواء فهو مرفوض وقد صرح ابن كثير أنه من قصص أهل التوراة ولا دليل عليه عندنا. انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥٣١، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ٨٤.

(٢) هذا قول الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٣١، وانظر الزمخشري، ج ١، ص ١٢٨، والرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٤٦٣.

(٣) سورة طه آية ١١٥.

(٤) ساقط من «ب».

(٥) في «س»: دون.

(٦) ساقط من «ك».

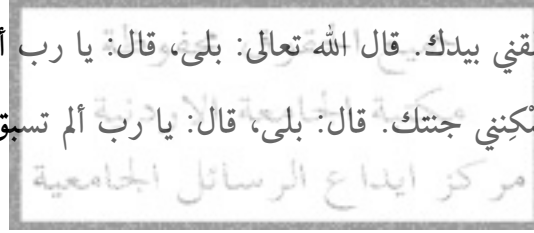
(٧) لم أهتم إلى حديث ينص على أن أباطية قد شربَ دم رسول الله -عليه السلام-، غاية ما تدل عليه الأحاديث أنه حجّم رسول الله -عليه السلام- وأخذ على ذلك أجراً، انظر، البخاري، صحيحه، كتاب البيوع، باب: ذكر الحجّام، ج ٤، ص ٤٠٧ رقم ٢١٠٢، والإمام مسلم في صحيحه كتاب: المساقاة، باب: حل أجرة الحجامة، ج ٣، ص ١٦٢٩.

=

قال: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> فكذلك ظنَّ آدمُ -عليه السلام نوع<sup>(٢)</sup> صلاحٍ في المنهي عنه بغرور إبليس عليه اللعنة من غير أن ظن<sup>(٣)</sup> المحال بالله. ﴿عَدُوٌّ مُّبْغِضٌ﴾ و﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع<sup>(\*)</sup> قرارٍ واستقرار. ﴿وَمَتَاعٌ﴾ منفعةٌ وهو: اسم لما يتمتع ويتمتع به من حياة أو ملبوسٍ أو مطعومٍ أو مشروبٍ أو غير ذلك. ﴿إِلَى حِينٍ﴾ مُتَّهِى الْأَجَالِ وقيام الساعة، وإنما ذكر ذلك لينبههم بالتوقيت على زوال الدنيا فلا يركنوا إليها.

(٣٧) ﴿فَتَلَقَى﴾ تلقى وأخذ وأصاب، وفي اللغة قريبٌ من الاستقبال، نهى -عليه السلام- عن تلقي الركبان<sup>(٤)</sup>، أي: عن استقبالهم.

واختلفوا في الكلمات: فعن ابن عباس والسُّدي وأبي العالية<sup>(٥)</sup> وقتادة: [أَنَّ آدَمَ]<sup>(٦)</sup> قال: «يا رب، أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَلَى، قَالَ: يَا رَبُّ أَلَمْ تَنْفَخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ. قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَمْ تُسَكِّنِي جَنَّتِكَ. قَالَ: بَلَى، قَالَ: يَا رَبُّ أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتَكَ غَضَبِكَ. قَالَ:



وأبوطيبة هو: مولى بني حارثة كان يحجم النبي -عليه السلام- اختلف في اسمه، فقيل هو: دينار وقيل: نافع وقيل: ميسرة. انظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٨٢٧، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٦، ص ١٨٠، ابن حجر، الإصابة، ٧، ١٩٥.

(١) سورة البقرة آية ٢١٩.

(٢) في «س» نوح بالحاء.

(٣) في «س»: من غير ظن ان.

(\*) نهاية ١١ و«ك».

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع باب: النهي للبائع أن يُحْفَلَ الإبل، ج ٤، ص ٤٥٤ رقم ٢١٤٩، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب البيوع، باب: تحريم بيع الحاضر للبادي، ج ١٠، ص ١٦٤. وتلقى الركبان المنهي عنه هو: أن يستقبل الحضريُّ الأعرابيَّ يقدم بالسلعة ولا يعرف سعر السوق لبيتاعها بثمن رخيص. الزخشي، الفائق، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٥) رُفِيعُ بْنُ مِهْرَانَ الرِّيَّاحِيُّ، إمام مقررٍ مفسر. أدرك زمنَ النبي عليه السلام -شاباً وأسلم زمن الصَّدِّيق. قرأ القرآن على أبي بن كعب. له تفسير يرويه عن الربيع بن أنس.

انظر، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٢٥٣، السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٢٢.

(٦) ساقط من «س».

بلى: قال: أرأيت إن بُتُّ\* وأصلحتُ أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: بلى، وهو<sup>(١)</sup> قوله: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾.

- وعن عبيد بن عمير<sup>(٢)</sup>: «يا رب خطيئتي التي أخطأتها شيءٌ كتبتة عليّ قبل أن تخلقني أم شيء ابتدعته من قبل نفسي فقال الله عز وجل: بل شيء كتبتة عليك قبل أن أخلقك<sup>(٣)</sup>. قال: فكما كتبتة عليّ فاغفر لي».

- وعن الحسن وقتادة وابن زيد أنها قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾<sup>(٤)</sup> الآية.

- وعن مجاهد: هي قوله: «اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربّ إنني ظلمتُ نفسي فاغفر لي فإنك أنت خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربّ إنني ظلمتُ نفسي فارحمي فإنك أنت خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربّ إنني ظلمتُ نفسي فتبّ عليّ إنك أنت التواب الرحيم»<sup>(٥)</sup>.

- وقيل: هي قوله حين عطس فحمدَ يرحمك ربّك<sup>(٦)</sup>.

- وقيل: هي قوله: ﴿فَأِمَّا يَا تَيْنُكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾<sup>(٧)</sup> الآية<sup>(٨)</sup>.

- وقيل<sup>(\*)</sup> إنها قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٩)</sup> الآية.

(\*): نهاية ١٩ و«س».

(١) في «س»: وهي.

(٢) ابن قتادة الليثي، الواعظ المفسر، ولد في حياة النبي عليه السلام، من كبار التابعين، كان أول قاصّ على عهد عمر بن الخطاب وكان ابن عمر يحضر مجلسه. انظر، الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج ١، ص ٢٩٩، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٥٠.

(٣) في الأصل «ب»: خلقتك.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٣، وتامها: ﴿وَإِنْ لَمْ تُغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

(٥) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥٤٢، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ٥٨، السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ١٣١.

(٦) انظر، القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٣٢٤.

(٧) ساقط من «س».

(٨) سورة البقرة آية ٣٨ وتامها: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

- وقيل: إنها قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup>. وقيل: إنها جميع ما ذكرنا<sup>(٣)</sup>.

﴿قَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قَبْلَ تَوْبَتِهِ، وَالتَّوْبُ: الْعُودُ وَالرَّجُوعُ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: «عَلَيْهِمَا» لِأَنَّ آدَمَ<sup>(٥)</sup> اسْتَغْفَرَ لِنَفْسِهِ وَلِحَوَاءٍ فَإِذَا ثَبِتَ اسْتِجَابَةُ دَعْوَتِهِ ثَبِتَ غَفْرَانِ حَوَاءٍ. وَ﴿التَّوَابُ﴾ كَثِيرُ الْمِرَاجَعَةِ إِلَى قَبُولِ تَوْبَةِ التَّائِبِينَ.

(٣٨) ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ كَرَّرَ الْهَبُوطَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ كَانَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى السَّمَاءِ فِيمَا يَرُوى، وَالثَّانِي مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَقِيلَ: لِتَبْيِينِ الْحَالِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الْهَبُوطُ، هَذَا الْهَبُوطُ عَلَى أَنَّ مِنْ ﴿تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. وَالْهَبُوطُ الْأَوَّلُ عَلَى عِدَاوَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَلَمَّا كَانَ لَهُمْ حَالَتَانِ عِنْدَ الْهَبُوطِ<sup>(\*)</sup>، ذَكَرَ الْهَبُوطَ مَرَّتَيْنِ، كَقَوْلِكَ إِذْهَبْ إِلَى فَلَانٍ سَرِيعاً وَقُلْ لَهُ كَذَا وَكَذَا، إِذْهَبْ خَفِيّاً. وَقِيلَ لِلتَّوَكِيدِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ خَطَابٌ خَاصٌّ لِأَنَّهُ يَعْقِبُهُ قَوْلُهُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ وَهُوَ خَطَابٌ لِهَمَا وَالْمُرَادُ: ذَرِيَّتَهُمَا<sup>(٦)</sup>.

(\*) نهاية ١٦ ظ «ب».

(١) سورة الصفات آية ١٧١.

(٢) سورة البقرة آية ٣٠.

(٣) أقرب هذه الأقوال لتفسير الآية ما روي عن الحسن وقتادة وابن زيد، فهذا ما يدل عليه القرآن الكريم وبعضه يفسر بعضه. أما الأقوال الأربعة الأخيرة فهي بعيدة جداً عن المراد، هذا وإن كانت بقية الآراء المحكية متفقة على أن آدم عليه السلام تلقى من الله كلمات لقبول توبته، فالأولى التعويل على ما في القرآن ففيه الغنية.

انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥٤٦.

(٤) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٦١.

(٥) في «س» لآدم بزيادة اللام، وكلمة «لأن» ساقطة.

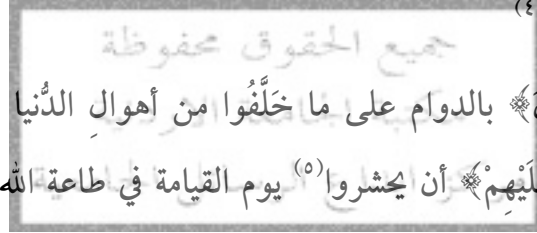
(\*) نهاية ١٧ وأصل.

(٦) القول الثاني هو الأصح - فيما أرى - إذ كرر الهبوط لاختلاف متعلقهما، وإما على سبيل التأكيد، إذ كان الهبوط الأول لمعصيته آدم عليه السلام ومخالفته أمر الله تعالى فكرر تنبيهاً على ذلك. وأما القول بأنه هبوط من الجنة إلى السماء ومنها إلى الأرض فليس في ظاهر القرآن ما يدل عليه لأن الهبوط كما يكون من علو إلى سفلى فيراد به أيضاً: الحلول في المكان والنزول فيه. قال تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ والعرب تقول: هبطنا بلد كذا وكذا، أي: حللنا ونزلنا فيه. ويرده كذلك قوله في الهبوط الأول ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ فلو كان الاستقرار حاصل بالهبوط الثاني لذكر عقيبها. انظر، المرتضى، الأمالي، ج ٢، ص ١٥٦، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٤٧٦، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٢٦٣.

«فإن يأتكم» ودخول النون في الشرط للتأكيد لمراعاة اللفظ لأن حرف «ما» يُشبهه حروف القسم لأن له حظاً في القسم بدليل: أنه يُجابُ به عن القسم فيقال: والله ما قام زيدٌ. وقيل: الجزاء إذا جاء في الفعل معهما النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتهما «ما» للتأكيد. وفتحت الياء لالتقاء الساكنين عند سيويه وعند غيره كاسمين رُكباً مثل: خمسة عشر<sup>(١)</sup>. ﴿مَنْي هُدَى﴾ كتابٌ ورسولٌ. وقيل: وحيٌ وشريعة.

قال القُتبي<sup>(٢)</sup>: «في التوراة<sup>(\*)</sup> أنزل الله على آدم عليه السلام تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في إحدى وعشرين ورقة، هو أول كتاب كان في الدنيا هذا الله عليه<sup>(٣)</sup> الألسنة كلها» ﴿فَمَنْ تَبِعَ﴾ شرطٌ ثاني جوابه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فصارت الجملة جزاء للشرط الأول. وتبع وأُتبع بمعنى. ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيما يستقبلهم من العذاب. وقيل: إذا ذُبح الموت<sup>(٤)</sup>

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بالدوام على ما خَلَفُوا من أهوال الدنيا وقيل: إذا طبقت النار، ويقال: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أن يحشروا<sup>(٥)</sup> يوم القيامة في طاعة الله. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. يوم تكون وجوههم مسفرةً ضاحكةً مستبشرةً. والحزنُ نقيضُ السرور.



(١) انظر، الأخفش: معاني القرآن، ج ١، ص ٦٧، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١١٥.  
(٢) أبو محمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، العلامة الكبير، كان رأساً في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس، نزل بغداد، وبها توفي سنة ٢٧٦هـ. له: غريب القرآن، المعارف، مشكل الحديث، أدب الكاتب وغيرها. انظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٦٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٩٦.  
(\*) نهاية ٢٠ ظ «س».

(٣) في الأصل و«ب»: علمه بالميم. ولا أدري وجه الإتيان بقول ابن قتيبة هنا.  
(٤) إشارة إلى ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحهما إذ رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت كهيئة كيش أمْلَحَ فينادي منادٍ: يا أهل الجنة فَيَشْرُئِبُونَ وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه. ثم ينادي: يا أهل النار فيشْرُئِبُونَ وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيُدْبِح. ثم يقول: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت».

البخاري، صحيحه، كتاب التفسير باب: ﴿وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾، ج ٨، ص ٥٤٧ رقم ٤٧٣٠، والإمام مسلم في كتاب الجنة، باب جهنم، ج ١٧، ص ١٨٤ من صحيحه.  
(٥) في «ك»: يخشوا، وما أثبتته من بقية النسخ.

(٣٩) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا﴾ جمع بين الكفر والتكذيب للتأكيد ﴿بِآيَاتِنَا﴾ بمحمد والقرآن. ثم ذكر مثته على بني إسرائيل.\*

(٤٠) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يا أولاد يعقوب، يعني بني قريظة والنضير<sup>(١)</sup> وسُمِّي إسرائيل لأنه كان أساساً للأسباط، ومن بعدهم إلى<sup>(٢)</sup> عيسى عليه السلام و«أسرا» بالعبرانية هو الأساس و«إيل» اسم الله. وكذلك ايلوهيم، يعنون: أساسُ الله تعالى تشریفاً له وتعظيماً، كبيت الله وناقته الله. ثم لم يكن في لغة العرب ضمة مُشَبَّعة معجمة فنحوها فيها نحو الألف، كما قالوا مكان<sup>(٣)</sup>: أشمويل، إسماعيل ﴿اذْكُرُوا﴾\*): اشكروا واحفظوا، أي كونوا ذاكرين شاكرين ولا تتركوا طاعتي. والذكر: ما يضاد النسيان وقد يكون ضد السُّكوت<sup>(٤)</sup>. وظاهر<sup>(٥)</sup> الأمر يقتضي الوجوب لجواز انتفاء لفظ الأمر عن غير الواجب لفظ فعل. وإن احتمل عشر معانٍ<sup>(٦)</sup> من الإيجاب، كقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(٧)</sup>. والإرشاد، كقوله: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾<sup>(٨)</sup>. والإباحة، كقوله: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٩)</sup>. والإعجاز، كقوله: ﴿فَاتُوا سُورَةَ مِنْ مِّثْلِهِ﴾<sup>(١٠)</sup>. والتهديد، كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾<sup>(١١)</sup>. والسؤال، كقوله: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا﴾<sup>(١٢)</sup>. والندب كقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾<sup>(١)</sup>. والحث على

(\*) نهاية ١٢ ظ «ك».

(١) ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: أي.

(٣) ساقط من بقية النسخ.

(\*) نهاية ١٧ و«ب».

(٤) الذكر يكون بمعنى: الحفظ للشيء وتذكره فهو ضد النسيان، ويكون بمعنى: جريان الشيء على اللسان فهو ضد السكوت. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٥، ص ٤٨.

(٥) ساقط من «س».

(٦) من «س» وفي بقية النسخ معاني بإثبات الباء.

(٧) سورة البقرة آية ٤٣.

(٨) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(٩) سورة الجمعة آية ١٠.

(١٠) سورة البقرة آية ٢٣.

(١١) سورة فصلت آية ٤٠. وكتبت الآية خطأ في الأصل و«ك» و«س» بزيادة واو في «واعملوا».

(١٢) سورة البقرة آية ٢٨٦. وكتبت الآية خطأ في قوله «واعف» إذ كتب بالفاء أي: فاعف.

الاعتبار، كقوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. والاكرام، كقوله<sup>(\*)</sup>: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾<sup>(٣)</sup>. والامتنان، كقوله: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾<sup>(٤)</sup>. والظاهر من الجميع الإيجاب، إنما يُحمل على غيره بدليل، ثم<sup>(٥)</sup> هذا اللفظ يكون أمراً لمن هو دونه في الرتبة لصيغته، لا يشترط إرادة الأمر، لأن الله تعالى أمر بذبح ابن إبراهيم<sup>(٦)</sup>. ولم يُرِدْهُ، ولأنَّ الإرادة انفصلت<sup>(٧)</sup> عن الأمر، يقال: أريدُ أن تقصدَ بفعلك<sup>(٨)</sup> كذا، ولكن لا أمرُك به، فيفيدُ الإيجاب دون كونه مراداً لعدم الإرادة في النهي<sup>(٩)</sup>. ﴿نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ منِّي التي مننتُ على آبائكم<sup>(\*)</sup> بالكتاب والرسول والمن والسلوى والنجاة من فرعون والغرق، ورزقتهم<sup>(١٠)</sup> من الطيبات وفضلتُهم على عالمي زمانهم ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ أتموا عهدي الذي أخذتُ عليكم في هذا النبي الأمي. وقيل: فرائضي التي فرضتُ عليكم. الإيفاء والوفاء بمعنى. والعهد: الوصية ﴿أَوْفُوا﴾<sup>(١١)</sup> مجزوم لأنه جواب الأمر ﴿فَارْهَبُون﴾

مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- (١) سورة النور آية ٣٣.
- (٢) سورة الزخرف آية ٢٥. كتبت الآية خطأ في النسخ الأربع. ثم انظر، بدلاً من ﴿فَانظُرْ﴾.
- (\*) نهاية ١٨ ظ أصل.
- (٣) سورة النحل آية ٣٢.
- (٤) سورة تبارك آية ١٥.
- (٥) ساقط من «ك».
- (٦) إشارة إلى الآيات من ١٠٢-١٠٧ من سورة الصافات.
- (٧) في «س»: تفصلت.
- (٨) ساقط من بقية النسخ.
- (٩) ذهب الأشاعرة إلى أن الأمر بالشيء وإرادته شيئان منفصلان، وبنوا ذلك على الكلام النفسي؛ وبيانه أنهم قالوا: إنَّ الأمر قولٌ في النفس يقتضي الطاعة بفعل المأمور به، أما النطق فدليل عليه وعبرة عنه ومن هنا سمَّوا الألفاظ الدالة على الأمر أمراً مجازاً لأنها دليلٌ على الأمر وليست نفس الأمر إذ ماهية الأمر عندهم ليست نفس الصيغة. ومن هنا قالوا: إن الأمر شيء غير الإرادة.
- ويمثل الأصوليون لانفصال الأمر عن الإرادة بأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بذبح ولده لكنه لم يرد ذلك وبوجوه عديدة أخرى.
- للمزيد انظر، الغزالي: المستصفى، ج ٢، ص ٦١ وما بعدها، الرازي، المحصول، ج ١، ص ٢٥٢ وما بعدها.
- (\*) نهاية ٢١ و«س».
- (١٠) في «ك»: ورزقتاهم وما أثبتته من بقية النسخ هو المناسب لسياق الضمائر.
- (١١) ساقط من «ب».



فخافون في نقض العهد. وقيل: فآخشوا من عذابي في كتمان نعت محمد -عليه السلام- وصفته. وسقطت الياء لتساوي الفواصل.

(٤١) ﴿بِمَا أُنزِلْتُ﴾ بالكتاب الذي أنزلت جبريل به ﴿مُصَدِّقًا﴾ موافقاً بالتوحيد وصفة محمد -عليه السلام- وبيعض الشرائع ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾ من التوراة<sup>(١)</sup> ومعكم: ظرف يقتضي المقارنة في الغالب وهو صفة لـ«ما» ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ معشر قريظة والنضير أول حزب أو قبيل أو فريق ﴿كَافِرٍ بِهِ﴾ بمحمد والقرآن. وقال الفراء: «تقديره: أول من كفر به»<sup>(٢)</sup> وعن أبي حاتم<sup>(٣)</sup>: إنه اقتصر بالتأكيد الذي في لفظه «أول» عن تثنية اللفظ وجمعها، كقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٤)</sup>.

فإن قيل: كيف نهيهم عن أن يكونوا أول كافر به وقد كفرت به قريش من قبل؟ قلنا: المراد به أول من كفر من بعدهم متابعا لهم، كقوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ويحتمل عند حادثة بعينها<sup>(٦)</sup>. ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ تختاروا ﴿بِآيَاتِي﴾ بكتيمان<sup>(٧)</sup> نعت محمد وصفته

(١) في «ك» التوبة.

(٢) قال: «فوحّد الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقاً من فعل مثل الفاعل والمفعول، يراد به: ولا تكونوا أول من يكفر، فتحذف «من» ويقوم الفعل مقامها فيؤدي الفعل عن مثل ما أدت «من» عنه من التأنيث والجمع وهو في لفظ توحيد..»، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٢، وانظر الرضي: شرحه على الكافية، ج ٣، ص ٤٤٦ وما بعدها.

(٣) سهل بن محمد السجستاني، عالم اللغة والشعر والقرآن والقراءات. وله اختيار في القراءة، من مصنفاته، إعراب القرآن والقراءات. المقصور والممدود وغيرها. كانت وفاته سنة ٢٤٨هـ. انظر: القفطي: إنباه الرواة ج ٢، ص ٥٨، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٢٠.

(٤) سورة آل عمران آية ٩٦.

(٥) سورة الأنعام آية ١٦٣.

(٦) هذا من باب التعريض بيهود إذ يجب أن يكونوا أول من يؤمن بالرسول عليه السلام لا سيما وأنهم عالمون بنعته وصفته كما أنهم كانوا يستفتحون على الكفار به يقاتلونهم تحت رايته، فلما بُعث كفروا به.

وقال ابن حجر أن «الآية نزلت في قريظة وكانوا أول من كفر من اليهود بمحمد وتبعهم يهود فدك وخيبر».

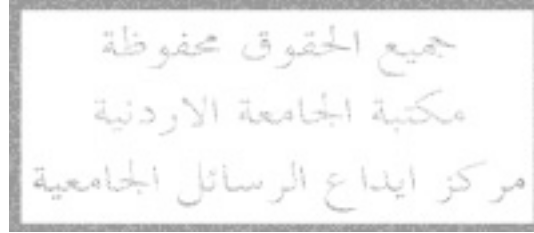
العجاب، ص ٨٧. وهذا القول لا دليل عليه إذ الآية حديث عن يهود. ولا دليل على التخصيص. انظر،

الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٤٨٢-٤٨٤.

(٧) في «ب»: وكتمان.

﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عَرَضًا يَسِيرًا مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْهَدَايَا مِنْ أَهْلِ الْيَسَارِ وَقِيلَ: حَبَّ الرَّئِاسَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَتَبُوعِينَ، وَلَوْ آمَنُوا لَصَارُوا أَتْبَاعًا. وَالآيَاتُ: عَلَامَاتُ خُرُوجِ نَبِينَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ. وَالثَّمَنُ: اسْمٌ لِلْبَدَلِ فِي الْبَيْعِ. وَالْقَلِيلُ ضِدُّ الْكَثِيرِ.

(٤٢) ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ وَلَا تَخْلُطُوا<sup>(١)</sup>، كَقَوْلِهِ: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿أَوْ يَلْبِسْكُمْ شَيْعًا﴾<sup>(٤)</sup>. ﴿الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ﴾ الصَّدَقِ



(١) اللَّبْسُ: اخْتِلَاطُ الْأَمْرِ. يُقَالُ: لَبَسْتُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ إِذَا خَلَطْتَهُ وَشَبَّهْتَهُ حَتَّى لَا يَعْرِفَ جِهَتَهُ، فَصَارَ عِنْدَهُ مُشْكِلًا وَفِي الْأَمْرِ لَبْسَةٌ، أَي: لَيْسَ بِوَاضِحٍ. انظُرْ مَادَّةَ لَبَسَ، الْأَزْهَرِيُّ، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ، ج ٤، ص ٣٢٢٨، ابْنُ فَارَسٍ، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ، ج ٢، ص ٤٦٩.

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةٌ ٧١.

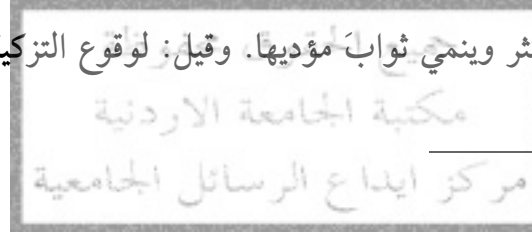
(٣) سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَ«ب».

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةٌ ٨٢.

(٥) سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةٌ ٦٥.

بالكذب وهو صفة النبي عليه السلام بصفة الرجال. ويُحرفون التوراة عن مواضعه. وإنما سُمي الصدق حقاً والكذب باطلاً، لأن معنى الصدق: ما تحقق كونه، ومعنى الكذب ما عُدِمَ (\*) كونه. وتحقيق الشيء: إثباته<sup>(١)</sup>. وإبطاله: نفيه ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ معطوف على النهي مجزوم. وإن شئت جعلته منصوباً على الصرّف<sup>(٢)</sup>. والكتمان: الإخفاء ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تحريفة وكتمانه. وقيل: تعلمون الذي (\*) بَشَّرَ به موسى وعيسى والنيون من قبل<sup>(٣)</sup>. قال قتادة: تعلمون أن الإسلام دين<sup>(\*)</sup> الله.

(٤٣) ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ أعطوها إذا وجبت عليكم. والزكاة في اللغة: نمو الخير: زكا<sup>(\*)</sup> الزرع، إذا: نما وفي الشرع: عبارة عن جزءٍ معهود من النصاب يُعتبرُ به الحول. وإنما سمي زكاةً لأن الله تعالى يكثر وينمي ثواب مؤديها. وقيل: لوقوع التزكية بها<sup>(٤)</sup>. قال الله تعالى:



(\*) نهاية ١٨ ظ «ب».

(١) في «ك»: إتيانه.

(٢) واو الصرف عند الكوفيين هي الواو الداخلة على الفعل المستقبل المسبوق بنفي أو طلب وسميت بذلك لأنه تصرف إعراب الفعل الداخلة عليه عن إعراب الفعل الأول، فإذا قيل: لا تأكل السمك وتشرب اللبن. فالواو صرفت «تشرب» إلى النصب عن إعراب «تأكل» المجزوم وعلى هذا فهي ناصبة للفعل بنفسها عندهم. وهذه الواو عند البصريين عاطفة، فإذا كان الفعل الذي بعدها مجزوماً كالأول فهي حرف عطف، وإن كان منصوباً فنصبه بأن المضمر، وهي وما بعدها بتأويل المصدر عطف على ما قبلها.

انظر، جبالى: في مصطلح النحو الكوفي، ص ١٢٦ وما بعدها.

وعليه: ففي ﴿تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ وجهان، الأول: أن يكون الله نهاهم عن كتمان الحق كما نهاهم عن الباس الحق بالباطل فيكون ﴿وَتَكْتُمُوا﴾ بما جُزِمَ به ﴿تَلْسُوا﴾ عطفاً عليه. الثاني: أن يكون النهي عن أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ خبراً من الله بكتمانهم الحق. فيكون ﴿وَتَكْتُمُوا﴾ منصوباً بأن المضمر أو بالواو نفسها لانصرافه عن المعنى: ﴿وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إذ ﴿وَلَا تَلْسُوا﴾ نهي، و﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ خبر لا يجوز أن يعاد عليه ما عمل فيما قبله من جازم.

انظر، سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٤٣، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٣، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٥٦٩.

(\*) نهاية ١٩ وأصل.

(٣) في «س»: قبله.

(\*) نهاية ٢٢ ظ «س».

(\*) نهاية ١٣ و«ك».

(٤) انظر، الراغب، المفردات، ص ٣٨٠.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>. ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي: صلوا الصلوات الخمس مع محمد وأصحابه في الجماعات<sup>(٢)</sup>. والركوع في اللغة: الإحناء<sup>(٣)</sup>. وفي الشرع: [عبارة]<sup>(٤)</sup> عن انحناء معهود في الصلاة. وفي الآية دليل أن الكفار مخاطبون بالشرائع بشرط تقديم الإيمان. وإليه ذهب كثير من أصحابنا. فإن قيل: لو كانوا مخاطبين لما سقط القضاء عنهم كالمسلمين. قلنا: القضاء فرض مبتدأ لا يتبع المقضي كفوت الجمعة، وفوت صلاة الحائض لا إلى قضاء. ومن قال: الكفار غير مخاطبون بالشرائع، قال: نزلت الآية في شأن المؤمنين من بني إسرائيل، ويجوز أن يقول للمؤمنين: آمنوا<sup>(٥)</sup>.

(٤٤) ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ﴾ السفلة ﴿بِالْبِرِّ﴾ بالتوحيد واتباع محمد ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ تتركون فلا تتبعونه ﴿تَتْلُونَ﴾ تقرأون ﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة والإنجيل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تفهمون أنه حق فتؤمنوا به. والبر: ضد الفجور. والنسيان هاهنا: الترك، قال الله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>. والنفس: الذات، والتلاوة: القراءة، وسُمي بذلك لأن القارئ يتلو الحروف المنتظمة في الكلام، أي: يتبعها<sup>(٨)</sup>. والعقل، نوع فهم يقع به التمييز والاستدلال بالمشاهدة على ما لم يُشاهد، وموضع: القلب ونظامه بالدماغ، وبه تعلق الأمر والنهي والثواب والعقاب إذا انضمت إليه القدرة.

(١) سورة التوبة آية ١٠٣.

(٢) انظر، الزمخشري: الكشاف، ج ١، ص ١٣٣، القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٣٤٨.

(٣) انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٨٥.

(٤) إضافة من عندي ليستقيم الكلام.

(٥) انظر في مسألة خطاب الكفار بالشرائع، الأنصاري: فواتح الرحموت، ج ١، ص ١٠٨، الزركشي، البحر المحيط، ج ١، ص ٣٢٠.

(٦) ساقط من «ب».

(٧) سورة التوبة آية ٦٧. أي: تركوا أمر الله فتركهم من رحمته، إذ لما كان النسيان ضرباً من الترك جاز أن يوضع موضعه. انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٣٢، مادة «نسي».

(٨) انظر مادة تلو، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٨١، الراغب، المفردات، ص ١٦٧.

(٤٥) ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ وَاَسْأَلُوا اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ عَلَىٰ آدَاءِ الْفَرَائِضِ <sup>(١)</sup> ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على كَفِّ المعاصي بِآدَاءِ الْفَرَائِضِ وَكَثْرَةِ الصَّلَوَاتِ عَلَى تَحْيِصِ الذُّنُوبِ ﴿وَالِئِنَّهَا﴾ يعنى الاستعانة وقيل: الصلاة <sup>(٢)</sup>.

﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ لثِقِيلَةٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ <sup>(٣)</sup>. وَقَالَ: ﴿كَبِيرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ <sup>(٤)</sup> ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ المتواضعين. الاستعانة: طلبُ العون، وَلَا بَدَّ مِنْ مُسْتَعِينٍ وَمُسْتَعَانٍ بِهِ وَمُسْتَعَانٌ عَلَيْهِ. وَالصَّبْرُ <sup>(٥)</sup>: الْحَبْسُ عَنِ الْمَكَارِهِ أَوْ عَنِ الشَّهَوَاتِ <sup>(٥)</sup>.

وَالكِنَايَةُ قَدْ يَرْجِعُ إِلَى الْمَذْكُورَيْنِ حَقِيقَةً، كَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ <sup>(٦)</sup>، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾ <sup>(٧)</sup>، وَقَدْ يَرْجِعُ إِلَى أَحَدِهِمَا مَجَازًا، كَقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ <sup>(٨)</sup> ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ <sup>(٩)</sup>، ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ <sup>(١٠)</sup>. وَالْحَقِيقَةُ: مَا لَا إِشْكَالَ فِي

(١) يرى الأشاعرة أن الإيمان والطاعة بتوفيق الله، والكفر والمعصية بخذلانه. والتوفيق عندهم: خلق القدرة على الطاعة، والخذلان: خلق القدرة على المعصية. وعند البعض: تيسير أسباب الخير وهو التوفيق، وبضده الخذلان. انظر، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٠٢.

(٢) في «ب»: الصلوات.

(٣) سورة يونس آية ٧١.

(٤) سورة الشورى آية ١٣.

(\*) نهاية ١٣ و«س».

(٥) أصل الصبر: الحبس، فكلُّ مَنْ حَبَسَ شَيْئًا فَقَدْ صَبَرَهُ. ومنه القتل صبراً وهو: أن يجبس كلُّ ذي روح عن الطعام والشراب. انظر، ابن منظور، السان العرب، ج ٧، ص ٢٧٥.

(٦) سورة النساء آية ١٣٥.

(٧) سورة النساء آية ١.

(٨) سورة التوبة آية ٦٢.

(٩) سورة التوبة آية ٣٤.

(١٠) سورة الجمعة آية ١١. أقول: يجوز في «أن يرضوه» أن يعود الضمير على لفظ الجلالة تعظيماً له تعالى بإفراده بالذكر أو على تقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك، أو أن يعود على «رسوله» لأن رضا رسول الله لما كان مطابقاً لرضا الله تعالى جاز الاكتفاء بذكر أحدهما. ومثله في «ولا ينفقونها» إذ يجوز أن

=

وجهه ولم يُصرف عن ظاهره. والمجاز: ما تَوَسَّعَ الناسُ فيه لفظاً واصطلاحاً عليه واستجازوه<sup>(\*)</sup> إما ضرورةً كتسمية الرجل كلباً وأسدأ، وإما اختياراً للتخفيف والعادة، كقولهم: طَلَعَ الفجرُ وأظلمَ الليلُ ونبتَ الشجرُ. والإطناب، كقولنا في المصائب: انكسر الصلب، وفي العشق: تقطَّع القلب، وفي السرور: قُرَّةٌ<sup>(\*)</sup> العين. وللتفاؤل كتسمية الغلام: يُمنا وسعداً. وهو من البلاغة في الرسائل والخطب والقصائد، إذا عري عن التأكيد وعُرف منه مراد المرید.

(٤٦) ثم نعت الخاشعين ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يعلمون وَيَسْتَيَقِنُونَ، كقوله: ﴿وَأَنَا ظَنُّنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي [الْأَرْضِ]﴾<sup>(١)</sup> و﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup> قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾<sup>(٤)</sup> و﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة للمُجازاة، وقيل: إلى حكمه عائدون، يعني حال<sup>(٥)</sup> التعري عن المكاسب والدعاوى والمعدرة وحال التسليم والاستسلام، والظنُّ من الأضداد، يطلقُ على معنى اليقين وحقيقة العلم، ويطلقُ على معنى الحُسبان<sup>(٦)</sup> وهو مجاوزة الشك قليلاً والميلُ إلى أحد النقيضين<sup>(٧)</sup>.

---

يراد بالذهب والفضة: الكنوز والأموال، كأنه قيل: الذي يكتزون الكنز ولا ينفقونها، ويجوز أنه استغنى بذكر أحدهما عن الآخر لتشاركهما في الثمنية والنفاسة. وأما قوله: «انفضوا إليها» فالضمير عائد على التجارة بدليل تأنيثه، إذ العطف بـ«أو» يقتضي الإخبار عن أحد الشئيين. انظر، الأخصش، معاني القرآن، ج ١، ص ٨١، الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ٢٢٨، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ٩١.

(\*) نهاية ٢٠ أصل.

(\*) نهاية ١٩ و«ب».

(١) ساقط من الأصل و«ب».

(٢) سورة الجن آية ١٢.

(٣) سورة الحاقة آية ٢٠.

(٤) سورة التوبة آية ٧٧. ولا أدري ما وجه الإتيان بالآية هنا.

(٥) في «ب»: حين.

(٦) في «ب»: الحساب.

(٧) انظر، الأصمعي، الأضداد، ص ٣٥، ابن الأنباري، الأضداد، ص ١٤.

(٤٧) ﴿يَابِنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾ للإطناب، والتأكيد، ومن البلاغة عند العرب العدول عن الإطناب<sup>(١)</sup> إلى الإيجاز<sup>(٢)</sup>، وعن الإيجاز إلى الإطناب، وعن التجنيس<sup>(٣)</sup> إلى الإطباق<sup>(٤)</sup>، وعن الإطباق إلى التجنيس، وعن التصريح إلى التعريض<sup>(٥)</sup>. وعن التعريض إلى التصريح وترك لزوم الفن الواحد من هذه الفنون، والله تعالى أنزل القرآن على نظم هو غاية الفصاحة عندهم على ما تعارفوه واعتادوه بلسان عربي مبين.

(١) الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ سورة الحج آية ٤٦، والقلوب لا تكون إلا في الصدور، وإنما ذكر الصدور لأنه ثعورف أن العمى مكانه البصر، فأراد أن يثبت خلاف المتعارف من نسبة العمى إلى القلوب ونفيه عن الإبصار، لذا احتاج إلى زيادة تعريف وتوضيح ليقرر أن مكان العمى إنما هو القلب لا البصر. انظر، السكاكي: المثل السائر ج ٢، ص ١١٣، الجرجاني، التعريفات، ص ٣٣.

(٢) الإيجاز هو: اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه. مثل قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ سورة الزخرف آية ٧١، إذ جمع في هذه الآية كل ما خطر وما لم يخطر على قلب بشر من صنوف النعيم في الآخرة.

انظر، الزملكاني: البرهان، ص ٢٣٣، الجرجاني، المرجع السابق، ص ٤٤، السيوطي، الإتقان، ج ٢، ص ١٣٦.

(٣) التجنيس أو الجناس، من المحسنات اللفظية، ويُراد به: تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ سورة الروم آية ٥٥، فالساعة الأولى: القيامة، والثانية: المدة من الزمن. انظر، أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٣٥٣، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج ١، ص ٥٨٨.

(٤) أو الطباق، من المحسنات اللفظية أيضاً، ويراد به: الجمع بين المتضادين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ سورة الكهف آية ١٨. والطباق بين «أَيْقَاظًا» و«رُقُودًا» انظر، التفتازاني، المطول، ص ٦٤١، التهانوي: المرجع السابق، ج ٢، ص ١١٢٥.

(٥) التعريض في الكلام: ما يفهم به السامع مراد القائل من غير تصريح. سُمي تعريضاً لأن المعنى يفهم من عرضه، أي من جانبه. نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا..﴾ سورة هود آية ٢٧. فهذا تعريض منهم بأنهم أحقُّ منه بالنبوة، وأن الله تعالى لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم.

انظر، السكاكي: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٧٥.

ونظائر التكرار قوله (\*) في الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكذِّبَانِ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله في القمر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله في المرسلات: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ \* ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.  
وقوله (\*) : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٥)</sup>. وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(\*) نهاية ١٤ ظ «ك».

(١) آية ١٣.

(٢) آية ١٧.

(٣) آية ١٥.

(٤) سورة القيامة ٣٤-٣٥.

(\*) نهاية ٢٤ ظ «س».

(٥) سورة الشرح ٥-٦.

(٦) ساقط من «ك».

(٧) سورة التكاثر آية ٣-٤.

(٨) سورة الكافرون آية ٢. ولعله أراد قوله: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ٣-٥ لأنهما المكررتان.

أقول: نزل القرآن الكريم بلسان القوم وعلى مذاهبيهم، ومن مذاهبيهم تلك التكرار إرادة التوكيد والإفهام، فالتكرار لا يكون إلا للملحظ بلاغي، وإلا لكان حشواً لا داعي له. ففي سورة الرحمن عدّد الله تبارك وتعالى نعمه وآلاءه على عباده وأتبع كل نعمة منها بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكذِّبَانِ﴾ ليقررهم بالنعم المعدودة والتذكير بوجوب شكرها، كما يقول الرجل لغيره: أما أحسنت إليك حين أعطيتك مالاً، أما أحسنت إليك حين ملكتُك عقاراً، أما أحسنت إليك حين بنيت لك داراً. فيحسن التكرار لاختلاف ما يقرره به. وقريب من ذلك التكرار الحاصل في آيتي القمر والمرسلات. إذ عقب بقوله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ..﴾ قصة إهلاك الأقسام الذين كذبوا رسلهم فاستحقوا عقاب الله تعالى، فعقب بالآية حثاً على الاعتاض والاعتبار بمصير هؤلاء. ومثله آية المرسلات التي جاءت تهديداً ووعيداً للمكذبين.

وبقية الآيات أريد بتكرارها التأكيد لمضمونها، كما يقول القائل: والله لا أفعله ثم والله لا أفعله، تأكيداً لعدم إتيانه لذلك الفعل. لذا قال تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ \* ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ وقال: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تخويفاً وتغليظاً. وقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ حثاً على الصبر والتجلّد وترغيباً به، وهذا كله لتقرير المعنى المراد إثباته. والتكرار في مثل هذا المقام أبلغ من الإيجاز وأحسن موقعاً.

=



﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بالكتاب والرسولِ على عالمي زمانكم. وقيل: فضلتكم بإنزال المنّ والسّلوى وتتابع الأنبياء وفرق البحر والمُلك العظيم. وقيل: تفضيلهم على سائر الحيوانات، كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾<sup>(١)</sup> الآية. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وتخصيصهم هاهنا: لأنهم همُ المخاطبون لهذا الخطاب. والتفضيل: هو التصييرُ ذا فضيلة، والفضيلةُ هي: الخصلةُ التي يترجحُ بها الشيءُ على غيره<sup>(٣)</sup>.

(٤٨) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ عذابَ يومٍ أو حسابَ يومٍ ﴿لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ لا تنفعُ نفسُ كافرةٍ ولا نفسٌ مؤمنةٌ لنفسٍ كافرة، كقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال عليه السلام: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»<sup>(٦)</sup>. وإنما لم يقل: لا تجزي فيه نفسٌ، لأنَّ اليومَ إذا

مكتبة الجامعة الاردنية

أما بالنسبة للتكرار في سورة الكافرون فإنه لفائدة جمّة. فإن معنى قوله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ في المستقبل كيف لا؟ وأنا ما كنت عابداً لأهتكم فيما سلف ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ فكيف يرجى ذلك مني في الإسلام؟. ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ في الماضي أي: لا يمكن أن تعبدوا إلهي الذي أعبدته. وقد كذبت به ورفضتم عبادته حين دعوتكم لذلك أول مرة. فكيف تؤمنون الآن؟ وبالجمله لا تكرر في القرآن الكريم بلا فائدة وما أجمل ما قرره ابن الأثير حين قال: «فاعلم أنه ليس في القرآن تكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتتكشف لك الفائدة منه».

انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٨٧، ابن قتيبة، تأويل المشكل ص ١٨٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٥٤، ابن الأثير، المثل السائر، ج ٢، ص ١٤٠ وما بعدها.

(١) سورة آل عمران آية ٣٣. وتماها: ﴿وَأَلَّ إِبرَاهِيمَ وَأَلَّ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.  
(٢) سورة الإسراء آية ٧٠. وتماها: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

(٣) الفضلُ والفضيلةُ ضد التعصب والنقيصة. والفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل. وفضلته على غيره تفضيلاً إذا حكمت له بذلك، أو صيرته كذلك.

انظر، الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٦٦، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٨٠.

(٤) سورة مريم آية ٨٧.

(٥) سورة طه آية ١٠٩.

(٦) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنّة باب: في الشفاعة، ج ٥، ص ٢٤٤ رقم ٤٧٠٦، والترمذي في جامعه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في الشفاعة ج ٤، ص ٥٣٩ رقم ٢٤٣٥، عن أنس

=

أضيف إلى الفعل حُذِفَ منه<sup>(١)</sup>. «فيه» كقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذا قول الأخفش<sup>(٥)</sup>. وقيل: انتصاب الظرف يُشَبِّهه بالمفعول، كقوله: صُمْتُ<sup>(٦)</sup> يوماً ويوماً صُمْتُه، وقُتُّ ليلةً، وليلةً قمتها، فتقديره: واتقوا يوماً لا تجزيه نفس، ثم أسقط الضمير كما أسقط عن صلة الموصول كقوله: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله<sup>(٨)</sup>: ﴿بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾<sup>(٩)</sup> ﴿شَيْئًا﴾ نفعاً، مصدر. وقيل قائم مقام اسم محذوف تقديره: جزى يجزي<sup>(١٠)</sup>، أي: أسقط<sup>(١١)</sup> واجباً أو ديناً أو حقاً، على لغة تميم أجزاء يجزئ عقاباً أو ملاماً أو

بن مالك وقال: حديث حسن صحيح غريبٌ من هذا الوجه. وأخرجه بسند آخر عن جابر بن عبد الله، ج ٤، ص ٥٤٠ رقم ٢٤٣٦ وقال: حديث حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه. وأخرجه كذلك ابن ماجه عن جابر بن عبد الله في كتاب الزهد، باب: ذكر الشفاعة، ج ٤، ص ٥٢٣ رقم ٤٣١٠، والإمام أحمد في مسنده، عن أنس، ج ١١، ص ١٢٠ رقم ١٣١٥٥، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

مركز أبحاث الرسائل الجامعية

- (١) ساقط من «س».
- (٢) سورة الشعراء آية ٨٨.
- (٣) سورة الفرقان، آية ٢٧، وكتبت الآية في النسخ الأربع دون الواو في ﴿وَيَوْمَ﴾.
- (٤) سورة إبراهيم آية ٤١.
- (٥) أبو الحسن، سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط. من أهل بلخ، من أكابر أئمة النحو البصريين مُعَظَمَ عندهم وعند الكوفيين. له: معاني القرآن، الأوسط في النحو، الاشتقاق وغيرها. رُمي بالقدر. توفي سنة ٢١٥هـ.
- (٦) انظر، السيرافي، أخبار النحويين ص ٥٠، ابن الأنباري، نزهة الألباء ص ١٠٧، القفطي، إنباه الرواة ج ٢، ص ٣٦.
- (٧) حرف الميم مطموس في الأصل.
- (٨) سورة البقرة ٤١.
- (٩) سورة الفرقان آية ٤١.
- (١٠) جملة ﴿لَا تُجْزِي نَفْسٌ﴾ صفة لقوله: ﴿يَوْمًا﴾. والعائد منها إلى الموصوف محذوف، يجوز في تقديره وجهان: الأول: لا تجزي فيه نفسٌ. وإنما جاز حذف «فيه» لأنها مع الظرف محذوفة، كقول القائل: أتيتك اليوم وأتيتك في اليوم. والقول الثاني: لا تجزيه نفسٌ. فجعل الهاء اسماً لليوم مفعولاً ثم تلقى الهاء كما يقال: رأيت رجلاً أحبُّ، أي: أحبُّه.
- (١١) وهذا القولان جائزان عند الأخفش، انظر: معاني القرآن، ج ١، ص ٨٨، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٣٠٧، الألوسي روح المعاني، ج ١، ص ٢٥٢.
- (١٢) أصلُ الجزاء: القضاء والتعويض، يقال: جزى الأمرُ جزاءً: قضاه وفي الدعاء: جزاه الله خيراً، أي قضاه له وأثابه عليه ويقال: أجزيتُ عنه كذا: إذا أعنته عليه. وجزيتُ عنك فلاناً إذا كافأته. وقيل بل: جزيت عنك بمعنى قضيت وأجزأت بمعنى كفيت وقيل بل هما بمعنى واحد. إلا أن الثلاثي من غير همز لغة الحجاز، والرباعي المهموز لغة تميم إذ يقولون: «أجزأت عنك الشاة وهي تُجزئ عنك».

=

وزراً<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ ولا يشفع لها شافع. ﴿وَلَا يُؤْخَذُ﴾ لا يقبل ﴿مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء<sup>(٣)</sup>. لو جاء الكافر بعدل نفسه لا يقبل منه. ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُمنعون مما نزل بهم من العذاب. والقَبُولُ: التمكين<sup>(\*)</sup> والارتضاء، والشفاعة: الاستيهاب<sup>(٤)</sup> والاستيعاب. والشفيع الذي يصير شفعاً<sup>(٥)</sup> للمجرم في الاستعتاب<sup>(٦)</sup>، والأخذ: القبض والعدل: الفداء، قال الله تعالى<sup>(٧)</sup>: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَأُؤْخَذَ مِنْهَا﴾<sup>(٨)</sup> والنصر: المنع، كقوله: ﴿وَيَا قَوْمٍ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾<sup>(\*)</sup> مِنَ اللَّهِ<sup>(٩)</sup>. وقد يكون بمعنى الإعانة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(٤٩) ﴿حَجَّيْنَاكُمْ﴾ خَلَّصْنَاكُمْ ﴿مَنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ من عبودية فرعون وآله، كقوله: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(١١)</sup>، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>(١٢)</sup> وقال عليه السلام: «إنا آل محمد لا تحلُّ لنا الصدقة»<sup>(١)</sup>. وقال: «اللهم صلِّ»<sup>(٢)</sup>

مكتبة الجامعة الاردنية

انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٢٧، الفيومي، المصباح المتير، ج ١، ص ١٢٢.

- (١) في «ك» و«س»: يسقط.
- (٢) في «ك» و«س»: زوراً.
- (٣) كان الفداء معادل للمفدي. وهذا المعنى مروى عن جماعة من المفسرين، انظر، ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ١٥٢، وانظر في معنى العدل، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٣٥٨.
- (\*) نهاية ٢٠ ظ «ب».
- (٤) الاستيهاب: طلب الهبة، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٤١١.
- (٥) في «س»: شفعاً.
- (٦) فيقال: شفع فلانٌ لفلان إذا جاء ثانياً ملتمساً طلبه ومعيناً له. انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٦١٩، الراغب، المفردات ص ٤٥٧.
- (٧) ساقط من «ب».
- (٨) سورة الأنعام آية ٧٠.
- (\*) نهاية ٢٥ و«س».
- (٩) سورة هود آية ٣٠. والآية كتبت خطأ في النسخ الأربعة باقحام كلمة «بأس» وحذف الواو من بدايتها «يا قوم من ينصرنى من بأس الله»، وفي النسخة «س» سقط حرفا النون والياء من آخر «ينصرنى».
- (١٠) سورة آل عمران آية ٥٢. وانظر، مادة نصر، الخليل، العين، ص ٩٦٤، والأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٥٨٤.
- (١١) سورة النساء آية ٥٤. وكتبت الآية خطأ «ولقد» بدل ﴿فَقَدْ﴾ في النسخ جميعاً.
- (١٢) سورة غافر آية ٤٦. وقد سقطت منها كلمة «تقوم» وكتب «القيامة» بدل «الساعة» في النسخ جميعاً.

صَلَّ (٢) على آل أبي أوفى (٣). وأصل الآل: الأهل، فقلبت الهاء همزةً، كما في هياك وهراق ثم أبدل من الهمزة الساكنة ألفاً كآخر وآدم. وتصغير الآل: أهيل (٤) إلا عند الكسائي (٥) فإن عنده أويل. وآل الرجل مَنْ: يؤول إليه ويؤلون إليه ويعتمد عليه ويعتمدون عليه من الذرية والعشيرة والأتباع (٦). وفرعون: اسم (٧) لأي ملك من ملوك العمالقة، كقيصر في الروم وخاقان في الترك. واسم المراد هاهنا: الوليد بن مصعب. ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ [يُؤَلُّونَكُمْ] (٨)، وقيل: يعذبونكم وإن جعلت: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ في موضع حال يجوز معناه سائمين إياكم. ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي: أسوأ العذاب وأشد العذاب ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ قطعاً لنسلكم. والأقرب أنه ابتداءً كلام ألا ترى أنه قال في موضع آخر: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ (٩). وقيل: تفسير العذاب. وإنما

### جميع الحقوق محفوظة

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ترك استعمال آل النبي على الصدقة، ج٧، ص١٧٩.

(٢) في «ب» صلي وهو خطأ.  
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، ج٣، ص٤٦٠ رقم ١٤٩٧، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الدعاء لمن أتى بصدقته، ج٧، ص١٨٤.

(٤) انظر، الأخفش، معاني القرآن، ج١، ص٩٢، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص٢٨٤.  
(٥) أبو الحسن، علي بن حمزة، عالم الكوفة وإمامها، وأحد أئمة القراء السبعة، سُمِّي بالكسائي للكساء أحرم فيه، وقيل: لأنه كان أيام تلاوته على حمزة الزيات يلتف في كساء. له: معاني القرآن، القراءات، وغيرها، كانت وفاته سنة ١٣٩هـ.

انظر، أبو الطيب، مراتب النحويين ص٧٤، القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٥٦.  
وقوله في معاني القرآن ص٧٠، نقله نصاً عن العرب. وأراد أن الهمزة بدل عن واو لذا قيل في التصغير: أويل.  
(٦) انظر، الراغب، المفردات، ص١٥.  
(٧) ساقط من «س».

(٨) في النسخ الأربع «يلومونكم» ولم أجد أحداً ذكر أن هذا من معاني مادة سوم. وما أثبتته هو الأقرب للصححة، إذ يقال: سامة الأمر سوماً: كلفة وأولاه إياه، وسُمَّتُهُ خسفاً، أي: أوليته إياه. فالسوم: أن تُجشِم إنساناً مشقة أو سوءاً. انظر، البخاري: صحيحه، ج٨، ص٢٠٣، الزجاج: معاني القرآن، ج١، ص١٣٠، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٤٤٠.

(٩) سورة إبراهيم آية ٦. وكتبت الآية خطأ في الأصل و«ب» و«ك» بالفاء بدل الواو في «ويذبحون». اختلاف التعبيرين في الآيتين جاء متناسباً مع سياقهما. إذ أثبت الواو في سورة إبراهيم وذلك لتقدم قوله: ﴿وَدَكَرَهُمْ بِآيَامِ اللَّهِ﴾ أي: أوقات عقوبته وابتلائه فكان المناسب أن يعدد أنواع ابتلائهم تعديداً لذلك جيء

=

قال: ﴿يُدَبِّحُونَ﴾ على التكرير. وأصلُ الذبح: الشق. واصل الابن: بنو نحو سَمَو وقيل: بني [نحو يدي] <sup>(١)</sup>، وقيل: بنو، استدلالاً بقولهم: بنون وبنين وإنما انقلب الواو والياء همزة لوقوعهما طرفاً وقبلهما الألف كالدُّعاء والقضاء، لأنَّ تقدم الألف عليه كتقدم الحرف <sup>(٢)</sup> <sup>(\*)</sup> المفتوح فصار في التقدير ألفاً، فلما حُرِّكت انقلبت همزة <sup>(٣)</sup>. ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يستبقون حياة <sup>(\*)</sup> إناثكم رجاءً لخدمتهنَّ، وهو أشدُّ العذاب لمكان ضياعهن وبقائهن أيامى بلا أكفاء، وذلك أنه رأى في المنام أنَّ ناراً خرجت من قِبَلِ بيت المقدس فأحرقت بيوتَ القبط بمصر ولم تتعرض لبيوت بني إسرائيل فاستفتى المعبرين فأخبروه بخروج نبي من بني إسرائيل يُولدُ في تلك الأيام، فأخذ يقتلُ غلمانهم حتى خيفَ الفناء، فكان بعد ذلك يذبح سنة ويترك سنة ليقلُّوا فلا يَعْلَبُوا وَيَبْقُوا فيخدموا، فولد هارون عليه السلام في السنة التي لم يكن يقتل فيها. ووُلِدَ موسى في السنة الأخرى، فأوحى الله إلى أمه <sup>(\*)</sup> إلهاماً ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ <sup>(٤)</sup> فكان من أمره ما كان <sup>(٥)</sup>. ﴿وَفِي ذَلِكَكُمْ﴾ إِنْجَاءُ اللَّهِ إِيَّاكُمْ مِنْ عِبُودِيَةِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿بَلَاءٌ﴾ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ ﴿مَنْ رَبُّكُمْ﴾ وقيل: وعذاب فرعون وذبحه الغلمان واستحيائه النساء قهراً من ربكم عظيم حين سلط

بالعاطف ليين أن إسامتهم العذاب مغاير لتذبيح الأبناء واستحياء النساء، بخلاف المذكور في سورة البقرة إذ جعل ﴿يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ بدلاً من قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ وتفسيراً له، فلم يُحتج معه إلى الواو. انظر، الإسكافي، درة التنزيل، ص ١٣-١٤، الزمكاني، البرهان ص ٢٨٢.

(١) ساقط من «ب».

(\*) نهاية ٢٢ ظ أصل.

(٢) في «س»: الحروف.

(٣) انظر، الفيومي، المصباح المنير، ج ١، ص ٧٩، السيوطي، همع الهوامع، ج ٣، ص ٤٣٧.

(\*) نهاية ١٥ و«ك».

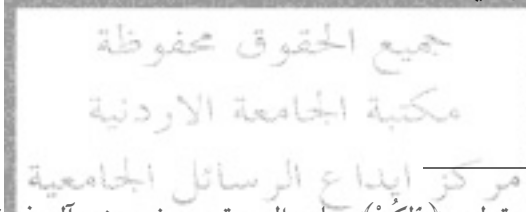
(\*) نهاية ٢٦ ظ «س».

(٤) سورة طه آية ٣٩.

(٥) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤٤، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١٤، ص ١٠٦.

عليكم<sup>(١)</sup>. وأصل البلاء: الاختبار، والاختبار قد يكون بالخير والشر، قال الله تعالى:

﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>. وإثما وصف بـ ﴿عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> لأنه يصغرُ بجنبه غيره. (٥٠) ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ فَلَقْنَا<sup>(٤)</sup> وفصلنا وشققنا ﴿يَكُمُ الْبَحْرَ﴾ بعبوركم أو لعبوركم<sup>(٥)</sup> بجر قُلُومٍ<sup>(٦)</sup>، فكان كل فِرْقٍ كالطود العظيم ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ من فرعون ومن الغرق بعد قولكم ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أهلكناه وآله<sup>(\*)</sup> حين التطم البحر ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى التطامه عليهم بعد خروجكم منه. وقيل: إلى أشخاصهم بعد ثلاثة أيام حين لفظهم البحر وحقيقة النظر: تعمد الرؤية، وهو مستعمل في العين والقلب والأبصار والرؤية والرأي<sup>(٨)</sup>. (٥١) ﴿وَإِذْ



(١) إن حملت الإشارة في قوله: ﴿ذَلِكُمْ﴾ على التنجية من فرعون وآله في قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ فيراد بالبلاء هنا النعمة والإحسان، وإن عادت إلى ذبح الأبناء واستحياء النساء فالمراد بالبلاء: الشدة والمكروه. وهذا صحيح في استعمال اللغة إذ البلاء في الخير والشر فيقال: الله يبلي العبد بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً، إلا أن المتبادر إلى الذهن والأقرب في الكلام عود الإشارة إلى أقرب مذكور وهو ذبح الأبناء واستحياء النساء فيكون البلاء بمعنى الشدة والكرب. وفي عود الإشارة إلى الإنجاء حمل لها على أبعد مذكور والأولى العود إلى أقرب مذكور. وهو المناسب لسياق الامتنان بالنعمة عليهم.

انظر، الخليل، العين، ص ٨٩ مادة «بلو»، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٣١٤، البيضاوي، أنوار التنزيل، ص ١٠.

(٢) سورة الأعراف آية ١٦٨.

(٣) في الأصل و«ب»: بعظم دون الباء.

(٤) في س: فَلَقْنَا.

(٥) إما أن تكون الباء للسببية، أي: بسبب عبوركم، وإما أنها بمعنى اللام، أي: فرقنا لكم البحر، أي: لأجل عبوركم.

انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٣١٩.

(٦) وهو البحر الأحمر الآن. سمي بحر قُلُومٍ لمدينة على أرض مصر تُدعى قُلُومٍ. انظر، البغدادي، مراصد

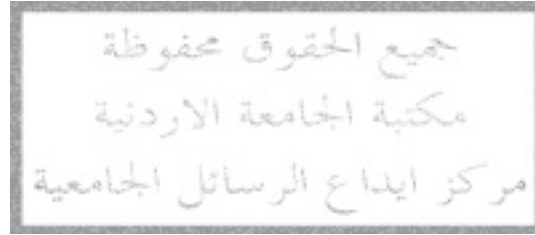
الإطلاع، ج ١، ص ١٦٦.

(٧) سورة الشعراء آية ٦١.

(\*) نهاية ٢١ و«ب».

(٨) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٤٦٢، ابن منظور لسان العرب، ج ١٤، ص ١٩١.

وَأَعَدْنَا<sup>(١)</sup> مُوسَى ﴿ وَحَقِيقَةُ الْوَعْدِ أَنْ يَكُونَ لِلشَّيْءِ، فَإِذَا كَانَ عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ  
مَجَازٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّخْوِيفُ بِالْجَائِزِ الْمُمْكِنِ، كَقَوْلِهِ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعَائِهِ: «يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَا»<sup>(٣)</sup>  
وَمُوسَى: اسْمٌ أَعْجَمِي



---

(١) في «ك»: وعدنا دون الألف. وهي قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها أبو عمرو ويعقوب، والبقية على إثبات الألف.  
انظر، ابن مجاهد، السبعة، ص ١٥٤، الداني، التيسير، ص ٧٣.  
(٢) سورة البقرة آية ٢٦٨.  
(٣) لم أهتم لتخريج له.

أصله: موشي، أي: الماء والشجر لأنهم التقطوه بين الماء والشجر، فعربته العرب. والموعود: ما كان أربعين ليلة من المناجاة ومشاهدة الملكوت والآيات وإعطاء التوراة. وقد صام عليه السلام وتنزّه عن الشهوات، مكان<sup>(١)</sup> يوم يوماً ثم [انطلق إلى]<sup>(٢)</sup> الميقات بأمر ربه، وفيه يقول الله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَثَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾<sup>(٣)</sup> والدليل على أن المراد بالأربعين وقت المناجاة دون وقت صومه أن بني إسرائيل عدّوا بعده عشرين يوماً وعشرين ليلة ثم اتخذوا العجل وفي ذلك قوله: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. وفي التوراة: أربعين يوم<sup>(٥)</sup>، أربعين يوم، [أربعين يوم]<sup>(٦)</sup> فحمل بعضهم على إثبات ثلاث مواقيت. وإنما هو تكرار اللفظ للتأكيد.

وحدّ الوعد في اللغة هو: الضمان، يُقال: هذا الغلام يعدّ رشداً، وهذه العداة<sup>(\*)</sup> تعدّ برداً إذا كان مضمناً ذلك، قال الله تعالى: ﴿يَمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾<sup>(٧)</sup>، أي: ضمّوا له<sup>(٨)</sup>. ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ من حليكم، وإنما عرفه لأنه يُعرف بالوصف<sup>(\*)</sup> في سورة طه<sup>(٩)</sup>، وقيل: الألف واللام للمعهود. وإنما سماه<sup>(١٠)</sup> عجلاً مجازاً<sup>(١١)</sup>. والعجل: ولد البقرة ﴿من بعده﴾ من بعد إنطلاقه إلى الجبل.

(١) ساقط من «ب».

(٢) حرفا اللام والكاف من «انطلق والهمزة من «إلى» مطموس في الأصل.

(٣) سورة الأعراف آية ١٤٢، وفي «س»: ووعدنا بطرح الألف.

(٤) سورة الأعراف آية ١٥٠.

(٥) ساقط من «س».

(٦) ساقط من «س».

(\*) نهاية ٢٣ وأصل.

(٧) سورة التوبة آية ٧٧.

(٨) انظر، أبو عبيد الهروي: الغريبين، ج ٦، ٢٠١٦، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٠.

(\*) نهاية ٢٧ و«س».

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَاراً مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْنَا فَكَذَلِكَ

أَلْفَى السَّامِرِيُّ \* فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ ٨٧-٨٨.

(١٠) في «ك» و«س»: سُمِّي.

(١١) ساقط من «س».



(٥٢) ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ مَحَوْنَا الذَّنْبَ عَنْكُمْ مِنْ قَوْلِكَ: عَفَتِ الرِّيحُ الْأَثْرَ<sup>(١)</sup> وقيل: تركناكم ولم<sup>(٢)</sup> نَسْتَأْصِلْكُمْ بِالْقَتْلِ ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ من بعد اتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلِ. والكاف في «ذلك» موحد لأنه علامة الخطاب وليس باسم ألا ترى لو قال: مَنْ ذَا جَارٍ، فإذا جَارَ اسقاطُهُ جاز توحيدَهُ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تُظْهِرُوا ثَنَاءَ اللَّهِ وتحمده على عفوهِ عنكم، إذ الشُّكْرُ قِضِيَّةُ الْإِحْسَانِ سواءً أريد أو لم يرد، فما أَرَادَ اللَّهُ كَانَ وما لم يُرِدْ لم يكن، وهو على كل شيء قدير.

(٥٣) ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ يعني التوراة. عن مجاهد: ذكرها باسمين، كما يُقال: سَحَقًا وَبُعْدًا، ويقال: الكتاب: التوراة، والفرقان: نعته والواو زائدة<sup>(٤)</sup>، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. وقيل: الفرقان<sup>(\*)</sup> النُّصْرَةُ على فرعون، كقوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾<sup>(٦)</sup> يعني: يوم<sup>(٧)</sup> بدر. وقيل<sup>(٨)</sup>: الفرقان: فَرْقُ الْبَحْرِ، وهو مصدرٌ كَالْحُسْرَانِ وَالرُّجْحَانِ. وقال<sup>(٩)</sup> قُطْرُبٌ<sup>(١٠)</sup>:

(١) وذلك إذا طمسته ومَحَتْ معالِمَهُ، والعفو: التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه. انظر، ابن منظور، لسان

العرب، ٩، ٢٩٤.

(٢) ساقط من «ك».

(٣) ساقط من «ك».

(٤) هذا قول الكسائي، انظر، معاني القرآن، ص ٧٠.

(٥) سورة الأنبياء آية ٤٨.

(\*) نهاية ١٦ ظ «ك».

(٦) سورة الأنفال آية ٤١.

(٧) ساقط من «ك» و«س».

(٨) في بقية النسخ بالفاء: فقيل.

(٩) في بقية النسخ بالفاء: فقال.

(١٠) محمد بن المستنبر، أبو علي، سُمِّيَ قُطْرُبًا لِأَن سَيَّبِيهِ كَانَ يُخْرِجُ فِيهِ رَاحَ الْأَسْحَارِ عَلَى بَابِهِ فَيَقُولُ: إِنَّمَا أَنْتَ

قُطْرُبُ اللَّيْلِ. وهي دويبة تدب ولا تُفْتَرُ، كان حافظاً للغة والغريب والنوادر. له من المصنفات: معاني

القرآن، غريب الحديث، الأضداد وغيرها توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر، السيرافي: مراتب النحويين، ص ٦٧، ابن

قاضي شهبة، طبقات النحاة، ج ١، ص ٢٥٩.

«إِنَّا<sup>(١)</sup> أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَةَ، [كما أعطينا محمداً الفرقان، كأنه خَاطَبَ عبدَ اللَّهِ بن سلام، فقال: قد أعطيناكم علمَ موسى ومحمد]»<sup>(٢)</sup>. وقيل: أعطينا موسى التوراة والفرقان يعني صُحُفًا كان قبلَ التوراة وفيه تبيان الحلال والحرام والأمر والنهي وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

(٥٤) ثم عدل إلى المغاية فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَالْقَوْمِ: اسمٌ للجماعة لا واحد له من لفظه، يطلق على العقلاء خاصة<sup>(٤)</sup>﴾ ﴿يَا قَوْمِ ﴿تقديره: يا قومي﴾ إلا أنه اكتفى بكسرة الميم عن الياء، كما تقول: يا رب ﴿ظَلَمْتُمْ﴾ ضررتم بأنفسكم<sup>(٥)</sup> في المآل بسلك بطريق الجور. فقالوا لموسى: فماذا تأمرنا فقال لهم: ﴿فَتُوبُوا إِلَيَّ يَا رَبُّ﴾ خالفكم من اتخاذكم العجل إلهاً. قالوا: وما توبتنا؟ قال: ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ليقتل الذين لم يعبدوا العجل الذين عبدوا العجل.

والقتل: إبطال البنية ونقضها. وقيل المراد به: سلموا أنفسكم للقتل، فكان الرجل يجلس بفنائمه مُحْتَبِياً<sup>(٦)</sup> لتضرب عنقه، فإن حلَّ جَبُوتَهُ أو دافع لم تُقبَل توبته وإلا كان كفارة له، فلما كان وقت العشية نسخ الله ذلك الحكم ودفع عنهم الإصر<sup>(١)</sup>

(١) زيادة من «س».

(٢) ساقط من «س».

(٣) الكتاب والفرقان صفتان للتوراة على معنى: وإذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل، فالكتاب نعتٌ للتوراة أقيم مقامها استغناءً به عن ذكرها ثم عطف عليه الفرقان، أي: وإذ آتينا موسى التوراة جامعة بين كونها مكتوبة وفرقاً بين الحق والباطل. من باب عطف الصفات.. وفي هذا ردٌ على الكسائي القائل بإقحام الواو. وعلى قطرب القائل بأن الفرقان هو القرآن، إذ لا دليل على المحذوف الذي قدره كما أنه لم يسبق له ذكر، وإن كان القرآن فرقاً إلا أنه لا يراد هنا. وأما القول بأن الفرقان هو: النصر على فرعون أو انفراق البحر فبعيد لسبق ذكرهما في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ آية ٥٠، ولذكر الهداية عقيب الفرقان وهي أليق بالكتاب. انظر، الفراء: معاني القرآن، ج ١، ص ٣٧، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٧١، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٣٢٦.

(٤) انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٣٢٩.

(\*) نهاية ٢٢ ظ «ب».

(٥) في «ك» و«س»: أنفسكم.

(٦) الاحتباء هو: الاشتمال بالثوب بأن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، وقد تكون الاحتباء باليدين عوض الثوب ويقال: حلَّ جَبُوتَهُ وَحُبُوتَهُ. ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٣٦.

﴿ذَلِكُمْ﴾ القتل والتوبة [أو أحدهما] <sup>(٢)</sup> ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِنَ الْإِبَاءِ وَالْعِنَادِ ﴿عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ أي: في حكمه <sup>(٣)</sup>، كما يُقال: عند أبي حنيفة. ويُقال بالعبرانية أنه <sup>(٤)</sup> مكان قولنا: برأ الله: بوروا ايلوهيم. والبرية <sup>(٥)</sup> في الأصل مهموزة وهي: الخليفة <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> (٥٥) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ ﴿خطاب﴾ <sup>(٨)</sup> للسبعين الذين اختارهم موسى للميقات، فقالوا: لن نشهد لك بالحق عند بني إسرائيل إلا أن ﴿نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ مُعَايَنَةً <sup>(٩)</sup>. وإنما قالوا: جَهْرَةً لِيُؤَكِّدُوا قَوْلَهُمْ وَيَنْفُوا إِيهَامَ الرُّؤْيَا والرؤية بالقلب ﴿فَأَخَذْنَاكُمْ﴾ أحرقتكم <sup>(١٠)</sup>. ﴿الصَّاعِقَةُ﴾ العذاب الذي فيه هلاك، إنما عُوقِبُوا لتمردهم وامتناعهم عن الشهادة إلى تحصيل مَنِيَّتِهِمْ ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى الصاعقة حين نزلت، أي: ينظرُ بعضُكم إلى هلاك بعض.

(٥٦) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ أحييناكم ﴿مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ حرقكم وهلاككم <sup>(٩)</sup>. وهذه الرجعة مثل رجعة الطيور الأربعة لإبراهيم <sup>(١٠)</sup>، ورجعة عاميل في قصة البقرة <sup>(١١)</sup>، ورجعة الذين قال لهم الله موتوا ثم أحياهم <sup>(١٢)</sup>، ورجعة عزيز وحمارة <sup>(١٣)</sup> ورجعة الموتى لعيسى <sup>(١٤)</sup>، خلاف قول <sup>(١٥)</sup> المتناسخة <sup>(١)</sup> بمكتبة الجامعة الأردنية

مركز أيداع الرسائل الجامعية

(١) انظر، الطبري: جامع البيان، ج ٢ ص ٧٣ وما بعدها. الشوكاني، فتح القدير ج ١، ص ١٣٦.

(٢) ساقط من «ك».

(٣) في «س»: حكم.

(٤) ساقط من بقية النسخ.

(٥) في «س»: فالبرية، بالفاء.

(\*) نهاية ٢٨ ظ «س».

(٦) البرية تهمز ولا تهمز، فمن همزها أخذها من برأ الله الخلق، ومن لم يهمزها قال: هي مأخوذة من برا الله الخلق مبنية على ترك الهمزة، وقيل من «البري» وهو التراب. ابن الأنباري، الزاهر، ج ٢، ص ١١٤.

(\*) نهاية ٢٤ ظ أصل.

(٧) ساقط من «س».

(٨) في «ب»: أحرقتم.

(٩) الكاف والكاف والميم من نهاية كلمة «هلاكم» ساقط من «س».

(١٠) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

(١١) الآيات ٦٧-٧٣ من سورة البقرة.

(١٢) الآية ٢٤٣ من سورة البقرة.

(١٣) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة.

(١٤) انظر مثلاً الآية ٤٩ من سورة آل عمران.

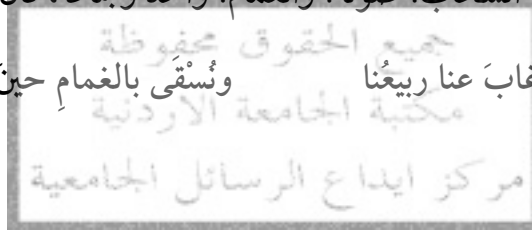
(١٥) في «ك»: قولنا.

(٥٧) ﴿وَوَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ أي: جعلنا عليهم الغمام ظلّة. والظلّ: السّتر، والظلّة: السترة، والفرق بينهما أنّ الشيء يكون تحت الظل<sup>(٢)</sup> دون الستر إلا أنه يُقال للشمس مُسْتَظَلَّةٌ إذا كانت محتجبة بالسحاب. فرق آخر أن الرائي يتحيل<sup>(٣)</sup> الظلّ ولا يتحيل الستر. وجمع الظلّ: ظلال، وجمع الظلّة: الظلّل.

والظليل<sup>(٤)</sup> هو: الطيب، قال الله تعالى: ﴿وَوَدَّخِلْهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾<sup>(٥)</sup> وقال في ضده: ﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾<sup>(٦)</sup>. وأظلك الطائر إذا: حاذاك وقرب منك وألقى ظله عليك، أعني ما يتحيل. ويُستعار<sup>(٧)</sup> للشهر والزمان فيقال: أظّل الشهر والزمان<sup>(٨)</sup>.

﴿الْغَمَامَ﴾ «غيمٌ أبيض، وإنما سُمِّيَ غماماً لأنه يعمُّ السماءَ ويسترها وللقاحه بالماء. لأنه يعمُّ الماء في جوفه، وغمغمة السحاب: صوته. والغمام: واحدٌ وجماعة، قال الحطيئة<sup>(٩)</sup> يمدح رجلاً:

إذا غيبت عنا غاب عنا ربيعنا  
وُسئى بالغمام حين تئوب<sup>(١٠)</sup>



(١) المتناسخة: هم القائلون بتناسخ الأرواح في الأجساد، والانتقال من شخص إلى آخر. انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٦٢. الشهرستاني الملل والنحل ج ١، ص ٢٥٣.

(٢) في «س»: الظلة.

(٣) في «س»: تحيل.

(٤) في «ك» كتبت بالضاد أي: الضليل وهو خطأ.

(٥) سورة النساء آية ٥٧ وفي بقية النسخ «فيدخلهم» بالفاء وهو خطأ. وهذا كناية عن طيب العيش.

(٦) سورة المرسلات آية ٣١. وكتبت الآية في الأصل بالضاد أي «لا ضليل» وهو خطأ.

(٧) في «س»: تستعار، بالتاء.

(٨) انظر، الخليل، العين، ص ٥٨٧، وأبو عبيد الهروي، الغريبين، ج ٤، ص ١٢٠٣، الراغب، المفردات، ص ٥٣٥.

(٩) هو جرّول بن أوس، أبو مليكة، لقب بالحطيئة لقصره، وهو شاعر جاهلي إسلامي، أسلم بعد وفاة النبي عليه السلام، كان متين الشعر. انظر، ابن سلام، طبقات الفحول، ج ١، ص ٩٧، ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ١٨٦، والبيت قاله في مدح سعيد بن العاص. وهو في ديوانه، ص ٢٠٧، وابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٢٩ مادة «غمم».

(١٠) ما بين القوسين منقول عن أبي عبيد الهروي حيث قال: «قال ابن عرفة: الغمام: الغيم الأبيض، وإنما سمي غماماً لأنه يغم السماء أي يسترها.. وقال بعضهم: سمي الغمام غماماً من قبل لقاحه بالماء لأنه يغم

=

و﴿الْمَنَّ﴾ كان شيئاً من جنس التَّرَنْجِين<sup>(١)</sup>. و﴿السَّلْوَى﴾ كان طيراً يُشبه السَّمَانِي، ولا واحد له من لفظه عند الأَخْفَش<sup>(٢)</sup>. وقال الخليل<sup>(٣)</sup>: الواحد: سلواة. ويُقال السلوى: العسل.

وقال:

وقاسمها [بالله حقاً]<sup>(٤)</sup> لأنتم ألدُّ من السلوى إذا ما نُشورها<sup>(٥)</sup>

وإنما أنعم عليهم بهذه في التيه حين احتاجوا إلى الطعام وتأذوا من حرّ الشمس.

والقول هاهنا مضمّرٌ تقديره: وقلنا ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا<sup>(٦)</sup>﴾، كقوله: ﴿كُلُّ أَنْاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا<sup>(٧)</sup>﴾ وقوله<sup>(٨)</sup>: ﴿مَنْ كُلُّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ<sup>(٩)</sup>﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ<sup>(١٠)</sup>﴾.

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية

- الماء في جوفه ويقال: ماءٌ مغمّم وهو العالي لغيره من المياه. قال شمر: ويجوز أن يسمى غماماً من قبل غمغمته وهو صوته والغمام واحد وجماعة. وقال الحطيئة.. وذكر البيت. الغريين، ج ٤، ص ١٣٨٩.
- (١) كلمة فارسية، تعني: مادة لزجة حلوة كالعسل تُستخرج من أشجار موطنها خراسان. انظر، ادي شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص ٣٥.
- (٢) وعبارته هي: «وأما السَّلْوَى فهو طائر لم يُسمع له بواحد، وهو شبيه أن يكون واحده «سلوى» مثل جماعته»، معاني القرآن، ج ١، ص ٩٥.
- (٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، أستاذ سيويه وإمام أهل البصرة في العربية، وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها، من أشهر مصنفاته معجم: العين، كانت وفاته سنة ١٦٠ هـ.
- انظر، السرياني، أخبار النحويين، ص ٣٨، ابن الأنباري، نزهة الألباء ص ٤٥.
- وقوله في «العين» إذ قال: «والسَّلْوَى: طيرٌ من أمثال السَّمَانِي، الواحدة، سلواة، قال: وإني لتعروني لذكراكُ هزة كما أنتفضّ السلواة بلله القَطْرُ» ص ٤٤٢ مادة «سلو».
- (٤) ساقط من «ب» و«س».
- (٥) القائل هو خالد بن زهير الهذلي، ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي الشاعر. انظر، المرزباني، معجم الشعراء، ص ٣٧١، وانظر قصة هذا البيت عند السُّكْرِي: شرح أشعار الهذليين، ج ١، ص ٢١٥، الزبيدي: تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٥٢، مادة «شور». والبيت بلا نسبة في العين ص ٤٤٢ مادة «سلو».
- والسَّلْوَى هنا: العسل وهي لغة عند كنانة، انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٣٣٢.
- وشار العسل يَشُورُه شُوراً: إذا اجتناه من خلاياه. ابن منظور: لسان العرب، ج ٧، ص ٢٣٣.
- (٦) زيادة من الأصل و«س».
- (٧) سورة البقرة آية ٦٠. أي: قلنا: كلوا واشربوا، انظر، الزخشي، الكشاف، ج ١، ص ١٤٤.
- (٨) مطموس في الأصل.

وقال امرؤ القيس<sup>(٣)</sup> (\*):

أفاطم مهلاً بعض<sup>(٤)</sup> هذا التدليل<sup>(\*)</sup> وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجمل<sup>(\*)</sup>

و﴿مِنْ﴾ للتبعيض. والطيب: ما لا تعافه طبعاً ولا تكرهه شرعاً، وكان غير الطيب من رزقهم ما رفعوا للغد لأنهم كانوا منهين إلا في يوم الجمعة للسبت<sup>(\*)</sup>. وهاهنا اختصارٌ تقديره: فَعَصَوْا. ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بعصيانهم، وإنما لم يقل: ولكن كانوا [يظلمون أنفسهم]<sup>(٥)</sup> لأن ذكر المظلوم كان أهم<sup>(٦)</sup>.

(٥٨) ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾ الوحي<sup>(٧)</sup> كان إلى يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى ووزيره بعد هارون، وهو أحد النقباء الذين<sup>(١)</sup> قال الله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الاردنية

مركز أبحاث الرسائل الجامعية

(١) سورة الرعد الآيتان ٢٣-٢٤. بمعنى: يقولون: سلام عليكم. فحذف القول انظر، الألوسي، روح المعاني، ج٧، ص١٣٧.

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٦ أي: يقال لهم: أكفرتم، انظر، الزمخشري، المرجع السابق، ج١، ص٣٩٩. وكتبت الآية خطأ في الأصل و«ك» و«ب»: وأما بالواو.

(٣) في «ك» امرئ وهو خطأ لأنه فاعل حقه الرفع، وما أثبتته من بقية النسخ.

وهو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث، وكان جده الحارث ملكاً على العرب، أمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب والمهلهل لُقّب بالملك الضليل لغوايته، صاحب إحدى المعلقات السبع وكان أحسن طبقتة تشبيهاً.

انظر، ابن سلام: طبقات الفحول، ج١، ص٥١، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٤١.

والبيت في ديوانه، ص١٢، وعند البغدادي، خزنة الأدب، ج١١، ص٢٢٢، المالقي، رصف المباني، ص١٤١. وفاطمة هذه هي ابنة العبيد بن ثعلبة من بني عذرة كان يتشبه بها. أراد: كُفّي بعض تدللك عني وأقلي منه ومعنى «أزمعت» عزمت وأجمعت. والشاهد في قوله: أفاطم بتقدير القول، أي: أقول أفاطم مهلاً.

(\*): نهاية ٢٩ و«س».

(٤) في بقية النسخ: بعد، بالدال وهو خطأ.

(\*): نهاية ٢٣ و«ب».

(\*): نهاية ١٧ و«ك».

(\*): نهاية ٢٥ وأصل.

(٥) في بقية النسخ: أنفسهم يظلمون وهو خطأ لتعارضه مع ما بعده، إذ قدم ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ ليدل على الاعتناء بالإخبار عن حلّ به الفعل فهو الأهم. أبوحيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٤٩.

(٦) في «ب»: لهم.

(٧) الواو والحاء مطموسان في الأصل.

نَقِيْبًا<sup>(٢)</sup>. وَجَمَلَةُ قِصَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى<sup>(٣)</sup> لَمَّا أَنْجَاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَفَرَّقَ بِهِمُ الْبَحْرَ  
أَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ فَقَالُوا<sup>(٤)</sup>: ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾  
قَالَ: ﴿أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا﴾<sup>(٥)</sup>. ثُمَّ كَانَ انْتِطَاقُ مُوسَى إِلَى الْمِيْقَاتِ ثُمَّ اتَّخَذَهُمُ الْعَجَلُ  
ثُمَّ التَّوْبَةُ ثُمَّ رَجَوْعُهُمْ إِلَى مَا أَوْرَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّا أَخْرَجَ مِنْهُ آلَ فِرْعَوْنَ مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْوْنَ  
وَكَنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ<sup>(٦)</sup>، وَهَنَّاكَ حَدِيثُ حَادِثَةِ الْبَقْرَةِ<sup>(٧)</sup>، وَالخُرْجَةُ إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ مَعَ  
يُوشَعَ<sup>(٨)</sup>، وَخَسْفِ قَارُونَ<sup>(٩)</sup> فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ. ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى  
قِتَالِ الْجَبَابِرَةِ وَقَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾، فَقَالُوا<sup>(١٠)</sup>: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ  
فَقَاتِلَا﴾ الْآيَةَ. فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ الْآيَةَ. ثُمَّ أَخَذَ  
عِصَاهُ وَتَشَمَّرَ وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ فَلَقِيَ «عُوجَ بَنِ عَنُقٍ»، فَوَثَبَ وَثَبَةً وَضْرِبُهُ<sup>(١١)</sup> بِعِصَاهُ  
فَأَصَابَ كَعْبَهُ فَخَرَّ<sup>(١٢)</sup> «عُوجٌ مَيْتًا فَفَرِحَ مُوسَى وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَبَشَّرَهُمْ بِذَلِكَ وَحَرَضَهُمْ  
عَلَى الْإِقْدَامِ، فَإِذَا اللَّهُ تَعَالَى حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ<sup>(١٣)</sup>، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فِي التِّيهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، وَفَجَّرَ لَهُمْ مِنَ الْحِجْرِ اثْنِي

(١) فِي «س»: الَّذِي.

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ آيَةُ ١٢.

(٣) سَاقَطَ مِنْ «س».

(٤) فِي «ب» قَالُوا.

(٥) الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ ١٣٨-١٤٠.

(٦) إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَاتِ ١٧-٣٣ مِنْ سُورَةِ الدُّخَانِ.

(٧) الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ الْآيَاتِ ٦٧-٧٣.

(٨) الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ الْآيَاتِ ٦٠-٨٢.

(٩) الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ ٧٦-٨٢.

(١٠) مَا أَثْبَتَهُ مِنْ «س» وَهُوَ الصَّحِيحُ لِاتِّسَاقِهِ مَعَ قَوْلِ الْجَمَاعَةِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ: فَقَالَ.

(١١) فِي «ب» ضَرَبَ.

(١٢) فِي «س»: فَخَرَجَ.

(١٣) الْآيَاتُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ٢٠-٢٦. وَانظُرْ، هَذِهِ الرَّوَايَةُ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ، جَامِعُ الْبَيَانِ، ج ١٠، ص ١١١ وَمَا بَعْدَهَا.

عشر عيناً ثم عادوا إلى الكفران والعصيان وقالوا: ﴿يَا مُوسَىٰ﴾ [يَا مُوسَىٰ] <sup>(١)</sup> لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴿، فقال موسى تهديداً وتقريعاً: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ <sup>(٢)</sup>، وليس لهم إلى <sup>(٣)</sup> ذلك سبيل\* <sup>(٤)</sup> لحبس الله إياهم في التيه الى أن توفى الله هارونَ وموسى -عليهما السلام-، أو استأثرهم وهم في التيه بعد <sup>(٥)</sup>. ثم قادهم يوشع بن نون بعد ذلك من <sup>(٦)</sup> التيه\* إلى قتال الجبابرة [وأخذ الأرض المقدسة ففتح <sup>(٧)</sup> الله له أريحا ثم ايليا ثم بلقاء وهي العظمى فكان بالق ملك الجبابرة] <sup>(٨)</sup> وبلعم بن باعوراء صاحب الاسم الأعظم فيها، فخذلهم الله عز وجلّ وفيها أنزلت ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا﴾، وقيل: نزلت في ايليا وهي آخر بيت المقدس، وبابُ حطة معروف بها، وفتح الله على يديه بعد ذلك الجبال وسائر بلاد العواصم الدخول هو الولوج و﴿هَذِهِ﴾ تأنيث ﴿الْقَرْيَةِ﴾ بقعة يجتمع الناس فيها، ويُقال للحوض: المقرأة؛ لأنّ الماء يجتمع فيه، وقرية النمل: جحرها <sup>(٩)</sup>. والمراد بها: بلدة. والأكل <sup>(١٠)</sup>: حقيقة التلقف والاستراط ويستعمل في الانفاق مثل: أكل الدراهم والدنانير، ويستعمل في الاستيلاء <sup>(١١)</sup>، قال عليه السلام: ﴿أَمَرْتُ﴾ بقرية تأكل القرى <sup>(١)</sup>

(١) زيادة من «س».

(٢) سورة البقرة آية ٦١.

(٣) في «س»: في.

(٤) في «ك»: سبيلاً بالنصب وما أثبتته من بقية النسخ وهو الصحيح إذ الكلمة اسم ليس مرفوع.

(٥) في «ب»: بعدهم.

(٦) في «ك»: في.

(\*) نهاية ٣٠ ظ «س».

(٧) في «ب»: وفتح، بالواو.

(٨) ساقط من «ك».

(٩) انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣٩٦، ابن الأنباري، الزاهر، ج ٢، ص ١٠٥.

(١٠) انظر، الجوهري، الصحاح، ج ٤، ص ٤١١، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٨.

(١١) في «س»: الايلاء.

(\*) نهاية ٢٦ ظ.



يعني: المدينة. وأراد هنا: الإنفاق والتوسعة. وقوله: ﴿سُجِّدًا﴾ منحني<sup>(٢)</sup> متواضعين لله عز وجل. ورؤي أنه\* عليه السلام دخل يوم الفتح مكة وقد بلغ عُثُونُهُ<sup>(٣)</sup> سرجه تواضعاً لله<sup>(٤)</sup>.

و﴿حِطَّةٌ﴾ لفظةٌ تُعَبِّدُهُمُ اللهُ تعالى بالتلفظ بها، ومعناها لا إله إلا الله، ورُفِعَتْ ليكن منك حِطَّةٌ لذنوبنا أو فقلنا: هذا حِطَّةٌ لذنوبنا<sup>(٥)</sup>. مأخوذ من حَطَّ يَحِطُّ، أي: وضع<sup>(٦)</sup>.

والعُفْران: ستر الذنوب، وقيل: إلباس العُفْر<sup>(٧)</sup>. وخطايا: جمع خَطِيئة كهدية وهدايا ومَطِيئة ومطايا وأصله: خطايء بكسر كقلائل وطرائق، فلما<sup>(٨)</sup> اجتمعت الهمزتان قُلبت الثانية ياءً ثم فُتحت الياء<sup>(٩)</sup> الأولى طلباً للخفة<sup>(١)</sup>. والخطيئة والخطأ: اسمان للإثم، وخطيَ

الرجلُ إذا تعمدَ غير الصواب: جمع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية

(١) الحديث صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: فضائل المدينة، باب: فضل المدينة، ج ٤، ص ١٠٧ رقم ١٨٧١ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه أيضاً في كتاب الحج، باب: تسميته المدينة طابة وطيبة، ج ٩، ص ١٥٤.

والمراد: أمرني ربي بالهجرة إلى المدينة. وقوله: «تأكل القرى» أي تغلبهم إذ كنى بالأكل عن الغلبة.

(٢) في «ك»: منخزين، وما أثبتته من بقية النسخ أليق بالمقام.

(\*) نهاية ٢٤ ظ «ب».

(٣) جاء في هامش الأصل: «أي بلغ لحيته قرب سرجه» انتهى. والعُثُون: اللحية. ابن الأثير، النهاية، ج ٢، ص ١٦٢.

(٤) أخرج الحديث البيهقي في دلائل النبوة حيث قال: «لما نزل رسول الله ﷺ بذي طوى ورأى ما أكرمه الله به من الفتح جعل رسول الله ﷺ يتواضع لله حتى إنه ليقول قد كاد عُثُونُهُ أن يصيب واسطة الرحل» ج ٥، ص ٦٨. وذكر ذلك ابن هشام في السيرة، ج ٤، ص ٢٥. وقريب منه ما رواه الحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ٤٧، كتاب المغازي، باب: دخول الناس في الإسلام أفواجا بعد فتح مكة.

(٥) انظر، الأخفش، معاني القرآن ج ١، ص ٩٦، النحاس، إعراب القرآن، ج ١، ص ٥٥.

(٦) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٨٥٢.

(٧) أصل العُفْران: السُتْرُ والتغطية، يقال: غفر الله ذنوبه أي: سترها ولم يفضحها بها، وكلُّ شيء سترته فقد غفرته، ومنه قيل للبيضة من الحديد التي تُتخذ للرأس: مِغْفَر. والمعنى الأول هو الذي تحمل عليه الآية لا إن المراد: إلباس العُفْر، فهذا بعيد. انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة ج ٣، ص ٢٦٧٩.

(٨) في «ك»: قد.

(٩) من «س» وهي ساقطة من بقية النسخ.

وأخطأ: إذا لم يتعمد<sup>(٢)</sup>. والزيادة: المد والإثناء. والمحسنُ ضد: المسيء.

(٥٩) ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ التبديلُ: تصييرُ الشيء بدلاً عن الشيء<sup>(٣)</sup>، إما بالصرف مثل فرس من فرس، أو بالتقليب مثل قميصٍ من عمامة<sup>(٤)</sup>. والظلم هاهنا<sup>(٥)</sup>: الكفر، كما في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَانَهُمْ يَظْلَمُ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>. والمراد بالقول: المقول كاطلاق اسم العلم للمعلوم وهو ذكرٌ لا يضاده النسيان.

والرَّجَزُ العذاب، وقيل: الطاعون وهو الموتان<sup>(\*)</sup> في اللغة: اسمٌ لمعنى غير مرضي. وإنما كان رجزاً لأن الإنسان إذا مات<sup>(\*)</sup> في سخط الله، قيل: أهلكه<sup>(٨)</sup> الله ودمره، وإذا مات في مرضاته قيل: توفاه الله واستأثر به.

﴿يَمَا كَانُوا﴾ بسبب كونهم فاسقين ورؤي أن السفهاء منهم والمستهزئين قالوا: حطاً<sup>(١)</sup> سميقتا، يعنون: حنطة سمراء التي يخالطها الشعير<sup>(٢)</sup>. فسلب الله عليهم الطاعونَ أربعين<sup>(٣)</sup> يوماً جزاءً<sup>(٤)</sup> لفعالهم.

(١) الأصلُ فيها: خطايي، أبدلوا من الياء همزة فصارت خطائي فاجتمع همزتان، فقلبت الهمزة الثانية ياءً لكسرة قبلها، فصارت: خطائي، ثم أبدلوا من الكسرة فتحةً ومن الياء ألفاً، فصارت: خطأ فاستثقلوا الهمزة بين ألفين فأبدلوا ياءً فصارت خطايا.

انظر هذه المسألة بالتفصيل عند ابن الأنباري، الإنصاف، ج ٢، ص ٨٠٥.

(٢) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة ج ١، ص ١٠٦٠.

(٣) في «ب» شيء، دون تعريف.

(٤) نقول: بدلتُ الخاتم بالحلقة، إذا: أذبتُه وسويته حلقةً، وبدلتُ الحلقة بالخاتم إذا: أذبتُها وجعلتها خاتماً. فحقيقة التبديل: تغيير صورة إلى صورة أخرى والجوهر واحد. ونقول: أبدلتُ الخاتم بالحلقة إذا نجيتُ هذا وجعلت الحلقة مكانه، ومثله: استبدل ثوباً مكان ثوبٍ. فحقيقة الإبدال: تنحية صورة واستئناف أخرى. انظر، الأزهرى، المرجع السابق، ١ / ص ٢٩٤.

(٥) في «س»: هنا.

(٦) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٧) سورة لقمان آية ١٣.

(\*) نهاية ١٨ ظ «ك».

(\*) نهاية ٣١ و«س»

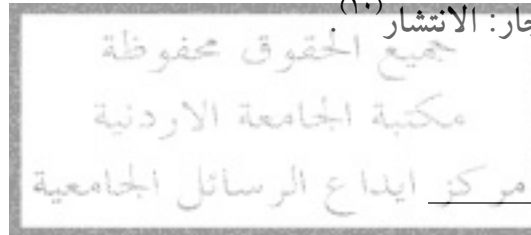
(٨) من «س» وفي بقية النسخ: أهلك.

(٦٠) ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴿٥﴾ كَسْرَتِ الذَّالِ (٥) لِالتَّعْاِ السَّاكِنِيْنَ. وَفِي الْآيَةِ حُرُوفٌ مَّضْمُورَةٌ: وَادْكُرُوا إِذَا اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ (٦). وَالْإِسْتِسْقَاءُ: طَلْبُ السَّقْيِ، وَهُوَ إِنَالَةُ الشَّرَابِ أَوْ الشَّرْبُ وَلَمْ يَتَحَقَّقْ مَا لَمْ يَكُنْ إِشْرَابًا (٧) ﴿لِقَوْمِهِ﴾، أَي: لِأَجْلِ قَوْمِهِ. وَالضَّرْبُ بِالْعَصَا كَالْجُلْدِ بِالسُّوطِ وَالقَّرْعُ بِالْمِقْرَعَةِ (٨). وَالْعَصَا: قَضِيبٌ طَوِيلٌ عَلَى قَامَةِ الرَّجُلِ يَتَّخِذُهُ رِعَاءُ (٩) الْغَنَمِ وَالرَّجَالُ مِنَ الْمَسَافِرِينَ، قَالَ مُوسَى: ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ (١٠) فَجَعَلَهَا آيَةً لَهُ. وَقِيلَ: طَوِيلٌ كَانَ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ عَلَى قَامَةِ مُوسَى كَانَتْ مِنْ آس (١١) الْجَنَّةِ أَعْطَاهُ (١٢) شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٣). وَالْحَجَرُ مَا تَحْجَرُ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ، قِيلَ: كَانَ حَجْرًا مَرْبَعًا عَلَيْهِ اثْنَتَا

### جميع الحقوق محفوظة

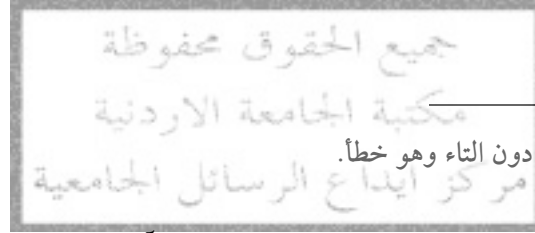
- (١) فِي «س»: هَطَا بِالْهَاءِ. وَالْكَلِمَةُ تَرَوَى بِالْوَجْهِينِ، انْظُرْ، ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، تَفْسِيرُهُ، ج ١، ص ١٥٩.
  - (٢) جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فِدْخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهُمْ فَبَدَلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ» كِتَابُ التَّفْسِيرِ، بَابُ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، ج ٨، ص ٢٠٨ رَقْم ٤٤٧٩، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، ج ١٨، ص ١٥٢.
  - (٣) فِي «س»: أَرْبَعُونَ بِالرَّفْعِ.
  - (٤) سَاقَطٌ مِنْ «ب».
  - (٥) فِي «س»: كَثْرَةُ الذَّلِّ.
  - (٦) سَاقَطٌ مِنْ «ب».
  - (٧) انْظُرْ ابْنَ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٦، ص ٣٠١.
  - (٨) الْمِقْرَعَةُ: آلَةٌ تُضْرَبُ بِهَا الدَّابَّةُ. الْأَزْهَرِيُّ، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ، ج ٣، ص ٢٩٣٩.
  - (٩) فِي «س»: رِعَايَا.
  - (١٠) سُورَةُ طه آيَةٌ ١٨.
  - (١١) الْأَسُّ: شَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ الرَّائِحَةِ. انْظُرْ، الْأَزْهَرِيُّ، الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ج ١، ص ٩٦.
  - (١٢) فِي «س»: عَصَاهُ.
  - (١٣) انْظُرْ، الْبَغْوِيُّ، مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ، ج ١، ص ١٢٢.
- وَلَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قِيلَ، غَايَةٌ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ كَمَا قَالَ الرَّازِيُّ: «أَنَّ مَقْدَارَهَا كَانَ مَقْدَارًا يَصِحُّ أَنْ يَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَنَّ تَنْقَلِبَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ وَلَا تَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا وَلَهَا قَدْرٌ مِنَ الطَّوْلِ وَالغَلْظِ»، وَمَا زَادَ عَنْ ذَلِكَ فَلَا دَلَالَةَ عَلَيْهِ. وَقَالَ: «أَعْلَمُ أَنَّ السُّكُوتَ عَنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُبَاحِثِ وَاجِبٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا نَصٌّ مَتَوَاتِرٌ قَاطِعٌ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهَا عَمَلٌ حَتَّى يَكْتَفَى فِيهَا بِالظَّنِّ الْمُسْتَفَادِ مِنْ أَخْبَارِ الْأَحَادِ، فَالْأَوْلَى تَرْكُهَا». الرَّازِيُّ، مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، ج ٣، ص ٥٢٨.

[عشرة<sup>(١)</sup>] ثدياً. ورُوي أن موسى عليه السلام كان تعمد إلى أقرب حجر يجده حيثما نزل فيضربه بالعصا فينفجر بالماء. فقالت بنو إسرائيل: لئن فقدَ موسى عصاه لَمِتْنَا عطشاً فكان يكلم الحجر بعد ذلك فينفجر بالماء بأمر الله تعالى. وقالوا<sup>(٢)</sup>: لئن نزلنا في الرمل يوماً لَمِتْنَا عطشاً فرفع موسى حجراً فحيثما نزلوا ألقاه وقال ابن عباس: هو حجر خفيف مثل<sup>(\*)</sup> رأس الإنسان لما نزلوا وعطشوا أمره الله أن يأخذه ويضعه في المخلاة ثم يضره. ورُوي أنه كان يضره [اثني عشرة<sup>(٣)</sup>] ضربةً فينفجرُ بالماء<sup>(٤)</sup> من<sup>(٥)</sup> موضعِ الضربات<sup>(٦)</sup>. والعينُ: اسمٌ يشتملُ معاني كثيرة<sup>(٧)</sup>، والمراد هاهنا: الينبوع. والانفجارُ: الانشقاق، قال الله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾<sup>(٨)</sup> ومنه سُمِّيَ الفجرُ لشقِّه الظلام، والفاجر لشقِّه [عصا]<sup>(٩)</sup> المسلمين. وقيل الانفجار: الانتشار<sup>(١٠)</sup>



- (١) في جميع النسخ: عشر. وما أثبتته موافق لقواعد العربية.  
(٢) في «ب»: فقالوا، بالفاء.  
(\*) نهاية ٢٧ وأصل.  
(٣) في جميع النسخ: اثني عشر. وما أثبتته موافق لقواعد العربية.  
(٤) حرف الباء مطموس في الأصل.  
(٥) ساقط من «ك» و«س».  
(٦) اختلف في الحجر وكيفية انفجار الماء منه على أقوال كثيرة. انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٣٦٧. وما ذكر لا يدل عليه لفظ القرآن الكريم، ثم لا ينبغي على تعيين الحجر أمر ديني، والأسلم تفويض علمه إلى الله تعالى.  
انظر، الألوسي، روح المعاني، ج ١، ص ٢٧١.  
(٧) العين في العربية تطلق على الحاسة الباصرة.. ومنها أخذ العين بمعنى الجاسوس كأنه شيء يرى به الإنسان ما يغيب عنه.. ومنه العين الجارية سميت بذلك تشبيهاً لها بالعين الناظرة لصفائها. ومنه أيضاً قولهم: أعيان القوم أي: أشرافهم كأنهم عيونهم التي بها ينظرون. ومنه كذلك: العين وهو المال العتيد الحاضر الذي تراه العيون.  
انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٢٠٤، السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ج ٣، ص ١٧٦.  
(٨) سورة الكهف آية ٣٣.  
(٩) في «ك»: عطا، وفي «س»: عطا، أما الأصل و«ب»: غطا هكذا وما أثبتته هو الصحيح.  
(١٠) انظر مادة فَجَّرَ، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٨٧.

﴿اِثْنَا عَشْرَةَ﴾<sup>(١)</sup> اسمان<sup>(٢)</sup> جُعلا اسماً واحداً [﴿عَيْنًا﴾]<sup>(٣)</sup> نصب على التمييز.  
و﴿كُلُّ﴾ اسمٌ جامعٌ يتناول<sup>(٤)</sup> كلَّ واحدٍ على سبيل الأفراد و﴿أُنَاسٍ﴾ جمع تقديره: كل  
حزبٍ أو<sup>(\*)</sup> جماعة. والمَشْرَبُ: موضع الشُّرب كالمَذْبَحِ والمَشْهَدِ<sup>(\*)</sup>، وأكثر هذا الوزن في  
المصادر كالمَقْتَلِ<sup>(٥)</sup>. وَعَثِي يَعْثِي وَعَاثَ يَعِثُ: أَفْسَدَ<sup>(٦)</sup>. وجمع اللفظين في معنى واحد نهاية  
البلاغة، كقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرُّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾<sup>(٧)</sup> الآية. وقوله: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ  
مُسْفِرَةٌ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾<sup>(٩)</sup>. وقال ذو الرُّمَّة:  
لمياء في شفيتها حُوَّةٌ<sup>(١٠)</sup> لُعَسٌ وفي اللثاتِ وفي أنيابها شَبَبٌ<sup>(١١)</sup>



- (١) في النسخ جميعاً: عشر دون التاء وهو خطأ.  
(٢) في «س»: اسماً.  
(٣) إضافة من عندي ليستقيم الكلام. انظر، النحاس، إعراب القرآن، ج ١، ص ٥٦.  
(٤) في «س»: يتناوله.  
(\*) نهاية ٢٥ و«ب».  
(\*) نهاية ٣٢ ظ «س».  
(٥) انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٤، ص ١٤٤، وما بعدها؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج ٢، ص ٤٣٦.  
(٦) انظر، الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ٤٠٦، الراغب، المفردات، ص ٤٥٦.  
(٧) سورة الحج آية ٣٠. قال الطبري: «فإن قال قائل: وهل من الأوثان ما ليس برجس حتى قيل فاجتنبوا الرجس منها؟ قيل: كلها رجس.. وإنما معنى الكلام: فاجتنبوا الرجس الذي يكون من الأوثان أي عبادتها فالذي أمر جل ثناؤه بقوله ﴿فَاجْتَنِبُوا الرُّجْسَ﴾ منها: انقضاء عبادتها، وتلك العبادة هي الرجس». جامع البيان، ج ٩، ص ١٤٥.  
(٨) سورة عبس آية ٣٨. لعله أراد الاستشهاد بالآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ إذ جمع بين الضحك والاستبشار، والمراد أنها ضاحكة من السرور بما أعطاه الله من النعيم والكرامة، مستبشرة لما ترجو من الزيادة. الطبري، جامع البيان، ج ١٢، ص ٤٥٤.  
(٩) سورة الزخرف آية ٨٠. إذ جمع بين السر والنجوى، قال الزخشي: «فإن قلت: ما المراد بالسر والنجوى؟ قلت: السر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خالٍ. والنجوى: ما تكلموا به فيما بينهم» الكشاف، ج ٤، ص ٢٦٥.  
(١٠) ساقط من «ب».

و﴿مُفْسِدِينَ﴾: نصب على الحال.

(٦١) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ والطعام: اسم لما يطعم، والمراد به: المنّ والسلوى وإثما سمّوهما واحداً لأنها كانا سماويين، فكانا<sup>(٢)</sup> من جنس واحد. وقيل: إنهم كانوا يعجنونهما<sup>(٣)</sup>، وهذا كتسميتك الخبيصَ طعاماً واحداً وإن جمع الحلاوة والسمن والدقيق<sup>(٤)</sup>. والواحد: اسم<sup>(٥)</sup> لمعاد<sup>(٦)</sup> الأعداد، والدعاء: نظير الندبة، ودعاؤك مَنْ فوقك بمعنى الاستنجد والاستعانة. واللام في ﴿لَنَا﴾ أي، لأجلنا<sup>(٧)</sup>. و﴿يُخْرِجُ﴾ جزم على جواب الأمر. واللام في ﴿لَنَا﴾ للتخصيص، كقولك: الثوب لعبدي<sup>(٨)</sup>. وَمِنْ فِي

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية

(١) ذو الرُّمَّة هو: غيلان بن عقبة، أبو الحارث. والرُّمَّة: الحبل سُمِّيَ بذلك لأبياتِ قائلها. أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته مَيَّة، قال فيه ابن سلام الحجمي أنه: «أحسن أهل الإسلام تشبيهاً»، وقال ابن عمرو أبو العلاء: «افتتح الشعراء بامرئ القيس وختموا بذِي الرُّمَّة»، مات بأصبهان كهلاً سنة ١١٧هـ. انظر، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص ٣٢٦، ابن سلام الجمحي، طبقات الفحول، ج ٢، ص ٥٤٩. والبيت في ديوانه ص ٦٥، وعند ابن جنبي، الخصائص، ج ٢، ص ٤٨٦، وابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٢٠٩، مادة شنب، والسيوطي، همع الهوامع، ج ٣، ص ١٤٩. واللمى: السمرة في الشفة، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٣٦، الحوة، الحمرة الضاربة إلى السواد، انظر، المرجع السابق، ج ٣، ص ٤٠٧، اللعس: سواد الشفة واللثة، انظر، المرجع السابق، ج ١٢، ص ٢٨٩، الشنب: عذوبة الفم ورقة الأسنان. انظر، المرجع السابق، ج ٧، ص ٢٠٨. واللعس هو: حُوَّة، إِذْ خَشِيَ أَنْ يَتَوْهَمَ السَّامِعُ سَوَاداً قَبِيحاً فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَعَسٌ، واللعس يُسْتَحْسَنُ فِي الشَّفَاهِ.

(٢) في «ب» فكان.

(٣) في «ب»: يعجنونها.

(٤) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٢٣، النسفي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ٥٥.

(٥) ساقط من «س».

(٦) في «ب»: لمعاد.

(٧) انظر، الهروي، اللامات، ص ٤٩.

(٨) هي لام المَلِك: موصلة لمعنى الملك إلى المالك تتصل بالمالك لا بالملوك، كقولهم: هذا المال لعمرو، وهذه

الدار لزيد. انظر، الزجاجي: اللامات، ص ٤٧، الهروي، اللامات، ص ٣١.

﴿مِمَّا﴾ صلة أو قائم مقام اسم يتضمنه<sup>(١)</sup>. والإنبات: تنمية وتربية قابلة للنماء. ومن في قوله: ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ للتفسير<sup>(٢)</sup>. والبقل: اسمٌ شاملٌ لأجناس الخضروات من رطاب الأرض واحدها: بقلة<sup>(٣)</sup> والقثاء: الخيار. والفوم: الثوم كالجُدث والجَدَف، ويقال: زيدٌ فمٌ عمرو، أي: ثم<sup>(٤)</sup>. قال:

وأنتم عبيدٌ لثامُ الأصول      طعامكم الفول والحوقل<sup>(٥)</sup>.

وقيل الفوم: الحنطة، يقال: فوموا الناس، أي اختبزوا، وقيل الفوم: اسم للحبوب، قال الشاعر<sup>(٦)</sup>:

قد كنتُ أحسبني كأغني واحد      ورد المدينة عن زراعة فوم

والعدس: حبه يستوي كيله ووزنه، ويقال له: البُسُن<sup>(١)</sup>. والبصل: الحوقل. والبري: العُنصل<sup>(٢)</sup>. والأدنى: حذفتُ الهمزة تخفيفاً. وقيل الأدنى: الأقرب متناولاً

(١) «من» هاهنا للتبويض وليست صلة. قال الطبري: «اكتفى بها عن ذكر التبويض، إذ كان معلوماً بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذي هي فيه، كقول القائل: أصبتُ اليوم عند فلان من الطعام»، يريد: شيئاً منه.. فتأويل الكلام إذن.. فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الأرض من بقلها وقثائها..» ورد القول بزيادتها جامع البيان، ج ٣، ص ١٢٦، وانظر، الأخفش، معاني القرآن، ج ١، ص ٩٨، النحاس، إعراب القرآن، ج ١، ص ٥٧.

(٢) أي أن «من» هنا بيانية؛ لبيان الجنس. انظر، العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٣٩.

(٣) في الأصل و«ك»: بقل وهو خطأ إذ واحدها بقلة. انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٦٤.

(٤) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٤١، ابن قتيبة، تأويل المشكل، ص ٢٣٣. أبو الطيب، الإبدال، ج ١، ص ١٩٢.

والجدث والجَدَف: القبر. ابن منظور في لسان العرب، ج ٢، ص ١٩٧.

(٥) نسب القرطبي البيت في تفسيره لحسان، ج ١، ص ٤٢٥، وكذا ابوحيان في البحر المحيط، ج ١، ص ٣٥٤. وقال: أراد الفوم والبصل. ولم أجده في ديوانه.

(٦) البيت لأبي محجن الثقفي، وكان مولعاً بالشراب مشتهراً به، حسبه في ذلك سعد بن أبي وقاص يوم القادسية وقصته مشهورة. انظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٥٤، ابن سلام الجمحي، ج ١، ص ٢٦٨،

=

وجوداً<sup>(٣)</sup> وذلك الوصف ينبيء<sup>(٤)</sup> عن<sup>(\*)</sup> الكساد والهوان. وقوله: ﴿اهْبِطُوا﴾ على التقرير. وصرف ﴿مِصْرًا<sup>(٥)</sup>﴾ لأنها غير مُعَرَّفَة، يعني مصراً من الأمصار. وهو اسمٌ للمدينة. وأصل المِصْر: الحد، ومُصَوِّر الدار: حدودها<sup>(\*)</sup>. وقال الشاعر<sup>(٦)</sup>:

وجاعلُ الشمسِ مِصْرًا لاخفاءً به      بين النهارِ وبين الليلِ قد<sup>(٧)</sup> فضلاً

﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ<sup>(\*)</sup>﴾ أي: سؤالكم بها إن هبطتم. والسؤال هاهنا بمعنى الاستئالة دون الاخبار. ﴿وَضْرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾ أَلْزَمُوها. ومنه الضرائب<sup>(٨)</sup>. وكان ابتداء ذلتهم من

- 
- طبقات الفحول والبيت عند: أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٣٨، وابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٥٥ مادة فوم. مكتبة الجامعة الاردنية
- (١) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٨٢، مادة «بَلَسَ».
- (٢) العُنْصَلُ أو العُنْصَلُ: بنات بري يشبه البصل. انظر، الأزهري: تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٥٩٤.
- (٣) الأدنى مأخوذ من دَنَا يَدْنُو والدُّنُو: القرب بمعنى أنه أقرب وأقل قيمة، وأما المهموز فهو من دُنُو يَدْنُو فهو دنيء بمعنى الأخس إلا أن همزته حذفت تخفيفاً. انظر، الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ١٤٣، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٣١٧.
- (٤) في «س»: ينبئي.
- (\*) نهاية ١٩ و«ك».
- (٥) في «س»: مصر. بلا تنوين وهي قراءة أبي بن كعب وابن مسعود والحسن والأعمش، أراد بذلك مصر فرعون.
- انظر، البنا الدمياطي، تحاف فضلاء البشر، ص ١٣٨.
- (\*) نهاية ٣٣ و«س».
- (٦) القائل هو: عدي بن زيد العبادي التميمي النصراني، سكن الحيرة، وكان ترجمان ملك فارس وكتابه بالعربية، مات في الفترة. انظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٢١، ابن سلام، طبقات الفحول، ج ١، ص ١٤٠، الذهبي، سير الأعلام، ج ٥، ص ١١٠، والبيت في ديوانه، ص ١٥٩ / بلفظ «جعل»، وعند ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٥١٣، الزنجشيري، أساس البلاغة، ص ٥٩٦. أراد: جعل الشمس حدًّا وعلامة بين الليل والنهار. وانظر في معنى «مصر»، ابن منظور: لسان العرب، ج ١٣، ص ١٢١.
- (٧) ساقط من «ك» و«س» وهو من متن البيت.
- (\*) نهاية ٢٨ ظ أصل.
- (٨) يقال: ضرب فلان فلاناً إذا وقع الضرب بغيره ويستعار هذا الأصل للضريبة: وهي ما يضرب على الإنسان من جزية وغيرها، كأنه قد ضُربَ به ضرباً. انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣٩٨.



وقت مختصر فإذا هي تتزايد<sup>(١)</sup> كل يوم. و﴿الذَّلَّةُ﴾ الصَّعَارُ. ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ ذهابُ العزِّ والملكِ وفقرُ القلبِ. ﴿وَبَاءُ وَا﴾ حادوا<sup>(٢)</sup> عن درجة السعداء ورتبة المفلحين. وقد صحبهم موجباتُ غضبِ الله. ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة فعلهم باؤوا. ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ آياتِ إرميا<sup>(٣)</sup> النبي وآياتِ عيسى وغيرهما -عليهما السلام-. وإئما قال: ﴿بِعْيَرِ الْحَقِّ﴾ على وجه التأكيد أو لاستوائهم مع<sup>(٤)</sup> غيرهم في حكم القصاص وسائر الأحكام<sup>(٥)</sup>، وإن كانوا معصومين. والعصيان: تركُ الأمرِ عمداً أو إباءً أو زلة<sup>(٦)</sup>، والاعتداء: مجاوزةُ الحد.

(٦٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾<sup>(\*)</sup> عارضةٌ في خطابِ بني إسرائيلِ حثاً على الإيمان والعملِ الصالح، إذ المقصود ذلك تقدير الآية: أن المؤمنين واليهود والنصارى. وإنما جمع بين المؤمنين وهؤلاء في الذكر لما جمع بين الإيمان والعملِ الصالح في الشرط. واليهود: جمع يهودي، مثل: عربي وعجمي، من قول<sup>(٧)</sup> موسى والسبعين: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقيل: نُسبوا إلى يهوذا بن يعقوب، وهذا لا يصح لأنه سبطٌ واحد ولا يشملهم ولأنَّ إسلامهم يزيلُ الاسمَ عنهم، والنسبة لم تُزلْ بالإسلام، وفيه ابدال حرف بلا<sup>(٩)</sup> فائدة. وقيل: لتهودهم، أي: تحركهم عند<sup>(١٠)</sup> القراءة. ويحتمل أنه متأخر موضوع<sup>(١١)</sup> لأجلهم. وقيل: اسمٌ أعجمي معرب، فلما عُرِّبَ جعل كأنه اشتق من هَادَ يَهُود. و﴿النَّصَارَى﴾ جمعُ نَصْرَان، مثل: حيران وحيارى، أو جمع نَصْرِي، مثل: بعير مَهْرِي وإبل مَهَارِي. مأخوذٌ من

(١) في «ك» بين أيدي، هكذا.

(٢) في «ب» حالوا.

(٣) في «س»: إدريما، بزيادة الدال.

(٤) في «ب»: من.

(٥) قال: ﴿بِعْيَرِ الْحَقِّ﴾ معلومٌ أنه لا يقتلُ نبي بحق؛ تشبيهاً لفعلتهم وتعظيماً لصنيعهم في الاجترار على قتل أنبياء الله تعالى. انظر، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٣٢٢.

(٦) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٤٥٣.

(\*) نهاية ٢٦ ظ «ب».

(٧) في «ك»: قوله.

(٨) سورة الأعراف آية ١٥٦.

(٩) في «س» فلا، بالفاء.

(١٠) في «ك»: عن.

(١١) في «ك»: موضع.

نصرهم

عيسى، إذ قال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. ويقال: لنسبتهم إلى قرية ناصرة، ويجوز أن

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

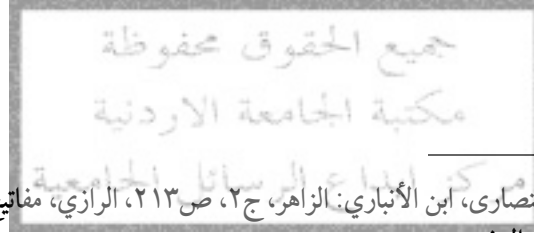
---

(\*) نهاية ٣٤ ظ «س».

(١) سورة آل عمران آية ٥٢.

يكون للمعنيين جميعاً<sup>(١)</sup>. ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أهل الكتاب عند أبي حنيفة<sup>(٣)</sup> تحل مناكحتهم وذبائحهم وواقفه السدي. وقيل هم: قوم يؤمنون بإدريس - عليه السلام - ويوحدون ويعظمون الكواكب السيّارة كتعظيم القبلة. ويحتمل أنه عنى الفلاحين من نصارى بني ثعلبة الذين<sup>(٤)</sup> لا يُمسكون بجميع شرائع النصارى. وقال ابن عباس هم: قوم من النصارى ألين<sup>(٥)</sup> منهم قلوباً.

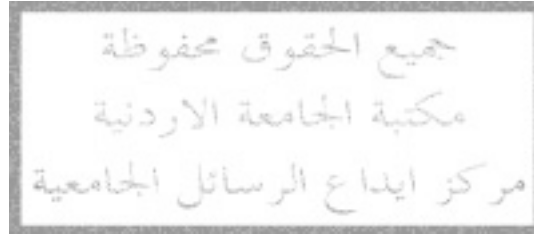
ويحتمل أنه عنى المتهود أو المنتصر من المجوس وعبدة الأوثان لأنهم يُقرؤون<sup>(٦)</sup> على ما ينتقلون إليه عندنا بخلاف المرتدين. ويحتمل أنه عنى قوماً قد انقضوا.  
وقال صاحبه<sup>(٧)</sup> هم: عبدة الكواكب وواقفهما قتادة<sup>(٨)</sup>.



- (١) انظر في معنى اليهود والنصارى، ابن الأنباري: الزاهر، ج ٢، ص ٢١٣، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٥٦٣.  
(٢) في «ب»: والصابئون، بالرفع.  
(٣) النعمان بن ثابت، الإمام العَلَم، فقيه العراق، ولد سنة (٨٠) في حياة صغار الصحابة، ولم يرو عن أحدهم، كان خَزَّازاً يبيع الخبز. لم يقبل القضاء وولاية المال زمن المنصور فضرب وحُجس، ومات في السجن سنة (١٥٠هـ). له: الفقه الأكبر، رسالة العالم والمتعلم وغيرها.  
انظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٣٢٣، الذهبي، سير الأعلام، ج ٦، ص ٣٩٠.  
(٤) ساقط من «ب».  
(٥) في «س»: أين. بسقوط اللام.  
(٦) في «ك»: لا يقرون.  
(٧) أي: صاحباً أبي حنيفة، وهما: القاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن.  
والقاضي أبو يوسف هو: يعقوب بن إبراهيم. لزم أبا حنيفة (١٧) سنة وتفقه على يديه وحمل علمه. وهو أول مَنْ وضع الكتب على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل. له: الأمالي، النوادر، كانت وفاته سنة ١٨٢هـ. انظر، الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٣٤، اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٧٩.  
وأما الآخر فهو: محمد بن الحسن الشيباني، أبو عبد الله. أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه وتمم باقيه على القاضي أبي يوسف. أخذ عنه الشافعي فأكثر. كان مقدماً في العربية والنحو والحساب أيضاً. له: السير الكبير. مات سنة ١٨٧هـ بالري.  
انظر، الشيرازي، المرجع السابق، ص ١٣٥، ابن أبي الوفا، الجواهر المضيئة، ج ٣، ص ١٢٢.  
وانظر، رأي أبي حنيفة وصاحبيه عند، الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢، ص ٢٧١، ج ٥، ص ٤٦.  
(٨) انظر ما قيل في ﴿الصَّابِئِينَ﴾، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٣٨٦، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١٠٧، انظر ما قيل في الصابئة ومعتقداتهم وطقوسهم. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٢، ص ٥، وما بعدها، الحسيني، الصابئون، في مواضع متعددة.

والأجر: الخَيْرُ الموجب على السعي<sup>(١)</sup>.

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> في حِكْمِهِ وعلمه ورأيه. ففلان<sup>(٣)</sup> عند فلان، أي بيديه، والشيء عند فلان، أي: في قبضته، وعن<sup>(\*)</sup> علي بن أبي طلحة<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس: أن الآية كانت في شأن مَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر فقط وهو ثابت على ملة يحسن فيها. فصارت منسوخة بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾<sup>(٥)</sup> وهذا التأويل محمول على قوم لم يتكلفوا على الإيمان بنبي آخر وكتاب آخر حتى ماتوا. وفي هذه الرواية دلالة على جواز نسخ الجزء في المستقبل عند الأعلام<sup>(٦)</sup> كنسخ الواجبات من الأمر والنهي بخلاف الوقعات من الأخبار إذ نسخ الأخبار غير متصور.



(١) انظر، الراغب، المفردات، ص ٦٤.

(٢) في النسخ جميعاً ربه وهو خطأ.

(٣) في «ك» و«س»: فلان.

(\*) نهاية ٢٩ وأصل.

(٤) أبو الحسن، علي بن سالم بن المَخَارِق. روى عن ابن عباس ولم يسمع منه إذ بينما مجاهد. قال فيه الإمام

أحمد: له أشياء منكرات. مات سنة ١٤٣هـ. انظر، الذهبي، الكاشف، ج ٢، ص ٢٨٧، ابن حجر، تهذيب

التهذيب، ج ٧، ص ٢٨٨.

(٥) سورة آل عمران آية ٨٥.

وادعاء النسخ مردود. وذلك لأن الآية خبر من الله بما سيفعله بعباده. والأخبار لا يدخلها النسخ. ثم إن

أريد بقوله ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى﴾ مَنْ كَانَ متبعاً نبيه قبل مبعث محمد عليه السلام فهم على صواب

وحق، وإن أريد مَنْ كَانَ في زمن نبينا عليه السلام، وآمن به فإن اسم اليهودية والنصرانية يرتفع عنهم، وأما

إذا لم يؤمنوا به فلا يمكن أن يوعدوا بالأجر الجزيل من الله. إذ هذا ينافي نسخ الإسلام للشرائع السابقة. ثم

إن الآية تذكر الصابئين. فهؤلاء لا يمكن بناء على الأقوال المتقدمة فيهم، لا يمكن أن يعدهم الله بالثواب.

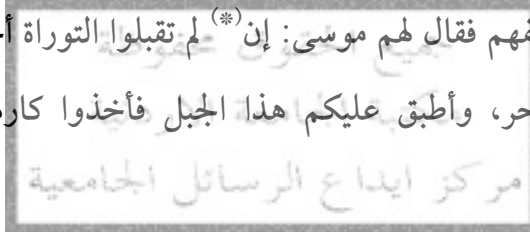
وبالتالي فالآية محكمة غير منسوخة.

للمزيد انظر، مكّي، الإيضاح، ص، ١٠٦، ابن الجوزي، نواسخ القرآن، ص ١٣٠، زيد، مصطفى، النسخ،

ج ١، ص ٤١٧ وما بعدها.

(٦) في «ك»: الإسلام.

(٦٣) ثم عاد إلى خطاب بني إسرائيل فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ وأخذته: عقده وإحكامه. قال في المناقنين: ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(١)</sup> وقد يكون بمعنى الأسر، كقوله: ﴿وَخَذُوهُمْ وَأَخَصَرُوهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وبمعنى الغصب، كقوله: ﴿يَأْخُذْ كُلٌّ سَفِينَةَ غَضَبًا﴾<sup>(٣)</sup>، وبمعنى القبول والتمسك كقوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ أي: قلعنا وحبسنا فوق رؤوسكم وذلك أن الله لما أنزل التوراة على موسى فأبى قومه أن يقبلوه فأمر الله تعالى بملائكة فسقت الجبل فوقهم فنودوا<sup>(\*)</sup> أن اقبلوا التوراة وإلا ارضختم به فخرروا لله ساجدين<sup>(\*)</sup> على شق وجوههم يلاحظون الجبل وقبلوا التوراة مكرهين. وفي رواية عطاء<sup>(٥)</sup> وابن عباس: رفع الله الطور فوقهم وبعث ناراً من قبل وجوههم وأتاهم البحر الملح<sup>(٦)</sup> من خلفهم فقال لهم موسى: إن<sup>(\*)</sup> لم تقبلوا التوراة أحرقتكم الله بهذه النار<sup>(٧)</sup> وغرقكم في هذا البحر، وأطبق عليكم هذا الجبل فأخذوا كارهين<sup>(٨)</sup>. والرفع نقيض:



- (١) سورة التوبة آية ٥٠.  
(٢) سورة التوبة آية ٥. كتبت الآية خطأ في النسخ جميعاً «فخذوهم» بدل «وخذوهم».  
(٣) سورة الكهف آية ٧٩.  
(٤) سورة البقرة آية ٦٣. انظر، ابن قتيبة، تأويل المشكل، ص ٣٨٤، أبو عبيد الهروي، الغريين، ج ١، ص ٥٢.  
(\*) نهاية ٢٠ ظ «ك».  
(\*) نهاية ٣٥ و«س».  
(٥) أبو محمد، عطاء بن أبي رباح، مفتي الحرم المكي كان ثقة عالماً فقيهاً. أسود أفضس أعور أعرج ثم عمي. حدث عن عدة من الصحابة. مات سنة ١١٤هـ. وقيل غير ذلك. انظر، الذهبي، سير الأعلام، ج ٥، ص ٧٨، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ١٧٤.  
(٦) في «س»: المالح. يقال: ماء مالح وماء فلح، وأكثر العرب على الأخير، وقولهم ماء مالح أن وجد في كلام العرب فهو قليل.  
انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٤٤٠، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٦٨.  
(\*) نهاية ٢٧ و«ب».  
(٧) ساقط من «ك».  
(٨) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٢٥، وجاء في هامش الأصل و«ك»: «رفع الطور: وهذه حكاية عجيبة مليحة صحيحة».

الوضع. وفوق الشيء: ما لم يلحقه لعلوه وارتفاعه من حدّ أو حال أو محل كهاهنا<sup>(١)</sup>. والطور: الجبل، وقيل: الجبلُ المنبت. قال ابن عباس هو: طور سيناء، والقوة: شدة تنافي الاثناء<sup>(٢)</sup> والانكسار. وأراد هاهنا: القوة<sup>(٣)</sup> في القبول والإقبال. والذكر هاهنا: المحافظة والتذكر والاعتبار وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ راجعٌ إلى قوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ وقيل إلى قوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾.

(٦٤) ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم، كقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾<sup>(٤)</sup> والمراد به: إعراضهم عما أخذ عليهم الميثاق لأجله. و﴿لَوْلَا﴾ لفظة شرط تقتضي توهمَ عدم المحيل لتوهم وجود المحال. وفائدتها: التنبيه على تأثير المحيل ويليهما اسم مرفوع وجوابها باللام فعل مثبت باللفظ أو منفي<sup>(٥)</sup>. ﴿فَضَّلُ اللّٰهُ﴾ تفضل الله وهو زيادة ما يستحقونه من الملاذ والمهلة. و<sup>(٦)</sup>زيادة الدعوة والاستتابة مع التمكين من الإجابة. وإنما قال: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لأنه رجع إلى المعنى أعني التفضل أو لأنه نعمة عليهم. الرسائل الجامعية

(٦٥) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾ نزلت في شأن هؤلاء اليهود أيضاً. يذكرهم قصة قوم منهم كانوا يسكنون أيلة على ساحل البحر ابتلاهم<sup>(\*)</sup> باتيان<sup>(٧)</sup> الحيتان آمنة يوم سبتهم

(١) في «ب»: كما. وفي «س»: كذا.

(٢) في «س»: الاستتار.

(٣) في «ب»: القوم.

(٤) سورة عبس آية ١.

(٥) لولا في الأصل حرف تحضيض ولها معنى آخر وهو امتناع الشيء لوجود غيره، ويقع بعدها المبتدأ، وجوابها يسدُّ مسدَّ خبر المبتدأ، كقولنا: لولا زيدٌ لأكرمتك، إذ امتنع الإكرام لوجود زيد، وبذلك دخلت «لولا» على جملتين: ابتدائية - وهي التي تليها -، وفعلية - وهي جوابها - لربط الجملة الثانية بالأولى فصيرت الأولى شرطاً والثانية جزاءً. انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ٩١، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٥٢٠.

(٦) في بقية النسخ: أو.

(\*) نهاية ٣٠ ظ أصل.

(٧) حرف النون ساقط من «س».

شُرْعاً ويوم<sup>(١)</sup> لا يَسْتَيْتُونَ لا تأتيهم مخافة الاصطياد، وذلك بالهام الله تعالى الحيتان كإلهامه الصيد في الحرم فلا ينفر. فاعتدوا في سبتهم حرصاً وشراً فمسخهم الله قردةً خاسئين. قال ابن عباس: اعتداؤهم حقيقة الاصطياد في يوم السبت. وقال الحسن: كانوا يرسلون الشُّصوص<sup>(٢)</sup> في آخر يوم الجمعة وكانت الحيتان تعلق بها يوم السبت فيأخذون يوم الأحد وكانوا منهيين عن الحيل ثم وُضِعَ الإصرُ عن هذه الأمة وأباح الحيل فيما لا يُستقبح<sup>(٣)</sup>. [وفي لفظه]<sup>(٤)</sup> ﴿قَدْ﴾ نوع<sup>(٥)</sup> تأكيد لإثباته الفعل الواقع حيثما كان ولا يدخل على الأفعال المجزومة لأنها ليست بواقعة ولا<sup>(٦)</sup> على الأفعال التي أكدت بالنون لاستثقال التأكيدين<sup>(٧)</sup>. والقسم<sup>(\*)</sup> مقدرٌ فيه فكأنه قيل: والله لقد علمتم. والعلم: رؤيةٌ تنفي الجهالة أو رؤية تُعم<sup>(٨)</sup> الغيب والشهادة. ويتعدى<sup>(٩)</sup> إلى مفعول واحد. كقولك: علمت<sup>(١٠)</sup> الخيرَ والشر، وإلى مفعولين كقولك: علمتُ كذا ﴿فِي السَّبْتِ﴾ أي في يوم السبت. وقيل: في استخفاف شأن السبت. والسبت الذي يلي الجمعة وهو مصدر لقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَسْتَيْتُونَ﴾<sup>(١١)</sup> وهو عبارة عن الفراغ والاستراحة، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾ حقيقة القولِ عندَ أهلِ السنَّةِ<sup>(١٣)</sup> ﴿كُوْنُوا﴾ أمر تكوين وإيجاد، كقوله: [«إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا

(١) حرف الميم ساقط من «س».

(٢) قال الأزهري، الشُّص، والشُّص لغتان وهو شيء يصاد به السمك، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٨٧٣.

(٣) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ١٦٨ وما بعدها.

(٤) ساقط من «س».

(٥) ساقط من «ك».

(٦) ساقط من «س».

(٧) انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ٩٢، وما بعدها، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٣٤٣.

(\*) نهاية ٣٦ ظ «س».

(٨) ساقط من «س».

(٩) ساقط من «س».

(١٠) في «س»: علمتم.

(١١) سورة الأعراف، آية ١٦٣.

(١٢) سورة النبأ آية ٩، وانظر في معنى السبت، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٥٨٢، ابن منظور، لسان

العرب، ج ٦، ص ١٤١.

(١٣) انظر، الباقلائي، الإنصاف، ص ٢٦، ص ٣٧، ص ٩٥، البغدادي، أصول الدين، ص ١٠٦.

أَرَدْنَا»<sup>(١)</sup> الآية، وقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْيَا طَوْعًا﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وقولُ اللهِ تعالى حقيقةً وقد أُكِّدَ بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> والتأكيدُ لنفي إيهام الاستعارة، وفي فحوى قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَبَشِيرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾<sup>(٤)</sup> الآية ما يدلُّ على أنَّ القولَ صفتُهُ حقيقةً<sup>(٥)</sup>، والأدلةُ عليه موجودةٌ في سائر قصصه وأخباره وأوامره ونواهيهِ ووعدهِ<sup>(٦)</sup> وإيعاده. وقولُ الجمادِ فلأنَّ اللهَ تعالى أنشأَ النطقَ في الأجزاءِ المؤلفةِ على بنيةٍ حيوانيةٍ قال اللهُ تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾<sup>(٧)</sup> فلولا أنَّ تَسْبِيحَ الجبالِ بالقولِ حقيقةٌ وإلاَّ لم يكن لتخصيصه معنى<sup>(٨)</sup>. ﴿قَرْدَةٌ﴾ واحد قرد كالفيل والفيلة وهو ضَرْبٌ من الوحوش يَأْتَلِفُ كالدبِّ وتُسَمَّى الأُنثى قِشَّةً<sup>(٩)</sup>. والأمةُ المسوخة لا تتناسل عند أكثرهم لأنهم لم يعيشوا فوق ثلاث. وقيل: إن هذه القردة منهم، ويجوز تناسلُ<sup>(١٠)</sup> المسوخ وبقاؤه وقد رُوِيَ أن النبي عليه السلام<sup>(١١)</sup> تخرج عن أكل الضَّبِّ<sup>(١٢)</sup> وقال: «إن أُمَّةً من بني إسرائيلٍ مُسِخَتْ دَوَابٌّ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُدْرِي، أَيِ الدَّوَابِّ هِيَ»<sup>(١٣)</sup>.

- (١) سورة النحل آية ٤٠ وتَمَامُهَا ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ هذا وقد كتبت الآية خطأ «إنما أمرنا إذا أردناه» هكذا.  
(٢) سورة فصلت آية ١١، وتَمَامُهَا ﴿أَوْ كَرِهًا قَالْنَا أُتَيْنَا طَائِعِينَ﴾.  
(٣) سورة النساء آية ١٦٤.  
(٤) سورة الشورى آية ٥١ وتَمَامُهَا ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.  
(٥) من «س» وفي بقية النسخ: حقيقة .  
(٦) ساقط من «س».  
(٧) سورة الأنبياء آية ٧٩ وكتبت الآية خطأ «فسخرنا» بالفاء بدل قوله «وسخرنا».  
(٨) انظر، الباقلاي، الانصاف، ص ٢٦، ص ٣٧، ص ٩٥، البغدادي: أصول الدين ص ١٠٦.  
(٩) انظر الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٩٦٧.  
(١٠) مطموس في الأصل .  
(١١) في «ب»: صلى الله عليه وسلم .  
(١٢) في «س»: الدب وهو خطأ .

(١٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب: في أكل الضب، ج ٤، ص ٢٩٦ رقم ٣٧٨٩ والإمام النسائي في سننه، كتاب: الصيد، باب: الضب ٢٢٦/٧ رقم ٤٣٣١، وأورده كذلك ابن ماجه في سننه، كتاب: الصيد، باب، الضب، ج ٣، ص ٥٨٤ رقم ٣٢٣٨. والقول بعدم تناسل المسوخ قول الجمهور ويشهد له حديث الإمام مسلم ... «فقال رجل: يا رسول الله، القردة والخنازير هي مما مُسِخَ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ عز وجل لم يهلك قومًا أو يعذب قومًا فيجعل لهم نسلًا، إن القردة والخنازير

=



﴿خَاسِيَيْنَ﴾ متباعدين<sup>(١)</sup> على الذل والصغار. تقديره: خاسئين قردة، وإلا يقال: قردة خاسئة، لكن التقديم والتأخير لوفق رؤوس الآي.

(٦٦) ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي: القرية أو القردة أو الأمة أو العقوبة<sup>(٢)</sup>. ﴿نُكَالًا﴾<sup>(\*)</sup> عقوبة تُنكَلُ الناسَ عن الإقدام على مثل جريمة حلت لأجلها ويطلق على المعاقب أيضاً<sup>(٣)</sup>، وهو<sup>(٤)</sup> اسم<sup>(\*)</sup> كالسحاب والشراب<sup>(٥)</sup>.

﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قَدَّامَهَا. وبين الشئيين: ما توسطهما من المكان أو الحال. واليد: اسمٌ للجارحة التي هي بمنزلة الجناح<sup>(\*)</sup>. وتطلقُ على معنى: النعمة والقدرة والقضية وغيرها<sup>(٦)</sup>. والأصل: يدي، والجمع الأيدي. وخَلْفُ الشيء: المكان الذي هو يُعْرَضُ عنه. والمراد ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾: مَنْ ورائها من الأمم والقرى. وقيل: مَنْ شاهدها وَمَنْ سَمِعَ بها. والموعظة: مصدرٌ كالمَوْجِدَة ولم تلحق الهاء بالأكثر كالموعد والموثق. وهو قريب من النصيحة والإنذار. وتخصيصُ المتقين لأنهم هُمُ المرادون بالاعتاظ، وإن لزمَت الحجة الكافية، كقوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

كانوا قبل ذلك» كتاب القدر باب: بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ج ٥، ص ٢٥٧٧. فالحديث نصٌ صريح في أن الذين مسخوا قد هلكوا ولم يكن لهم نسل. وأن القردة والخنازير كانت قبل ذلك. وظاهر حديث من الضب ... أعلاه أنه ظن وتحمين من النبي عليه السلام. كما أنه قد ثبت في الصحيح أكل الضب بحضرته عليه السلام.

انظر، البخاري: صحيحه، كتاب الأطعمة باب الشواء ٦٧٧/٩ رقم ٥٤٠٠، والحديث أيضاً مُشكَل من جهة أنه جعل الضب مما مسخ والقرآن لم يدل على ذلك واقتصر على ذكر القردة والخنازير. والأصح هنا أن يقال بعدم تناسل المسوخ خلافاً لابن العربي الذي ذهب إلى أنهم يتناسلون. انظر: أحكام القرآن، ج ٢، ص ٧٩٨.

(١) انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة ج ٢، ص ١٨٢، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ١٨٠.

(٢) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ١٧٥، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٣٣٨.  
\* نهاية ٣١ وأصل .

(٣) انظر، الأزهرى: تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٦٥، الراغب: المفردات ص ٨٢٤.

(٤) في «ك»: هم .

\* نهاية ٢١ و«ك» .

(٥) في «ب»: السراب بالسين المهملة.

\* نهاية ٣٧ و«س» .

(٦) انظر، الزمخشري، المرجع السابق، ص ٥١٢، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٤٣٨.

(٧) سورة البقرة آية ٢.

6 7 ﴿وَإِذِ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ إلى ست  
ست آياتٍ أو سبع نزلت في قصة عاميل المقتول في بني إسرائيل بعد رجوع موسى - عليه  
السلام - بهم إلى مصر. قتله ابنا عم له ليرثاه فطرحاه<sup>(١)</sup> بين قريتين عظيمتين. ورؤي أن  
ابن أخ له قتله لينكح ابنته. ورؤي<sup>(٢)</sup> [أنه طرح]<sup>(٣)</sup>. على باب من أبواب المسجد، وكان  
لمسجدهم اثنا عشر باباً لكل سبب باب، فتخاصم الناس وتحاكموا إلى موسى - عليه  
السلام - فحكم بحكم القسامة<sup>(٤)</sup>، وهو في التوراة على نحو ما في شريعتنا، غير أنهم كانوا  
متعبدين<sup>(٥)</sup>، فيما يروى بأن يضعوا أيديهم على بقرة مذبوحة ثم يحلفوا بالله الذي لا إله  
إلا هو إله بني إسرائيل ما قتلناه، وما علمنا قاتله. فلما وقعت هذه الواقعة أبوا إلا تعيين  
القاتل، ولم يدفنوا المقتول أياماً. وآل بهم الأمر إلى الاختلاف والافتتال. فلما طال الشر  
شكوا إلى موسى - عليه السلام - فوعدهم الله تعالى إحياء المقتول على شريطة ذكرها في  
هذه الآية، لتبيين القاتل، ويكون ذلك آية على البعث والنشور، فاتهموا نبي الله. وغلوا في  
دين الله. وما كادوا يأتون بالشريطة لكثرة تمردهم وترددهم. ثم قست قلوبهم من بعد  
مشاهدة الآية أو وقوع العلم بها فهي كالحجارة أو أشد قسوة على ما وصفه الله تعالى<sup>(٦)</sup>.  
و ﴿إِذْ﴾ ظرف على ما تقدم ويحتمل أن يكون العامل فيه قالوا، ويحتمل أن يكون التقدير  
في قالوا فقالوا، إلا أنه أسقط حرف العطف لاستقامة الجواب بذاته، كما في قوله ﴿قَالَ﴾

(١) في «ك» و «س»: وطرحاه، بالواو.

(٢) في «س»: رمي .

(٣) ساقط من «ك» و «س».

(٤) القسامة: مصدر أقسم قسماً وقسامة وهي: الأيمان تُقسم على أولياء القتل إذا ادَّعوا الدم أو على المدعى عليهم الدم. وحديث القسامة ثابت عند الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب: القسامة، ج ١٢، ص ٢٨٣، رقم ٦٨٩٨. وعند الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: القسامة، باب: القسامة ج ١١، ص ١٤٣.

(٥) في «ك» و «ب»: متعبدين.

(٦) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ١٨٤، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١١٢.

فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ \* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ الْآيَاتِ ﴿بَقْرَةَ﴾ وَاحِدَةً بَقْرٌ ﴿٢﴾. والبقر: اسم جنس، والجمع باقر وبقور. وفي الآية دليل على ثبوت العموم لأن تقديرها: أن تذبجوا بقرة ما<sup>(٣)</sup>، كما تقول<sup>(٤)</sup> ﴿﴾ للغلام: ناولي حصاةً وادعُ لي رجلاً<sup>(٥)</sup>. فحملوه على طريق الاجمال ولم يتسارعوا إلى الائتمار والإقبال فزلُّوا وأضلُّوا. وقال عليه السلام: «والذي نفسي بيده لو اعترضوا على أية بقرة كانت فذبجوها لأجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد الله<sup>(٦)</sup> على أنفسهم<sup>(٦)</sup>».

والهزؤ: مصدرٌ أقيم مقام المفعول، كقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾<sup>(٧)</sup> يعني: مستهزأ به. والجهل: نقيضُ العلم. والشيءُ المجهول ما لا يثبت معلوماً معقولاً. وقد يكون بمعنى

الإعتداء. قال الشاعر<sup>(٨)</sup>:  
جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الأردنية  
الأ. لا يجهلن أحد علينا  
فنجهل فوق جهل الجاهلينا  
مركز أيداع الرسائل الجامعية

- (١) سورة الشعراء: ٢٣ - ٢٤ وكلمة «فرعون» ساقطة من النسخ جميعاً.
- (٢) ساقط من «ب».
- (٣) ساقط من «ب» و«س».
- (٤) نهاية ٣٨ ظ «س».
- (٥) في «ب»: يقال.
- (٥) انظر في قضية العموم، الغزالي: المستصفى ج ٢، ص ١٢١ وما بعدها، الرازي: مفاتيح الغيب ج ٣، ص ٥٤٤.
- (٦) نهاية ٣٢ ظ أصل .
- (٦) الحديث ورد بطرق عدة وألفاظ متقاربة عند الطبري، جامع البيان ج ٢، ص ٢٠٤ وما بعدها. ورواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الفرائض، باب: لا يرث القاتل، ج ٦، ص ٣٦٢ رقم ١٢٢٤٨. وذكره الحافظ ابن كثير عن ابن مردويه عن أبي هريرة ثم قال: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة» تفسيره ج ١، ص ١١٥ وقال ابن حجر: في سنده: عباد بن منصور وفيه ضعف، الكافي الشاف، ج ١، ص ١٥١، وفيه أيضاً: سرور بن المغيرة الواسطي يروي الغرائب. انظر، ابن حجر، لسان الميزان، ج ٣، ص ٢٢٦.
- (٧) سورة البقرة آية ٢٢ وانظر، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٤٨، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٤٥٦.
- (٨) سبقت الإشارة إليه. عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ آية ١٥.

والوجهان محتملان ها هنا، لأن مَنْ استهزأ في غير<sup>(١)</sup> موضع الاستهزاء كان جاهلاً بقبحه متعدياً في أمره.

(٦٨) ﴿يُبَيِّنُ لَنَا﴾ تَبْيِينُكَ الشَّيْءَ: تصيرُكَ إياه يَبِيناً، والبيان والإبانة والاستبانة بمعنى<sup>(٢)</sup> وهو: الإمتياز والاتضح والتمييزُ والايضاح. والتبيينُ نقيضُ: التلبس وغير التبين<sup>(٣)</sup>. ﴿مَا هِيَ﴾ استفهامٌ عن صفة<sup>(٤)</sup> البقرة، والاستفهام [عن]<sup>(٥)</sup> الصفة قد يكون تارةً بلفظ ايش، وتارةً بلفظ «ما» وتارةً بلفظ «مَنْ» يقول: إيش هذا؟ وما هذا؟ [ومَنْ هذا؟]<sup>(٦)</sup> والاستفهام عن الحال والهيئة يكون بلفظ «كَيْفَ». وفيه دليلٌ على أن الصفة لا تباينُ الذاتَ بخلاف الحال والهيئة<sup>(٧)</sup>. وقوله: ﴿إِنَّهَا﴾ تدل على أن تخصيص العموم لا يكونُ نسخاً وإلا لما صَحَّتِ الكناية عن الأول، لأنَّ النسخ عبارة عن الرفع والإزالة، والتخصيص: عبارة عن النص والإفراد ﴿فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ﴾ أي ليست بمُسِنَّة ولا التي لم تنتج وقيل البكر: التي لم تحمل إلا بطناً واحداً ﴿عَوَانٌ﴾ دون المُسِنَّة وفوق البكر. ورفِعَ لأنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو<sup>(\*)</sup> عوان<sup>(٨)</sup>. ﴿يُبَيِّنُ ذَلِكَ﴾ اختصار، وتقديره: بين ذلك

(١) ساقط من «س».

(٢) ساقط من «س».

(٣) انظر، الجوهري، الصحاح، ج ٥، ص ٤٩٥ مادة بَيِّنَ.

(٤) ساقط من «ك».

(٥) إضافة من عندي لسيتقيم الكلام.

(٦) ساقط من «ك».

(٧) ساقط من «ك».

(\*) نهاية ٢٢ ظ «ك».

(٨) ساقط من «ب».

وذلك، قال الله تعالى: ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقيل معناه: بين ذلك الوصف في الاثنين بين فعلهم وبين فعله<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ يدل على أن الأمر غير مجمل وأنهم لم يكونوا محتاجين إلى التفسير ولكن شددوا وتكلفوا مما لم يكن عليهم.

(٦٩) ﴿مَا لَوْئَهَا﴾ اللون: اسمٌ يعمُ أعراضاً يتبين به الجوهر لحاسة العين.

﴿صَفْرَاءُ﴾ أي: لون اليرقان والزعفران، إلا أن الصفراء قد يكون نعتاً للسود من الإبل، وذلك لأن سوادها لا يخلو من صفرة. والدليل على أنه لم يُرد هاهنا<sup>(\*)</sup> السواد تأكيداً بـ ﴿فَاقِعٌ﴾ لأنه يقال: اسود حالك وأصفر فاقع<sup>(٤)</sup>. و «فاقع»: خبر ( )<sup>(٥)</sup>.

«ولونها»: اسم. ﴿تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ صفة للبقرة. والسرور: نقيض الحزن، ويدل على أن المراد به الصفرة، لأن الصفرة هي التي تسر الناظرين.

(٧٠) ﴿تَشَابَهَ﴾ اشتبه والتبس، وإنما لم يقل<sup>(٦)</sup>: تشابهت، لأن البقر اسم الجنس. قال عليه السلام<sup>(٧)</sup>: «لولا أنهم استثنوا<sup>(٨)</sup> لما اطلعوا على قاتله»<sup>(٩)</sup>. وفي هذا ونظائره دليل على أن الأمر خيرها وشرها بمشيئة الله<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة النساء آية ١٤٣.

(٢) سورة الفرقان آية ٦٧. وكلمة «قواما» ساقطة من «ك».

(٣) جاز دخول «بين» على «ذلك» مع أنها تقتضي شيئين فصاعداً، لأن «ذلك» في معنى شيئين، أي: بين ما ذكر من الفارض والبكر، ولذلك أضيفت إليه. انظر، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٤٩، البيضاوي، أنوار التنزيل، ص ١٤.

(\*) نهاية ٣٩ و«س».

(٤) انظر، ابن قتيبة، تفسير الغريب ص ٥٣، الطوسي، التبيان ج ١، ص ٢٩٧.

(٥) الكلمة غير واضحة.

(٦) الكلمة مطموسة في الأصل.

(٧) في «ب»: صلى الله عليه وسلم.

(٨) في «ك» استثنوه.

(٩) لم أجده بهذا اللفظ. وقريب منه ما أورده الطبري في تفسيره عن ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - «وأيُّمُّ الله لو أنهم لم يستثنوا لما بيّنت لهم آخر الأبد» وقال أحمد شاكر: وهو مرسل لا تقوم به

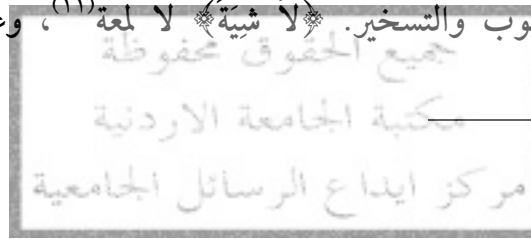
الحجة ج ٢، ص ٢٠٥. وقال ابن حجر، هو معضل، الكافي الشاف، ج ١ ص ١٥١.

(١٠) ساقط من «س». وانظر، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٥٤٩.

(٧١) ﴿لَا ذُلُولٌ﴾<sup>(\*)</sup> إنما ارتفع لأنه صفة معينة وليس بجنس<sup>(١)</sup>، ومن حق «لا» أن تبنى مع الأجناس فكأنه قال: ليست بذلول لإثارة الأرض. والذلول: المُسَخَّر. وإثارة الأرض: ضربها وقلبها. وقيل: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ مُسْتَأْنَفٌ غير متصل<sup>(٢)</sup> بما قبله واستحسن<sup>(٣)</sup> الوقف<sup>(\*)</sup> على قوله: «لا ذلول». وقيل: [لا ذلول]<sup>(٤)</sup>، أي ليس بذلول للحمل<sup>(٥)</sup> والركوب<sup>(٦)</sup>.

والحرث: اسم هاهنا، ويجوز أن يكون مصدراً كالحراثة، وهو يطلق<sup>(٧)</sup> على ما لم ينبت من البذر، فإذا نبت فهو زرع ويجوز ( )<sup>(٨)</sup> اسم الزرع ولا يجوز تقديم اسم الزرع. وإنما يسقي البقر الأرض بالدوالي إذا كانت مرتفعة.

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ صفة للبقرة، ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف<sup>(٩)</sup>، ومعناه: مَصُونَةٌ عن الآفات وهي<sup>(١٠)</sup> العيوب والتسخير. ﴿لَا شَيْبَةَ﴾ لا لمة<sup>(١١)</sup>، وعن سعيد بن جبير<sup>(١٢)</sup>



(\*) نهاية ٣٠ ظ «ب».

(١) في «ب»: الجنس.

(٢) في «ك»: مستأنف.

(٣) في الأصل و«ب» ليستحسن، وما أثبتته من بقية النسخ أليق بالسياق.

(\*) نهاية ٣٣ و أصل .

(٤) ساقط من «ك» .

(٥) في «ك» و «س»: الحمل .

(٦) ذلول: يجوز أن تكون صفة للبقرة أو خبر مبتدأ محذوف، وتكون الجملة صفة «تثير» في موضع نصب حال تقديره لا تذلل في حال إثارتها، وقيل هو: مستأنف، أي: هي كثير على قول مَنْ قال: إن البقرة كانت تثير الأرض ولم تكن تسقى الزرع. لذا يستحسن الوقف على «ذلول» ثم يتدئ «تثير الأرض» على الاستئناف. انظر، العكبري، الإملاء ج ١، ص ٤٣، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٢٠.

(٧) حرفا اللام والطاء مطموسان في الأصل.

(٨) الكلمة غير مقروءة.

(٩) انظر، مكّي، مشكل الإعراب، ج ١، ص ٩٨.

(١٠) في «س»: وعن .

(١١) أصل الوشي دالٌّ على التحسين والتزيين يقال: وشيت الثوب أشبه وشياً أي: زينته، ومنه الواشي للذي يكذب ويزخرف كلامه. انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٦٣٣.

(١٢) أبو محمد، الإمام المفسر المقرئ، روى عن ابن عباس فأكثر وجود، كان على قضاء الكوفة. خرج مع ابن الأشعث ضد عبد الملك بن مروان فلما هزم ابن الأشعث هرب سعيد إلى مكة. قتله الحجاج سنة ٩٥هـ.

انظر، وكيع: أخبار القضاة، ج ٢، ص ٤١١، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٧٦، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٣١.

والحسن: كانت صفراء الظلْفُ والقرن <sup>(١)</sup> و﴿الآن﴾ اسم للوقت الموجود أعني الحال، وهو منتصبٌ على الظرف، والعامل فيه ﴿جِئْتُ﴾ والمجيءُ: الإتيانُ ﴿بالحق﴾ أي ما لا يندفع بالدفع ولا يلتبس، وها هنا اختصار تقديره: فوجدوها واشتروها فذبحوها.

جاء في التفسير أنهم وجدوها عند غلام <sup>(٢)</sup>، قال ابن عباس: كان أبوه استودعَ الله تعالى هذه البقرة وهي عجل فشَبَّتْ في العَيْضَةِ كالوحش فلما كَبَّرَ الغلامُ مَكَّنَتْه من نفسها، فأتى بها أُمَّهُ فلما ساوموا بها اليتيم قالت أمه: لا تَبِعْها حتى تشاورني، وكان حينئذٍ <sup>(٣)</sup> ثمن البقرة ثلاثة دنانير. فأبى الغلامُ وأمه يبيعها إلا بملء <sup>(٤)</sup> مَسْكِيهَا <sup>(٥)</sup> ذهباً، فاشتروا بذلك. وقال السُّدِّيُّ: كان الغلامُ باراً بأبيه، جاءه رجلٌ بلؤلؤ فابتاعه منه بسبعين ألفاً، وكان في اللؤلؤ فضلٌ فقال: إنَّ أبي نائم والمفتاح تحت وسادته فأنظرنِي ولك عشرة آلاف زيادة فقال الرجل <sup>(\*)</sup>: وأنا أحطُّ عشرة آلاف على <sup>(٦)</sup> أن توقظ أباك. قال الغلام: وأنا أزيد عشرين على أن تنظرنِي ساعة، فلم يزل يزيدُ هذا أو يحطُّ ذلك حتى استيقظ أبوه، فأعقبه الله ببره بأبيه نفاسة تلك البقرة حتى اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً. قال وهب: كانت البقرة للقاتل، عن أبي العالية: كانت لعجوز قيمةً على اليتامى <sup>(٧)</sup>.

﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ على الذم لكثرة ترددهم.

(١) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ١٩٩، القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٤٥٠.

(٢) انظر، الطبري، المرجع السابق، ج ١، ص ١٨٥-١٨٧، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١١٣.

(٣) ساقط من «س».

(٤) في «س»: على.

(٥) المَسْكُ: الجلد، أي جلد البقرة. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٣٩٦.

(\*) نهاية ٤٠ ظ «س».

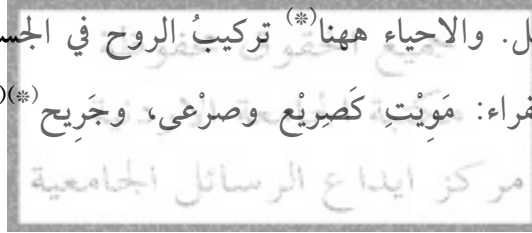
(٦) في «ك» و «ب»: عما

(٧) في «ب»: أيتام.

(٧٢) ﴿فَادَارَأْتُمْ﴾ تدافعتم، صيرتُ التاء دالاً وأدغمت في الدال فصارت المدغمة ساكنة فابتدأ بها همزة الوصل<sup>(١)</sup>. نظيره: «اثاقلتم»<sup>(٢)</sup> و«تسألون»<sup>(٣)</sup> والدرأ: الدفع ﴿مُخْرَجٌ﴾ والإخراج: الإبراز والإظهار.

(٧٣) ﴿اضْرِبُوهُ﴾ الهاء كناية عن الميت أو المقتول أو الشخص أو الإنسان أو الرجل. ﴿بِبَعْضِهَا﴾ ببعض البقرة. قال ابن عباس: إنه العظم الذي يلي الغضروف. وعن الضحاك أنه: لسانها. وعن قتادة وعكرمة أنه فخذها، وخص الكلي: الفخذ اليمنى. وعن سعيد ابن<sup>(\*)</sup> جبیر أنه عَجِبَ ذنبها الذي تركب عليه الخلق ولا تأكله الأرض<sup>(٤)</sup>. وعن السدي أنه: المضغة التي بين كتفيها. وقيل هو: الأذن<sup>(٥)</sup>. والكاف للتشبيه و﴿كَذَلِكَ﴾

إشارة إلى إحياء عاميل. والاحياء ههنا<sup>(\*)</sup> تركيبُ الروح في الجسد. و﴿الْمَوْتَى﴾ جمع ميّت وأصله عند الفراء: مَوَيْتٌ كَصَرِيْعٍ وَصَرَعِيٍّ، وَجَرِيْحٍ<sup>(\*)</sup> وجرحي فاستثقلت



- (١) انظر، الأخفش، معاني القرآن، ج ١، ص ١٠٦، الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ١٥٣.
- (٢) سورة التوبة آية ٣٨، الأصل: ثناقلتم أدغمت التاء في التاء وابتدئ بألف الوصل. الزجاج: معاني القرآن ج ٢، ص ٤٤٧.
- (٣) سورة النساء آية ١. وهي قراءة متواترة قرأ بها ابن كثير ونافع وابن عامر، أراد: تتساءلون فأدغم التاء في السين وحسن ذلك لأنهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا. انظر، أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٢، ص ٦٠.
- (\*) نهاية ٢٣ و«ك».
- (٤) ساقط من «س».
- (٥) في س: هن الأخن هكذا. وانظر هذه الأقوال عند، الماوردي: النكت والعيون، ج ١، ص ١٤٣، ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ١٠١ والأولى عدم تحديد البعض الذي ضرب به: لأنه - كما قال الطبري -: «لا دلالة في الآية ولا في خبر تقوم به الحجة - على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتل به ... و لا يضُرُّ الجهل بأي ذلك ضربوا القتل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بأن القوم قد ضربوا القتل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه الله» جامع البيان، ج ٢، ص ٢٣١، والظاهر أنهم كانوا خيبرين في أي بعض من أبعاض البقرة ولو فعلوا ذلك لكانوا خارجين عن العهدة. انظر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٥٥٣.
- (\*) نهاية ٣٤ ظ أصل.
- (\*) نهاية ٣١ و«ب».
- (٦) في «ك»: جرایح، وهو خطأ.



الكسرة<sup>(١)</sup> على الواو والخروج من الواو إلى الياء، فجعل ياء فأدغمت الياء في الياء. وقيل أصله: فَيَوْت<sup>(٢)</sup>. ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ والرؤية: حقيقة المشاهدة، وإراءتُك الشيء شيئاً. تحصيلك رؤيته إياه. قيل: [المخاطبون]<sup>(٣)</sup> هم اليهود، والمراد: آباؤهم<sup>(٤)</sup>، والآيات: إحياء عاميل وغيره مما كان في بني إسرائيل، وقيل هم اليهود والعرب والآيات: إخبار النبي عليه السلام. عما لهم يشهدوه ولم يسمع به من الثقلين<sup>(٥)</sup>.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تفهمون<sup>(٦)</sup> وتفقهون، والمراد هاهنا استعماله والانتفاع به.

(٧٤) ﴿قَسَتْ﴾ جَفَّتْ وصلبت.

وهي صلابة مذمومة، يقال: درهمٌ قسيٌّ على وزن شقي وهي الرديء والمغشوش وذلك لأنه أشد صلابة من الفضة المحضة<sup>(٧)</sup>. ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: من بعد إحياء عاميل. ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ أي: مثل الحجارة. و﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، وقيل بمعنى: بل. إلا أن في مثل هذا الموضع لاستدراك الصواب بالأصوب<sup>(٨)</sup>. الأشد، أي: الإعلظ وإنما ارتفع وأشد عطفاً على الخبر<sup>(\*)</sup> وهو الكاف، ويجوز أن يكون كاف التشبيه في محل الإعراب، قال الشاعر<sup>(٩)</sup>:

(١) في «س» الكثرة .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه المسألة عند قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ آية ١٩ .

(٣) في جمع النسخ: المخاطبين بالنصب والصحيح ما أثبتته .

(٤) في «ب»: آباؤهم .

(٥) انظر، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٥٣ .

(٦) زيادة من هامش الأصل .

(٧) انظر، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٤٥، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٩٥٥ .

(٨) انظر، المرتضى، الأمانى، ج ٢، ص ٥٦، وما بعدها .

(\*) نهاية ٤١ و«س» .

(٩) القائل هو الأعشى: ميمون بن قيس، كان أعمى يكنى: أبا بصير. جاهلي قديم أدرك الإسلام في آخر عمره ورحل إلى النبي عليه السلام ليُسَلِّمَ، فقيل له: إنه يحرم الخمر والزنا فقال: أمتع منهما سنة ثم أسلم، فمات قبل ذلك.

أَتْتَهُونَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

فأخبر عن الكاف، والإخبار عن الاسم لا غير دلّ على<sup>(١)</sup> أنه يقبل الإعراب في التقدير. ولفظه ﴿أَشَدُّ﴾ ها هنا للمبالغة في التفضيل. يقال: اليوم أشدُّ برداً من أمس. ونصب ﴿قَسْوَةً﴾ على التفسير<sup>(٢)</sup>. والألف واللام في ﴿الْحِجَارَةَ﴾ لاستغراق الجنس. و﴿مَا﴾ بمعن الذي وهو في محل نصب لمكان إن، والهاء في ﴿مِنْهُ﴾ كناية عما يتفجر منه الأنهار أي: ماء الأنهار، كقولهم: سال الميزابُ أو الوادي. ﴿يَشْتَقُّ﴾ يتشقق<sup>(٣)</sup> وينفلق. ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ﴾ بَلَلٌ وماءٌ لا يبلغ الأنهار، وهذا يدل على جواز التضمين والتوليد<sup>(٤)</sup>. ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: من سبب خشية الله وهذا يدل على أن الجوهر محلٌ للمعاني من الإرادة والتمييز والخشية والنطق والألم واللذة إن أوجه الله فيه سواء كانت فيه الحياة والقدرة أو لم تكن ولأنه لا تعلقٌ لهذه المعاني بالحياة<sup>(٥)</sup> والقدرة كالظهور والخفاء والقيام والبقاء بخلاف الكسب والاختيار لأنهما مختصان بالحياة. لأننا نشاهد الجمادَ واهتزازَهُ ونضارتهُ وذبولَهُ وتعري الحيوان عن هذه المعاني كلها أو بعضها. وهذه المسألة يمكن ان تنبني على مسألة<sup>(٦)</sup> عذاب

انظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٤٢، الذهبي، سير الأعلام، ج ٤، ص ١٨٥. والبيت في ديوانه ص ١٤٩، وعند ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٢٨٣، والبغدادي، خزانة الأدب، ج ٩، ص ٤٥٣ وج ١٠، ص ١٧٠.

اراد: لا ينهى الخروج عن الحق والصواب مثل الطعن الشديد الذي تغيب في جراحه الفتائل والزيت. والكاف هنا اسم بمعنى: مثل، في موضع رفع، كأنه قال: لن ينهى ذوي شطط مثل الطعن.

(١) ساقط من «ب».

(٢) المراد أنه منصوب على التمييز. إذ التفسير مصطلح كوفي يقابل التمييز عند البصريين. انظر، السوطي، همع الهوامع، ج ١، ص ٢٥٠، جبالي، في مصطلح النحو الكوفي، ص ٦٢.

(٣) ساقط من «ب».

(٤) التوليد: أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخر كحركة المفتاح بحركة اليد.

انظر، الإيجي، المواقف، ص ٣١٦، الجرجاني، التعريفات، ص ٧٨ هذا ولم أجد من عرف التضمين.

(٥) ساقط من «ب». وفي «س»: في الحياة.

(٦) والتي بعدها ساقط من «س».

القبر أو تنبني مسألة عذاب القبر عليها. والغافل: نقيض الخبير وقد تكون نقيض المشغول، يقال: غفل عنه أي شغل عنه.

(٧٥) وقوله ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ نزلت في شأن المؤمنين حيث طمعوا في شهادة اليهود لهم. وَرَجَوْا نصرهم إياهم على مشركي العرب<sup>(١)</sup>. والطمع قريب من الرجاء والتوقع، قال إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾<sup>(٢)</sup> وهذا يقتضي تفخيم الطمع وتبعيد<sup>(٣)</sup> [ما طمعوا فيه ثم بين جهة التفخيم والتبعيد<sup>(\*)</sup>] <sup>(٤)</sup> فقال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ أي طائفة وقطعة منهم وهم الأخبار يسمعون كلام الله من رسلهم. ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ يعوجونه باللحن، كقولهم: هطأ<sup>(٥)</sup> مكان حطة<sup>(\*)</sup> أو التأويل كتوجيههم الخطاب في التوراة بقوله: تمسكوا بهذه الشريعة أبداً ما دامت رؤوسكم على أبدانكم أو ما دامت السماوات<sup>(\*)</sup> والأرض، إلى المكلفين بشريعة صاحب الحمار وصاحب الجمل المذكورين في التوراة المرسلين بالإعجاز وهما: عيسى بن مريم، ومحمد خاتم النبيين صلوات الله عليهما وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. فهذا ونحوه<sup>(٦)</sup> تحريفهم. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ أي: فهموه. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ معناه: وقت التفهم أو يعلمون أنهم محرفون. ويروى أن المراد بالفريق: مَنْ حَرَّفَ<sup>(\*)</sup> كلام الله من جملة السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام وذلك أنهم سمعوا كلام الله ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ. فلا

(١) انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٤٣٧.

(٢) سورة الشعراء آية ٨٢.

(٣) في «س»: التباعد، بالتعريف.

(\*) نهاية ٣٥ وأصل.

(٤) ساقط من «س».

(٥) في «ب»: حطا بالحاء.

(\*) نهاية ٣٢ ظ «ب».

(\*) نهاية ٤٢ ظ «س».

(٦) في «ب»: نحوهم.

(\*) نهاية ٢٤ ظ «ك».

تعبدوا إلهاً غيري ولا تُشركوا بي شيئاً ولا تجعلوا لي شَبَهاً، فلما سمعوا ذلك خرجت أرواحهم<sup>(١)</sup> من أجسادهم ثم عادت إليها فقالوا - وهم سجدون -: إنا لا نستطيع كلام ربنا فكُنْ أنت يا موسى بيننا وبين ربنا فكانوا يسمعون بواسطة<sup>(٢)</sup> موسى عليه السلام بعد ذلك، فلما رجعوا إلى قومهم سألهم قومهم فصدقوهم المقال إلا الذين لم يُردِ الله أن يطهرَ قلوبهم فإِنَّهم حرّفوا وقالوا: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ أتبعَ أوامره ونواهيه قوله: «إِنَّ لم تستطيعوا<sup>(٣)</sup> فلا عليكم وافعلوا كذا وكذا»<sup>(٤)</sup>. فعيرَ الله تعالى كفرة بني إسرائيل في وقت النبي عليه السلام. بمقدميهم أولئك<sup>(٥)</sup>.

(٧٦) ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نزلت في منافقي أهل التوراة<sup>(٦)</sup> ﴿أَتَحَدِّثُونَهُمْ﴾ ألف الاستفهام للتقريع واللوم. والتحديث كالتكليم، الحديث هو الكلام. و﴿مَا﴾ في محل الجر بالباء وتقديره: بحديث. ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ﴾ قال مجاهدٌ والسُّديُّ: بما حكم الله عليكم من المسخ والعذاب أو الإيمان والنصرة، وعن ابن عباس والحسن وأبي العالية وقتادة: هو حلُّ ما ينعقد وينغلق، أي: بما كشف الله عليكم من نعت خاتم النبيين عن الكلبي<sup>(٧)</sup> ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ لِيُخَاصِمُوَكُمْ، المُحَاجَّةُ<sup>(٨)</sup> هي<sup>(٩)</sup>: المخاصمة [بالحُجَّة، والحُجَّة معنى يثبت

(١) ساقط من «س».

(٢) في «س»: بوساطة.

(٣) ساقط من «س».

(٤) ساقط من «س».

(٥) وهذا القول ضعيف رغم ترجيح الطبري له. انظر، جامع البيان، ج ٢، ص ٢٤٧، وذلك لأن الكلام مع الله تعالى كان خصيصة اختص بها موسى عليه السلام حتى عُرِفَ بـ «كليم الله» وإذا شاركه السبعون في ذلك فأى ميزة له؟ انظر: ابن الجوزي: زاد المسير، ج ١، ص ١٠٣.

(٦) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٢٤٩، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١٢٠.

(٧) انظر، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ١٥٠، الشوكاني: فتح القدير، ج ١، ص ١٦٢.

(٨) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٧٤٦، ابن فارس: مقاييس اللغة ص ٢٣٢.

(٩) ساقط من «ب».

به الدعوى ويقام<sup>(١)</sup> مقامَ البينة، والحجُّ هو العَلْبَةُ بالحجَّة [٢]. والهاء في ﴿به﴾<sup>(٣)</sup> كناية عن الحديث. ومحاجة المؤمن إياهم عند ربهم: مخاصمتهم إياهم على قضية حكم ربهم في الدنيا للدعوة وفي الآخرة للشهادة عليهم، كما تقول: خاصمه عند القاضي. ﴿عند﴾ بمعنى: في، وقيل تقديره: عند ذكر ربهم<sup>(٤)</sup>.

(٧٧) ﴿أَوْلاً يَعْلَمُونَ﴾ أَلْفُ الإِسْتِفْهَامِ لِلتَّقْرِيعِ وَاللُّومِ ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾ يَكْتُمُونَ، والمراد به: تلاومهم، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ إقرارهم. وفي الآية دلالةٌ أَنَّ الحجَّة<sup>(\*)</sup> لازمةٌ [إياهم بعلمهم كما أنه لازمة بقولهم]<sup>(٥)</sup>.

(٧٨) ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ نزلت في المقلدين من أهل الكتاب<sup>(٦)</sup>. وأميون: رفع على الابتداء عند البصريين، وعند الكوفيين على أنه خبر مجرف خافض وليس باسم مجرف<sup>(٧)</sup>. والأُمِّي: الذي لا يعرف الكتابة وهو منسوبٌ إلى الأُمِّ، والأُمُّ هو: الأصل، قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٨)</sup>، وإِنَّمَا تُسَبَّ إِلَى الْأَصْلِ لِأَنَّهُ بَاقٍ عَلَى أَصْلِ الْفِطْرَةِ<sup>(٩)</sup>. ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ أي، معناه: وكتابه. ﴿إِلَّا أُمَانِي﴾<sup>(١٠)</sup> جمع أُمِّيَّة وهي القراءة<sup>(١١)</sup> قال الله تعالى: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾<sup>(١٢)</sup>. ونصب الأمانى لأنه مستثنى عن

(١) في «ك» و «س»: يقوم .

(٢) ساقط من «ك».

(٣) في «س»: فيه، وهو خطأ .

(٤) انظر، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٣٦٢.

(\*) نهاية ٤٣ و«س».

(٥) ساقط من «س».

(٦) المراد أن الآية حديثٌ عن المقلدين من أهل الكتاب، لا أنها نزلت فيهم إذ لا يوجد نص في السبية. انظر،

الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٢٥٧، القرطبي، الجامع، ج ٢، ص ٥، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١٢٠.

(٧) انظر، النحاس، اعراب القرآن، ج ١، ص ٦٣، العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٤٥.

(٨) سورة الرعد آية ٣٩.

(٩) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٢٠٤.

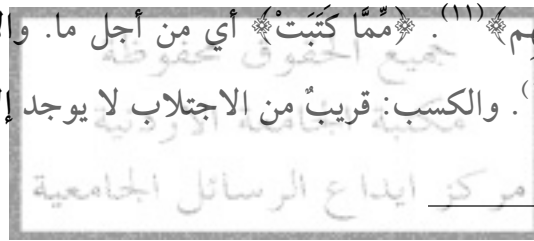
(١٠) في «ب»: الأمانى.

(١١) انظر، الراغب، المفردات ص ٧٧٩، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٠٣.

(١٢) سورة الحج آية ٥٢.

منصوب كقولك: ما رأيتُ زيداَ إلا<sup>(\*)</sup> وجهه ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي: وما هم إلا ظانين، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

(٧٩) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ نزلت في أحبار اليهود<sup>(٢)</sup>، وفيها دلالة أنهم أسوأ حالاً وأشدُّ ذمّاً من الأميين. والويل: الحزنُ والبؤسُ ومشقة العذاب. قال الفراء: الأصل فيه: وَيْ ثم وُصِلَتْ به اللام وأُعرِب<sup>(٣)</sup>. وعن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام: «إِنَّ الْوَيْلَ وَادٍ<sup>(٤)</sup> في جهنم يهوي الكافر أربعين خريفاً لا يصل إلى قعره»<sup>(٥)</sup> وعن [ابن عباس] <sup>(٦)</sup> وأبي عياض <sup>(٧)</sup> الويل: صهريج في النار، والصهريج كالحوض<sup>(٨)</sup>. وإنما أكد الكتابة باليد لأنه أراد به<sup>(٩)</sup> كتابتهم أشياء من تلقاء أنفسهم في التوراة كقوله<sup>(١٠)</sup>: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾<sup>(١١)</sup>. ﴿مِمَّا كَتَبَتْ﴾ أي من أجل ما. والأيدي: جمع يد، وأصله يدي وتصغيره يديّة<sup>(١٢)</sup>. والكسب: قريبٌ من الاجتلاب لا يوجد إلا مع الوسع.



(\* نهاية ٣٣ و «ب»).

(١) سورة فاطر آية ٢٣. قال مكّي، «إن» بمعنى «ما». وما بعده ابتداء وخبر و «إلا» تحقيق النفي وحيثما رأيت إن مكسورة مخففة وبعدها «إلا» فإن بمعنى «ما» مشكل الإعراب، ج ١، ص ١٠٠، وانظر، العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٤٥.

(٢) انظر، الواحدي، أسباب النزول ص ١٥، ابن حجر، العجائب ص ١٠٢.

(٣) لم أجد قول الفراء في كتبه المطبوعة وهو عند القرطبي، الجامع، ج ٢، ص ٨.

(٤) في بقية النسخ، وادي.

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب، ومن سورة الأنبياء عليهم السلام، ج ٥، ص ٢٩٩، رقم ٣١٦٤ والإمام أحمد في مسنده بزيادة في آخره. وقال أحمد شاكر، إسناده حسن، ج ١٠، ص ٢٣٥، رقم ١١٦٥٢.

(٦) ساقط من «ب» و«س». ولم أجد هذا القول منسوباً لابن عباس.

(٧) هو: عمرو بن الأسود العنسي الهمداني. ثقة قليل الحديث. مات في خلافة معاوية. انظر، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٢٠، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٤.

(٨) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٢٦٧.

(٩) في «ك»، بهم.

(١٠) في «س»، كقولك.

(١١) سورة التوبة آية ٣٠.

(١٢) انظر، ابن عصفور، المقرب، ج ٢، ص ٨٥، الصبان، حاشيته على شرح الأشموني، ج ٤، ص ٢٣٥.

(٨٠) ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ﴾<sup>(\*)</sup> نزلت في اليهود أيضاً حيث زعموا أنهم لا يعذبون في النار إلا سبعة أيام عند الله وهي<sup>(١)</sup> سبعة آلاف سنة من أيام الدنيا، وهي مدة الناس في الدنيا عن ابن عباس. وعنه: أنهم زعموا أن الله عز وجل غضب عليهم في أمر فأقسم أن يُعَذِّبَهُمْ في النار فلا يعذبهم إلا أياماً قلائل تحلة<sup>(٢)</sup> للقسم<sup>(٣)</sup>، وقولهم هذا يحتمل وجوهاً أربعة: إما يعتقدون فناء النار كالدنيا<sup>(٤)</sup>، أو كانوا يظنون أن أيام الآخرة تداول بين الناس كأيام الدنيا، أو كانوا يرون أنفسهم مؤمنين مجرمين فأثبتوا شفاعاة الأنبياء والصالحين لأنفسهم كما ثبتها، أو كانوا وجدوا في كتبهم ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا﴾<sup>(\*)</sup> و﴿أَرَادَهَا﴾<sup>(\*)</sup> كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾<sup>(٥)</sup> فعدوا أنفسهم من المتقين، فأنزل الله رداً عليهم وتكديماً لهم. والمس: قريب من الإصابة، قال الله تعالى: ﴿أَنِّي مَسْنِي الضُّرُّ﴾<sup>(٦)</sup>. ﴿مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ﴾<sup>(٧)</sup>. وحقيقة المس: اللمس وهو يكون بحس ولا يكون بحس<sup>(٨)</sup>. والأيام: جمع يوم وأصله أيوم اجتمعت الياء والواو على ما قدمنا. والعدد: اسم كمية المجموع بين الواحد والعدم، إنما أعني بالواحد: الجزء الذي لا يضمن العدد في نفسه، بالعدم: ما<sup>(٩)</sup> لا يثبت معقولاً موجوداً<sup>(\*)</sup>، وقد حصل العرف باطلاق العدد على الجمع القليل، قال الله تعالى: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾<sup>(١٠)</sup> و ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾<sup>(١١)</sup> و ﴿ذَرَاهِمَ

(\*) جاء في هامش الأصل و«ك» قوله: مدة الدنيا.

(١) في «س»: وهو.

(٢) في بقية النسخ: التحلة.

(٣) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ٢٧٤، ابن حجر، العُجاب، ص ١٠٣، السيوطي، الباب المنقول، ص ٢٠.

(٤) في «ك»: في الدنيا.

(\*) نهاية ٢٥ و«ك».

(\*) نهاية ٤٤ ظ «س».

(٥) سورة مريم ٧١-٧٢.

(٦) سورة الأنبياء آية ٨٣.

(٧) سورة يوسف آية ٨٨.

(٨) انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٤٨٧.

(٩) ساقط من «ب».

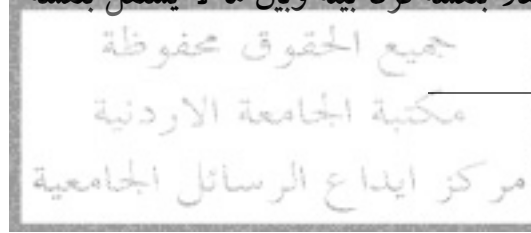
(\*) نهاية ٣٧ وأصل.

(١٠) سورة البقرة آية ١٨٤.

(١١) سورة البقرة آية ٨٠.

مَعْدُودَةٌ ﴿١﴾ و [أُمَّةٌ مَعْدُودَةٌ] ﴿٢﴾ (٣) و ﴿لَأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾ ﴿٤﴾. وذلك لأنَّ عدَّ الجمع القليل في مقدور العامة بخلاف الجمع الكثير. وحرف (٥) الاستفهام ها هنا للتلجئة إلى أحد معنيين (٦): إما إثباتُ الخلاف بإبراز الحجة، أو الاعترافُ بثبوت ما يدعيه الخصم، نظيره قوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ ﴿٧﴾ وقوله: ﴿أَلْهَيْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ ﴿٨﴾. وقيل ألف الاستفهام ها هنا للإنكار و ﴿أَمْ﴾ بمعنى: بل (٩). وإنما لم يقل: اتخذتم لأنَّ همزة الوصل للابتداء، وقد أمكن الإبتداء ها هنا بغيرها فلم يثبت. وإخلافُ الوعد والعهد: تقليبهما عن وجوههما. والمخالفة: المضادة.

(٨١) ﴿بلى﴾ [نقيض نعم وهو نفي لقولهم ﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾] ﴿١٠﴾. وبلى: موضوع على أصله مثل على عند البصريين، وعند الكوفيين أصله: بل ثم زيد الياء (\*) لما جعلوه مستقلاً بنفسه فرقاً بينه وبين ما لا يستقل بنفسه (١١).



(١) سورة يوسف آية ٢٠.

(٢) سورة هود آية ٨.

(٣) ساقط من «ب».

(٤) سورة هود آية ١٠٤، وكتبت الآية خطأ بإسقاط اللام الأولى من «لأجل».

(٥) في «س»، حرفها.

(٦) في «ك» المعنيين.

(٧) سورة النازعات آية ٢٧.

(٨) سورة الزخرف آية ٥٨.

(٩) الاستفهام هنا إما أن يكون للتقرير، فيكون قوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ معادلٌ لقوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ وما بينهما اعتراض، فكأنه قال: أي هذين واقع؟ إلخ إذاكم العهد عند الله أم قولكم على الله ما لا تعلمون؟ أخرج ذلك مخرج المتردد في تعيينه على سبيل التقرير. وإما أن يكون الاستفهام للإنكار فتكون «أَمْ» منقطعة فيقدر بل والهمزة أي: بل أتقولون على الله ما لا تعلمون؟ انظر، ابن عطية: المحرر والوجيز، ج ١، ص ٣٦٩، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٤٤٩.

(١٠) ساقط من «ك».

(\*) نهاية ٣٤ ظ «ب».

(١١) «بلى» تأتي رداً لنفي وقع قبلها فينتفي ما قبلها، تقول: ما أكلت شيئاً، فيقول الراد: بلى، أي: بلى قد أكلت أما «نعم» إذا وقعت موقع «بلى» فتكون تصديقاً لما قبلها، فإذا قال الراد: نعم - جواباً للمثال السابق - يصير المعنى نعم لم تاكل شيئاً فيصدقه في نفيه عن نفسه الأكل. وإذا كانت «بلى» تصديقاً لما قبلها كانت «نعم» نفيًا لما قبلها، تقول: ألم أكرمك؟ فيقال: بلى، أي بلى قد أكرمتني وإن قيل «نعم» يصير المعنى: نعم لم تكرمي، فهما ضدان. انظر حول «بلى»، مواضعها وأصلها. مكى: شرح كلا وبلى ونعم ص ٧١ وما بعدها، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٢٣.



﴿سَيِّئَةٌ﴾ خَصَلَةٌ [سَيِّئَةٌ نَقِيضُ خَصَلَةٍ] <sup>(١)</sup> حسنة، ووزنها فعيلة في قياس الفراء وأهل الكوفة <sup>(٢)</sup> ﴿وَأَحَاطَتْ﴾ إحاطة الأعراض: عمومها، وإنما يكون عموم الخطايا <sup>(٣)</sup> عند عدم الإيمان، نعوذ بالله.

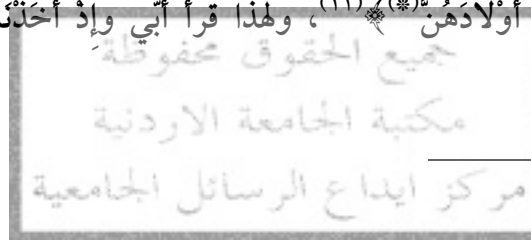
(٨٣) ﴿لَا تَعْبُدُونْ﴾ <sup>(٤)</sup> رفع عند الكسائي <sup>(٥)</sup> لحذف <sup>(٦)</sup> الناصب تقديره: أن لا يعبدوا، وأنشد:

ألا أيهذا الزاجريُّ أحضرُ الوغى      وأن أشهدَ اللذاتِ، هل أنتَ مُحَلِّدٍ <sup>(٧)</sup>

نظيره: ﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُوْنِي أَعْبُدْ﴾ <sup>(٨)</sup>، وقوله: ﴿وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ <sup>(٩)</sup>. وفي أحد أقوال

الفراء: أنه خبر بمعنى النهي [وكون الخبر بمعنى النهي] <sup>(١٠)</sup> ككونه بمعنى الأمر

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ <sup>(١١)</sup>، ولهذا قرأ أبي وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا



(١) ساقط من «س».

(٢) لم أف على ذلك.

(٣) ساقط من «س».

(٤) في «ب»، يعبدون بالياء وهي قراءة متواترة: قرأ بها ابن كثير، وحمة والكسائي. انظر، البنا الدمياطي، الاتحاف، ص ١٤٠.

(٥) في الهمزة والياء ساقطان من «س».

(٦) في «س»، بحذف.

(٧) البيت لطرفة بن العبد، صاحب إحدى المعلقات، كان من أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً إذ قُتل وهو ابن عشرين. اتصل بالملك عمرو بن هند ثم أرسله إلى عامله على البحرين يأمره بقتله لأبيات هجا الملك فيها.

انظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ٩٢، الحجيمي، طبقات الفحول، ج ١، ص ١٣٧.

والبيت في ديوانه ص ٣١، وعند الزوزني، شرح المعلقات السبع ص ٨٠، القرشي، جمهرة الأشعار، ج ١، ص ٤٣٨، والبيت يروى برفع «أحضر» ونصبه، وأراد بالنصب، أن أحضر فلما أسقط «أن» ارتفع الفعل.

ومعنى البيت، يا مَنْ يلومني أن أحضر الحرب وأن أنفق في الخمر وغيرها من أبواب اللذات، هل في وسعك أن تخلدني فأكف. غير ذلك؟

(٨) سورة الزمر آية ٦٤.

(٩) سورة المدثر آية ٦. انظر ابن جني، المحتسب، ج ٢، ص ٣٩٨٠.

(١٠) ساقط من «ك».

(\*) نهاية ٤٥ و «س».

(١١) سورة البقرة آية ٢٣٣.

تَعْبُدُوا<sup>(١)</sup> إِلَّا اللَّهَ. وفي قوله الآخر: جواب القسم، إذ الميثاق هو العهد الموثق<sup>(٢)</sup> باليمين يدلُّ عليه قراءة ابن مسعود: لا نعبد بالنون<sup>(٣)</sup>. ومجازه: يعبدون الله، لأنَّ الاستثناء مع المستثنى منه أحد اسمي الباء في ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي أمرناهم وأوصيناهم. والوالدان: الأب والأم: غُلِبَ المذكرُ على المؤنث، كقولهم أبوان، وحقيقة الولادة: إثمار الجوهر وهو استحالة جزء منه بصفةٍ معهودة، والتوليد: التثمير. والحسن ضد: السوء. ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ أي: ذي القرابة في النَّسَب. و﴿الْقُرْبَى﴾ يحتمل أنه اسم كالْيُسْرَى والعُسْرَى ويحتمل أنه فعل<sup>(٤)</sup> كالرُّجْعَى.

﴿واليتامى﴾ جمع يتيم، كندامى جمع نديم، وقيل إنه: مقلوب كالخطايا، وقد يجمع اليتيم أيتاماً كاليمين والأيمان، والشريف والأشرف والمصدر منه يَتَمُّ، وفي الحديث: لا يَتَمَّ بعد البلوغ<sup>(٥)</sup>. واليتيم من البهائم مالا أم له، ومن الناس مَنْ لا أب له<sup>(٦)</sup>. ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ جمع مسكين وهو ذو مَسْكَنَةٍ. والمسكَنَةُ<sup>(٦)</sup>: حالة تُؤدِّي إلى السُّكُونِ والقيود<sup>(٧)</sup> عن التجارة والكسب<sup>(٨)</sup>. وإنما جُمِعَ<sup>(٩)</sup> بين التولي والإعراض، لأن المراد: بالتولي ما سبق

(١) في بقية النسخ «لا تعبدون» بإثبات النون وهو خطأ. انظر، ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن ص ٧، والقرطبي، الجامع، ج ٢، ص ١٣.

(٢) في «س»، الموثوق.

(٣) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٥٨، وما بعدها.

(٤) أراد بذلك أنه مصدر، وهذا في اصطلاح الكوفيين، الذي يرون أن المصدر مشتق من الفعل، ومادام كذلك فلا أقل من أن يحتفظ بشيء من خصائص الفعل كدلالتة على الحدث والزمان. انظر، ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٢٣٩، جبالي، في مصطلح النحو الكوفي ص ٤٢.

(٥) الحديث رواه أبو داود بسنده عن علي بن أبي طالب قال، «حفظتُ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا يتم بعد احتلام...». السنن، كتاب الوصايا، باب، متى ينقطع اليتيم، ج ٣، ص ٣٩٦ رقم ٢٨٦٥.

(\*) نهاية ٣٨ ظ أصل .

(٦) ساقط من «ب» و«س».

(٧) في «ب»، القود .

(٨) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٧٢٤، ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٣١٤.

(٩) في «ب»، هي .

وبالإعراض: إعراضهم في الحال، إذ الواد للحال. ويحتمل إنه: للتوكيد<sup>(١)</sup>. وعرض الشيء: ناحيته، فكان الاعراض هو التنحي<sup>(٢)</sup>.

(٨٤) ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ والدم هو النفس السائل. والأصل: دَمِيٌّ لأن تصغيره دَمِيٌّ، وفي النسبة. دَمَوِيٌّ والفعل: دَمَى وربما رُدَّت الياء في التثنية، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

فلو أتا على حجرٍ دُبِجنا جري الدَمِيَّانِ بالخبرِ اليقينِ

﴿مَنْ دِيَارِكُمْ﴾ وهو جمع الدار، والدار: الناحية والرَّبع، والدُّور لغة كالنيق والتُّوق ﴿ثُمَّ أَفْرَرْتُمْ﴾ اعترفتم وكأنه أخذ من تقرير الدعوى. والخطابُ فيه متحقق إلى الموجودين في الحال. ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على آباءكم بأخذ<sup>(٤)</sup> الميثاق عليهم. وقيل: تشهدون على أنفسكم بتوجيه الخطاب عليكم. والشهادة هي: إخبار عن ثبوت الشيء لأحد أو على أحد كأنها من شهود البيِّنة حال<sup>(٥)</sup> وقوع الأمر أو شهودهم عند<sup>(\*)</sup> القاضي<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٢٩٩، أبو السعود، ارشاد العقل، ج ١، ص ١٢٣.

(٢) انظر، الراغب، المفردات ص ٥٥٩.

(٣) القائل هو المُتَقَبِّ العَبْدِي واسمه، محسن بن ثعلبة وقيل، عائذ بن محسن بن ثعلبة، يكنى، أبا أمامة، جاهلي قديم من شعراء البحرين. انظر، ابن سلام الحجيمي، طبقات الفحول، ج ١، ص ٢٧١، المرزباني، معجم الشعراء ص ٣٠٣. البيت في ملحق ديوانه ص ٩٩. قاله مخاطباً عمرو بن هند الملك. وهو عند الهروي في الأزهية ص ١٤١.

والبيت نُسِبَ لعلِي بن بدال عند الزجاجي، الأمالي ص ١٤، والبغدادي، خزانة الأدب، ج ١، ص ٢٦٧، وللمتقّب أو لعلِي في خزانة الأدب أيضاً، ج ٧، ص ٤٨٢، ٤٨٥. وبلا نسبة عند الأشموني، شرح الأشموني، ج ٣، ص ٦٦٩، والمبرد، المقتضب، ج ٢، ص ٢٣٦.

أراد بذلك، أنهما لشدة العداوة لا تختلط دماؤهما، فلو دُججا على حجر لافترق الدميان. وانظر في أصل «الدم» أبو علي الفارسي، المسائل العضديات. ص ٢٦٩.

(٤) من «ب» وفي بقية النسخ، أخذ.

(٥) في «ب» و «س»، حالة.

(\*) نهاية ٢٦ ظ «ك».

(٦) انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٢١، الراغب، المفردات، ص ٤٦٥.

(٨٥) ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ نزلت في طائفة من اليهود حلفاء الأوس والنضير حلفاء<sup>(\*)</sup> الخزرج بني أخوين من اليهود نزلا يثرب انتظاراً للمبعث، [فكانوا]<sup>(١)</sup> يعينون حلفاءهم<sup>(٢)</sup> المشركين على بني أعمامهم في القتل والأسر والاجلاء والشرّ كله<sup>(\*)</sup>. ثم يفدي بعضهم أسارى بعض تمسكاً بعهد الله تعالى في هذه الخصلة الواحدة وصلة الرحم وكرهة لرقّ أولاد يعقوب عليه<sup>(٣)</sup> السلام. فأنزل الله هذه الآية ذمّاً<sup>(٤)</sup> لهم في عداواتهم وتناقض صنيعهم وآرائهم<sup>(٥)</sup>. و ﴿أَنْتُمْ﴾ كناية عن المخاطبين. و ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مرفوع في التقدير، وتقديره: الخبر أو النعت أو النداء. أما الخبر فكأنه قال: أنتم الذين تقتلون أنفسكم، ويجوز إقامة المبهم التام مقام المنصوص عليه، كقوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾<sup>(٦)</sup>، وما التي يمينك. والنعت، كقولك: ها هو ذي ثم يكون النعت والمنعوت بمنزلة اسم واحد كما في التأكيد. والنداء: فكأنه قال: أنتم يا هؤلاء<sup>(٧)</sup>.

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ تعاونون عليهم، قال الله تعالى: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾<sup>(٨)</sup>. ﴿بِالْإِيمِ﴾ أي: الفجور، ولقن ابن مسعود رجلاً ﴿طَعَامُ الْإِيمِ﴾<sup>(٩)</sup>: طعام الفاجر. ﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمْ

(\*) نهاية ٤٦ ظ «س».

(١) في جميع النسخ، فكأنهم. ولعل ما أثبتته هو الأصح.

(٢) في «ب»، حلفاء.

(\*) نهاية ٣٥ و «ب».

(٣) في «ب» و «س» عليهم.

(٤) حرف الذال ساقط من «س».

(٥) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٣٠٥، وما بعدها، ابن حجر، العجايب، ص ١٠٧.

(٦) سورة طه آية ١٧.

(٧) انظر، العكبري، الإملاء، ج ١، ص ٤٨، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٤٦٦.

(٨) سورة القصص آية ٤٨. وقوله: ﴿سَاحِرَانِ﴾ وردت هكذا في جميع النسخ، وهي قراءة متواترة قرأ بها

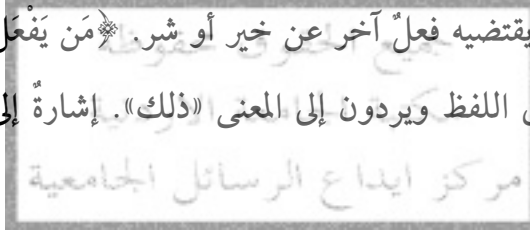
عاصم وحمزة والكسائي. انظر، ابن مجاهد، السبعة، ص ٤٩٥، الداني، التيسير، ص ١٧٢.

(٩) سورة الدخان آية ٤٤. وهي قراءة شاذة انظر، الطبري، جامع البيان، ج ١١، ص ٢٤٣، الزخشري،

الكشاف، ج ٤، ص ٢٧٣.

أَسَارَى تُفَادُوهُمْ ﴿١﴾ الأسر : أخذ العدو وربطه (١). والفداء: فك الأسير وإبدال الشيء مكان الشيء في الإلتاف والحق المشقة. ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ و ﴿هُوَ﴾ : عماد جاء (٢) لتعذر صلة (٣) هذه الواو، وإنما هو فعل في التقدير، ألا ترى لو أسقطت ﴿هُوَ﴾ لم يقل: ومحرم عليكم إخراجهم لقلت: وقد حرمتنا عليكم إخراجهم. وقيل هو: كاسم مبهم و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ بيانه كقولك: هذا على الباب زيد. وقيل هو: ضمير الأمر والشأن (٤) (\*).

والحرمان: مَنعُ الجاء، والتحریم قد يكون منع الجاء كقوله: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ (٥). وقد يكون منع (٦) ابتلاء، كقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ (٨) وهو الحظر. ﴿فَمَا جَزَاءُ﴾ ﴿مَا﴾ يحتمل للنفي ويحتمل للإستفهام والمراد به النفي، والجزاء. فعلٌ يقتضيه فعلٌ آخر عن خير أو شر. ﴿مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ ﴿مَنْ﴾ بمعنى: الذين فعدي بفعل إلى اللفظ ويردون إلى المعنى «ذلك». إشارة إلى الأخذ ببعض الكتاب



(١) الواو والراء مطموسان في الأصل.

(٢) في جميع النسخ، جاءت.

(٣) ساقط من «س».

(\*) نهاية ٣٩ و أصل.

(٤) العماد مصطلح كوفي، يراد به عند البصريين، ضمير الفصل سُمِّيَ بذلك لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر، وسُمِّيَ عماداً عند الكوفيين لأنه يعتمد عليه في الفائدة ببيان أن الثاني خبر لاتابع وله موضع من الإعراب عندهم، ولا موضع له من الإعراب عند البصريين. انظر، ابن الأنباري، الانصاف، ج ٢، ص ٧٩٦، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ٣٢٩.

وإذا أريد به أسم مبهم فهو مبتدأ و ﴿محرم﴾ خبره و ﴿إخراجهم﴾ بدل منه. وإن كان ضمير الشأن فتقديره، والأمر محرم عليكم والجملة بعده خبره، وقيل، خبره ﴿محرم﴾ .

انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٥٠، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٣٨٢، الألويسي، روح المعاني، ج ١، ص ٣١٣.

(٥) سورة القصص آية ١٢. انظر، الراغب، المفردات، ص ٢٢٩.

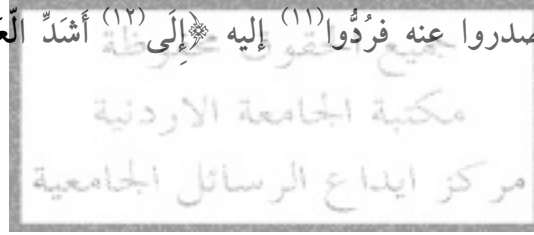
(٦) في «ك»، المنع. وفي «ب»، مع.

(٧) ساقط من «ب» .

(٨) سورة الأنعام آية ١٥١، فهو تحريمٌ من جهة الشرع. انظر، الراغب، المفردات، ص ٢٣٠.

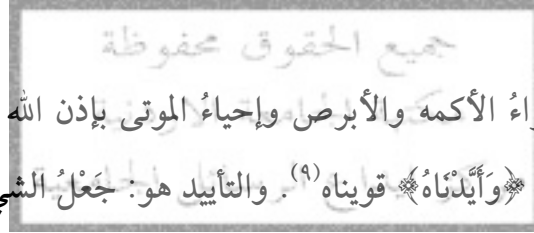
دون بعض. ﴿إِلَّا خَزِيٌّ﴾ هوانٌ فيضحة، والمراد به: الأخزي، وإنما ذكر<sup>(١)</sup> الخزي<sup>(٢)</sup> دون الأخزي لكيلا تتوهم<sup>(٣)</sup> الخزاية وهي: الاستحياء<sup>(٤)</sup>.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ العيش الأدنى، والدُّنو هو: القرب، وإنما أبدلت الياء من الواو في الدنيا، الألفُ في حالة التذكير مقربة من الياء بدلالة أنها ثمال وقد تنقلبُ ياء محضة في التثنية، فقلبت الياء في التأنيث ياء أيضاً لثلاثا تختلف الياءان<sup>(٥)</sup> بين ذوات<sup>(٦)</sup> الواو وذوات الياء<sup>(٧)</sup>، من نحو<sup>(٨)</sup>: السُّقيا. و[الفتيا أمثلة<sup>(٩)</sup>] معدودة. على الأصل لتدل عليه نحو القُصوى<sup>(١٠)</sup> ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم البعث وهو فعل كالعبارة والعبادة والكتابة. ﴿يُرْدُونَ﴾ يرجعون. وإنما ذكر الرد لأنهم ينصرفون من الموقف إلى العذاب أو لأن كتاب الشقاء سابقٌ عليهم فكأنه صدروا عنه فرُدوا<sup>(١١)</sup> إليه ﴿إِلَى﴾<sup>(١٢)</sup> أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿لأنه أشدُّ من عذاب الدنيا والقبر.



- (١) حرف الذال ساقط من «س».
- (٢) حرف الياء ساقط من «س».
- (٣) من «س» وفي بقية النسخ، توهم .
- (٤) يقال، خَزِيٌّ يَخْزِي خَزَايَةً، أي، استحيا فهو خَزِيَان وقومٌ خَزَايا وامرأة خَزِيَاء . الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ٢٦٨ مادة «خزا».
- (٥) في «ب»، الياء .
- (٦) في «س»، من .
- (٧) في «ك»، الواو .
- (٨) زيادة من «س».
- (٩) نهاية ٤٧ و «س».
- (١٠) في «ك» و«ن» كتبت «القيت المثلة» هكذا.
- (١١) انظر، المبرد، المتقضب، ج ٣، ص ٢٠٣.
- (١٢) في «ك»، فَرُدَّ .
- (١٣) ساقط من «ب» .

(٨٦) ﴿فَلَا يُخَفِّفُ﴾ لا يُرَفِّه. والتخفيف: الترفيه، قال الله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، والخِفَّةُ ضدُّ: الثقل (٨٧) ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ اتبعناه وأردفناه<sup>(٣)</sup> يقال: قَفَّيْتُ الشَّيْءَ - بالتشديد - وَقَفَوْتُهُ - بالتخفيف - بمعنى وهو الإِتِّبَاعُ<sup>(٤)</sup>، والتقفية بالشَّيْءِ: إردافه وإتباعه<sup>(\*)</sup>، ولهذا سميت القافية قافية<sup>(٥)</sup>. والرُّسُلُ: جمع رسول<sup>(٦)</sup>، كالزُّبُورِ والزُّبُرِ. والرسالة: المألَكة، الإرسال: انفاذٌ، وقد يكون إطلاقاً<sup>(٧)</sup>. ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ﴾ عيسى هو الذي أنزل عليه الإنجيل، ومريم هي ابنة عمران المحررة الحبيسة لعبادة الله التي أرسل الله إليها روحه فتمثل لها بشراً سوياً، ونفخ فيما أحصنت فحبلت العذراء البتول بالمسيح الرسول. والبيئات: جمع بيَّنة، وهي ما يشهد من المعاني لثبوت حق.



وبيئات عيسى: إِبْرَاءُ الأَكْمَةِ والأَبْرَصِ وإِحْيَاءُ المَوْتَى بإِذْنِ اللَّهِ والإِنْبَاءُ بما يَأْكُلُونَ وما يَدْخُرُونَ<sup>(٨)</sup> في بيوتهم ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قويناه<sup>(٩)</sup>. والتأييد هو: جَعَلَ الشَّيْءَ ذُو الأَيْدِ والقُوَّةِ<sup>(١٠)</sup>. ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ والروح من أمر الله تعالى. ويُسمى ما يحيا به الجسد والنفس روحاً.

(١) زيادة من «ب» .

(٢) سورة الأنفال آية ٦٦ .

(٣) في بقية النسخ، أتبعنا وأردفنا.

(٤) ساقط من «س».

(٥) \* نهاية ٣٦ و «ب».

(٦) انظر، الخليل، العين ص ٨٠٩، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٣٠١٣.

(٧) في «ب»: رسل وهو خطأ.

(٨) من ذلك، أرسل الشيء إذا أطلقه ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّزَّهُم

أَرْأَى﴾ سورة مريم آية ٨٣. انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢١٤، مادة «رسل».

(٩) في الأصل و «ك»: تدخرون بالتاء، وما أثبتته من بقية النسخ متناسب مع سياق الضمائر.

(١٠) في «س»: قويناه.

(١١) انظر: الراغب: المفردات، ص ٩٧.

وَيُعَبَّرُ عَنِ الْقُرْآنِ أَيْضاً، وَعَنِ الْمَلَكِ النَّازِلِ بِالْقُرْآنِ كَذَلِكَ<sup>(١)</sup> أَعْنِي: جَبْرِيلَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> السَّلَامُ. لِأَنَّ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِسَبَبِهِمَا وَكَانَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ. وَالْمَلَائِكَةُ يُسَمَّوْنَ: الرُّوحَانِيْنَ<sup>(\*)</sup>، وَالْفَلَاسِفَةُ يُسَمُّوْنَ<sup>(٣)</sup> عِلْمَ النَّبُوَّةِ وَالتَّنَسُّكِ<sup>(\*)</sup> وَعِلْمَ الْمَصَالِحِ، وَالكَهَانَةَ إِلَى رُوحِ الْقُدُسِ. وَعِلْمَ السَّحْرِ وَالتَّيْرِنَجَاتِ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ. وَالكَهَانَةَ عِنْدَنَا مِنَ الْخَيْرِ النَّوْعِ الثَّانِي<sup>(٥)</sup>. وَمِثَالُ رُوحِ الْقُدُسِ مِنَ الْأَسْمَاءِ: زَيْدُ الْخَيْلِ وَامْرَأُ الْقَيْسِ وَمَلِكُ الْمَوْتِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ أَيَّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»<sup>(٦)</sup>. يَعْنِي حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ فِي مَنْافِحِهِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. ﴿أَفَكُلَّمَا﴾<sup>(٧)</sup> إِسْتَفْهَمُوا لِانْكَارِ، وَالْفَاءُ لَتَعْقِبِ الْاِسْتِنْكَارِ عَنِ مَجِيئِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ<sup>(٨)</sup>. ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾ يَعْنِي: تَحْلِيلَ مَا تَعَوَّدُوا تَحْرِيمَهُ، وَتَحْرِيمَ مَا تَعَوَّدُوا تَحْلِيلَهُ، وَمَا يَشْبَهُهُ مِنَ الْاِبْتِلَاءِ وَالهَوَى. دَاعِيَةُ النَّفْسِ إِلَى لَذَّةٍ عَاجِلَةٍ. وَهُوَ ضِدُّ الْحِكْمَةِ لِأَنَّهَا دَاعِيَةُ الْعَقْلِ إِلَى ذَخِيرَةٍ آجِلَةٍ. ﴿فَفَرِيقًا﴾ مَنصُوبٌ بِكَذِبْتُمْ<sup>(\*)</sup>. وَالمَكْدَبُ مِثْلُ: سَلِيمَانَ وَإِرْمِيَا وَعُزَيْرِ وَعَيْسَى<sup>(٩)</sup> وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ مِثْلُ: زَكَرِيَّا وَيَحْيَى

(١) مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ سُورَةُ الشُّورَى آيَةٌ ٥٢. حَدِيثًا عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ...﴾ سُورَةُ النَّحْلِ آيَةٌ ١٠٢ حَدِيثًا عَنِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) سَاقَطٌ مِنْ «س».

(\*) نِهَآيَةُ ٢٧ وَ«ك».

(٣) سَاقَطٌ مِنْ «ب».

(\*) نِهَآيَةُ ٤٠ ظَ أَصْلٌ.

(٤) هُوَ عِلْمُ التَّمْوِيهِ وَالتَّخْيِيلِ الْقَائِمِ عَلَى كِتَابَاتٍ مَجْهُولَةِ الدَّلَالَةِ لِتَحْصِيلِ أَثَارِ مِنَ الْحُبِّ وَالبَغْضِ وَالإِقْبَالِ وَالإِعْرَاضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. انظُرْ، طَاشُ كَبْرِى زَادَهُ، مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ، ج ١، ص ٣٣٩.

(٥) هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسَخِ

(٦) الْحَدِيثُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الشَّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ، ج ١، ص ٧٥، رَقْمٌ ٤٥٣. وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ كِتَابُ فِضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ فِضَائِلِ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ، ج ١٦، ص ٤٥.

(٧) فِي «ب» أَوْكُلَّمَا. وَهُوَ خَطَأٌ.

(٨) سَاقَطٌ مِنْ «س».

(\*) نِهَآيَةُ ٤٨ ظَ «س».

(٩) سَاقَطٌ مِنْ «ك».



عليهما<sup>(١)</sup> السلام. ﴿تَقْتُلُونَ﴾ مستقبل<sup>(٢)</sup> بمعنى الماضي، كقوله: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣)</sup>. (٨٨) ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أَعْلَفٌ، كَمُردٌ وأَمُردٌ، والأَغْلَفُ، والأَقْلَفُ لأن بعضهم<sup>(٤)</sup> في غلاف وغطاء<sup>(٥)</sup>، وهذا كقول غيرهم: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾<sup>(٦)</sup>. وإنما أرادوا به الصَّوْنَ والحفظ وأرادوا بذلك إياس الناس من إيمانهم.

وقيل العُغْفُ: في الأصل غُلْفٌ - بضم<sup>(٧)</sup> اللام - وهو جمع غِلَافٍ كحِمَارٍ وحُمُرٍ، وَعَنُوا به إحاطتهم بالعلوم. وكلاهما محتملان<sup>(٨)</sup>. فكذَّبَهُمُ اللهُ تعالى وقال: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: طردهم وخذلهم، ومن تحية الملوك: أُبَيَّتَ اللعن<sup>(٩)</sup>، ومجازه: لا لعنتنا أو نعوذ بك من لعنك. ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي، قليلاً يؤمنون، فيكون القليل نعت اسم محذوف و «ما» صلة لنوع تأكيد. وقيل: «ما» للنفي، أي: لا يؤمنون إيماناً قليلاً [وقيل: قليلاً]<sup>(١٠)</sup> ما وقلّ ما معدولان إلى حيز الحروف والمراد بها نفي كالنفي في «لما» و «لأ يكاد» وإن أخذنا بالقولين الأولين، فقليلاً<sup>(١١)</sup> نُصِبَ لوقوع الفعل عليه، وإن أخذنا بالقول الثالث فيكون «قليلاً» مسموعاً غير محل للاعراب<sup>(١٢)</sup>.

(١) في «س»: عليهم .

(٢) في «س»: متصلة هكذا.

(٣) سورة آل عمران آية ٥٨. انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٦٢، البيضاوي، أنوار التنزيل ص ١٨.

(٤) في «ب» و «س»: بعضه.

(٥) انظر، ابن منظور: لسان العرب، ج ١٠، ص ١٠٣ مادة غلف، ج ١١، ص ٢٨٥، مادة قلف.

(٦) سورة فصلت آية ٥.

(٧) في «ب» و «س»: بضمّة .

(٨) انظر: الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ١٦٩، القرطبي، الجامع، ج ٢، ص ٢٥.

(٩) تحية كانت العرب تحيي بها ملوكها في الجاهلية، ومعناها: أبيت أيها الملك أن تأتي ما تُلْعَنُ عليه، وذكر أن يعرب بن قحطان أول من حيا أباه بها. انظر المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٤٩، ابن منظور، لسان

العرب، ج ١٢، ص ٢٩٢.

(١٠) ساقط من «س».

(١١) في «س»: فلا بلا هكذا .

(١٢) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٦٠، الأخفش، معاني القرآن، ج ١، ص ١٣٥، الطبري، جامع

البيان، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٨٩) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ﴾ نزلت في ذكر استفتاح اليهود من الله تعالى على العرب في<sup>(١)</sup> وقائعهم مع حَمِيرَ وبنِي كَهْلَانَ<sup>(\*)</sup> باسم محمد عليه السلام؛ وذلك أنهم كانوا ينشدون الله باسمه وَيَرُونَ أنهم أنصاره وأعوأه لما ينتظرون مبعثه، فلما رأوه حسدوه وحسدوا العرب بكونه منهم لا عِرْق فيه من اليهود، ولم تطاوعهم أنفسهم في ترك ما اعتادوه فكفروا به وحرّفوا التأويل<sup>(٢)</sup>، والمراد بالفتح في ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ الظفر والنصرة<sup>(٣)</sup>.

(٩٠) ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ﴾ بِسْمٍ وَنَعَمَ فعلان ماضيان مثل: لَعِبَ وَشَهِدَ فمنعاً<sup>(٤)</sup> الصرف. وكل واحدٍ منهما يقتضي اسمين غالباً، ويكون الأول: عاماً لعموم المدح والذم، والثاني: خاصاً لأن المقصود مخصوص، ثم الإسم الأول<sup>(\*)</sup>، إما اسم<sup>(٥)</sup> جنس فيرتفع بالفعل<sup>(٦)</sup> وإما نكرة فيتنصب على التفسير. والاسم الثاني: مرفوع أبداً لأنه خبر مبتدأ محذوف<sup>(٧)</sup>. والاسم الأول هاهنا «ما اشتروا به أنفسهم»، والثاني: «أن يكفروا» وهذا قول البصريين.

(١) ساقط من «س».

(\*) نهاية ٣٧ و «ب».

(٢) انظر، الواحدي، أسباب النزول ص ١٦، ابن حجر، العجاب، ص ١١١.

(٣) في «س»: والنصر.

(٤) في بقية النسخ: فمنعتا.

(\*) نهاية ٤١ وأصل.

(٥) ساقط من «ب».

(٦) ساقط من «ب».

(٧) نعم وبس فعلان وفاعلها على ضربين، الأول: أن يكون الفاعل مضمراً فيفسر بنكرة منصوبة، نحو: نَعَمْ رجلاً عبداً لله، وبس غلاماً زيداً، إذ الأصل: نعم الرجلُ رجلاً عبداً لله، وبس الغلامُ غلاماً زيداً، فانتصب «رجلاً» و«غلاماً» على التمييز. الثاني: أن يكون الفاعل مُظهراً فيه الألف واللام لافادة الجنس، نحو: نعم الرجلُ عبداً لله، وبسست المرأة هناد، وإما أن يضاف إلى ما فيه الألف واللام نحو: نعم غلامُ الرجل زيداً. وأما

=

وعند الكوفيين<sup>(١)</sup> هما حرفان يشبهان الفعل وفيهما معنى الصفة، والدليل على كونهما حرفين لزومها صورةً واحدةً في التذكير والتأنيث والجمع والخطاب والحكاية عن<sup>(\*)</sup> النفس والغائب ولأنهما لو كانا فعلين لدخلهما «قد» والدليل على أنهما يشبهان الأفعال جواز قولك: بئس الرجلُ زيدٌ، ونعم رجلاً عمرو، أي: مذموم زيد ومحمود عمرو، وعلى هذا «ما اشتروا به أنفسهم» ها هنا اسمٌ، والكفر: مُشترى به، والأنفس: مُشترى لها فانصب بنزع الخافض.

﴿بَغِيًّا﴾ حَسَدًا حَسَدُوا. ﴿يُنزِلَ اللَّهُ﴾ تعالى ﴿فَضْلِهِ﴾ وهو وحيه ورحمته، ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يعني: نبينا عليه الصلاة<sup>(٢)</sup> والسلام. والعباد: جمع عبد، والعبد مَنْ هو مملوك الرقبة. ﴿مُهَيِّنٌ﴾ يُهَانُونَ فِيهِ وَالْإِهَانَةُ قَرِيبَةٌ مِنَ الْإِذْلَالِ.

(٩١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ نزلت<sup>(٣)</sup> فيمن تكبر من اليهود أن يقول عند الدعوة نَعَمْ وتُحْرَجُ أن يقول: بلى، فكانوا يعدلون عن الجواب إلى قولهم: ﴿تُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾<sup>(٤)</sup> يعنون التوراة. ويظنون أن جوابهم مخلصٌ عن الكفر، كما أن المؤمنين يقولون عند الشك: آمنا بجميع ما أنزل الله على رسوله. فخطأ الله<sup>(\*)</sup> اليهود وحكم بكفرهم<sup>(٥)</sup> إذ قال: ﴿وَيَكْفُرُونَ

---

المخصوص بالمدح فهو مرفوع على أنه خبر كأن تقدير الكلام نعم الرجلُ هو عبدالله، وبئس المرأة هي هند. انظر، الاشموني، شرحه على الألفية، ج ٢، ص ٣٧١، ابن مالك، شرح الكافية، ج ١، ص ٤٩٥.

(١) لم أجد من الكوفيين مَنْ يذكر أنهما حرفان يشبهان الفعل، إذا الخلاف بين الكوفيين والبصريين حول الاسمية والفعلية فذهب البصريون إلى أنهما فعلاّن وذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان مبتدآن، انظر، ابن الأنباري، الانصاف، ج ١، ص ٩٧ وما بعدها، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٤، ص ٣٨٩.

إلا ما كان إشارة عند صاحب المختار: «بئس: كلمة ذم وهي ضد: نعم تقول: بئس الرجلُ زيد، وبئس المرأة هند وهما فعلاّن ماضيان لا يتصرفان لأنهما أزيلا عن موضعهما، فنعم منقول من قولك: نَعَمْ فلانٌ إذا أصاب نعمة، وبئس منقول من: بئسَ فلانٌ إذا أصاب بؤساً فنقلنا إلى المدح والذم فشابهها الحروف فلم يتصرفا». الرازي، مختار الصحاح، ص ٥١.

(\*) نهاية ٤٩ و «س».

(٢) زيادة من «ب».

(٣) ساقط من «ب».

(٤) في «س»: نُؤْمِنُ بِالْإِيمَانِ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا.

(\*) نهاية ٢٨ ظ «ك».

(٥) لم أجد أحداً ذكر أن هذا سبب نزول الآية الكريمة.

بِمَا وَرَاءَهُ ﴿يعني القرآن. ونصب ﴿وَرَاءَهُ﴾ على الظرف، وكلُّ شيءٍ أحدهما أقرب منك فهو دون الآخر. والآخر وراءه، كلُّ مشغولٍ عنه وراء الشاغل. وهو راجع إلى «ما» و «ما» قائم مقام القرآن. و ﴿مُصَدِّقًا﴾ نصبُ على القطع كوفياً وعلى الحال بصرياً. ولم أداة لطلب الحجة وهو في الأصل: لماذا، وتقديره: لأجل أي شيء ذلك الفعل وذلك القول، ونظيره. في الاختصار. عَمَّ و مِمَّ. ﴿تَقْتُلُونَ﴾ مستقبل بمعنى الماضي بدلالة قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(٩٢) وكرر اتخاذ العجل<sup>(\*)</sup>، والتكرار ربما اتصل بزيادة فائدة، وربما<sup>(٢)</sup> لم يتصل. فما يتصل ثلاثة أنواع، أحدها: مثل هذا إذ الأولى لإلزام الحجة وتذكير النعم بدلالة أنه أتبعها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾<sup>(٣)</sup> والثانية: لتكذيبهم في دعواهم<sup>(٤)</sup>، بدلالة قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>. النوع الثاني مثل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾<sup>(٦)</sup>. وقال في موضع ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال في الموضع الثاني: ﴿وَاسْمَعُوا قَالُوا: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾<sup>(٨)</sup> وكلُّ واحدٍ من الآيتين تضمّن من المعنى ما لا تتضمنه الأخرى لا محالة<sup>(٩)</sup>. والثالث: وصف الجنة والنار، وفائدة التكرار<sup>(\*)</sup>: تجديد الحث والإنذار<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية ١٨٣، جاء الفعل ﴿تقتلون﴾ بلفظ الاستقبال وهو بمعنى الماضي بدليل قوله: ﴿من قبل﴾ وفائدة ذلك: الإعلام باستمرار الفعل، إذ لما كان اليهود المعاصرين للرسول عليه السلام راضين بفعل الأسلاف كأنما بقي لهم من قتل الأنبياء جزء. ثم إنهم حاولوا قتل رسول الله عليه السلام. انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٣٥٠، النسفي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ٦٨، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٣٩٠.

(\*) جاء في هامش الأصل و «ك» قوله: فائدة التكرار.

(٢) في «ك»: بما

(٣) سورة البقرة آية ٥٢.

(٤) في «ك»: دعوتهم.

(٥) سورة البقرة آية ٩١.

(٦) سورة البقرة آية ٦٣ و ٩٣.

(٧) سورة البقرة آية ٦٣.

(٨) سورة البقرة آية ٩٣.

(٩) ساقط من بقية النسخ

(\*) نهاية ٤٢ ظ أصل.

(١٠) ساقط من «ك».

وما لا يتصل بفائدة نوع واحد، وهو ما يوجد في سورتين. والوجه في الأنواع الثلاثة أن تُضْمَنَ<sup>(١)</sup> الفوائد<sup>(\*)</sup> كلها لا يجب في قصة واحدة ثم إذا وقعت الحاجة إلى ذكر فائدة لم تذكر في القصة، فالأحسن تكرار القصة لاستدراك ذكر الفائدة في محلها، وربما لا يتصور غير ذلك. والوجه في هذا النوع الواحد أن السورتين بمنزلة كتابين، والله يقول: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> ووجود قصة واحدة في كتابين معروف واجب وذلك لا يسمى تكرار إذ كل كتاب في الحاجة إليها كمثلها، هو كذلك تضمين قصة واحدة في قصيدتين أو خطبتين. وقيل: الفائدة في هذا النوع موجودة وهي شهود قوم نزول الثانية لم يشهدوا نزول الأولى. وتكرار قوله: (٩٣) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ أيضاً على وجه اللوم والتكذيب، ألا ترى أنه أعاد قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

والسمع: الإجابة، ومنه قول المصلي: سَمِعَ اللهُ<sup>(٣)</sup> لَمَنْ حمده، وقال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

دعوتُ الله حتى خفتُ ألا يكون اللهُ يسمع ما أقولُ

واختلف في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ فحملة بعض المفسرين على الاعتراف والاستعتاب. وبعضهم جعل<sup>(٥)</sup> ﴿سَمِعْنَا﴾ من إدراك المسموع لا من الإجابة، وقوله: ﴿وَعَصَيْنَا﴾ تمرّد وأبى. وحمل بعضهم قولهم: ﴿سَمِعْنَا﴾ في وقت. و ﴿عَصَيْنَا﴾ في وقت آخر. «وأشربوا» سقوا، والإشراب قريب من السقي حقيقة ومن المزج مجازاً، يقال: وجهٌ مُشْرَبٌ حُمرةً ودماً<sup>(٦)</sup>، ورؤي عن بعضهم ما يدل على حقيقة الشرب، قال: أنكر بعضهم

(١) في بقية النسخ: تتضمن.

(\*) نهاية ٥٠ ظ «س».

(٢) سورة البينة آية ٣.

(٣) ساقط من «ك»

(٤) لم أهد لقائله، وهو عند ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٣٦٤ مادة «سمع»، والشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٧٨، الألوسي؛ روح المعاني، ج ١، ص ٣٢٥.

(٥) ساقط من «س».

(٦) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٣٢، ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٦٧.

عبادة العجل، فلما نُسِفَ العجلُ في اليمِّ نَسَفًا أمرُوا بشرب ذلك الماء فتشرب قلوب المنافقين، وظهرت العلامة على وجوههم فأخذوا وُقِتِلُوا<sup>(١)</sup>. والواو<sup>(٢)</sup> في ﴿أَشْرَبُوا﴾ ضمير ذوي القلوب وهُمُ الذين قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ وقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ كنوع من ابدال<sup>(٣)</sup> البعض من الكل، كقولك: ضَرَبْتُ زيداً على صدره. و﴿الْعِجْلُ﴾ قائم<sup>(٤)</sup> مقام المضاف إليه، وتقديره: حبُّ العجل، وعلى القول الآخر: أجزاء العجل مما نُسِفَ مع الماء الذي شربوه، ﴿يَكْفُرِهِمْ﴾ [بشؤم كفرهم]<sup>(٥)</sup> وهو قولهم السابق: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾<sup>(٦)</sup> وغيره من الإباء والعناد والتُّهمة. ﴿قُلْ﴾ أمرٌ من القول لما حذفت الواو أُعْطِيَتْ القافُ حركتها وقعَ الاستغناء عن همزة الوصل. ﴿يُسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ كقولك لسفيهٍ متعاقل: بِسْمَا يَأْمُرُكَ عَقْلُكَ [شتم الناس]<sup>(٧)</sup> أو لغاشٍ يدعي الأمانة: بِسْمَا تَأْمُرُكَ الْأَمَانَةُ إِنْ كُنْتَ أَمِينًا. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ والكون<sup>(\*)</sup> في مثل هذا الموضع للإثبات في الحال دون الماضي من الزمان، وتقديره: إِنْ أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ.

(٩٤) ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾<sup>(\*)</sup> نزلت في اليهود حيث زعموا أنهم<sup>(\*)</sup> يبعثون ويُثابون، وسائر الناس لا بعث لهم ولا نُشور. والمراد بـ ﴿الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الجنة.

(١) انظر، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ١٧٦، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١٣١.

والقول الثاني مردود بقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إذ هو مجاز عن تمكّن أمر العجل في قلوبهم، ومعلوم أن العجل لا يُشرب القلب وأن الذي يُشرب القلب هو: حبه. وإنما أسند الإشراب إلى ذات العجل مبالغة كأنه بصورته قد أشربوه. انظر، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٤٧، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٣٥٩، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٤٩٥.

(٢) في «س»: قالوا .

(٣) في «س»: الابدال.

(٤) في «ب»: قام.

(٥) ساقط من «س».

(٦) سورة الأعراف آية ١٣٨.

(٧) ساقط من «س».

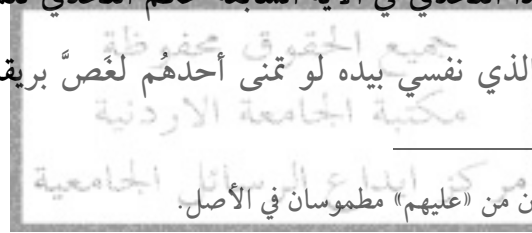
(\*) نهاية ٤٨ و «س».

(\*) نهاية ٤٣ وأصل.

(\*) نهاية ٣٩ و «ب» .

وإنما توجه عليهم<sup>(١)</sup> تمني الموت<sup>(\*)</sup> بهذه الدعوى لمعنيين، أحدهما مجمعٌ عليه، لأنهم لو باينوا سائر الناس في حكم البعث والنشور لباينوا في حكم كراهية الموت وتمنيه، ودليلُهُ رجلاَن في حبس حُكِمَ على أحدهما أن يخرجَ فيقتلَ وحُكِمَ الآخر أن يخرجَ فيُطلقَ. والآخر مختلفٌ فيه وهو: جواز التمني لمن يرجو ثواب الله وعفوه، من العلماء من يميزُهُ ومنهم<sup>(٢)</sup> من لا يميزه<sup>(٣)</sup>.

و ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ دُونَ النَّاسِ﴾<sup>(٤)</sup> صلة، كما في قولك: من فوق، ويحتمل أنها في الموضوعين مكان «في» أو «على»<sup>(٥)</sup>. والشيء الخالص هو: المتفرد عن غيره المتمحص في نفسه<sup>(٦)</sup>. وتمني الشيء: تشهيه، وهو إرادة غير المقدور، ومن أدواته «ليت»<sup>(٧)</sup>. (٩٥) ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ﴾ كان حكمُ هذا التحدي في الآية السابقة حكم التحدي للمباهلة<sup>(٨)</sup> مع النصاري، قال عليه السلام: «والذي نفسي بيده لو تمنى أحدُهم لَعَصَّ بريقه»<sup>(٩)</sup> والأبد هو: الأمد



(١) الهاء من «توجه» والعين من «عليهم» مطموسان في الأصل.

(\*) نهاية ٢٩ و «ك».

(٢) ساقط من «ب».

(٣) انظر، القرطبي، التذكرة، ج ١، ص ٣٦ وما بعدها إذ فصل القول في هذه المسألة.

(٤) وفي بقية النسخ «الله» وهو خطأ.

(٥) انظر، المرادي، الجني الداني، ص ٣١٤، السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٣٧٨.

(٦) انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٢٠٨، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٧٣.

(٧) التمني: حديث النفس بما يكون وما لا يكون. انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٤٥٦. من ذلك

قولنا: ليت زيدا جاءني إذا طلب غير الواقع فيما مضى واقعا فيه، ومن تمنى ما لا يكون: ليت الشباب يعود

يوماً، فعود الشباب غير ممكن انظر، السكاكي، مفتاح العلوم ص ٤١٥.

(٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأُنْفُسَنَا وَأُنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ سورة آل عمران آية ٦١.

والمباهلة: البهل: اللعن، وبأهل القوم بعضهم بعضاً: تلاعنوا، والمباهلة: الملاعة.

وذلك أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا، انظر، ابن منظور، لسان

العرب، ج ١، ص ٥٢٢، وانظر الحادثة، عند ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٩) رواه البيهقي في دلائل النبوة بلفظ: «فو الذي نفسي في يده لا يقولها رجلٌ منكم إلا غصَّ بريقه فمات

مكانه»، ج ٦، ص ٢٧٤. وأخرجه الطبري موقوفاً على ابن عباس بقوله: «لو تمنوا الموت لشرق أحدهم

بريقه». جامع البيان، ج ٢، ص ٣٦٣.

البعيد وقد يطلق على بعيدٍ دونَ بعيدٍ، ومن ذلك قولهم: إلى أبد الأبيد وأبد الآباد، ويطلقُ على بعيد لا بعد منه، وهو آخر جزء من أجزاء حياة الرجل أو مدة الدنيا، وإياه [عنى فتية] <sup>(١)</sup> الكهف لقولهم <sup>(٢)</sup>: ﴿وَلَنْ نُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ <sup>(٣)</sup>. وهو منصوب على الظرف، والمراد به: آخر جزء من أجزاء حياتهم الدنيا، بدلالة أنهم يقولون في النار ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ <sup>(٤)</sup>. والباءُ في ﴿بِمَا﴾ للسبب وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ على التهديد.

(٩٦) ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ اللام للقسم، تقديره: والله لتجدنهم، أي لتلثفيئهم، وهو يقتضي مفعولين، وقوله: ﴿أَحْرَصَ﴾ مفعولٌ ثانٍ ها هنا، كقولك: وجدتُ الرجلَ صالحاً. والحرص: شدة التمني، ووزن، أفعل <sup>(٥)</sup> للتفضيل هاهنا. والتفضيل على الجنس لا يحتاج إلى ﴿مِنْ﴾ كقولك: الياقوت أفضل الجواهر، فإن وقع على غير الجنس لم يجز إلا بإدخال ﴿مِنْ﴾ تقول: الياقوت أفضل من الزجاج، والدهن أليّن من الماء <sup>(٦)</sup>. ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ هم المجوس. ويحتمل وجوهاً أربعة، أحدها: أنه معطوف على ﴿النَّاسِ﴾ فجاء بـ ﴿مِنْ﴾ لأن المجوس غير جنس اليهود، كقولك: الإنسان أحسنُ الخلائق ومنَ الحور العين.

فالخلائق <sup>(٧)</sup> اسمُ جنس، والحور العين غير جنس. والثاني: أن تُقدر <sup>(٨)</sup> (\*) التكرار فتجعل في التقدير: أحرص الناس وأحرص من الذين أشركوا. والثالث: أن تجعل الواو

(١) في «ب»: عن فيه هكذا.

(٢) في «ب»: بقولهم وفي «س»: وقولهم

(٣) سورة الكهف آية ٢٠.

(٤) سورة الحاقة آية ٢٧.

(٥) في «س»: أفعله

(٦) انظر، ابن يعيش، شرح المفصل ج ٤، ص ١٢٩، الرضي، شرحه على الكافية، ج ٣، ص ٤٤٦.

(٧) ساقط من «ب».

(٨) نهاية ٥١ و «س».

(\*) في «ب»: تقدير، وفي س: يقدر



للإستئناف وتجعل في التقدير: ومن الذين أشركوا مَنْ يود أن يعمر ألف سنة [كأنه وقع العدول من قصة إلى قصة ليتبين أن من الناس مَنْ يود عمر ألف سنة] (١).  
ومع ذلك فإن اليهود أحرص منهم: ويجوزُ حذف ﴿مَنْ﴾ إذا ذكر قبله ﴿مِنْ﴾، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (٢) أي: إلا مَنْ له. قال: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾ (\*) يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ (٣). والرابع: أنه معطوف على كناية الجمع، تقديره: ولتجدنهم والذين أشركوا أحرص الناس على حياة. ﴿وَمِنْ﴾: صلة (٤). وقيل المراد بالمشركين: مشركو العرب. والشركة: اجتماع الحقين في محل واحد، والإشراك: نصب الشريك. ﴿يُودُ﴾ (٥) [يجبُ أحدهم. أحد] (٦) الجمع اسم عام يتناول الكل على سبيل الأفراد، قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (٧). وتقول العرب: يلبثُ أحدنا أياماً لا يأكلُ ولا يشربُ وربما تميز وصار بمعنى الأول في الإثبات، قال الله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ (٨) فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ﴾ (٩) والآخر، الآخر لا محالة. ويُسمى اليوم الذي بعد السبت يوم الأحد، وهو في العربية الأولى اليوم الأول، وهو في الأصل وحد. فقلبت الواو همزةً كما في إياه (١٠).

(١) ساقط من «ب».

(٢) سورة الصافات آية ١٦٤.

(\*) نهاية ٤٤ ظ أصل.

(٣) سورة النساء آية ٤٦.

(٤) انظر، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٦٠٩، أبو حيان، البحر المحيط ج ١، ص ٥٠٢.

(٥) في «ب»: ﴿يُودُ أَحدهم﴾.

(٦) ساقط من «ب».

(٧) سورة الأحزاب آية ٣٢.

(٨) من «س». وفي بقية النسخ: أحدكم. وهو خطأ.

(٩) سورة يوسف آية ٤١.

(١٠) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٣٠ مادة وَحَدَّ.

وجملة قوله: ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ في محلِ النصب<sup>(١)</sup> لوقوع الود عليها. والتعمير: إطالة العمر، والعُمُر: المدة، والعَمْرُ: بقاء الحيوان<sup>(٢)</sup>. والألف: آخر أسماء العدد. وللعدد أحد عشر اسماً موضوعاً، فالثمانية الأولى للأحاد وهي تعرض للاشتقاق<sup>(٣)</sup> وكذلك التاسع وهو العشرة. والعاشر: المئة، والحادي عشر: الألف، وإنما انتصب الألف على معنى الظرف، وخَفَضُ السنة لأنها مضافة إليها. والسنة: اسمٌ لاثني عشر شهراً. ﴿وَمَا هُوَ بِمُرْزِحِجِهِ﴾ و ﴿مَا﴾ للنفي. والزحزحة هي: التنحية<sup>(٤)</sup>. والبصير: المُبْصِر، إلا أنَّ البصير أبلغ في الوصف لأنه أشدُّ عدولاً عن الفعل.

(٩٧) ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾<sup>(\*)</sup> نزلت في اليهود، وعن قتادة والشَّعْبِيِّ<sup>(٥)</sup> أنَّ السببَ في ذلك أن عمر - رضي الله عنه<sup>(٦)</sup> - قال لليهود ذات يوم: «بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى أتجدون محمداً في كتابكم، فتمسكوا. ثم قالوا: نعم، ولكنَّ صاحبه جبريل عدونا وهو صاحبُ كُلِّ عذابٍ، ولو كان مكانه ميكائيل لآمنا به، فإنه صاحبُ<sup>(\*)</sup> كلِّ رحمةٍ، فقال عمر: وأين مكانهما - أي مكانتهما من الله عز وجل -؟»

(١) في «ك»: نصب.

(٢) العَمْرُ والعُمُرُ والحياة والبقاء. يقال: قد طال عَمْرُه وعُمُرُه. انظر، ابن منظور، المرجع السابق ج٩، ص٣٩١.

(٣) في «س»: الاشتقاق.

(٤) انظر، الراغب، المفردات ص٣٧٨.

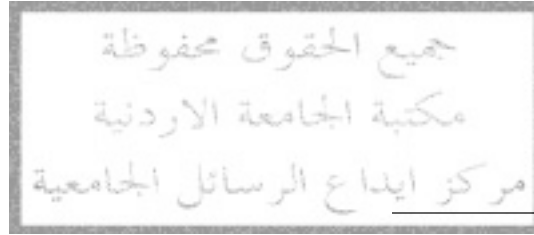
(\*) نهاية ٣٠ ظ «ك».

(٥) عامر بن شراحيل، أبو عمرو الهمداني ونسبته إلى شَعْب وهو بطن من همدان. تابعي جليل القدر، ثقة، وافر العلم، كان نديماً لعبد الملك بن مروان ورسولهُ إلى ملك الروم. وُلِّي القضاء لعمر بن عبد العزيز. انظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٢، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٧٩، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص٦٤.

(٦) ساقط من الأصل.

(\*) نهاية ٥٢ ظ «س».

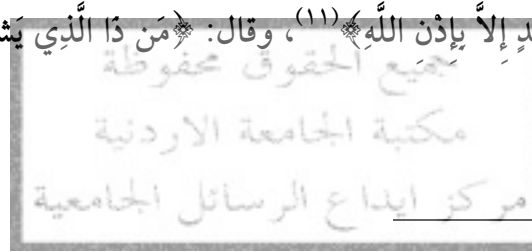
قالوا: أحدهما، أي كان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره<sup>(١)</sup>. قال عمر: أشهد أن من كان عدواً لهما كان عدواً لله تعالى وانصرف إلى رسول الله - عليه السلام -<sup>(٢)</sup> ليخبره الخبر، فإذا بجبريل<sup>(٣)</sup> - عليه السلام - قد سبقه بالوحي وقرأ النبي - عليه السلام -<sup>(٤)</sup> القرآن، فقال: والذي بعثك بالحق ما جئتُ إلا لأخبرك، قال عليه السلام<sup>(٥)</sup>: لقد وافقك ربك يا عمر، قال عمر: لقد رأيتني بعد ذلك في دين الله أصلبُ من الحجر<sup>(٦)</sup>.  
وقيل: زعم أن ابن صوريا أن جبريلَ عدوهم لأنه حالَ بينهم وبين قتلِ بختنصر إذ هو صبي، ليمَّ أمرُ الله فيه وفيهم، فأنزل الله هذه الآية<sup>(٧)</sup>.



- (١) في س: شماله.  
(٢) في «ب» و«س»: صلى الله عليه وسلم.  
(٣) في «ك» و«س»: جبريل  
(٤) في «ب»: صلى الله عليه وسلم.  
(٥) في «ب»: صلى الله عليه وسلم.  
(٦) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٣٨١، الواحدي: أسباب النزول ص ١٧، السيوطي: لباب النقول، ص ٢٢ والرواية فيها انقطاع لأن الشعبي لم يدرك عمر. انظر، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١٣٦، السيوطي: المرجع السابق ص ٢٣. وعند البخاري في الصحيح أن اليهود جاءوا إلى رسول الله - عليه السلام - يسألونه مسائل فقال لهم أخبرني بها جبريلُ أنفاً، فقالوا: هو عدونا من الملائكة، فتلا الرسول - عليه السلام - الآية: انظر، كتاب التفسير باب، قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ ج ٨، ص ٢٠٩ رقم ٤٤٨٠. وهذه الرواية لا تدل على أنها سبب في نزول الآية وإنما قررت عداوة اليهود لجبريل عليه السلام -، وفي هذا قال ابن حجر: «ظاهر السياق أن النبي هو الذي قرأ الآية ردّاً لقول اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ، وهذا هو المعتمد». ج ٨، ص ٢١٠.  
(٧) انظر، الواحدي، المرجع السابق ص ١٨، البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٤٤، ابن حجر، العجائب ص ١٢٦. وقد عجب ابن حجر من جزم الواحدي بهذه الرواية عن ابن عباس مع ضعف طريقها لوجود عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو واو.

وبعد الشرط اضماراً، وتقديره: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ، وقد أظهر هذا المعنى في الشرط (\*) الثاني<sup>(١)</sup> ويجوز أن يجعل فإنه جواباً للشرط مجازاً من غير تقدير<sup>(٢)</sup> اضماراً، كقوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>. وفي ضمير الهاء في ﴿فَإِنَّهُ﴾ ثلاثة أقوال: راجع إلى المضممر وهو اسم الله تعالى أو إلى «ايل» وهو اسم الله تعالى<sup>(٤)</sup> أيضاً<sup>(٥)</sup> بالعبرانية أو إلى جبريل. وفي ضمير الهاء في ﴿نَزَّلَهُ﴾ قولان<sup>(٦)</sup>: راجع إلى جبريل أو إلى القرآن<sup>(٧)</sup>.

والإذن<sup>(٨)</sup> يتناول معاني كثيرة، أحدها: إباحة المطلوب، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾<sup>(٩)</sup> وقال: ﴿حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup>. والثاني: التمكين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(١١)</sup>، وقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ



(\*) نهاية ٤٥ وأصل.

(١) أراد قول: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ الآية ٩٨.

(٢) حرف الراء مطموس في الأصل.

(٣) سورة المائدة آية ١١٨.

(٤) زيادة من «س».

(٥) ساقط من «س».

(٦) ساقط من «س».

(٧) الأحسن عود الضمير في ﴿فَإِنَّهُ﴾ على جبريل، وفي ﴿نَزَّلَهُ﴾ على القرآن وذلك للدلالة المعنى عليه، لقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وهذه كلها من صفات القرآن الكريم، ولقوله: بإذن الله أي: فإن جبريل نزل القرآن على قلبك بإذن الله. وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ سورة الشعراء ١٩٣-١٩٤.

انظر، القمي النيسابوري، غرائب القرآن، ج ١، ص ٣٤٢، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٥١٢، ابن عاشور، التحرير، ج ١، ص ٦٢١.

(٨) انظر، الطبرسي، مجمع البيان، ج ١، ص ٢٥٢، السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ج ١، ص ٨٤.

(٩) سورة التوبة آية ٤٩.

(١٠) سورة النور آية ٢٨.

(١١) سورة البقرة آية ١٠٢.

عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ<sup>(١)</sup>. والثالث: المشيئة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَبُشِّرَى﴾ الخبر السارُّ<sup>(٤)</sup> خاصة، قال الله تعالى: ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وقال في المؤمنين: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(٦)</sup> و «جبر» و «ميك» اسما عبد و«ايل» اسم الله عز وجل. وإنما ذكرهما بعد دخولهما في عموم الملائكة تشريفاً لهما، كقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وإنما أجاب بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ولم يقل فهو كافر؛ لأن الكفر مُقَدَّرٌ<sup>(٨)</sup> في نفس العداوة فصار كالمنطوق<sup>(٩)</sup> به في الشرط ومثاله قولك: إن غضبت حقي فإن الله لا يحب الظالمين، وإن أنجيتني فإن الله يجزي المحسنين<sup>(\*)</sup>.

(٩٩) ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية. كأنها<sup>(١٠)</sup> تعزية للنبي<sup>(١١)</sup> - عليه السلام - لما ساءه من قول اليهود: ﴿تُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾<sup>(١٢)</sup>. ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ هذا

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥.

(٢) سورة آل عمران آية ١٤٥

(٣) سورة يونس آية ١٠٠.

(٤) في «س»: الساري.

(٥) سورة الفرقان آية ٢٢.

(\*) نهاية ٤١ و «ب».

(٦) عنى قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ سورة يونس آية ٦٤.

(٧) سورة الأحزاب آية ٧.

(٨) ساقط من «س».

(٩) في س: كالمنطوط.

(\*) نهاية ٥٤ ظ «س».

(١٠) في ب: كأنه.

(١١) ساقط من «ك» و«س».

(١٢) سورة البقرة آية ٩١.

الكلامُ المعجز، وتبيينُ النبي - عليه السلام<sup>(١)</sup> - لهم كثيراً مما يُخفون من الكتاب، واستجماعُهُ خصال<sup>(٢)</sup> الأنبياء كلها في سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ وحركته وسُكونه مع ما خصَّهُ اللهُ عز وجلَ به من نعوتٍ نعتته بها في الصُّحف الأولى.

(١٠٠) ﴿أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ نزلت في اليهود<sup>(٣)</sup>. واختلف في نقضهم<sup>(٤)</sup> العهد، قيل هو: عهود أنبيائهم من طاعة هارون عند الميقات، ومحافظة السبت، وأن لا يرفعوا طعامَ يومين في التيه، وأن يتوبوا، وأن يؤمنوا بعمسى ونبينا - عليهما<sup>(٥)</sup> السلام - [وقيل هو: همُّهم بقتل النبي - عليه السلام - وشتْمُهُم إياه وإرجافهم في المدينة]<sup>(٦)</sup>. وإيمانهم وجه النهار مع كفرهم<sup>(٧)</sup> في آخره ومعاونتهم الأحزاب<sup>(٨)</sup> يوم أُحُد.

والاستفهام للانكار وكانهم تبرؤا من البعض<sup>(٩)</sup> وقالوا: إنما نقض فريقٌ منا فكذبهم اللهُ في تبريهم وقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. وقيل<sup>(١٠)</sup>: أنكروا على فريقٍ منهم نقضَ العهد، أتى بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لثلاثيهم أن كلَّ مَنْ لم ينقضِ العهدَ منهم محمودٌ.

(١) في «ب»: صلى الله عليه وسلم.

(٢) في «ب»: خلاص.

(٣) انظر، ابن حجر، العجَاب ص ١٢٩، السيوطي، لباب النقول ص ٢٣.

(٤) في «ك»: بعضهم.

(٥) في «س»: عليهم.

(٦) ساقط من «س».

(٧) ساقط من «ب».

(٨) ساقط من «ب».

(٩) في الأصل و«ك»: النقض، وفي «ب» و«س»: البعض، ولعل ما أثبتته أقرب للصحة، بدليل كلامه الآتي

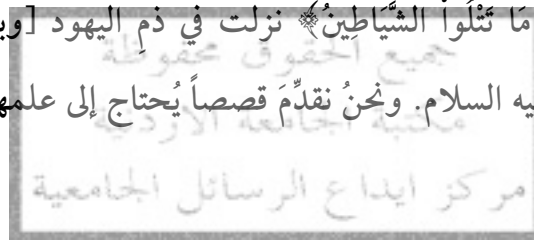
الدال على اتهامهم البعض بالنقض وليس كلهم فأثبت الله أن أكثرهم لا يؤمنون.

(١٠) في «س»: قال.

والواو للاستئناف ويحتمل اللفظ على ما سبق من قصة اليهود. وإنما جَوَزَ(\*) دخول ألف الاستفهام(\*) على الواو لأنها أبدأ تلي صدر الكلام سواء وَلِيَهَا اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ فكذلك مع الواو<sup>(١)</sup>. والنَّبْدُ هو: الطرح، والائْتِبَادُ: التنحي، والمنبوذ: اللقيط<sup>(٢)</sup>.

(١٠١) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ نزلت في اليهود أيضاً. والعرب تقول لكل مَنْ أعرض عن شيء نبذه وراء ظهره<sup>(٣)</sup>، والظَّهُرُ هو: المتن. و«كأن» حرف تشبيه [وإنما ينصب لأنه يفيد التشبيه<sup>(٤)</sup>] <sup>(٥)</sup> والتشبيه<sup>(٦)</sup> فعلٌ واقعٌ على المشبّه ويستعمل عند الظن والحسبان<sup>(٧)</sup> أيضاً وذلك أن<sup>(٨)</sup> الظانُّ يُشَبِّهُ المحسوسَ بالموهوم<sup>(٩)</sup>. وفي الآية دلالة<sup>(١٠)</sup> على امتياز الخبر المتواتر عن غيره.

(١٠٢) ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ نزلت في ذم اليهود [وبيان أصل السحر]<sup>(١١)</sup> وتركه ﴿سُلَيْمَانَ﴾ عليه السلام. ونحن نقدّم قصصاً يحتاج إلى علمها وشواهد لا بد من



(\*) نهاية ٤٦ ظ أصل.

(\*) نهاية ٣١ و «ك».

(١) الصحيح أنها واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام إذ لها الصدارة في الكلام. والواو عطفت على محذوف معناه: أكفروا بالآيات البينات وكلموا عاهدوا.

انظر، المبرد، المقتضب، ج ٣، ص ٢٥٣ الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٤٠٠، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٧١، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٥١٨.

(٢) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٤٩٤، ابن فارس، مقاييس اللغة ص ٩٧١.

(٣) في س: ظهر.

(٤) في س: التشبه.

(٥) ساقط من «ب».

(٦) في «ك»: والشبه.

(٧) في «ك» و«ب»: الحساب.

(٨) في بقية النسخ: لأنّ

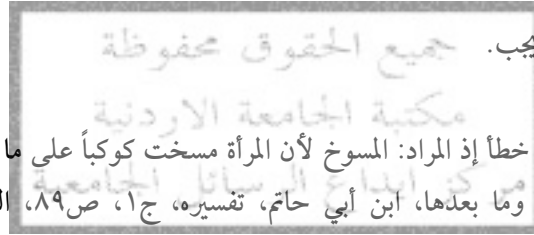
(٩) انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٤، ص ٥٦٣.

(١٠) في «ب»: دليل.

(١١) ساقط من «س».

ذكرها وأحكاماً يجب<sup>(١)</sup> إحصاؤها، ثم نأخذ في التفسير إن شاء الله تعالى.

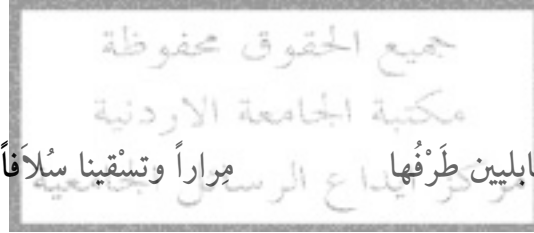
اعلم أن هاروتَ وماروتَ ملكان من الملائكة ببابل الكوفة من أتاها من الوجه المقدّر وسَمِعَ كلامَهُمَا ولم يرهما هكذا رُوِيَ عن عائشةَ وعن علي في حديث<sup>(\*)</sup> المسوخ<sup>(٢)</sup>، وعن ابن عمرو سئل الضحاك بن مزاحم فقال: كانا عِلْجَيْن<sup>(٣)</sup>. والحسنُ البصري أخذ بقول عائشةَ مرةً وبقولِ عليٍّ أخرى فكان يقرأ المَلِكَيْن - بكسر اللام - وهو شاذ<sup>(٤)</sup>، وإن صحَّ فيجوز أن يكون مَلَكَيْن مَلِكَيْن<sup>(\*)</sup> كما في حديث المسوخ<sup>(٥)</sup>. وقيل: إنهما شيطانان<sup>(٦)</sup> وذلك لا يدل على نفي كونهما ملكين من قبل كابلين لعنه الله، وأحسن ما قيل فيهما



- (١) في «س»: وأحكام ما يجب. جميع الحقوق محفوظة. (\* نهاية ٥٥ و«س».)
- (٢) في س: المسوخ وهو خطأ إذ المراد: المسوخ لأن المرأة مسخت كوكباً على ما ادعوه، انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٤٢٠ وما بعدها، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ٨٩، السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٢١٠.
- وفي قصة هاروت وماروت والزهرة وأنها كانت امرأة فمسخت كوكباً أخباراً أعلمها العلماء. قال ابن كثير في التفسير: «وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، وقصّها خلقٌ من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني اسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أورده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال»، ج ١، ص ١٤٦.
- وقال في موضع آخر: «واقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبدالله بن عمر عن كعب الأخبار لا عن النبي صلى الله عليه وسلم»، ج ١، ص ١٤٣١ هذا سوى إعلاله لأسانيد روايات أخرى بيان نكارتها أو غرابتها وعدم ثبوتها انظر، ج ١، ص ١٤٢ - ١٤٧.
- وانظر أيضاً، القمي النيسابوري، غرائب القرآن، ج ١، ص ٣٥٠، القنوجي، فتح البيان، ج ١، ص ٢٣٩، الساعاتي، الفتح الرباني، ج ١٨، ص ٧٠-٧٣.
- (٣) العليج هو: حمار الوحش، وبه يشبه الرجل الأعجمي. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٢١.
- (٤) انظر، ابن جنبي، المحتسب، ج ١، ص ١٨٥.
- (\*) نهاية ٤٢ ظ «ب» .
- (٥) في س: المنسوخ، وهو خطأ لما سبق الإشارة إليه.
- (٦) في س: شيطان



أنهما ملكان لا يعصيان الله فيما أمرهما ببيان السحر ويحذران منه بأمر الله تعالى وهذا غير مستكف<sup>(١)</sup> كقوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال لآدم عليه السلام: ﴿وَلَا تُقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾<sup>(٣)</sup> ولو شاء لصرفهما عنها وحال بينهما وبينها ولم يكتنهما من التناول، إلا أنه فعل ذلك للابتلاء، ولأن الثواب إنما يجب بالامتناع بعد القدرة. وسحرُ البابليين شيءٌ فاشٍ وقد عرف الضحاك «ذو الحيتين»<sup>(٤)</sup> بذلك في سابق الدهر. ويروى عن فريدون أيضاً أنه أرسل بغيّةً إلى ملك مصر ليخطبوا منه<sup>(٥)</sup> بناته فلما رجعوا استقبلهم فريدون في الطريق متمثلاً ثعباناً يتليهم بذلك ففرّ «سلم» وحمل<sup>(٦)</sup> عليه «طوش» و (انذار يريج)<sup>(٧)</sup> فلما رأى ذلك قسم الملكُ بينهم [على قضية]<sup>(٨)</sup> ما رأى<sup>(٩)</sup>.



وقال الشاعر<sup>(١٠)</sup>:

يُعقّدُ سحرَ البابليين طُرفُها  
مِراراً وتَسْقِينَا سُلَافاً من الخمر<sup>(١١)</sup>

(١) في «س»: مستكف.

(٢) سورة الشمس آية ٨.

(٣) سورة البقرة آية ٣٥.

(٤) لم أتوصل للمراد بهذا الاسم.

(٥) زيادة من الأصل و «س».

(٦) في «س» حمله.

(٧) هكذا في جميع النسخ ولعله اسم شخص.

(٨) ساقط من «س».

(٩) لم أجد هذه القصة وظاهر أنها من القصص الاسرائيلي التي لا تقبل ولا يعول عليها في فهم النص القرآني.

(١٠) حرف الراء مطموس في الأصل.

(١١) البيت لذي الرّمة، وهو في ديوانه ص ٢٣١، وعند الزخشي في أساس البلاغة ص ٤٢٩ مادة «عقد»،

وعند ابن فارس، مقييس اللغة، ج ٤، ص ٨٩ بلا نسبة.

أراد الشاعر: أن طرفها يُذهب بالعقول كما يُذهب السحرُ والخمرُ بالعقل.

وقول مَنْ زعم أن قوله: [وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ لِلنَّفِيِّ<sup>(١)</sup> منتقضٌ لقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾<sup>(٢)</sup> إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا<sup>(٣)</sup>﴾.

ثم<sup>(٤)</sup> يحتمل أنهما باقيان بعدُ ولكنَّ الله تعالى صرف أكثر الناسِ عنهما لنوع من المصالح. ويحتمل أنه قد انقرض أمرهما، فإن قيل: زهرة أحد الكواكب<sup>(\*)</sup> السبعة التي ركبَّ الله فيها مصالح الدنيا، وقد روي في حديث المسوخ<sup>(٥)</sup> ما رُوِيَ وهو مُحال فلا يجوز قبوله والاستدلالُ به. قلنا: ومن يُسَلِّمُ بأن مصالح الدنيا متعلقة بالكواكب وأنها سبعة منذ خلقت الدنيا ثم<sup>(٦)</sup> وإن صح أنها لم تزل سبعة فيحمل أن الكوكب<sup>(٧)</sup> لم يكن يسمى زهرة فلما مسخ الله تلك المرأة وأودعها هذا الكوكب تعدياً لها سُمِّي الكوكب باسمها<sup>(\*)</sup>.

واعلم أن الجنَّ أمة كالإنس، قال الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾<sup>(٨)</sup> وقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾<sup>(٩)</sup>، وقال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾<sup>(١٠)</sup>، ثم يجوز رؤيتهم أجمعين لأنهم مركَّبون من روح وجسدٍ لا محالة، غير أن نصيبَ الروح لهم أكثر، وفي الحديث أن الحمارَ والكلبَ

(١) انظر، القرطبي، الجامع، ج ٢، ص ٥٠، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤١٦، القاسمي، محاسن التأويل، ج ١، ص ٣٣٩.

(٢) ساقط من «س».

(٣) «منهما» ساقطة من «ك» و «س».

(٤) «ثم» ساقطة من «ك» و«س».

(\*) نهاية ٤٧ و أصل.

(٥) في «س»: المنسوخ.

(٦) ساقط من «ب» و «س».

(٧) في «س»: الكواكب.

(\*) نهاية ٥٦ ظ «س».

(٨) سورة النمل آية ١٧. وكلمة «والطير» ساقطة من «س».

(٩) سورة الجن آية ٧.

(١٠) سورة الأنعام آية ١٢٠.

يريان الشيطان ولذلك أمرنا بالاستعاذة عند نهيق<sup>(١)</sup> الحمار<sup>(٢)</sup>. وعن عمر أنه صارع جنياً<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي أيوب الأنصاري أنه أسر جنياً<sup>(٤)</sup>، وعن ابن مسعود أنه شبّه [الزُّط] <sup>(٥)</sup> [من رأى] <sup>(٦)</sup> من الجن ليلة الجن <sup>(٧)</sup>.

(١) في «س»: نُهَق.

(٢) الحديث مروى عند أبي داود في سننه عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم بُباح الكلاب ونهيق الحُمُر بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين ما لا ترون». كتاب: أبواب النوم، باب، في الديك والبهائم، ج ٥، ص ٣٩٨ رقم ٥٠٦١.

(٣) الحديث عند الطبراني في المعجم الكبير عن عبدالله بن مسعود قال: «لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا مِنَ الْجِنِّ فَصَارِعَهُ فَصَرَعَهُ الْإِنْسِيُّ فَقَالَ لَهُ الْجِنِّي: عَاوَدَنِي، فَعَاوَدَعَهُ فَصَرَعَهُ، فَقَالَ لَهُ الْإِنْسِيُّ: إِنِّي لِأَرَاكَ ضَيِّلاً شَحِيحاً كَانَ ذُرِّيَعَتَيْكَ ذُرِّيَعَتَا كَلْبٍ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مَعْشَرُ الْجِنِّ - أَوْ أَنْتَ مِنْهُمْ كَذَلِكَ - .... قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ: فَعَسَى عَبْدُ اللَّهِ وَأَقْبَلُ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَنْ يَكُونُ هُوَ إِلَّا عَمْرًا، ج ٩، ص ١٨٣ رقم ٨٢٢٦ ورقم ٨٢٢٤.

قال الهيثمي في رجال هذه الرواية أنهم: «رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع ابن مسعود ولكنه أدركه». مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٧١ وقوله: «كَانَ ذُرِّيَعَتَيْكَ ذُرِّيَعَتَا كَلْبٍ». أراد الذُرِّيعة: تصغير الذراع. انظر، ابن الأثير، النهاية، ج ١، ص ٦٠٢.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري: «أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمَرٌ فَكَانَتْ تَحِيءُ الْغَوْلَ فَتَأْخُذُ مِنْهُ، قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَاذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ، فَأَرْسَلَهَا وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أُسِيرُكَ ؟ قَالَ: حَلَفْتُ أَنْ لَا تَعُودَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَهِيَ مَعَاوِدَةٌ لِلْكَذْبِ..».

قال الترمذي: حديث حسن غريب. كتاب الفضائل، باب ٣، ج ٥، ص ١٤٦، رقم ٢٨٨٠، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، في المسند، ج ١٧، ص ٤٤ رقم ٢٣٤٨٣. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

والسَهْوَةُ: شبيهة بالرف أو الطاقة يوضع فيه الشيء. انظر، ابن الأثير: المرجع السابق ١/ ٨٣١.

(٥) في «س»: الوط، بالواو، وفي بقية النسخ: الرط بالراء المهملة. وما أثبتته هو الصحيح بدليل الرواية الآتية.

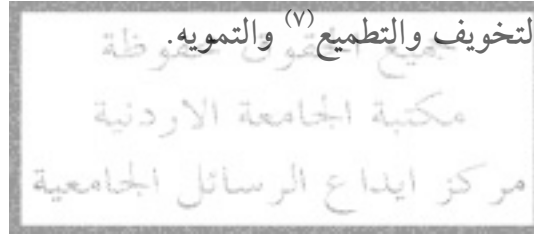
(٦) ساقط من «س».

(٧) الرواية أخرجه الطبري عن قتادة، والبيهقي عن أبي عثمان النهدي. قال الطبري عند قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ الأحقاف ٢٩، «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ صَرَفُوا إِلَيْهِ مِنْ نِينَوَى، قَالَ: فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ: إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْجِنِّ فَأَيْكُمْ يَتَّبِعُنِي ؟ فَأَطْرَقُوا ثُمَّ اسْتَبَعَهُمْ فَأَطْرَقُوا ثُمَّ اسْتَبَعَهُمُ الثَّلَاثَةَ فَأَطْرَقُوا .... فَاتَّبَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ شَعْبًا يُقَالُ لَهُ: شَعْبُ الْحَجُونِ، قَالَ: وَخَطَّ نَبِيَّ اللَّهِ

غير أنّ الله تعالى صرف أبصارنا عنهم كما صرف أبصارَ قريشٍ عن نبينا - عليه الصلاةُ  
(١) والسلام - حين أرادوا أن يغتالوه (٢). وهذا شيء لا يمكن تواطؤهم عليه. فمن أنكر هذا  
فقد أنكر العيان.

ثم منهم شياطين (\*)، ومن الإنس شياطين يُوحى بعضهم إلى بعضٍ زُخرف القول  
غروراً، وهؤلاء وصفوا كثيراً من علم السحر وأسندوه إلى سليمانَ - صلوات الله عليه -  
للترويح (٣).

واعلم أن بعضَ الناس أفرطَ في إثبات (٤) السحر (٥)، وزعم أنهم يقدرّون على قلب  
العين والإيجاد من العدم، وقصّر بعضهم (٦) فأنكر تأثير الرمي والعقد والتمايم وحمل  
تأثيرها على نوع من التخويف والتطميع (٧) والتمويه.



- صلى الله عليه وسلم - على عبدالله خطأ ليثبته به، قال: فجعلت تهوي بي وأرى أمثال النور تمشي في  
دفوفها وسمعت لغطاً شديداً - حتى خفتُ على نبي الله، ثم تلا القرآن، فلما رجع نبي الله قلت: يا نبي الله  
ما اللغط الذي سمعت؟ قال: اجتمعوا إليّ في قتيل كان بينهم، فقضي بينهم بالحق. وذكر لنا ابن مسعود لما  
قدم الكوفة رأى شيوخاً شُمطاً من الرُط فَرَأَوْهُ، قال: مَنْ هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نفرٌ من الأعاجم. قال: ما  
رأيت للذين قرأ عليهم النبي الإسلام شَبَّها أدنى من هؤلاء.

الطبري، جامع البيان، ج ١١، ص ٢٩٨، البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٢٣١. وانظر ما كتبه، القرطبي،  
الجامع، ج ١٦، ص ٢١٠ وما بعدها، ج ١٩، ص ٤، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ٧، ص ٢٦٦ وما بعدها.

(١) زيارة من «ب».

(٢) انظر، ابن هشام، السيرة، ج ٢، ص ١٣٠.

(\*) نهاية ٣٢ ط «ك».

(٣) في س: للتزوج. وهو خطأ بيّن.

(٤) ساقط من «ب».

(٥) في «س»: علم السحر.

(٦) في بقية النسخ: بعض.

(٧) في «ب»: التطمع.

وقولنا على قضية اللغة<sup>(١)</sup> وما سبق من القواعد هو أن علم السحر يسمى سحراً  
لصرفه عن<sup>(٢)</sup> جهة الحق قال الله تعالى: ﴿فَأَنى تُسْحَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، أي: تُؤفكون وتُصرفون<sup>(٤)</sup>،  
ولأنه<sup>(٥)</sup> سبب كثير من<sup>(\*)</sup> العلل، والشئ المُسْحَرُ: المُعَلَّل، قال لبيد<sup>(٦)</sup>:  
فإن تُسْحَرِينَا فِيمَ<sup>(٧)</sup> نَحْنُ فَإِنَّا عَصَايِرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ

ثم هو أربعة أنواع، النوع الأول: تلييس على الأفهام وهو اللحن المذموم والمعارض  
المذمومة، قال الله تعالى<sup>(٨)</sup> في المنافقين: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(٩)</sup>، وقال عليه  
السلام: «إن من البيان لسحراً»<sup>(١٠)</sup>. وكذلك ذم المتفهمين والمتشدقين<sup>(١١)</sup>. والنوع الثاني:

(١) ساقط من «س».

(٢) في «س»: على

(٣) سورة المؤمنون آية ٨٩.

(٤) في «ب»: فتصرفون.

(٥) النون والهاء ساقطان من الأصل و«س».

(\*) نهاية ٤٣ و«ب».

(٦) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل، من شعراء الجاهلية وفرسانهم، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله -  
عليه السلام - مسلماً في وفد بني كلاب. عُمر طويلاً.

انظر، ابن سلام الجمحي، طبقات الفحول، ج ١، ص ١٢٣، ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ١٥٣. أراد: نحن  
أولاد قوم قد ذهبوا، ومسحر: معلل بالطعام والشراب.

والبيت في ديوانه ص ٥٦، وعند الطوسي، التبيان ج ١، ص ٣٧٢ والقرطبي، الجامع، ج ٢، ص ٤٣، وابن  
منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ١٩٠ مادة «سحر».

(٧) في «س»: فيهم. وهو خطأ.

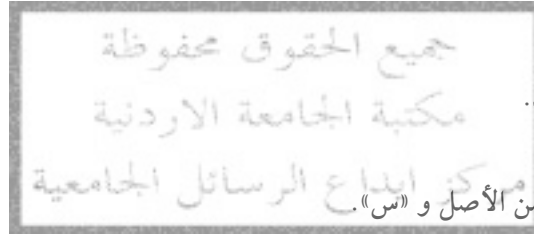
(٨) ساقط من «ك».

(٩) سورة محمد آية ٣٠.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الخطبة، ج ٩، ص ٢٥٢، رقم ٥١٤٦ والإمام مسلم في  
صحيحه، كتاب الجمعة، باب: صلاة الجمعة وخطبتها، ج ٦، ص ١٥٨.

(١١) ذلك في قوله عليه السلام: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن  
أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهمون، قال: يا رسول الله قد علمنا  
الثرثارون والمتشدقون، فما المتفهمون؟ قال: المتكبرون».

رواه الترمذي في السنن، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، ج ٤، ص ٣٢٥ رقم ٢٠١٨،  
وقال: حسن غريب من هذا الوجه. ورواه أيضاً الإمام أحمد، في المسند، ج ٤، ص ١٩٣.



تلبس على الإحساس بالنيرنجات والتمويهات، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ  
يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتَىٰ تَسْعَىٰ﴾<sup>(١)</sup>. والنوع الثالث: تأثير على الأجساد بالفساد وهو  
بالطب أو بمطاوعة الجن<sup>(\*)</sup>.

قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

وإنك لا تُبالي بعد نُحول<sup>(٣)</sup> أسحراً كان طبُّك أم جُنونا<sup>(\*)</sup>

وفي حديث بئر ذروان قال أحدُ الملكين: طَبُّ الرجلُ، فقال آخر: مَنْ طَبَّهُ، قال: لبيد بن  
أعصم اليهودي<sup>(٤)</sup>.

ومما يختص به من علم الأطباء: علم الخواص، وكذلك الجني يمسُّ فيضراً النفسَ في طاعة  
وليه من الإنس، كما قال عليه السلام في الطاعون: «هو وَخَزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ»<sup>(٥)</sup>، وقال  
في دم الاستحاضة: «هو<sup>(٦)</sup> ركضة من الشيطان»<sup>(١)</sup>. فهذه الأنواع الثلاثة مما يجوز أن يتلى

مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المتشققون: هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم  
وعليهم. ابن الأثير، النهاية، ج ٢، ص ٤٠٦.

والمفتيهون: هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع  
ابن الأثير، المرجع السابق، ج ٣، ص ٤٣٤.

(١) سورة طه آية ٦٦.

(\*) نهاية ٤٨ وأصل.

(٢) لم أهدد لقاتله ولا لتخريب له.

(٣) في «ب»: حول وفي «س»: نحول بالخاء المعجمة.

(\*) نهاية ٥٧ و«س».

(٤) حديث سخر رسول الله - عليه السلام - رواه الإمام البخاري في الصحيح كتاب: بدء الخلق، باب، صفة  
ابليس وجنوده، ج ٦، ص ٤١٢ رقم ٣٢٦٨، والإمام مسلم في الصحيح، كتاب: السلام، باب، السحر، ج  
١٤، ص ١٧٤.

(٥) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند، ج ١٤، ص ٥٠٣ رقم ١٩٤٢٠، وقال أحمد شاكر، «إسناده ضعيف لجهالة  
الراوي عن أبي موسى الأشعري»، ورواه كذلك الطبراني في الصغير، ج ١، ص ١٢٧، والحاكم في المستدرک،  
ج ١، ص ٥١ وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي. قال الألباني معلقاً على كلام الحاكم: «قلت:  
هو صحيح، أما على شرط مسلم فلا، فإن فيه عند الحاكم وكذا أحمد في بعض طرقه: أبا بلج واسمه بجير بن  
سليم وهو ثقة إلا أنه ليس من رجال مسلم» سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج ١، ص ١٢٢.

(٦) ساقط من «س».

بها كلُّ أحدٍ من الناس الأنبياء وغيرهم، إذ<sup>(٢)</sup> النبيُّ يفارق غيره في حكم العقل والقلب دون النفس. والنوعُ الرابع: تأثيرٌ في العقول والصدور بالخيال والعرف وهو بالطب أو بمطاوعة الجن أيضاً، والأنبياءُ مصونون عن هذا النوع معصومون بعصمة الله لا يضرهم منه شيء، والكلُّ لا يؤثر إلا بإذن الله ومشيتته.

وحكم الساحر: أن يُقتلَ إن كان يُقتلُ بسحره وهذا الشرط مروى عن أبي يوسف، وكذلك إن كان سحره كلمة كفرٍ أو اتخاذ معبود، وكذلك إن اشتمل شيئاً من السحر<sup>(٣)</sup> قليلاً أو كثيراً، أما هو كفر في نفسه أو غير كفر لأنه مقطوع الحكم<sup>(٤)</sup> بتحريمه لا يسوغ الاجتهاد فيه، فإذا<sup>(٥)</sup> استحلّه كفر فوجب قتله، والحكم فيما عدا هذه الأوجه الثلاثة: الإنذار والنكال<sup>(٦)</sup>.

﴿وَاتَّبِعُوا﴾ افتعال من تَبِعَ يَتَّبِعُ. ﴿مَا تَتْلُوا﴾ مستقبل بمعنى الماضي. ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ ﴿عَلَى﴾ بمعنى «في»، كانت الشياطين تقرأ السحر فيتلقى منهم مردة الإنسان، وقيل تقديره: على عهد ملك سليمان<sup>(٧)</sup>، وزعموا أنه كان يضبط أمره بالسحر واستخرجوا من تحت سريره كتاباً من السحر كتبوها بأيديهم، ويروى أن سليمان - عليه السلام - دفنه توهيناً وإبطالاً فَسَمَّوهُ كُفْرًا<sup>(٨)</sup>، فبرأه الله مما قالوا على لسان نبينا - عليه السلام<sup>(١)</sup>.

(١) جزء من حديث طويل رواه أبو داود في السنن، كتاب الطهارة، باب: مَنْ قَالَ إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ تَدْعُ الصَّلَاةَ، ج ١، ص ٢٩٠ رقم ٢٩١. والترمذي في السنن، كتاب الطهارة، باب: مَا جَاءَ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ، ج ١، ص ٢٢١، رقم ١٢٨ وقال: حسن صحيح. والدارمي في السنن، كتاب: الوضوء، باب: الكدرة إذا كانت بعد الحيض، ج ١، ص ٢٤٩، رقم ٨٧٦.

(٢) ساقط من «س».

(٣) لعله أراد: الكفر، أي اشتمل السحر على شيء من الكفر. والله أعلم.

(٤) في «س»: للحكم.

(٥) في «ك» و«ب»: فإن

(٦) انظر، الجصاص، أحكام القرآن، ج ١، ص ٦١، ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج ٥، ص ٣٣٨، البهوتي، كشف القناع، ج ٦، ص ٢٣٦.

(٧) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٦٣، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٤١١، والأحسن القول بتضمين الفعل «تتلوا» معنى التقوُّل والافتراء فعُدي لذلك بـ «على» انظر، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٢٥٣، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١٤١.

(٨) في «س»: كنزاً.

وهو سليمان بن داود بن ايشا الذي فَهَّمَهُ اللهُ حَكْمَ الغنم والحرث وهو صبي<sup>(٢)</sup> وآتاه النبوة والملك العظيم الذي لا ينبغي لأحدٍ من بعده<sup>(٣)</sup>، وظاهر الآية يقتضي أن الشياطين كانوا يُعَلِّمونَ الناس نوعين من السحر: ما هو من تلقاء أنفسهم وما أخذوه من ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ اسمان أعجميان مثل: طالوت وجالوت. وقيل: هاروت من الهَرْت، وماروت من المَرْت. والهَرْت: الفصيح<sup>(٤)</sup>، قال الشاعر:

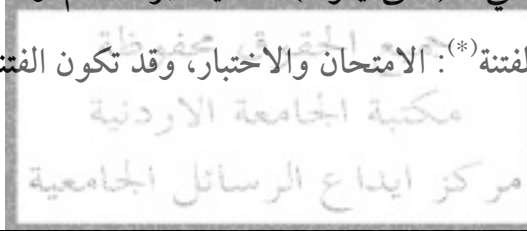
عَادَ الأَذِلَّةُ فِي دَارٍ وَكَانَ بِهَا هُرْتُ الشَّقَاشِقِ ظَلَامُونَ لِلجُزْرِ<sup>(٥)</sup>

والمَرْت: مفازة لاماء فيها ولا كلاً<sup>(٦)</sup>، قال الشاعر<sup>(\*)</sup>:

إني طرَبْتُ ولا تلقى على طربٍ ودون الفك أمراتٌ أماليس<sup>(٧)</sup>

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ للنفي. ﴿حَتَّى يَقُولَا﴾ للغاية تجر الاسم وتنصب الفعل بتقدير «أن»

وربما لا تنصب<sup>(١)</sup>. والفتنة<sup>(\*)</sup>: الامتحان والاختبار، وقد تكون الفتنة إيقاعاً



(١) انظر، الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٤٠٥، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج١، ص١٨٥، السيوطي، الدر المنثور، ج١، ص٢١٠.

(٢) إشارة إلى القصة في سورة الأنبياء ٧٨-٧٩.

(٣) إشارة إلى دعاء سليمان عليه السلام في سورة ص آية ٣٥.

(٤) انظر، الجوهري، الصحاح، ج١، ص٤٠٢، الأزهري، تهذيب اللغة، ج٤، ص٣٧٤٥.

(٥) البيت لابن مقبل وهو: تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان، شاعر جاهلي إسلامي، كان يهاجي النجاشي قال ابن سلام: كان جافياً في الدين وكان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية ويذكرها عاش نيفاً ومائة سنة، مات سنة ٣٧هـ. انظر، ابن سلام الجمحي: طبقات الفحول، ج١، ص١٥٠، ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ٢٧٧.

والبيت في ديوانه ص٨١، وعند الزمخشري: الأساس ص ٤٠٤، ابن منظور، في لسان العرب، ج ١٥، ص ٦٩ وهُرْتُ: جمع أهرت وهو: واسع الشدق وهذا كناية عن الفصاحة، والشقاشق: جمع شقشقة وهي لحمة يُخرجها البعير من فيه عند هياجه ومنه قول العرب للخطيب الماهر بالكلام هو: أهرت الشقشقة وأما قوله: ظلامون للجُزْرِ، والجُزْر: جمع الجزور وهي الناقة. يعني أنهم ينحرونها كثيراً ويقرون الضيف وظلمها أن تُنحر صِحاحاً سِمَاناً من غير علة.

(٦) انظر مادة مَرْت عند، الجوهري، الصحاح، ج١، ص٣٩٦ وابن منظور، المرجع السابق، ج١٣، ص٦٣.

(\*) نهاية ٥٨ ظ «س».

(٧) لم أهدد لقائله والأماليس: جمع إمليس وهي الأرض التي لا شجر فيها ولا وحش، انظر، الأزهري، تهذيب اللغة، ج٤، ص٣٤٤٤، ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٧٦.



جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

(١) في «س»: تنصب الفعل لن بتقدير إن. وهذا خلط وسيتم التعليق على أحوال حتى عند قوله: ﴿حتى تتبع ملتهم﴾.  
(\* نهاية ٤٤ ظ «ب»).

في الشيء<sup>(١)</sup>.

ويحتمل أن<sup>(\*)</sup> يكون الفعل في قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ للشياطين فيكون معطوفاً على قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ وتعليمهم السحر كاستراقبهم السمع أو نحوه. ويحتمل أن يكون الفعل للثنتين فيكون معطوفاً على مضمرة وتقديره: فيأتون فيعلمان فيتعلمون. و ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ البغضاء والتأخيد<sup>(٢)</sup>. ومرء وامرؤ لغتان. وفي التأنيث: مرأة وامرأة، وكان همزة الوصل إنما عوّضت من الهمزة الأخيرة إذ لا صورة لها فسكنت الميم وهي فاء الفعل<sup>(٣)</sup>.

وابتدئ بهمزة الوصل كما في الاسم والابن. وقيل: إنما سكنت فاء الفعل في مثل هذه الأسماء [وابتدئ بهمزة الوصل لأنها أسماء]<sup>(٤)</sup> كثر دورها على الألسنة فشبهت بالأفعال التي على صيغة الأمر.

ومثل هذه العلل واهية واللغة بالسمع، وكان المرء موضوع غير مشتق، والثنية: مرآن وامرآن ومرأتان وامرأتان. وهي في التأنيث أكثر استعمالاً، وأما الجمع فلم يرو إلا في حديث: «أَحْسِنُوا مَلَائِكُمْ أَيُّهَا الْمَرْؤُونَ»<sup>(٥)</sup> وقال رؤبة<sup>(٦)</sup> لطائفة رآهم:

(١) أصل الفتنة من قولنا: فتنن الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليميز الرديء من الجيد، ومنه فتنن الرجل عن رأيه إذا أزلته عما كان عليه. انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٥٣٨، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٧٢.

(\*) نهاية ٣٣ و «ك».

(٢) التأخيد: أن تحتال المرأة بحيل من السحر تمنع بها زوجها عن غيرها، يقال: إن لفلاة أخذت تؤخذ بها الرجال عن النساء وقد أخذته الساحرة تؤخذة تأخيداً، الأزهرى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٩.

(٣) في «س»: الفعلة.

(٤) ساقط من «ك»

(٥) الأثر المذكور قولٌ للحسن البصري، قال الزمخشري: «ومنه - أي من معاني ملاً - حديث الحسن رحمه الله قال عبيدة بن أبي راطة: أتيناها فاذحمنا على مدرجته، مدرجة رثة فقال: أحسنوا ملائكم أيها المرؤون وما على البناء شفقاً ولكن عليكم فاربعوا» والمراد: أحسنوا أخلاقكم.

الفائق، ج ٣، ص ٢٥٨، وابن الأثير، النهاية، ج ٢، ص ٢٩٩ وذكر قول رؤبة أيضاً.

(٦) رؤبة بن العجاج التميمي الراجز، أبو محمد، من أعراب البصرة كان رأساً في العربية واللغة، توفي سنة ١٤٥هـ. انظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٠٣، الذهبي، سير الأعلام، ج ٦، ص ١٦٢.

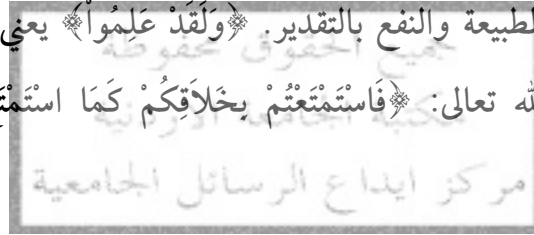
أين يريد<sup>(١)</sup> المرؤون؟ وهذا جمع سلامة جائز في القياس. ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ﴾ والضُّر: إلحاق<sup>(٢)</sup> الضُّر والضُّرر بالشيء وهما: البؤس والمكروه وفيهما معنى النقصان، ونقيضهما: النفع<sup>(٣)</sup>. والهاء في ﴿بِهِ﴾ كناية عن السحر وعمّا يُفرقون به.

وتقديره: وما هم بضارين به أحداً<sup>(٤)</sup>، إلا أنه أدخل [مِنْ] <sup>(٥)</sup> للتأكيد، كما قال: « هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ »<sup>(٦)</sup>.

وقال الشاعر<sup>(٧)</sup>:

وقفتُ فيها أصيلاً أُسأِّلُهَا      أعيتُ جواباً وما بالرَّبعِ<sup>(٨)</sup> من أحدٍ

﴿مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ أي في الآخرة، ويحتمل أنه نفى النفع وأثبت الضر لأن الضر في نفسه على معنى الطبيعة والنفع بالتقدير. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ يعني اليهود. ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾ نصيب جميل. قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ



(١) في «ك»: يريدون وهو خطأ.

(٢) مصححة في هامش الأصل وفي بقية النسخ: الخلف.

(٣) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢١٠٨، ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٤٤.

(٤) في «ب» و «س»: وما هم بضارين به من أحد، وهو خطأ لأنه أراد أن «من» استغراقية جيء بها لتأكيد العموم المستفاد من «أحد». المفهوم من كلامه الآتي.

انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٦١٥، أبو السعود، تفسيره، ج ١، ص ١٣٨.

(٥) إضافة من عندي ليستقيم الكلام.

(٦) سورة التوبة آية ١٢٧.

(٧) البيت للناطقة الدُّبَيَانِي، زياد بن معاوية، أبو أمامة، لُقِّبَ بالناطقة لأنه نبغ بالشعر بعدما أسنَّ كان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجدته وكانوا له مكرمين. وهو مقدَّم عند أهل الحجاز والبادية.

انظر، ابن سلام الجُمَحِي، طبقات الفحول، ج ١، ص ٥١، ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ٧٥.

والبيت في ديوانه ص ٣٠ قاله مادحاً النعمان. وهو عند سيويه، الكتاب، ج ٢، ص ٣٢١، المبرد، المقتضب، ج ٤، ص ٤١٤ وأبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٣١، وبلا نسبة عند ابن الأنباري في أسرار

العربية ص ٢٦٠، والأشموني، في شرحه، ج ٣، ص ٨٢٠.

(٨) في «ب»: بالرفع بالفاء. وهو خطأ.

(٩) ساقط من «س».

يَخْلَافِهِمْ<sup>(١)</sup>، و﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ منصوبة بنزع الخافض فهي مشتري لها [والآخرة مشتري بها والسحر: مشتري، ويحتمل أن أنفسهم مشتري بها] <sup>(٢)</sup> فيكون حينئذٍ ﴿شَرَوْا﴾ بمعنى باعوا، [وإنما باعوا] <sup>(٣)</sup> أنفسهم بتفويت حظها من الآخرة. وفعلهم مذموم سواء علموا أو لم يعلموا إلا أن المراد به كونه مذموماً عندهم، وهو كقوله <sup>(\*)</sup>: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْيَبُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ<sup>(٤)</sup>﴾ <sup>(٥)</sup>.

وإنما قال <sup>(٦)</sup>: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ ثم قال: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لأن العلم الأول راجع إلى فوات المعاد فهو مثبت، والعلم الثاني راجع إلى قبح الصنيع <sup>(٧)</sup> وهو منفي إذ كل أمة زين لهم سوء عملهم.

(١٠٣) ﴿لَمُتَّوَبَةً﴾ لثواب وهو الجزاء، وأكثر استعماله في الخير <sup>(٨)</sup> ووزنه مفعلة عند بعضهم، ومفعولة عند الآخرين. والخير: اسم عام للمحمود كله، ونقيضه: الشر، يقال: فلان خير من فلان أو شر منه، والمراد به التفضيل، إنما وقع التفضيل هنا على المتاع القليل من العاجلة.

(١) سورة التوبة آية ٦١.

(٢) ساقط من «س».

(٣) ساقط من «ك».

(\*) نهاية ٥٩ و«س».

(٤) من «ك» وهو ساقط من بقية النسخ.

(٥) سورة العنكبوت آية ٤١.

(٦) في «س»: قالوا

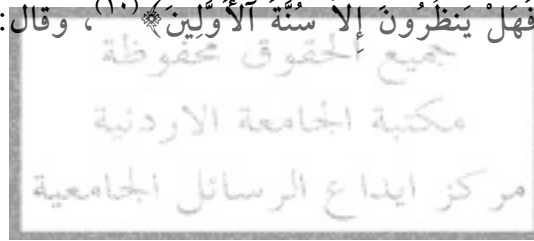
(٧) ساقط من «س».

(٨) انظر، ابن فارس: مقاييس اللغة ص ١٧٣، الراغب: المفردات ص ١٨٠.

(١٠٤) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا﴾<sup>(\*)</sup> نزلت في النهي<sup>(١)</sup> عن لفظة كان المسلمون يتلفظون بها ويلحن<sup>(٢)</sup> فيها اليهود لياً بألسنتهم [يُريدون الشتم]<sup>(٣)</sup>، وهي لفظة ﴿رَاعِنًا﴾ قال ابن عرفة هو:

مِنَ المِرَاعَةِ، والعرب تقول: راعني، أي تَعَهَّدني وافهم عني وأفهمني<sup>(٤)</sup>، وقال الأزهري<sup>(٥)</sup>: ظاهرها أُرْعِنًا سمعك، وكانت اليهود تذهب<sup>(\*)</sup> بها إلى الرعونة، والأرعن الأحق<sup>(٦)</sup>. وقيل: كانوا يقولون: راعينا، يعنون: راعي السائمة، ففسخ الله تعالى<sup>(٧)</sup> تلك الكلمة بقوله: ﴿انظُرْنَا﴾، أي: انتظر وارقب ما يكون من سؤال أو نحوه، والانظار: التمهيل. والنظرة: المهلة، ونظرت<sup>(٨)</sup> الشيء، أي انتظرته<sup>(٩)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>، وقال: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾<sup>(١١)</sup>.



(\*) نهاية ٥٠ ظ أصل.

(١) في «س»: النبي.

(٢) في «س»: ويلحق، بالقاف. وهو خطأ.

(٣) ساقط من «س».

(٤) انظر، أبو عبيد الهروي، الغريبين، ج ٣، ص ٧٥٤ مادة «رعن».

(٥) محمد بن أحمد، أبو منصور، كان رأساً في العربية واللغة، سمع الحديث ورواه. أخذ عن ابن عرفة نبطويه. وابن السراج وغيرهم، له: تهذيب اللغة، تفسير إصلاح المنطق، تفسير مختصر المزني وغيرها، كانت وفاته سنة ٣٠٧هـ بهراة. انظر، ابن قاضي شعبة: طبقات النحاة، ج ١، ص ٢٩، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٣٦٤، الصفدي، الوافي، ج ٢، ص ٤٥.

(\*) نهاية ٤٥ و «ب».

(٦) قوله هذا لم أجده في كتبه ووجدته عند صاحب الغريبين في الموضوع السابق.

(٧) ساقطة من «ك» و «ب».

(٨) في «ب»: ونظير الشيء وهو خطأ.

(٩) انظر مادة نظر عند، الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٦٠٤، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٩٢.

(١٠) سورة فاطر آية ٤٣. وكتبت الآية خطأ في النسخ جميعاً دون الفاء في «فهل».

(١١) سورة الحديد آية ١٣.

وقرأ الحسن: راعناً، منوناً<sup>(١)</sup>، لأنه ظن أنها لفظة كالأسماء فنصبها بوقوع<sup>(٢)</sup> القول عليه، كنصب مَنْ نصب ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾<sup>(٣)</sup>.

(١٠٥) ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ نزلت في الاخبار عن حسد الكفرة وما يضمرونه من [البغضاء]<sup>(٤)</sup> ليفتضحوا به ويزداد الذين آمنوا شكراً لله تعالى وشدة على الكفار<sup>(٥)</sup>. ﴿مَا﴾ للمنفى. «مِنْ» للتنويع وهي مقدرة في قوله ﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ عَنَّا به وقع الاكتفاء بالأولى<sup>(٦)</sup>. ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ الجملة في موضع النصب لوقوع الفعل المنفي عليها «مِنْ» للتفسير<sup>(\*)</sup> ﴿خَيْرٌ نُصْرَةٍ وَوَحْيٍ وَنُحُومًا﴾ «مَنْ رَبُّكُمْ» «مِنْ» لابتداء الغاية ومجازه: أن ينزل الله عليكم من خير من عنده. واسم الله مرتفع بالابتداء أو بالفعل ﴿يَخْتَصُّ﴾

تخصيص الشيء: اقتطاعه من جنسه. والعموم ضد الخصوص<sup>(\*)</sup>.

﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ «مَنْ» في محل النصب لوقوع الاختصاص عليه، مَنْ يشاء اختصاصه. و﴿اللَّهُ﴾ رفع بالابتداء و«ذُو» خبره. وذو الشيء: مَنْ له الشيء على وجه التخصيص أو التمليك. وقد يجعل الشيء ذا معناه وهو نفسه، كقولهم: الإنسان ذو روح وجسد، والأمر<sup>(٧)</sup> ذو بال.

(١) وهي قراءة شاذة، انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٤٦٦، ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن ص ٩. أراد أن «راعناً» صفة لمصدر محذوف، أي قولاً راعناً. انظر، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٥٤٣.

(٢) في «س»: وقوع.

(٣) سورة البقرة آية ٥٨. قرئ «حِطَّةً» بالنصب وهي قراءة شاذة، انظر، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٤٣، القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٤١٠.

(٤) من عندي. إذ في جميع النسخ «النعماء» ولعله أراد ما أثبتته.

(٥) انظر، أبو حيان، المرجع السابق، ج ١، ص ٥٤٤.

(٦) التقدير: ولا من المشركين، إذ عمّ الذين كفروا ثم بين أجناسهم من اليهود والنصارى وعبداء الأوثان لبيان أن الألف واللام ليست للعهد وإنما هي للجنس.

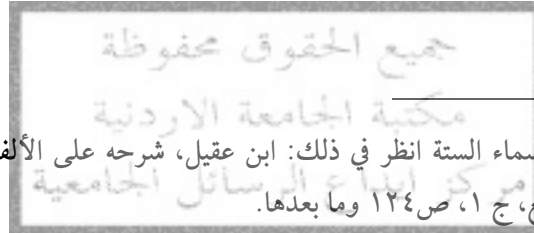
انظر، الأخفش: معاني القرآن، ج ١، ص ١٤٣، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٢٧.

(\*) نهاية ٣٤ ظ «ك».

(\*) نهاية ٦٠ ظ «س».

(٧) حرف الراء ساقط من «س».

وهو يُشبه الأخ والأب في التوحيد والتثنية والجمع<sup>(١)</sup>، ذوو، مثل: أولوا وسنوا<sup>(٢)</sup>.  
وذاوات الشيء: نفسه، وقد تجعل التاء فيه من [نفس]<sup>(٣)</sup> الكلمة فتثبت على<sup>(٤)</sup> النسبة.  
(١٠٦) ﴿مَا نُنْسَخُ﴾ ﴿مَا﴾ بمعنى الذي إلا أن<sup>(٥)</sup> فيه معنى الشرط بدلالة جزم الفعل،  
نظيره: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ﴾<sup>(٦)</sup>. والنسخ في اللغة: الإزالة والإزاحة  
يقال: نُسَخَتِ الشمسُ الظَّلَّ، والريحُ الأثرَ. وتُسمى كتابة ما هو في كتابٍ سابقٍ نسخاً  
مجازاً، وكذلك يسمى نقلاً، وحقيقة<sup>(٧)</sup> النقل ما يكون له فراغٌ محلٍ لشغلٍ محلٍ<sup>(٨)</sup>.  
واعلم أنَّ نسخَ الشريعة يأباه اليهودُ والإماميةُ من الشيعة<sup>(٩)</sup>، ولا يفرقون بينه وبين  
البداء فحجةُ اليهود قولُ موسى - عليه السلام -: «مَنْ جَاءَكُمْ بِخِلَافٍ مَا أَتَيْتُمْ بِهِ فَلَا



- (١) ذو، أب، أخ من الأسماء الستة انظر في ذلك: ابن عقيل، شرحه على الألفية، ج ١، ص ٤٤ وما بعدها، والسيوطي، هي الهوامع، ج ١، ص ١٢٤ وما بعدها.
- (٢) ذلك أن جميعها ملحق بالمذكر السالم انظر، الرضي، شرحه على الكافية، ج ٣، ص ٣٧٨، والسيوطي، المرجع السابق، ج ١، ص ١٥٣.
- (٣) من عندي، وفي جميع النسخ نسخ بالخاء، والذي تذكره كتب النحو في نسبة «ذو، وذاوات» أنها: ذَوِي وذلك لأن الكلمة التي جاءت على حرفين، وكان المحذوف منها اللام وجب ردها إذا كان العين حرف علة. كما هو الحال ها هنا. ولم أجد من ذكر أن التاء تثبت في النسبة. انظر، ابن عصفور، المقرب، ج ٢، ص ٥٨، ابن الحاجب، الشافية، ج ٢، ص ٦٣، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج ٢، ص ٣١٣.
- (٤) في «ب»: في.
- (٥) الهمزة ساقطة من «ك».
- (٦) سورة التوبة آية ١١٠.
- (٧) القاف والتاء المربوطة مطموسان في الأصل.
- (٨) انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٥٥٨، مادة «نسخ» والقرطبي، الجامع، ج ٢، ص ٦٢.
- (٩) هُمُ القائلون بإمامة علي - رضي الله عنه - بعد النبي - عليه السلام - بنص صريح من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين. فهم يرون أن تعيين الإمام أهم أمر في الدين حسماً للخلاف بين الأمة وحقناً للدماء وهذه المسألة أهم مسألة عندهم لذا سَمُّوا بالإمامية.
- انظر، الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٢، وما بعدها، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٣ هذا ولم أجد من ذكر أن الإمامية ينكرون نسخ الشرائع وإنما القول منسوب لغلاة الشيعة. انظر، الجويني، البرهان، ج ٢، ص ١٣٠٠، الزركشي، البحر المحيط، ج ٣، ص ١٥٢.

تقبلوه». وحجة<sup>(١)</sup> الإمامية، قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويجعلون ما بعد منسوخاً من الأحكام مؤقتاً بوقتٍ معينٍ<sup>(\*)</sup> مُقدَّرٍ يعلمه النبي<sup>(٤)</sup> أو الوصيُّ من بعده فينتهي وقتُهُ من غير نسخٍ. ويُفسرون هذه الآية بانتساح القرآن من اللوح المحفوظ.

قلنا<sup>(٥)</sup>: أمّا قولُ موسى - عليه السلام - معناه: مَنْ جاءكم مُكذِّباً بي مُخَطِّئاً إياي فلا تصدقوه ولم يرد به مَنْ ( )<sup>(٦)</sup> على المعلوم الأول، إذ هو لا يكون مخالفاً، ألا ترى أنك إذا تيقنت الخبرَ ثم جاء إنسانٌ وقال: إنما علمتَ لم يكن، فإنك تكذبه<sup>(٧)</sup> لا محالة، ولو أخبرك بزواله بعد كونه لم تكذبه، ولكنك طالبتَه بالبيِّنة والبرهان. والمراد بالآية ما بقي من شرائعهم غير منسوخ<sup>(٨)</sup>.

والآية الأخرى على ما قال الله تعالى لكنه في تبديلٍ على وجه البداء دون النسخ، بدلالة قوله: ﴿بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾<sup>(٩)</sup>، [وقوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ﴾<sup>(١٠)</sup>] (١١).

(١) من «س»، وفي بقية النسخ: فحجة، بالفاء، وما أثبتته أليق بالسياق.

(٢) سورة الشورى آية ١٣.

(٣) سورة ق آية ٢٩.

(\*) نهاية ٥١ وأصل.

(٤) في «س»: الله، وظاهر أنه خطأ.

(٥) في «س»: قلت.

(٦) الكلمة غير واضحة.

(٧) في «س»: تكذب به.

(٨) انظر، في الرد على منكري النسخ، الجويني، البرهان، ج ٢، ص ١٣٠٠ وما بعدها، الرازي، المحصول، ج ٢،

ص ٧٠٨، زيد، مصطفى، النسخ في القرآن، ج ١، ص ٢٣، وما بعدها.

(٩) سورة النحل آية ١٠١.

(١٠) سورة الرعد آية ٣٩.

(١١) ساقطة من بقية النسخ.



[وتأويلُ النسخِ ها هنا بالانتساخِ خطأ\*<sup>(١)</sup> بدليل ما تلونا من قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾، وقوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾<sup>(٢)</sup>، ولو كان توقيتُ أمرِ القبلة<sup>(٣)</sup> يعلمه<sup>(\*)</sup> النبيُّ - عليه السلام - لما كان لتقلب وجهه في السماء معنىً. والدليل على جواز النسخ، قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(٤)</sup> ثم نَسَخَ الخلقُ بالخلق لا يؤدي إلى البداء فكذلك نسخُ الأمرِ بالأمر<sup>(٥)</sup>. ولأنَّ النسخَ يثبت بالعقل ألا ترى أن قطعَ العضو محظوراً ثم إذا أصابته آفةٌ يرجو صاحبُه السلامةَ بالقطع، كان له أن يقطعه وإذا ثبت النسخُ بالعقل ثبت بالوحي إذ هما معنيان موجبان، ولأنه ثبت بالنقل العام الذي لا يمكن<sup>(٦)</sup> دفعه تزويجُ آدم أولادَ صلبه بعضهم من بعض. وثبت بالعقل أيضاً لأن اثباتَ النسلِ الأولِ إذ أمكنَ برجلٍ وامرأةٍ فلا بُدَّ من اثباتِ النسلِ في الدرجة الثانية إلا بتزويجِ ذوي الأرحام، وقد ثبت المحسوسُ على ذلك إلى اليوم. وثبت بالنقل العام أيضاً جَمْعُ يعقوب - عليه السلام - بين أختين: لايان وراحيل ابنتا خاله، ثم حرم ذلك التوراة، وأحدثَ حَكَمَ القربانِ لابني آدم، وحكَمَ الختانَ لإبراهيم، والسبتَ وتحريمَ طبخِ الجدي بلبن، وصومَ مدةٍ معينةٍ، والإفطارَ في يومٍ معلومٍ لموسى - عليه السلام - ولم يتقدمها إيجابٌ من أحدٍ، ولا لزم في عقلٍ فثبتَ جوازُ النسخِ<sup>(٧)</sup>.

(\*) نهاية ٤٦ ظ «ب».

(١) ساقط من «ك»

(٢) ساقط من «ك».

(٣) في «ب»: القبل

(\*) نهاية ٦١ و«س».

(٤) سورة الأعراف آية ٥٤.

(٥) ساقط من «ك».

(٦) في «ك» و«س»: يكون.

(٧) انظر، مكّي: الايضاح ص ٦٠، الغزالي: المستصفى، ج ١، ص ٢١٣.

والفرق بين النسخ والبداء: أنَّ النسخَ إزالة ما سبق العلم في كونه [صلاًحاً في وقتٍ دون وقت بما<sup>(١)</sup> سبق العلم في كونه]<sup>(٢)</sup> غير صلاح في الوقت الأول صلاحاً في الوقت الثاني. والبداء: هو الاستدراك. عند اتضاح الملتبس، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً<sup>(٣)</sup>.

فإن قيل: قولكم في بيان النسخ يؤدي إلى الشك في الأوامر المطلقة، هل بقي كونها صلاحاً أم لا؟ قلنا: لا يؤدي إلى ذلك لأننا<sup>(٤)</sup> علمنا أن صلاحها إما يرتفع بأمر حادث، وإما بتعذر الإتيان<sup>(\*)</sup> بها. وقد فات حدوث الأمر بانقطاع الوحي والتعذر معدوم في الحال، فلا وجه للشك، ثم إن وجد التعذر وقع اليقين بارتفاع الصلاح حالة التعذر.

فإن قيل: قولكم هذا يؤدي إلى أن<sup>(\*)</sup> الصحابة لم تعتقد<sup>(٥)</sup> في الأوامر المطلقة وجوباً على التأييد. قلنا: الواجب على السامعين اعتقاد الوجوب على شريطة بقاء الحكم دون اعتقاد الوجوب على التأييد لأنهم لا يدرون لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً<sup>(٦)</sup>.

وإذا ثبت جواز النسخ على طريق<sup>(\*)</sup> الإجمال فبنا أن نقتصر على ذكر مذهبنا فيه.

اعلم أن ما لا يجوز نسخه ستة أنواع: أحدها: نسخ ما يستحيل نسخه بغير جحد أو اعتراف بالكذب كنسخ قصة عادٍ وثمود وغيرهم، وكالإخبار عن نفسه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) في «ب»: مما.

(٢) ساقط من «س».

(٣) البداء في اللغة بدأ الشيء يبدو بدواً وبدواً وبداء إذا ظهر، وبدأ لي في الأمر بداء: نشأ لي فيه رأي جديد لم يظهر من قبل، وفلان له بدوة وبدوات، أي: لا يزال يبدو له رأي جديد. وهذا يلحق البشر لنقصانهم وهو محال في حق الله تعالى لأنه يستلزم سبق الجهل وحدث العلم. أما النسخ فهو بيان مدة الحكم الأول مع سبق علم الله تعالى بأن الأمر مؤقت وأنه سينسخ وهذا ليس فيه تبين بعد جهل.

انظر، النحاس: الناسخ والمنسوخ ص ٦٢، الزركشي، البحر المحيط، ج ٣، ص ١٥٠.

(٤) في «ك» و«س»: لأن.

(\*) نهاية ٥٢ ظ أصل.

(\*) نهاية ٣٥ و«ك».

(٥) في س: يعتقدوا.

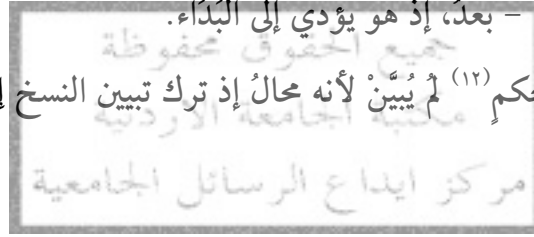
(٦) انظر، الغزالي، المستصفى، ج ١، ص ٢١٠، وما بعدها.

(\*) نهاية ٦٢ ظ «س».

جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا<sup>(١)</sup>، وعن قول<sup>(٢)</sup> الشيطان: ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ [وَعَدَ الْحَقُّ]<sup>(٣)</sup>﴾<sup>(٤)</sup> وعن قول<sup>(٥)</sup> الضعفاء والمستكبرين في النار وقول الملائكة لهم<sup>(٦)</sup>.

والثاني: نسخ ما لا يُجيزُ العقلُ نسخه، كنسخ الإحسان والإذعان والإيمان. والثالث: نسخ يؤدي إلى اللوم والغرور، كنسخ ما أوجب الله تعالى من جزاء الإحسان. والرابع: نسخ يؤدي إلى الحنث<sup>(٧)</sup>، كنسخ قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ<sup>(٨)</sup>﴾ الآية، وقوله: ﴿فَوَرَبُّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ<sup>(٩)</sup>﴾، ﴿وَإِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا<sup>(١٠)</sup>﴾ الآية<sup>(١١)</sup> ولو لم يكن للقسم مزية على الوعد<sup>(\*)</sup> والوعيد لما ذكر القسم. والخامس: نسخ حكم لم يُفد شيئاً كنسخ ما لم ينزله

جبريل - عليه السلام - بعد، إذ هو يؤدي إلى البداء.  
والسادس: نسخ حكم<sup>(١٢)</sup> لم يُبين لأنه محال إذ ترك تبين النسخ إبقاءً للحكم الأول، فلا يجتمعان<sup>(١٣)</sup>.



(١) سورة النساء آية ١٤٠.

(٢) في «س»: قوله.

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) سورة إبراهيم آية ٢٢.

(٥) في «س»: قوله.

(٦) انظر مثلاً غافر الآيات ٤٧-٥٠.

(٧) في «س»: الخبث.

(٨) سورة الأعراف آية ١٨، وتماها: ﴿مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

(٩) سورة الحجر آية ٩٢.

(١٠) سورة مريم آية ٧١، وتماها: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾.

(١١) ساقط من «ك».

(\*) نهاية ٤٧ و «ب».

(١٢) ساقط من «ك».

(١٣) انظر، مكى، الايضاح، ص ٦٦، الزركشي، البحر المحيط، ج ٣ ص ١٥٨.

وما يجوز نسخه ستة أنواع: الأثقل بالأخف، كنسخ تحريم الرّفث ليالي الصوم بالإباحة<sup>(١)</sup>.

والثاني: نسخ المثل بالمثل، كنسخ التوجه إلى قبلة بإيجاب التوجه إلى قبلة<sup>(٢)</sup>. والثالث: نسخ ما هو أقلّ ثواباً [بما هو أكثر ثواباً]<sup>(٣)</sup>، كنسخ صوم يوم<sup>(٤)</sup> عاشوراء بصوم شهر رمضان<sup>(٥)</sup>.

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة، ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ..

فالأية تبين حل الأكل والشرب والمباشرة في ليل رمضان بعد أن كان محظوراً، والمنع وارد في السنة العملية فيما رواه البراء بن عازب: «كان أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وأن قيس بن صيرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رأته، قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي فنزلت هذه الآية. ففرحوا فرحاً شديداً. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الصوم، باب: قول الله جل ذكره: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ..﴾ ج ٤، ص ١٦٢، رقم ١٩١٥. وفي رواية أخرى: «لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم، فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ..﴾ البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ ج ٨، ص ٢٩٩، رقم ٤٥٠٨ وقريب من ذلك ما عند الطبري، انظر، جامع البيان، ج ٣، ص ٤٩٣ وما بعدها.

فالأثران السابقان حملا دليل منع الأكل والشرب والمباشرة ليل رمضان، وأباحت ذلك الآية الكريمة فتكون بذلك قد نسخت الحرمة الواردة في الحديثين.

انظر، ابن حزم، الإحكام، ج ٤، ص ٩٣، زيد، مصطفى، النسخ في القرآن، ج ٢، ص ٦٣٧.

(٢) وبيان ذلك أن الرسول - عليه السلام - والصحابة - رضوان الله عليهم - قد توجهوا في الصلاة شطر المسجد الأقصى سنة ونيفاً ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿سَبَقُوا السُّفَهَاءَ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا..﴾ سورة البقرة آية ١٤٢ وما بعدها.

فالأية الكريمة ناسخة للسنة العملية التي أوجبت التوجه في الصلاة إلى المسجد الأقصى، والحادثة ثابتة في الصحيحين، انظر، البخاري، كتاب التفسير، باب سيقول السفهاء من الناس، ج ٨، ص ٢١٦، رقم ٤٤٨٦ ومسلم، كتاب المساجد، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ج ٥، ص ٩.

(٣) ساقط من «ب».

(٤) ساقط من الأصل و «ب».

(٥) وبيان ذلك: أن صوم عاشوراء كان حكماً ثابتاً بالسنة، فقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - «كان عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصومه، فلما قدم المدينة صامه

والرابع: نسخ ما أفاد معنىً قبل نسخه، كنسخ خمسين صلاة ليلة المعراج بخمس صلوات<sup>(١)</sup>. وفائدة الحكم الأول اعتقادُ نبينا - عليه السلام - وجوبها واکرامُ الله [إياه بالتشفيح<sup>(٢)</sup> وإمضاء ثواب خمسين صلاة بخمس صلوات. وهذا النوع]<sup>(٣)</sup> يأباه بعض المتكلمين من المعتزلة<sup>(٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان، كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء، فكان مَنْ شاء صامه ومَنْ شاء لم يصمه». أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، ج ٤، ص ٣٠٦، رقم ٢٠٠٢، والإمام مسلم في الصحيح، كتاب: الصيام، باب: صوم يوم عاشوراء، ج ٨، ص ٤. فوجوب صوم عاشوراء نسخ بفرضية صوم رمضان، بقوله: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...﴾ سورة البقرة آية ١٨٣. انظر، ابن قدامة: روضة الناظر، ج ١، ص ٢٥١، زيد، النسخ في القرآن، ج ٢، ص ٨١٧.

(١) الحادثة عند البخاري في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ج ١، ص ٦٠٥، رقم ٣٤٩، وعند الإمام مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، ج ٢، ص ٢٠٩. وهذه الحادثة من أدلة القائلين بجواز النسخ قبل التمكن من الفعل. وقد أثبت الدكتور مصطفى زيد أن هذا النوع من النسخ لم يقع، وأثبت أن الوقائع التي حسيبها من هذا النوع أنها في حقيقة الأمر أبعد ما تكون عنه، إذ تتبع أدلة القائلين بجواز نسخ الأمر قبل التمكن من فعله وأبطلها جميعاً. وذهب -برغم ثبوت قصة المعراج وفرض الصلوات فيها- ذهب إلى أنه يمكن فهمها على أساس أنها لون من الأسلوب التمثيلي، أريد به بيان الأجر العظيم الذي أعد للمصلي، ويساعد على هذا الفهم ما جاء في الحديث: «هي خمس، وهي خمسون لا يبدل القول لدي». والله أعلم.

انظر، زيد، النسخ في القرآن، ج ١، ص ١٨٢ وما بعدها. وراجع، ابن حزم، الإحكام، ج ٣، ص ١٠٠، وما بعدها، آل تيمية، المسودة، ص ٢٠٧.

(٢) في «ك»: بالتشفيح.

(٣) ساقط من «س».

(٤) المعتزلة: فرقة من فرق المسلمين تتفق على نفي صفات الله كالعلم والقدرة، وعلى أن القرآن مخلوق محدث وأن الله ليس خالقاً لأفعال العباد. سموا بذلك لاعتزال واصل بين عطاء وعمرو بن عبيد مجلس الحسن البصري لما أحدثا القول بأن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، وإنما في منزلة من المنزلتين.

انظر، الأشعري، مقالات الاسلاميين، ص ١٥٥، الرازي، اعتقادات فرق المسلمين، ص ٣٨.

(٥) انظر، أبو الحسين المعتزلي، المعتمد، ج ١، ص ٣٧٥، وما بعدها، الجويني، البرهان، ج ٢، ص ١٣٠٣.

والخامس: نسخ ما يُحمد كنسخ ما أوجبَ اللهُ تعالى أهل<sup>(١)</sup> الارتكاب من العذاب بالعمو<sup>(٢)</sup> وإنما جاز لوقوعه محموداً حسناً، [لأنه تعالى]<sup>(٣)</sup> شرط لنفسه المشيئة فيه. وهذا النوع يأباه فريقٌ من المعتزلة أيضاً، ويجعلونه من حيز الأخبار<sup>(٤)</sup>.  
والسادس<sup>(٥)</sup>: نسخ التلاوة مع بقاء المعنى<sup>(٦)</sup>، لأن التلاوة وحدها تنفرد بحكم غير حكم

(١) في «س»: أهله.

(٢) الفاء والواو والواو من نهاية الكلمة مطموس في الأصل.

(٣) في «ب»: لأن الله تعالى.

(٤) انظر، ابو الحسين، المعتمد، ج ١، ص ٣٨٧ وما بعدها.

(٥) ساقط من «س».

(٦) من الآيات التي ادعي نسخ تلاوتها مع بقاء حكمها، ما روي عن ابن عباس، أن عمر بن الخطاب قال: «لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل ما أجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة من فرائض الله،... وقد قرأتها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة، رجم رسول الله ورجمنا بعده».

أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب: الحدود، باب: الرجم، ج ٣، ص ٢٣٢، رقم ٢٥٥٣، والحاكم في المستدرک، ج ٢، ص ٤١٥ وصحح اسناده ووافقه الذهبي، والإمام مالك في الموطأ، كتاب الحدود، ج ٢، ص ٢١ رقم ١٧٦٦. وجاء في الصحيحين رواية عمر دون ذكر الشيخ والشيخة.

انظر، البخاري، كتاب: الحدود، باب: الاعتراف بالزنا، ج ١٢، ص ١٦٥ رقم ٦٨٢٩، والإمام مسلم، كتاب: الحدود، باب: حد الزنا، ج ١١، ص ١٩١.

وإقرار الحق في هذه المسألة مشكل شائك. الصواب فيها ما قرره عدد من العلماء منهم الدكتور أحمد نوفل، إذ يرى أن هذا النوع من النسخ غير موجود في القرآن الكريم، لأن القول به يفتح من أبواب الشر ما يجعلنا نسارع إلى سده حتى لا يكون القرآن في دائرة الشك والريب. إذ القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى، لا يمكن الزيادة عليه كما لا يمكن النقصان منه.

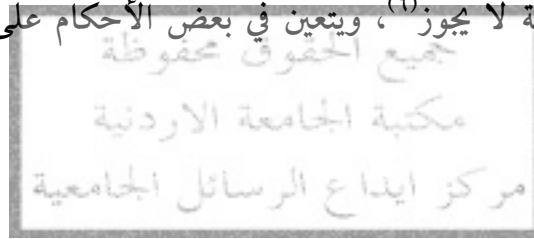
ثم إن قرآنية القرآن لا تثبت إلا بالتواتر والقول بالنسخ فرع عن هذا الأصل، فإذا لم يثبت الأصل لم يثبت الفرع وهو النسخ. ثم في هذه الآية المدعاة خاصة من الغموض والابهام ما يجعلها مجالاً للرد، فمن المراد بالشيخ والشيخة؟ وهل هما محددان بسن معينة، وما هو؟ وإذا أراد الإمام أن يوجهها فكيف يضبط هذا الأمر؟ ثم أليست الحدود تدرأ بالشبهات؟ وهل هناك شبهة أقوى من عدم الوضوح مانعة من تنفيذ الحكم. كما أن هذه الآية لا يلوح فيها سيما القرآن. وهي بعيدة كل البعد عن البيان القرآني المعجز، وإنما كان بيان القرآن أمارة على ربانيته فأين هذا من القرآن. وغير ذلك مما قرره الدكتور الفاضل. والذي أتى لمتدبر متحقق يطلب الحقيقة ويسعى لتبرئه ساحة القرآن مما قد يحوم حوله من شبهات أن ينكر ذلك أو يرده.

المعنى، وهو ترك مسّه محدثاً وإقامة التحريمه بها<sup>(\*)</sup>. فلم يقف نسخها على نسخ، وهذا النوع يأباه الزجاج فيما روي عنه<sup>(١)</sup>.

وقد زعم بعضه الزيدية<sup>(٢)</sup> أنه لا ينسخ الحكم مع بقاء التلاوة<sup>(\*)</sup> وهو غير صحيح، لما بينا أن نسخ أحدها لا يقف على نسخ الآخر<sup>(٣)</sup>.

وقد أجمع أهل الإسلام أن قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾<sup>(٤)</sup> منسوخ بآية السيف.

وخلق النسيان جائز في الأنواع الاثني عشر كلها، وهو مثل نسخ وليس بنسخ. ولا يختلف عندنا الحكم بين نسخ القرآن بالقرآن<sup>(٥)</sup>، ونسخ السنة بالسنة، ونسخ أحدهما بالآخر، لأن الكل من عند الله والرسول أمين ما ينطق عن الهوى. وزعم بعض المخالفين أن نسخ القرآن بالسنة لا يجوز<sup>(٦)</sup>، ويتعين في بعض الأحكام على ما نذكره إن شاء الله تعالى<sup>(٧)</sup>.



انظر، بحث منشور للدكتور بعنوان: نسخ التلاوة بين النفي والإثبات ص ١٠ وما بعدها، إذ استفاض في هذه المسألة وجمع ما ادعي نسخ تلاوته وناقش هذا القول.

(\* نهاية ٦٣ و«س».)

(١) انظر، معاني القرآن، ج ١، ص ١٨٩.

(٢) الزيدية: فرقة من الشيعة، أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خالفوا الشيعة في جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، فرأوا أن علياً أفضل الصحابة إلا أن، الخلافة فوضت لأبي بكر حقناً للدماء وتسكيناً للفتن.

انظر، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٥٥، الاسفراييني: التبصير، ص ١٦.

(\* نهاية ٥٣ و أصل.

(٣) انظر، الزركشي، البحر المحيط، ج ٢، ص ١٨٣، ابن النجار، شرح الكوكب المنير، ج ٢، ص ٥٥٨.

(٤) سورة الكافرون آية ٦. انظر، النحاس، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٧٣، ابن حزم، الناسخ والمنسوخ، ص ٦٨، ورد ذلك ابن الجوزي في النواسخ، ص ٥٠٩.

(٥) ساقط من «س».

(٦) من «س». وهي ساقطة من بقية النسخ.

(٧) انظر، الشافعي، الرسالة، ص ١٠٦، الغزالي، المستصفى، ج ١، ص ٢٣٦، الزركشي، البحر المحيط، ج ٣، ص ١٨٦ وما بعدها.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ بمعنى الإثبات، كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. قال الشاعر:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ<sup>(٢)</sup>

(١٠٧) ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ﴾ من حقِّ اسمِ أن<sup>(٣)</sup> أن يكون في محلِّ الخبر<sup>(٤)</sup> مجروراً باللام،

كقوله: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> فلما وقع الابتداء باسمه<sup>(٦)</sup> تعالى لكونه أهمَّ وجب ذكر<sup>(٧)</sup>

ضمير عائد إليه وهو الهاء في «له»، كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>(٨)</sup>. إن فُسِّرَ الولي

بالذي يلي الأمر حلاً وعقداً بغير إذن من جهة مَنْ يلي أمره فالخطاب عامٌّ، قال الله تعالى:

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾<sup>(٩)</sup> وإن فُسِّرَ بالودود

نقيض العدو، فالخطاب موجهٌ إلى المؤمنين خاصةً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ

بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>. والنصير:

الناصر على طريق المبالغة كالشهيد والقعيد.

(١٠٨) ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ اختلف في سبب نزولها، قيل: إنها نزلت حيثُ قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ

لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً... حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَاباً تُفْرُوهُ﴾<sup>(١١)</sup> وهذا بعيد. لأن

ظاهر الخطاب ها هنا للمؤمنين دون الكافرين<sup>(١٢)</sup>.

(١) سورة الأعراف آية ١٧٢.

(٢) سبقت الإشارة إليه عند قوله، قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ الآية ٣٠.

(٣) ساقط من «ب».

(٤) ساقط من «س».

(٥) سورة الأعراف آية ١٢٨.

(٦) في «س»: باسم الله.

(٧) ساقط من «ك».

(٨) سورة لقمان آية ٣٤.

(٩) سورة الشورى آية ٩.

(\*) نهاية ٣٦ ظ «ك».

(١٠) سورة آل عمران آية ٦٨.

(١١) الآيات في سورة الإسراء ٩٠-٩٣.

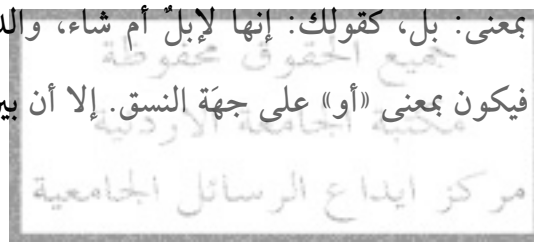
(١٢) انظر، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ٢٠٢، الواحدي: أسباب النزول ص ٢١، السيوطي: لباب

النقول ص ٢٥.



وقيل<sup>(١)</sup>: سأل النبي - عليه السلام<sup>(\*)</sup> - قومٌ ممن حَدَثَ إسلامهم أن يتخذوا عيداً عند شجرة أنواط كما كانت الكفار تتخذ، فقال النبي<sup>(٢)</sup> - عليه السلام -: إن<sup>(٣)</sup> تريدون مني إلا كما قالت بنو إسرائيل لموسى - عليه السلام -: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾<sup>(٤)</sup> وهذا أقربُ إلى الصواب<sup>(\*)</sup>. ويحتمل أنهم كانوا يقولون: راعنا متابعة لليهود ويطنون أنه أحسنُ الخطاب<sup>(٥)</sup> ويستدلون بكون اليهود أعرف بخطاب الأنبياء منهم لقراءتهم الكتاب، فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأعلمهم قبح موافقة اليهود وما يؤدون إليه من الكفر والضلال، إذ هم الذين<sup>(٦)</sup> قالوا: ﴿أَرْنَا اللَّهَ﴾<sup>(٧)</sup> و ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾<sup>(٩)</sup> و ﴿آذُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾<sup>(١٠)</sup>.

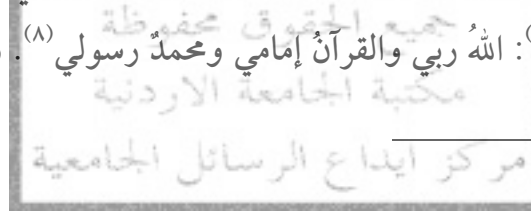
﴿أم﴾ هاهنا<sup>(١١)</sup> بمعنى: بل، كقولك: إنها لإبل أم شاء، والدليل على أنه منقطع لم يسبقه في بابه استفهام فيكون بمعنى «أو» على جهة النسق. إلا أن بين «بل» وبين «أم»



- (١) الحادثة عند الترمذي في السنن كتاب: الفتن، باب: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، ج٤، ص٤٧٥، رقم ٢١٨٠ وعند الطبراني في الكبير، ج١٧، ص٢١ رقم ٢٧، والطيالسي في المسند، ج١، ص١٩١، والحميدي في المسند، ج٢، ص٣٧٥، رقم ٨٤٨.
- وقال الهيثمي: «فيه كثير بن عبدالله قد ضعّفه الجمهور» مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٤.
- (\*) نهاية ٤٨ ظ «ب».
- (٢) زيادة من «ك».
- (٣) في «س»: أم.
- (٤) سورة الأعراف آية ١٣٨.
- (\*) نهاية ٦٤ ظ «س».
- (٥) في «س»: للخطاب.
- (٦) ساقط من «س».
- (٧) سورة النساء آية ١٥٣.
- (٨) سورة الأعراف آية ١٣٨.
- (٩) سورة المائدة آية ٢٤ وكلمة «فقاتلا» كتبت في «س» وقاتلا. وهي ساقطة من بقية النسخ.
- (١٠) سورة الأحزاب آية ٦٩.
- (١١) في «س»: هنا.

فرق، لأن ما يلي «بل» يقع مقطوعاً به<sup>(١)</sup>، وما يلي «أو» يقع موهوماً.  
ويحتمل أن المراد بقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾: ألم تعلموا فيكون «أم» متصلاً\* مردوداً على  
ألف الاستفهام<sup>(٢)</sup> و «مَنْ» بمعنى: الذي وفيه معنى الشرط لأنه جَزَمَ الفعل واقتضى  
الجزاء، نظيره: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(٣)</sup> و ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾<sup>(٤)</sup>.  
﴿وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ﴾ [بَعْدَ الْإِيمَانِ]<sup>(٥)</sup> والتبديل: اتخاذ البديل، كما أن التزود اتخاذ  
الزاد<sup>(٦)</sup>. ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ قصدها والمراد بالسبيل: النهج.

(١٠٩) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قيل سبب نزولها قول حبي بن أخطب وأبي ياسر  
ابن أخطب وكعب بن الأشرف لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد يوم أحد شامتين:  
أما رأيتم ما أصابكم فارجعوا إلى دينكما الأول، قال أحدهما: إني عاهدت الله أن لا أكفر  
بمحمد، وقال الآخر<sup>(٧)</sup>: الله ربي والقرآن إمامي ومحمد رسول<sup>(٨)</sup>. وقيل هي: عام. والكثير



(١) ساقط من «ب».

(\*) نهاية ٥٤ ظ أصل.

(٢) أم تأتي على ضربين: متصلة، وهي معادلة لألف الاستفهام وسميت ذلك لاتصال ما بعدها بما قبلها  
وكونه كلاماً واحداً، وهي لا تقع إلا في الاستفهام كقولنا: أركباً جئت أم ماشياً؟ أما «أم» المنقطعة فإنها  
سميت بذلك لأنها انقطعت مما قبلها خيراً كان أو استفهاماً وهي مقدرة بـ «بل» التي للإضراب وهمزة  
الاستفهام. ومن ذلك قول العرب: إنها لأبل أم شاء بمعنى: إنها لإبل، بل أي شاء. وذلك إذا توهم الرائي  
أنها إبل ثم أدركه الظن أنها شاء فأضرب عن الأول وقال: أم شاء.

ثم إن «أم» قدّرت بـ «بل» والهمزة ولا تقدر ببل وحدها ولا بالهمزة وحدها وذلك لأن ما بعد «بل»  
متحقق، وما بعد «أم» مشكوك فيه مظنون، إذ لو قدرت بالهمزة لما كان بين أول الكلام وآخره ارتباط.  
والدليل على أنها لا تعني «بل» وحدها مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ لو كان الأمر كذلك  
لكان محققاً. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٧١، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٦.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣١.

(٤) سورة طه آية ٧٤.

(٥) زيادة من «س».

(٦) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٩٤، الراغب: المفردات ص ١١١.

(٧) في «س»: آخر.

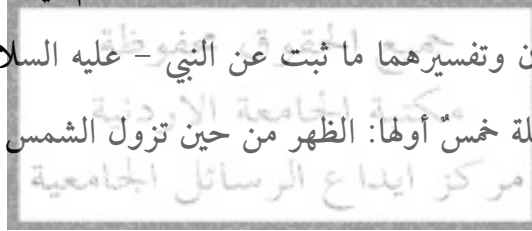
(٨) انظر، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ٢٠٤، الواحدي: أسباب النزول ص ٢٢، ابن حجر: العجائب ص

١٧١ والسيوطي: لباب النقول ص ٢٥.

ضد القليل. ﴿كُفَّاراً﴾ نصبٌ على القطع لأنه جاء بعد تمام الكلام، وعند البصريين نصبٌ على الحال<sup>(١)</sup>. ﴿حَسِداً﴾ مفعولٌ له فانتصب بنزع الخافض. والحسدُ: أن لا تؤهل ذا نعمة لها. وإنما قال: ﴿مَنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ لتأكيد وصفهم بالعدوان وأنه لا وجه لحسدهم عند غيرهم ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ من نعتِ نبينا - عليه السلام<sup>(٢)</sup> - فيما قبلُ وظهور معجزاته في الحال.

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ أحدهما قريبٌ من الآخر<sup>(\*)</sup> في الاستعمال إلا أن أصل الصفح من الإعراض<sup>(٣)</sup>. وهذا الحكم منسوخٌ بآية السيِّف. وقيل: منسوخٌ بحكم قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وهو الأصح<sup>(٤)</sup>.

(١١٠) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ الألف واللام في ﴿الصَّلَاةَ﴾ و ﴿الزَّكَاةَ﴾ للجنس، وهما مجملان وتفسيرهما ما ثبت عن النبي - عليه السلام<sup>(٥)</sup>: - أن الصلاة على المكلف في اليوم والليلة خمسٌ أولها: الظهر من حين تزول الشمس إلى دخول وقت العصر



(١) انظر، الفراء: معاني القرآن، ج ١، ص ٧٣، النحاس، إعراب القرآن، ج ١، ص ٧٤.

(٢) في «ب»: محمد عليه السلام.

(\*) نهاية ٦٥ و«س».

(٣) إذ كلاهما مستعمل في التجاوز عن الذنب، إلا أن الصفح أبلغ من العفو إذ هو: ترك التريب ومواخذة المذنب بالذنب وإبداء صفحة جميلة له، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح. وهو مأخوذ من صَفَح الشيء: وهو عَرَضُهُ وجانبه. وصفحْتُ عنه: أوليته مني صفحاً جميلاً معرضاً عن ذنبه، من قولنا: تصفَّحتُ الكتاب. انظر، أبو هلال العسكري: الفروق ص ٢٥٩، الراغب: المفردات ص ٤٨٦.

(٤) القائلون بالنسخ اختلفوا في ناسخ هذه الآية فقيل: إنها آية السيِّف وهي الآية الخامسة من سورة التوبة ﴿فَإِذَا اسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...﴾ وقيل: إنها منسوخةٌ بالآية ٢٩ من سورة التوبة ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر...﴾ وقيل غير ذلك.

الصحيح كون الآية محكمة غير منسوخة، لأن الله تعالى لم يأمر بالعفو مطلقاً وإنما أمر به إلى غاية وبين الغاية بقوله ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ وما بعد الغاية يكون حكمه مخالفاً لما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون أحدهما ناسخاً للآخر، فتتقضي مدته بغايته.

انظر، مكي: الإيضاح ص ١٠٨، ابن الجوزي: نواسخ القرآن ص ١٣٨.

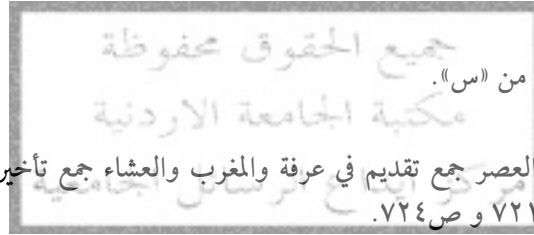
(٥) رواه الترمذي، كتاب: أبواب الصلاة، باب: ما جاء في مواقيت الصلاة، ج ١، ص ٢٧٨، رقم ١٤٩،

وأبوداود في السنن، كتاب الصلاة، باب: المواقيت، ج ١، ص ٣٣٩، رقم ٣٩٦.

[إلى المغرب] <sup>(١)</sup>. ثم المغرب إلى العشاء، ثم العشاء إلى طلوع الفجر [ثم الفجر] <sup>(٢)</sup> إلى طلوع الشمس، ولا يتداخل وقتان ماعدا عرفة بعرفات وليلة الجمع <sup>(٣)</sup> [بالجمع] <sup>(٤)</sup>، لقوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ <sup>(٥)</sup>.

وروي عن النبي - عليه السلام - أنه قال: «إِنَّ الله تعالى زادكم صلاةً ألا وهي صلاةُ الوتر فصلوها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر» <sup>(٦)</sup>.

رواه أبو يعفور عمن <sup>(٧)</sup> حدثه عن عبدالله بن عمرو بن العاص. واسم أبي يعفور <sup>(\*)</sup>: وَقَدَانُ الكوفيُّ العَبْدِيُّ <sup>(٨)</sup>، سمع ابن أبي أوفى وأنساً وعرفجة <sup>(٩)</sup>. روى عنه: أبوحنيفة والثوري <sup>(١٠)</sup> وشعبة <sup>(١١)</sup>.



- (١) ساقط من «س».
- (٢) قوله: ثم الفجر ساقط من «س».
- (٣) ساقط من «ب».
- (٤) وذلك بجمع الظهر والعصر جمع تقديم في عرفة والمغرب والعشاء جمع تأخير في مزدلفة. انظر. الشريبي، مغني المحتاج، ج ١، ص ٧٢١ و ٧٢٤.
- (٥) سورة النساء آية ١٠٣.
- (٦) الحديث رواه أحمد في المسند، ج ١٧، ص ١٤٧، وقال أحمد شاكر: اسناده حسن، والطبراني في المعجم الكبير، ج ٢، ص ٣١٣ و ج ١١، ص ٢٥٣، والحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ٥٩٣ وصححه.
- (٧) في «ب»: رواه أبو يعفور عن عمن.
- (\*) جاء في هامش الأصل: لم يكن من أصحابنا!
- (٨) تابعي كوفي ثقة. قيل اسمه: واقد، وقال أبو حاتم: لا بأس به.
- انظر، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٤٨، الذهبي، سير الأعلام، ج ٥، ص ٢١٤، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ١٠٩.
- (٩) الراء والجيم مطموسان في الأصل.
- وهو عرفجة بن شريح الأشعجي، وقيل: ابن ضريح وقيل غير ذلك. له صحبة سكن الكوفة. انظر، ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٧٣، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٤١، المزي، تهذيب الكمال، ج ١٩، ص ٥٥٥.
- (١٠) سفيان بن سعيد، أبو عبدالله، إمام جليل. طلب العلم صبياً باعتهاء أبيه عالم الكوفة ومحدثها: سعيد بن مسروق. له: الجامع الكبير والصغير. وتفسير رواه عنه أبوحنيفة التَّهْدِي. مات سنة ١٦١ هـ بالبصرة. انظر، ابن قتيبة: المعارف ص ٤٩٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٩، ص ١٥١، الذهبي، المرجع السابق، ج ٧، ص ٢٢٩.
- (١١) في «س»: الشعبي، وهو خطأ. بدليل المراجع السابقة في ترجمة أبي يعفور والتي ذكرت شعبة من بين تلاميذه. وشعبه هو: ابن الحجاج بن الوزد. أبو بسطام الواسطي، عالم البصرة وشيخها، وأمير المؤمنين في الحديث. وهو أول مَنْ جَرَّحَ وَعَدَّلَ. كانت وفاته سنة ١٦٠ هـ بالبصرة.
- انظر، ابن قتيبة: المرجع السابق ص ٥٠١، الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج ٢، ص ١٦٣، الخطيب البغدادي، المرجع السابق، ج ٩، ص ٢٥٥.

وأما الزكاة فهو<sup>(\*)</sup>: النصابُ المُقدَّرُ في المال عند المكلف دون العفو مؤجلة بحول الحول<sup>(١)</sup>. وأموالُ الزكاة: الذهبُ والفضةُ، وما في حكمهما من أموال التجارة، والأنعام وهي ثلاثة أجناسٍ: الإبلُ والبقر والغنم. وأما الخيل فهي في حكم البغال والحمير من وجه كراهة لحومها<sup>(٢)</sup>، وفي حكم الأنعام من وجه وجوب الزكاة<sup>(\*)</sup> فيها، لأنَّ الله تعالى ذكرهما في موضعين<sup>(٣)</sup>. ورويت الأخبار من الجانبين راعيناه احتياطاً<sup>(٤)</sup>، والحَرْثُ وهو: ما ينبت على الجنس في غير أرضِ الخراج<sup>(٥)</sup>، ولا نصابَ فيه.

(\*) نهاية ٤٩ و «ب».

(١) في «س»: الحول للحول.

(٢) هذا عند الحنفية انظر، ابن عابدين: رد المحتار، ج ٦، ص ٣٢٣، أما الشافعية والحنابلة فعلى حل لحمها انظر، الشريبي: مغني المحتاج، ج ٤، ص ٤٠٠، البهوتي، كشف القناع، ج ٦، ص ٢٤٣. والمالكية على الحرمة. انظر، الخطاب الرعيبي، مواهب الجليل، ج ٤، ص ٣٥٤.

(\*) نهاية ٥٥ وأصل

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ سورة آل عمران آية ١٤. وقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرَ لَتُرَكَّبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل آية ٨.

(٤) القول بوجوب الزكاة في الخيل مروى عن أبي حنيفة وزُفَر، وخالفه أصحابه في ذلك وأحمد والشافعي ومالك. واستدل على الوجوب: بما روي عن جابر عن رسول الله - عليه السلام - : «في كل فرس دينار». وبما في الصحيحين في حديث مانعي الزكاة. وفيه: «الخيل ثلاثة: هي لرجل أجر، ولرجل ستر، ولرجل وزر ... فأما التي هي له ستر فرجلٌ ربطها تغنياً وتعفوفاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر» فقوله: «ولم ينس حق الله» قالوا: الحق الثابت في رقابها ليس إلا الزكاة.

واستدل كذلك بفعل عمر بن الخطاب إذ كان يأخذ عن كل فرس ديناراً. وعيّن السائب بن يزيد على ذلك. كما أن عثمان بن عفان كان يأخذ صدقة الخيل.

أما المانعون فاستدلوا بقوله عليه السلام: «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة». وقوله أيضاً: «عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق». ومع هذا الخلاف إلا أن الجميع متفق على أن الخيل لو كانت معدة للتجارة فيها الزكاة لأنها مالٌ نام حينها.

انظر تفصيل ذلك عند، الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢، ص ٣٥، ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج ٣، ص ١٩٢، العيني البناية، ج ٣، ص ٣٩٥، الشريبي، مغني المحتاج، ج ١، ص ٥٤٨، البهوتي، كشف القناع، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٥) تكون الأرض خراجية في صورتين، إحداهما: أن تفتح بلدة عنوة ويقف الإمام أرضها على مصالح المسلمين، فيضرب عليها خراجاً، كما فعل عمر بن الخطاب بسواد العراق.

ويجوز أخذ الأموال في زكوات <sup>(١)</sup> [لورود الأخبار] <sup>(٢)</sup>. والأمر المؤقت [يجب في أول الوقت] <sup>(٣)</sup> مَوْسَعًا\* ويتضيق في آخره، ولآخره تأثير في أوله؛ لأن ورود الأمر يسبق التأجيل الإقبال <sup>(٤)</sup> فيجب في الحال <sup>(٥)</sup> كالأمر المطلق. ثم طريان التأجيل ينتج التأخير ولا يرفع الوجوب كتأجيل الديون والمبيعات <sup>(\*)</sup>. غير أن العذر الواقع في آخر الوقت كالعذر الواقع في أول الوقت كما في عقد الكتابة وإسقاط كل الصلاة عند الحيض وشرطها عند السفر <sup>(٦)</sup>.  
﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ <sup>(٧)</sup> تقديم الشيء جعله قبل الآخر، والمراد به:

الثانية: أن تُفتح البلدة صلحاً على أن تكون أرضها للمسلمين ويسكنها الكفار بخراج معلوم، فالأرض تكون فيئاً للمسلمين والخراج عليها أجرة لا تسقط بإسلامهم.  
انظر، النووي: روضة الطالبين، ج ٢، ص ٩٥، ابن رجب الحنبلي: الاستخراج في أحكام الخراج ص ١٨٥ وما بعدها.

مركز أبحاث الرسائل الجامعية

- (١) في «ك» و «س»: الزكاة.
- (٢) ساقط من «ب».
- (٣) ساقط من «ك»، وكلمة «يجب» ساقطة من «س».
- (\*) نهاية ٣٧ و «ك»
- (٤) العبارة هكذا قلقة.
- (٥) في «س» بالحال.
- (\*) نهاية ٦٦ ظ «س».
- (٦) اختلف الأصوليون والفقهاء في دلالة الأمر على الفور أو التراخي، فبعضهم قال: بالفور، وبعضهم قال إن الأمر إما مقيدٌ بوقت، وإما غير مقيد بوقت، فالأول: إما مقيد بوقت موسع أو مضيق، فالموسع يجوز التأخير فيه إلى آخر الوقت. أما المضيق فلا يتمل التأخير.  
وأما غير المقيد بوقت كالأمر بالكفارات فهو مجرد طلب الفعل فيجوز فيه التأخير كما يجوز الإتيان به فوراً. ومع أن الأمر للتراخي فالمبادرة إلى أداء الواجب أولى من التأخير، لأن الإنسان قد تصيبه من العوارض والآفات ما لا يعلمه كالموت وغيره.  
ومن هنا قيل: بوجوب أداء الزكاة على الفور لحاجة المستحقين لها، بحيث إذا أخرها المزكي وتلف المال في يديه ضمن ذلك.  
انظر، الشريبي، مغني المحتاج، ج ١، ص ٦٠٦، الأمدي، الإحكام، ج ٢، ص ١٥٣، الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ٤٦٢.
- (٧) في «ك» أضيفت كلمة «تجدوه» .

إسلاف الخير والشر قبل الموت والانتقال إلى حكم الآخرة. ﴿تَجِدُوهُ﴾ أي تجدوا ثوابه [عِنْدَ اللَّهِ] <sup>(١)</sup>

(١١١) ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ الآية نزلت في أخبار مَنْ نزل فيه قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾ <sup>(٢)</sup>. وهوْد <sup>(٣)</sup>: جمع هائد كما أن عُوْدًا جمع عائذ وهو: الناقة إذا وضعت وبعدها تضع أياماً وفي الحديث: «ومعهم العُوْدُ المَطَافِيلُ» <sup>(٤)</sup> وقيل هوْد <sup>(٥)</sup>: اسم فعل معهود مبهم وهو تهودهم، فادخلت التاء الضمير صاحب الفعل ثم أسقطت هاهنا للتخفيف فرجع إلى ما كان. ويحتمل أنه يهود وهوْداً لما تشابها في اللفظ أُقيم هوْدُ مقامَ يهود للتخفيف مع عدم الإيهام <sup>(٦)</sup>، قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ﴾ <sup>(٧)</sup>، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ <sup>(٨)</sup>. ﴿تِلْكَ﴾: إشارة إلى كلمات القبيلتين ﴿أَمَانِيَهُمْ﴾: الأمانِي: جمع أُمْنِيَّة وهي: [اسْمٌ من التمني وهو] <sup>(٩)</sup> التَّشْهِي <sup>(١٠)</sup>.  
﴿قُلْ هَاتُوا﴾ هات: أداة للسؤال كما أنَّها هاءك أداة للاعطاء، والأصل فيه فَعَل أي: آت، فقلبت الهمزة هاءً، كما في هراق ثم جعل من حيز الحروف، يمنع من الصرف إلا على جهة الأمر.

(١) زيادة من «س».

(٢) سورة البقرة آية ٩٤.

(٣) ساقط من «س».

(٤) جزء من حديث طويل رواه المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم زمن الحديبية، وهو عند البخاري في

صحيحه، كتاب: الشروط، باب، الشروط في الجهاد ج ٥، ص ٤١٢، رقم ٢٧٣١ و ٢٧٣٢.

أراد أن قريشاً أخرجت معها النساء والصبيان. انظر، ابن الأثير، النهاية، ج ٢، ص ٢٧٠، مادة «عوذ».

(٥) حرف الدال ساقط من «س».

(٦) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٧٣، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٥٠٧.

(٧) سورة الفتح آية ٢٩.

(٨) سورة الصف آية ٦.

(٩) ساقط من «ك».

(١٠) انظر، الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ٥١٨.

والبرهان: الحجّة الواضحة يقال: برهن الرجلُ إذا ذكرَ حجةً قوله<sup>(١)</sup>، وكان البرهان المطلوب منهم<sup>(٢)</sup>: تمّني الموت.

(١١٢) ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ ردُّ لزعْمهم ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ وإسلامُ الوجه للشيء: صرّفُ الإقبالِ إليه، وتسليمُ النفسِ وتفويضُ الأمر، ومنه يقال في عقد السِّلْمِ<sup>(٣)</sup>: أَسْلَمَ كذا وكذا إليه. وهذه صفة المسلمين دون اليهود والنصارى. قال زيدُ بن عمرو بن نفيل<sup>(٤)</sup>:

وأسلمتُ وجهي لمن أسلمتُ له المُنُّنُ تحملُ عَذَاباً زُلَّالاً  
إذا<sup>(٥)</sup> هي سيقتُ إلى بلدةٍ أطاعتُ فصبّتُ عليها سِجَالاً

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ شَرَطَ ضَمَّ الإحسانِ إلى الإسلامِ لثلاثِ يَأْمَنُ المَسِيءُ من جملة المسلمين  
﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ يعني ادخال الجنة<sup>(\*)</sup>.  
(١١٣) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ نزلت في جماعة وفدِ نُجْرانِ ويهود المدينة تجادلوا وحاجَّ بعضهم بعضاً على قضية<sup>(٦)</sup> التوراة فجدد كلُّ فريقٍ حُجةً

(١) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٣٢٢، الراغب، المفردات، ص ١٢١.

(٢) في «ك»: منه.

(٣) عَقَدُ السِّلْمِ: من عقود البيع وهو: «عقدُ على موصوفٍ في الذمة يبدل يعطى عاجلاً، بأن يقول رجلٌ لآخر: أسلمتُ إليك عشرة دراهم في رطل حنطة مثلاً». انظر، النووي، روضة الطالبين، ج ٣، ص ٢٤٢.

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل: هو: أحد الحنفاء في الجاهلية الذين بقوا على دين إبراهيم عليه السلام، ففارق دين قومه، واعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة، مات قبل بعثة النبي عليه السلام.

انظر خبره عند، ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٨٧، وما بعدها. والقصيدة بأكملها عنده، ج ١، ص ٢٩٦.

والمزن: السحاب، ابن فارس، ج ٢، ص ٥٠٨، والسَّجُلُ: الدلو الضخمة المملوءة ماء ومنها يقال: سَجَلْتُ الماء سَجْلاً إذا صببته. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ١٨٠.

(٥) في «س»: إذ

(\*) نهاية ٥٦ ظ أصل

(٦) في «س»: قصة



خصمه ومنعها (\*) على طريق الجدال مع تلاوتهم التوراة وإقرارهم بها جميعاً (\*). كما جحد كفار قريش حيث قالوا: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾ (١) ولم يذهبوا في المحاجة مذهب المسلمين بأن يقولوا: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (٢) فأنزل الله الآية ذمماً لهم (٣).

وليس: أداة نفي تُشبه اللفظ الماضي. ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ طريق أو رأي متجه أو نحوهما ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ والحكم هو: القضاء المانع عن الخلاف إلقاءً أو غير إلقاءً (٤)، وأراد ها هنا على الإلقاء وذلك بإنطاق الجلود وشهادة الرسل على الأمم وغير ذلك مما يشاء الله تعالى وقدره (٥). والاختلاف: نقيض الاتفاق (٦).

(١١٤) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ﴾ قال ابن عباس: نزلت في الروم لغزوهم بيت المقدس، وإلى هذا ذهب مجاهد والفراء يدل عليه سبق ذكر النصارى، ودخول النصارى خائفين في البيت المقدس إلى يومنا هذا. مكتبة الجامعة الاردنية  
وعن الحسن وقتادة والسدي أنها نزلت في مجتصر يدل عليه أنه لما جرى ذكر اليهود والنصارى ومشركي العرب والوعد بالحكم في اختلافهم وذكر الجوس أيضاً وأشركهم (٧) في الذم من وجه آخر. وعن ابن زيد أنها: نزلت في قريش وغيرهم من مشركي العرب، وهذا هو الأقرب لأنهم كانوا يصدون عن المسجد الحرام بعد عامهم هذا، وفيهم نزل

(\*) نهاية ٦٧ و«س».

(\*) نهاية ٥٠ ظ «ب».

(١) سورة القصص آية ٤٨.

(٢) سورة آل عمران آية ٦٤.

(٣) انظر، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ٢٠٨، الواحدي: أسباب النزول ص ٢٢، ابن حجر: العجائب ص ١٧٢.

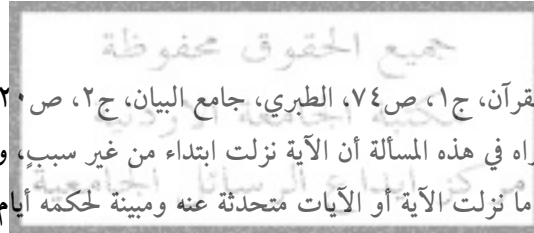
(٤) قال الراغب: «الحكم بالشيء: أن تقضي بأنه كذا، أو ليس بكذا، سواء أُلزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه». المفردات، ص ٢٤٨.

(٥) ساقط من «ك».

(٦) في «ب»: الاختلاف، وهو خطأ بين

(٧) في «ك»: إشراكهم

قوله<sup>(١)</sup>: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ ورد ورود الاستفهام ومعناه الإنكار. و﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ جمع وهو واحد لأن العرب تجمع الشيء بنواحيه فتقول<sup>(٣)</sup>: ثوب أسمال ويحتمل أنه جمع مَسْجِدَ - بفتح الجيم - وذلك موضع السجود. ويحتمل أن المراد به: المسجد الحرام [ومسجد الحَيْف<sup>(٤)</sup>] والمشعر الحرام<sup>(٥)</sup> لأن الصّدّ كان عن جميعها، وعن مضمّر عن أن يذكر كما يقال: نهيته أن يفعل [أي: عن أن يفعل]<sup>(٦)</sup> كذا<sup>(٧)</sup>. ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ والسّعي في الشيء<sup>(\*)</sup> بالصلاح والفساد هو: الشروع وإنما وحّد الفعل بـ «مَنْ» قال ﴿أُوْتِئِكَ﴾ لما سبق القول في مثله. ﴿مَا كَانَ



(١) سورة التوبة آية ٢٨.  
(٢) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٧٤، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٥٢٠، البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٥٦. والذي أراه في هذه المسألة أن الآية نزلت ابتداء من غير سبب، وبيان ذلك: أن العلماء عرفوا سبب النزول بقولهم: «ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ومبينة لحكمه أيام وقوعه»، فقيده «أيام وقوعه» لا بد منه للاحتراز من الآيات المتحدثة عن بعض الوقائع الماضية كقصص الأنبياء مثلاً. انظر، السيوطي، الإتقان، ج ١، ص ١٠٤، الزرقاني، مناهل العرفان، ج ١، ص ١٠٨.  
وعليه يُستبعد أن تكون الآية نزلت في الروم أو في مجتمعات إذهي أحوال سابقة على نزول القرآن فمحال أن يكون سبب النزول متقدماً والآية متراخية عنه بقرون. وإذ نفيت أن يكون للآية سبب نزول، وأثبت أنها نازلة ابتداء، يبقى بيان المراد بها. فأقول: أن الآية عامة به خلافاً للطبري الذي رجح أنها حديث عن النصارى، انظر، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٢٣، وابن كثير الذي ذهب إلى أنها في مشتركى العرب، انظر، تفسير القرآن، ج ١، ص ١٦٠ أقول: إنها عامة تتناول كل مَنْ منع ذكر الله في المساجد وسعى في خرابها، وهذا ينطبق على اليهود والنصارى وعلى مشتركى العرب الذي صدوا رسول الله عن المسجد الحرام، وعلى كل مَنْ اتصف بهذا الوصف، ويؤيد ذلك الإتيان بلفظ «مَنْ» وهو لفظ عام يتناول كل أحد اتصف بهذا الوصف. والله أعلم.

(٣) في «ب»: فيقول.

(٤) الحَيْف: موضع قرب منى ينسب إليه مسجد الحَيْف. البغدادي، مراصد الإطلاع، ج ١، ص ٤٩٥.

(٥) ساقط من «س».

(٦) ساقط من «ك».

(٧) انظر، الزخشي، الكشاف، ج ١، ص ١٧٩، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٥٧٣، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٥٤.

(\*) نهاية ٣٨ ظ «ك».

لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴿ نفي دخولهم فيها إلا على الصفة المستثناة بعد صدّهم عنها، وإنما كان ذلك عام حجة الوداع بعد الحج الأكبر، أو عام فَتَحَ اللهُ تعالى بيت المقدس على (١) يدي عمر (٢). فَمَنْ دخل من الكفار منافقاً أو أسيراً أو بعهد الله (٣) أو بذمة هذين المسجدين أو غيرها من المساجد، وهو مستثنى (٤) لأنه مقهورٌ خَفِيٌّ خَائِفٌ\*، وإن كان خوفٌ دون خوف. ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ﴾ قتلهم في (٥) يوم بدر، وقهرهم يوم الفتح، وصدّهم عام حجة الوداع\*، ومضى الجهاد إلى آخر الدهر، أو (٦) فتح الشام، وهلاك قيصر، وفتح الروم كلها في آخر الزمان، أو فتح العراق، وما يليها من بلاد المجوس وهلاك كسرى. والعذاب العظيم في الآخرة ما أعدّ الله للكافرين من النار والخسار.

(١١٥) ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ نزلت في الصلاة على الراحلة تطوعاً هكذا روى عن ابن عمر: صلاة النبي - عليه السلام - [على الراحلة] (٧) تطوعاً في الصحارى حيثما توجهت به راحلته تطوعاً (٨)، وسعد بن أبي وقاص، وعامر بن أبي ربيعة وأبي موسى الأشعري وجابر وأنس. وأفادت الآية حكم جواز البناء بعد الانصراف للحرب (٩) وجواز

(١) الألف المقصورة ساقطة من «س».

(٢) العين والميم مطموسان في الأصل.

(٣) زيادة من «ك».

(٤) في «س» مشتهى.

(\*) نهاية ٦٨ ظ «س».

(٥) زيادة من «ك».

(\*) نهاية ٥٧ وأصل.

(٦) في س: وهو.

(٧) ساقط من «س».

(٨) الحديث عند الإمام مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين، باب، جواز صلاة النافلة على الدابة، ج

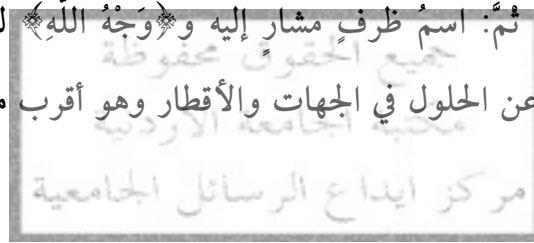
٥، ص ٢٠٩.

(٩) لم أقف على شيء يدل أن الحديث أفاد هذا المعنى.

التوجه إلى غير القبلة في صلاة الخوف على الراحلة. والشرق: الطلوع، والإشراق: الإضاءة<sup>(١)</sup>.

و ﴿المَشْرِقُ﴾ مكان شروق الشمس<sup>(\*)</sup> والقمر وسائر الطوالع من السماء على الدنيا من نواحي سُهَيْل<sup>(٢)</sup> إلى بنات نعش<sup>(٣)</sup>، ﴿المَغْرِبُ﴾ نقيضه من نواحي سهيل<sup>(٤)</sup> إلى بنات نعش، فالصَّبَا<sup>(٥)</sup> والجَنُوب<sup>(٦)</sup> بالمشرق، والشَّمَال<sup>(٧)</sup> والدَّبُور<sup>(٨)</sup> بالمغرب وأين<sup>(٩)</sup>: استفهام عن المكان فإذا اتصلت «ما» صارت للشرط وعمَّت الأماكن عموم «أي»<sup>(١٠)</sup>، قال الله تعالى: ﴿أَيَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾<sup>(١١)</sup>، ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾<sup>(١٢)</sup>.

﴿فَكَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ثمَّ: اسمُ ظرفٍ مشارٍ إليه و﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾ ليس كأوجه خلقه وهو خالق الوجوه متعالٍ عن الحلول في الجهات والأقطار وهو أقرب من حبل الوريد سبحانه



(١) في «ب» للإضاءة.

(\*) نهاية ٥١ و «ب».

(٢) نجم، قيل: عند طلوعه تنضح الفواكه، وينقضي القيظ وهو من النجوم اليمانية. أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٥٩.

(٣) سبعة كواكب تُشاهد جهة القطب الشمالي، شُبِّهت بحملة النعش. أنس، المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٤٣.

(٤) في «ب»: سهل.

(٥) ريحٌ مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار، المرجع السابق، ج ١، ص ٥٠٧.

(٦) ريحٌ تهب من جهة الجنوب فسميت لذلك، المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٨.

(٧) الشَّمَال: بفتح الشين المشددة وكسرها -: الريح التي تهب من تلك الجهة، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٩٥.

(٨) الدَّبُور: ريحٌ تهب من الغرب تقابل ريح الصَّبَا، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٧٠.

(٩) انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٣، ص ١٣١.

(١٠) في «ك»: لأي وهو خطأ.

(١١) سورة النساء آية ٧٨.

(١٢) سورة البقرة آية ١٤٨.

وتعالى، وقد أوَّلَ [مَنْ أوَّلَ] <sup>(١)</sup> من أصحابنا بأنه الإقبال بالرحمة والرضوان والقبول وهو ممكن أن يكون مراداً <sup>(٢)</sup>.

والواسع: الذي لا يضيق علماً ورحمةً وقدرةً، قال زيد بن عمرو:

إنَّ الإلهَ عزيزٌ واسعٌ حَكَمٌ  
بكفه الخَيْرُ والبِأْسَاءُ والنَّعَمُ <sup>(٣)</sup>

(١١٦) ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ زعم <sup>(٤)</sup> اليهود أن الله اتخذ عزيزاً ولداً وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ <sup>(٥)</sup>، وزعمت النصارى أن الله ولد عيسى <sup>(٦)</sup>، وزعم بنو مُلَيْحٍ ومن تابعهم من مشركي العرب أن الملائكة بنات الله. وزعم المجوس أن الشمس والقمر ولدان لله تعالى، وقالت طائفة منهم: إن الله تعالى <sup>(٧)</sup> اتخذ الظلمة صاحبة <sup>(\*)</sup> فتولد العالم منهما، بأفواههم أجمعين التراب، فأنزل الله هذه الآية تنزيهاً لنفسه وتصديقاً للمؤمنين وتكذيباً للكفار <sup>(٨)</sup>.

ونكتة الرد أحد حرفين، إما اللام في «لَهُ» إن كان المراد بها التملك، إذ الملك والتبني لا يجتمعان، وإما الإخبار عن بدو <sup>(٩)</sup> الأشياء بقوله وفعله دون استحالة طبيعة من نفسه، وإذا

(١) ساقط من «س».

(٢) خلافاً للمعتزلة والجهمية الذين ينفقوا الصفات لله تعالى، انظر، الأشعري، الإبانة ١٢٠، ٢٢، الباقلاني التمهيد ص ٢٥٨.

(٣) لم أهد لتخريج له.

(٤) في بقية النسخ: زعمت

(٥) سورة المائدة آية ١٨.

(٦) قول اليهود والنصارى مسجلٌ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ سورة التوبة آية ٣٠. وقول مشركي العرب في مثل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ سورة النحل آية ٥٧.

(٧) ساقط من «ك» و«ب».

(\*) نهاية ٦٩ و«س».

(٨) انظر، الواحدي: أسباب النزول ص ٢٤، ابن حجر، العُجَاب ص ١٨٢.

(٩) في «س»: بدي

عدمت الطبيعة عدمت الولادة وكذلك اتخاذ الولد<sup>(١)</sup>.

﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ ذكر ابن الأنباري<sup>(٢)</sup>، «القنوت يُفسر على أربعة أوجه: الصلاة وطول القيام وإقامة الطاعة والسكوت<sup>(\*)</sup>». وأصل القنوت في اللغة هو: القيام بالمراد على وجه الانقياد<sup>(٣)</sup>، وقنوت الكل كسجود الكل طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال.

(١١٧) ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْمُنْفَعِلِ كَالسَّمِيعِ وَالْأَلِيمِ، قَالَ<sup>(٤)</sup>:

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ      يُورِقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوجُ

(١) انظر، الكيا الهراسي، أحكام القرآن، ج ١، ص ١٤.

(٢) محمد بن القاسم، أبو بكر: المحدث، اللغوي النحوي، المفسر المقرئ، أخذ النحو واللغة والقراءة عن أبيه، فلما بلغ كان يُملي في ناحية المسجد وأبوه من الناحية الأخرى. كان رأساً في نحو الكوفيين، له: غريب الحديث، الأضداد، اللامات ... وغيرها توفي سنة ٣٢٨هـ ببغداد.

انظر، الذهبي، سير الأعلام، ج ١٥، ص ٢٧٤، ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ج ١، ص ٢٣٣.

وقوله في كتابه الزاهر حيث قال: «القنوت ينقسم في كلام العرب على أربعة أقسام، يكون القنوت: الطاعة كما قال الله تعالى: «كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ»، معناه كلُّ له مطيعون. ويكون القنوت: الصلاة، كما قال الله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي﴾ وقال الشاعر:

فانتأ لله يتلو كُتْبُهُ      وعلى عملٍ من الناسِ اعتزلُ

ويكون القنوت: طول القيام، قال جابر بن عبد الله: «سئل النبي - عليه السلام -: أي الصلاة أفضل؟ فقال طول القنوت» معناه: طول القيام. ويكون القنوت: السكوت، يروي عن زيد بن أرقم أنه قال: «كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا الذي يليه حتى نزلت ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمسكنا عن الكلام»، ج ١، ص ٦٨، وانظر، ابن قتيبة: تأويل المشكل ص ٣٥٠.

(\*) نهاية ٨٥ ظ أصل

(٣) انظر، الراغب: المفردات ص ٦٨٤.

(٤) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، أبو ثور، شاعر مجيد، وفارس العرب مشهور بالشجاعة. قدم على رسول الله في وفد زبيد فأسلم سنة تسع، وارتد بعد وفاة رسول الله ثم عاد إلى الإسلام. شهد عامة فتوح العراق، قتل يوم القادسية، وقيل: في وقعة نهاوند سنة ٢١هـ. انظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٢٧٩، المزباني، معجم الشعراء ص ٢٠٨، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٤٠٣، البيت في ديوانه، ص ١٣٦، وعند الشجري، الأمالي، ج ١، ص ٦٤، ج ٢، ص ١٠٦، وعند الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ٣١، «وريحانه» اسم امرأته سبأها الصحة وأنجب منها دريداً وقيل: طلقها عمرو ونديم على ذلك فأخذ يشيب بها.

[والإبداع<sup>(١)</sup>: الإحداث، والشيءُ المُحدَث ما حدث بعلّة من جهة القادر لا على قضية الطبيعة هو الطبع، طبع الأشياء كيف شاء حكيماً مُبرّماً. ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾ والقضاء: قطع الشيء وإتمامه وإمضاؤه<sup>(٢)</sup>.  
قال<sup>(٣)</sup>:

وعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا  
داوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغَ تُبِعُ

وقد يكون القضاء بمعنى الأداء<sup>(٤)</sup>، والأمر<sup>(٥)</sup> ها هنا القول وهو تسمية الشيء الكائن فيكون المسمّى بتكوين الفاعل شيئاً من لا شيء باسمه الذي وقعت التسمية به، فسبحان مَنْ له الخلق والأمر ويحتمل أنّ الأمر ها هنا<sup>(\*)</sup> هو: الشأن المُحدَث بالإرادة يعد موهوماً فيقول له: كُنْ، أي: محقولاً فيكون أمره وفعله كذلك.  
(١١٨) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نزلت في مشركي العرب في أوجه الأقاويل وأقربها لأنه ذكروهم بما سبق ذكرهم به عند مجادلة اليهود والنصارى. ﴿لَوْلَا﴾ ها هنا على

- (١) مادة بدع تدل على: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، يقال: أبدعت الشيء قولاً أو فعلاً إذا ابتدأته لا عن سابق مثال. ومنه: ركيّة بديع، أي: جديدة الحفر، ومنه البدعة في المذهب وهي: إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها بصاحب الشريعة، انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ١١، الراغب، المفردات، ص ١١٠.  
(٢) ساقط من «س».  
(٣) القائل هو: أبو ذؤيب الهذلي، خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ جَاهِلِيٍّ إِسْلَامِيٍّ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مَبْدَعٌ. خرج مع عبدالله بن الزبير في غزاة نحو المغرب فمات هناك.  
وأراد بـ «المسرودتان»: الدرود مأخوذ من السرد وهو الخرز والنسج بإحكام. انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٦٦٩ وداود: نبي الله عليه السلام، وتبع: لقبُ ملوك حمير.  
انظر، ابن سلام الجمحي، طبقات الفحول، (ج ١، ص ١٢٣)، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٣٩٧. والبيت عند المفضل الضبي: المفضليات. المفضلية رقم ١٢٦ ص ٤٢٨، والسكري، شرح أشعار الهذليين، ج ١، ص ٣٩، وابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٦ مادة «تبع» وج ١، ص ٢٠٩، مادة «قضى»، والبيت من قصيدة قالها في رثاء أولاده حين ماتوا بالطاعون.  
(٤) من ذلك قولنا: قضيت ديني بمعنى أديته وأنهيته. انظر، ابن منظور، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٠٩.  
(٥) الميم والراء ساقطان من «س».  
(\*) نهاية ٣٩ و «ك».

التحضيض بمعنى: لوما وهلاً، نظيره: ﴿فَلَوْلَا إِذِ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا﴾<sup>(١)</sup> ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>(\*)</sup> عاد إذ قالوا لهود<sup>(٢)</sup>: ﴿فَاتِنَا يَمَا تَعِدُنَا﴾<sup>(٣)</sup> وثمود إذ قالوا: ﴿يَا صَالِحُ اتِنْنَا يَمَا تَعِدُنَا﴾<sup>(٤)</sup> وفرعون إذ قال: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا﴾<sup>(٥)</sup>.

وبنو إسرائيل لقولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾<sup>(٦)</sup>، والنصارى إذ قالوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾<sup>(٧)</sup>. وإنما يطالبون بهذه الأشياء تمرداً وتعنتاً ولم يقصدوا به الاستدلال للطمانينة والبيان، فذمهم الله جميعاً، وشبه بعضهم ببعض. وفي الآية دليل أن الكفر كله ملّة واحدة.

(١١٩) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ أنفذنك، وقد يكون الإرسال: إطلاقاً في غير هذا<sup>(٨)</sup> الموضع ﴿بِالْحَقِّ﴾ ودين الحق وهو الاسلام، والباء مكان<sup>(\*)</sup> مع<sup>(٩)</sup> ﴿بَشِيرًا﴾ مخبراً بالخبر السار. ﴿وَنَذِيرًا﴾ منبهاً محذراً بخبر مكروه. وقال - عليه السلام - : «بَشِّرْ أَهْلَ الطَّاعَةِ بِالْجَنَّةِ وَالرِّضْوَانَ وَأَنْذِرْ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ بِالنَّارِ وَالْخُسْرَانَ»<sup>(١٠)</sup>. ﴿عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ أصحاب

(١) سورة الأنعام آية ٤٣، و «لا» من «فلولا» ساقطة من «س». (\*): نهاية ٥٢ ظ «ب».

(٢) في «ك»: اليهود، وما أثبتته من بقية النسخ هو الصحيح.

(٣) سورة الأعراف آية ٧٠ وكتبت الآية خطأ في «ك» ب «إتنا».

(٤) سورة الأعراف آية ٧٧

(٥) سورة الأعراف آية ١٠٦.

(٦) سورة البقرة آية ٥٥.

(٧) سورة المائدة آية ١١٢.

(٨) في «ك»: هذه

(\*) نهاية ٧٠ ظ «س».

(٩) من معاني الباء: المصاحبة ولها علامتان: إحداهما أن يحسن موضعها «مع» والأخرى: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، نحو: «قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ» سورة النساء الآية ١٧٠، أي: مع الحق أو مُحَقَّقاً، وقوله: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ» سورة النصر آية ٣، أي مع حمده أو حامداً.

انظر، ابن هشام، المغني، ج ١، ص ٢٠١، المرادي، الجنى الداني، ص ٤٠، السيوطي، همع الهوا مع، ج ٢، ص ٣٣٥.

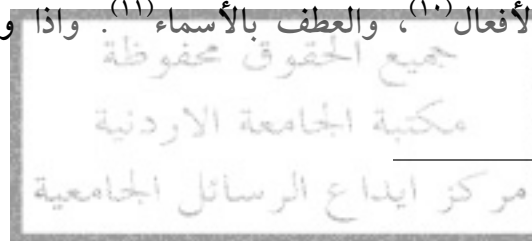
(١٠) لم أقف على تخريج له



جمع [صَحَاب، وصِحَاب، جمع] <sup>(١)</sup> صَحَب، مثل: ركاب وركب ثم صَحَب جمع صَاحِب. ويحتمل أن الأصحاب جمع قلة <sup>(٢)</sup>. و﴿الْجَحِيمِ﴾ النارُ العظيمة، قال الله تعالى ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ <sup>(٣)</sup>. وقيل الجحيم: التهاب النار.

(١٢٠) ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ﴾ والرضا عن الشيء <sup>(٤)</sup>: صرفُ السَّخَطِ عنه لوجود المرضي منه <sup>(٥)</sup>. والمرضي هو: المحمود. ولم يكن الإسلام محموداً عند اليهود والنصارى فلم يرضوا عن النبي عليه السلام.

﴿حَتَّى تَتَّبِعَ﴾ «حتى» <sup>(\*)</sup> تدخل في الكلام لثلاثة معانٍ <sup>(٦)</sup> <sup>(\*)</sup>: الغاية نحو «إلى»، والتعليل نحو «كي»، والعطف بمعنى المبالغة. فالغاية <sup>(٧)</sup> تدخل على الأسماء والأفعال جميعاً <sup>(٨)</sup>، والتعليل <sup>(٩)</sup> مختصة بالأفعال <sup>(١٠)</sup>، والعطف بالأسماء <sup>(١١)</sup>. وإذا وليها فعلٌ مضارعٌ فهو



(١) ساقط من «س».

(٢) انظر، الخليل، العين، ص ٥٠٩، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ١٩٧٨.

(٣) سورة الصفات آية ٩٧.

(٤) انظر، الجوهرى، الصحاح، ج ٦، ص ٣١٤.

(٥) ساقط من «س».

(\*) هذا المبحث بتمامه كلام الفراء في معاني القرآن، عند قوله: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ الآية ٢١٤، راجع، ج ١، ص ١٣٢-١٣٨، من معانيه.

(٦) في «ك» و«س»: معاني.

(\*) نهاية ٥٩ وأصل.

(٧) في «ب»: فالفائدة.

(٨) وذلك نحو قوله: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ سورة القدر آية ٥، وفي الفعل، نحو: ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ سورة طه آية ٩١.

(٩) ومجيئها للتعليل، نحو: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ سورة البقرة آية ٢١٧، ونحو، أطمع الله حتى يدخلك الجنة، أي: كي يردوكم، وكي يدخلك الجنة.

(١٠) حرف العين مطموس في الأصل.

(١١) العطف بـ«حتى» يكون إرادة للمبالغة أو للتحقير، فالأول نحو: مات الناس حتى الأنبياء، والثاني: نحو شبع الناس حتى الفقراء.

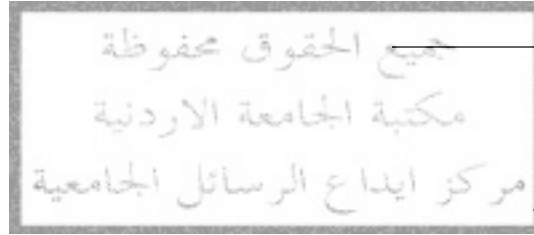
انظر في هذه الأحوال، المبرد، المقتضب، ج ٢، ص ٣٣٩، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٤٤.

مرفوعاً أو منصوباً، وفي ذلك وجهان: متى رأيت قبلها فعلاً يطول أو يكثر منفياً أو مثبتاً وبعدها فعلٌ مضارع حكمه<sup>(١)</sup> حكم الفعل الأول في الماضي والاستقبال بتقدير «أن»، قال الله تعالى<sup>(٢)</sup>: ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: وَزُلْزِلُوا [حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ] ﴿٤﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال الشاعر:

وثنكر يومَ الروع ألوانَ خيلنا من الدم حتى تُحسبَ الجَونَ أشقرا<sup>(٧)</sup>

لأن المراد ترداد الأفعال وإطالته<sup>(٨)</sup> فيكون الفعل الثاني في حكم الفعل الأول<sup>(٩)</sup>.



(١) في «ب»: حكم.

(٢) زيادة من «ب».

(٣) سورة البقرة آية ١٢٠.

(٤) ساقط من «ب».

(٥) سورة البقرة آية ٢١٤.

(٦) سورة البقرة آية ١٩٣.

(٧) الفائق هو النابغة الجعدي، وهو قيس بن عبدالله بن عدس، أبو ليلى. شاعر جاهلي إسلامي، أحد المعمرين كان علوي الرأي. وفد على رسول الله -عليه السلام- وأنشده قصيدة فقال له رسول الله: لا يفضض الله فاك، قيل: فبقي عمره لم تُنفض له سنٌّ، مات بأصبهان وهو ابن (١٢٠) سنة.

انظر، ابن سلام، طبقات الفحول، ج ١، ص ١٢٣، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٦٣، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٧٦، والبيت في ديوانه ص ٧٠ من قصيدة مدح الرسول عليه السلام. وعند الهروي، الأزهية، ص ٢١٥، البغدادي، خزانة الأدب، ج ٣، ص ١٦٩.

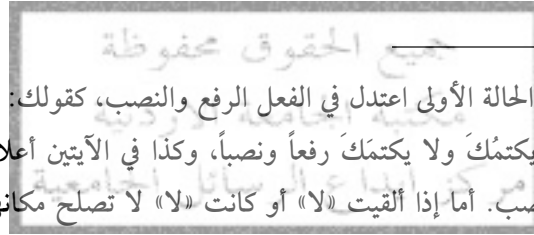
(٨) المراد بتطاول الفعل وترداده: امتداد الفعل، مثلاً الفعل زلزل أصله من زل الشيء عن مكانه، فإذا قيل: زلزلته فهو تكرار تلك الإزالة فضوعف لفظه بمضاعفة معناه. ومثله: جعل فلانٌ يديم النظر حتى يعرفك إذ إدامة النظر تطول هكذا. انظر، الزجاج، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٨٥، ابن عادل الحنبلي، اللباب، ج ١، ص ٥١٤.

(٩) هذه أولى حالات «حتى» الداخلة على «يفعل»، وبيانه: أن يكون ما قبل «حتى» وما بعدها ماضيين في المعنى وهما مما يتطاول -فالزلزلة- والقتال والاتباع كما في الآيات السالفة، والإنكار على قول النابغة مما يتطاول -فيكون «يفعل» وهو ماضٍ معنى أحسن من «فعل» فيُنصب الفعل. انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ١٣٤.

وإن كان الفعلُ المضارعُ منفيًا بـ«لا» وحسنت «ليس» مكان «لا» فرفعه حسنٌ قياساً على النفي بـ«لا» بعد «أن لا»<sup>(١)</sup>، في نحو قوله: ﴿أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

ومتى رأيت قبلها فعلاً ليس فيه معنى الطول والكثرة، وبعدها فعلاً لم يكن<sup>(٤)</sup> حكمه حكم ما قبلها في الماضي والاستقبال، أو كان الفعلُ لفاعلِ الأولِ فارغاً، نحو قولك: جئتُ حتى أكونُ قريباً منك، لأن الفعل<sup>(٥)</sup> بعد «حتى» إما فعلٌ حالٍ مضت أو حالٍ أنت فيها<sup>(٦)</sup>.<sup>(٧)</sup> وفعل الحال لا يقع إلا مرفوعاً.

فإن كان الفعل لغير فاعل الأول فانصبه أو<sup>(٨)</sup> ارفعه وأكثر النحويين على النصب<sup>(٩)</sup>.



(١) إذا دخلت «لا» على الحالة الأولى اعتدل في الفعل الرفع والنصب، كقولك: إن الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سراً، أي: لا يكتمك رفعاً ونصباً، وكذا في الآيتين أعلاه فالفعل «يرجع» و«تكون» يجوز فيهما الرفع والنصب. أما إذا ألقيت «لا» أو كانت «لا» لا تصلح مكانها «ليس» فحق الفعل بعدها النصب، ولا يجوز فيه الرفع. انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) سورة طه آية ٨٩.

(٣) سورة المائدة آية ٧١.

(٤) ساقط من «س».

(٥) في «س»: القول. وهو خطأ.

(٦) في «س»: فيهما.

(٧) في «ب»: أو.

(٨) في «ك»: و.

(٩) هذه الحالة الثانية من أحوال «حتى»، وذلك: أن يكون ما قبلها فعلاً ماضياً غير متطاول، وما بعدها مضارع في معنى الماضي، فحق الفعل بعدها الرفع، نحو: جئتُ حتى أكونُ قريباً منك. فإذا كان ما بعد «حتى» لغير فاعل الأول جاز فيه النصب والرفع، كما في قولنا: سرتُ حتى يدخلها زيدٌ، إذ فاعل الدخول غير فاعل السير إلا أن أكثر النحاة على نصب الفعل بعد «حتى». انظر الفراء، ج ١، ص ١٣٤.

وقوله: «لأن الفعل بعد «حتى» إما فعلٌ حالٍ مضت أو حالٍ أنت فيها» أراد أن الفعل لا يرتفع بعد «حتى» إلا إذا كان حالاً، وكانت حالته بالنسبة إلى زمن التكلم، نحو: سرتُ حتى أدخلها، إذا قيل في حالة الدخول، فالرفع هنا واجب. وإذا كانت حالته ليست حقيقية -بل كانت محكية- رُفِعَ الفعل، نحو: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ بالرفع، أي: حتى حالتهم حينئذ أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا.

انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٥٠.

وإذ وليها<sup>(\*)</sup> اسمٌ فهو معرب باحدى الحركات الثلاث، وفي ذلك وجهان أيضاً: متى رأيت بعدها اسماً لا يصلح أن يكون معطوفاً على ظاهر أو مقدر فاحفضه<sup>(١)</sup>، كقوله: ﴿حَتَّى حِينَ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومتى رأيت بعدها اسماً يصلح أن يكون معطوفاً على ظاهر أو مقدر فأتبعه المعطوف في الإعراب<sup>(٤)</sup>، كقولك، أكلت السمكة حتى رأسها، قال: (\*).<sup>(٥)</sup>

(\*) نهاية ٧١ و«س».

(١) هذه أحوال «حتى» مع الاسم. أولاً: أن يكون ما بعد «حتى» اسمٌ وليس قبلها اسم يُعطف عليه ما بعدها، فحق ما بعد «حتى» الخفض، كما في قوله: ﴿حَتَّى حِينَ﴾ و﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ لا تكون إلا خفضاً، فَذَهَبَ بـ«حتى» إلى معنى «إلى»، ولأنه ليس قبلها اسم يُعطف عليه ما بعد «حتى». انظر، الفراء، معاني

القرآن، ج ١، ص ١٣٦-١٣٧. جميع الحقوق محفوظة

(٢) سورة يوسف آية ٣٥.

(٣) سورة القدر آية ٥.

(٤) ثانياً: أن يكون ما قبل «حتى» اسم كثير العدد وما بعدها اسم واحد أو القليل من الأسماء، فحق ما بعدها الخفض أو الإنباع لما قبلها، نحو: ضُرِبَ الْقَوْمُ حَتَّى كَبِيرِهِمْ، وَحَتَّى كَبِيرِهِمْ، فِي الْوَجْهَيْنِ أَصَابَهُ الضَّرْبُ. وَنَحْوُ: أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا وَحَتَّى رَأْسِهَا، إِذْ أَكَلَ الرَّأْسَ. وَإِذَا لَمْ يُؤْكَلِ الرَّأْسَ لَا يُجُوزُ إِلَّا الْخَفْضُ. أما بيت الفرزدق، فالرفع فيه جيد، إذ عطف على اسم قبله مقدر، فكأنه قال: يا عجباً أتسبني اللثام حتى تسبني كليب، على نية اسم قبله، أما مَنْ خَفَضَ «حتى كليب» فقد جعل الفعل بعدها «تسبني» مستأنف كأنه قال: قد انتهى بي الأمر إلى كليب، فسكت ثم قال: تسبني. انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ١٣٧-١٣٨.

(\*) نهاية ٥٣ و«ب».

(٥) القائل هو الفرزدق، هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ صَعْصَعَةَ، أَبُو فِرَاسٍ. لُقِبَ بِالْفِرْزَدَقِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَدُورَ الْوَجْهِ فَشَبَّهَ بِالْفِرْزَدَقَةِ وَهِيَ: الْخَبْزَةُ لِاسْتِدَارَتِهَا. بَيْتُهُ مِنْ أَشْرَفِ بِيوتِ بَنِي تَمِيمٍ، فَوَالِدُهُ غَالِبُ سَيْدِ تَمِيمٍ، وَجَدَهُ صَعْصَعَةَ كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَشْتَرِي الْمَوْثِدَاتِ مِنْ آبَائِهِنَّ. وَكَانَ بَيْنَ الْفِرْزَدَقِ وَجَرِيرٍ هِجَاءً مِنْ نَحْوِ (٤٠) سَنَةٍ. مَاتَ وَقَدْ قَارَبَ الْمِائَةَ. انظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٩٠، ابن سلام، طبقات الفحول، ج ١، ص ٣٣٦، المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٨٦.

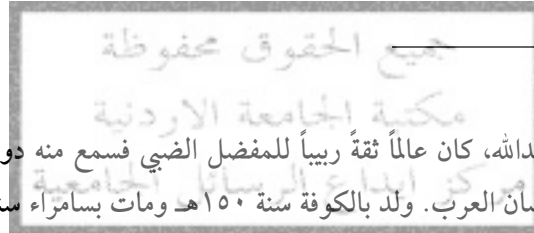
والبيت في ديوانه، ج ١، ص ٤١٦، من قصيدة هجا فيها جريراً. وأراد: يا عجباً لسب الناس إياي حتى كليب - وهي قبيلة جرير - على ضعفها في القبائل وبعدها عن الفضائل، كأن لها أبا كريماً وحسباً صحيحاً كما لنهشل - وهم أعمام الفرزدق - أو مجاشع - وهي قبيلته -.

والبيت عند سيوييه، الكتاب، ج ٣، ص ١٧، الشنقيطي، الدرر اللوامع، ج ٢، ص ١٦، البغدادي، خزنة الأدب، ج ٩، ص ٤٧٥.

فيا عجباً حتى كليبٌ تسبني كأن أباهَا نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعٌ<sup>(١)</sup>

﴿مِلَّتَهُمْ﴾ والمِلَّةُ: معظم الدين والشريعة عن ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup>، قال أبو العباس<sup>(٣)</sup>: يعني بالمعظم، الجملة، وكأنها مستعارة من المِلَّة التي هي الدِّية والأرْشُ لأنها مسنونة مشروعةٌ مثلها، قيل<sup>(٤)</sup>: اشتقاقها من المِلَّة هي الرمل الحمى [وقيل: من قولك تَمَلَيْتُ]<sup>(٥)</sup> الثوب، إذا لبستها ملاوةً من الدهر<sup>(٦)</sup>.

وفي<sup>(\*)</sup> الآية دليلٌ أن الكفر مِلَّةٌ واحدة. ﴿وَلَيْتَنِي﴾ حرف شرط دخلت عليه اللام لنوع تأكيد، وأكثرها تدخل عند القَسَم. ﴿بَعْدَ الَّذِي﴾ أي: بعد العلم الذي جاءك و﴿مِنْ﴾ الأولى: للتفسير، والثانية: لتأكيد النفي.



- (١) في «س»: مشاجع.  
(٢) محمد بن زياد، أبو عبدالله، كان عالماً ثقةً ريبياً للمفضل الضبي فسمع منه دواوين الشعر وصححها عليه، إليه المنتهى في معرفة لسان العرب. ولد بالكوفة سنة ١٥٠ هـ ومات بسامراء سنة ٢٣١ هـ. له: النوادر معاني الشعر: تفسير الأمثال وغيرها.  
انظر، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٦٢٦، القفطي، إنباه الرواة، ج ٣، ص ١٨٢، ابن قاضي شهبه، طبقات النحاة، ج ١، ص ١١٤.  
(٣) أحمد بن يحيى ثعلب، إمام النحو والعربية. ثقةٌ حجة مشهور بالحفظ ولد سنة ٢٠٠ هـ. له: الفصيح، معاني القرآن، اختلاف النحويين وغيرها. أصابه الصمم في آخر حياته، عُمر طويلاً ومات سنة ٢٩١ هـ.  
انظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٠٢، القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ١٣٨، الذهبي، سير الأعلام، ج ١٤، ص ٥.  
(٤) ساقط من «ب» و «س».  
(٥) ساقط من «س».  
(٦) المِلَّة: «إما أنها مأخوذة من قولنا: ملَّتُ الخبر في المِلَّة وهو الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز فينضج سمي بذلك لأنه يؤثر في الخبز كما تؤثر المِلَّة في معتقها. وإما أنها من المِلَّة وهي الدِّية يقال: ملَّ يَمَلُّ إذا أخذ المِلَّة وهي الدِّية» ومنه قول عمر: «ليس على عربي ملِّك ولسنا بنازعين من يد رجل شيئاً أسلم عليه، لكننا نقومهم المِلَّة على آبائهم خمساً من الإبل، أراد أنه من سبي في الجاهلية وأدركه الإسلام على مَنْ سباه أن يرده حراً إلى نسبه مقابل خمسٍ من الإبل. وإما أنها من قولنا: ملَّ ثوبه يَمَلُّه إذا خاطه الخياطة الأولى انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣٤٥١، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٨٧ والأرْش هي الدِّية انظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٧.  
(\*) نهاية ٤٠ ظ «ك».

(١٢١) ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ نزلت<sup>(١)</sup> في مؤمني أهل الكتاب عن ابن زيد - وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - وفي عامة المسلمين عن قتادة<sup>(٢)</sup> ﴿يَتْلُونَهُ﴾ فعل<sup>(\*)</sup> بمعنى النعت منصوب على القطع أو الحال، وتقديره:

تالين إياه، لا يجوز غير هذا على قول ابن زيد، ويكون خبراً على قول قتادة. والمراد بالتلاوة: الاتباع عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وعطاء. والمراد بالحق: الحقيقة ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بمحمد أو الكتاب.

(١٢٣) ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ النفع هو التأثير بالخير ونقيضه: الضر<sup>(٣)</sup>.

(١٢٤) ﴿وَإِذِ ابْتَلَى﴾ الابتلاء: الاختبار. وابتلاء الله<sup>(٤)</sup> عبده ليحدث فعله معلوماً لله تعالى حالة الحدوث<sup>(٥)</sup>، إذ يستحيل أن يكون ما لم يكن معلوماً في نفسه، وإن كان العلم سابقاً<sup>(٦)</sup> بمعنى المشيئة والتقدير و﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ عليه السلام هو<sup>(٧)</sup>: خليل الله بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن عم يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ. وشالخ<sup>(٨)</sup> وتويجهان أبو جهم ابنان<sup>(\*)</sup> لأرفخشذ، وازمخشذ<sup>(٩)</sup> وارم أبو عاد ابنان

(١) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٥٦٢، الطوسي، التبيان، ج ١، ص ٤٤١، ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ١٣٩.

(٢) الدال والتاء ساقطان من «س».

(\*) نهاية ٦٠ ظ أصل.

(٣) انظر، الجوهري، الصحاح، ج ٣، ص ٥٨٨.

(٤) ساقط من «س».

(٥) ساقط من «س».

(٦) ساقط من «س».

(٧) ساقط من «س».

(٨) ساقط من «س».

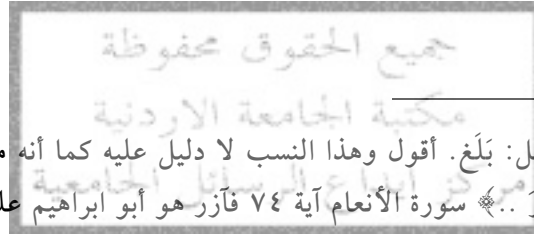
(\*) نهاية ٧٢ ظ «س».

(٩) زيادة من «ب» و «س».

لسام بن نوح صلوات الله عليهما فيما يروى<sup>(١)</sup>. وكأنه سُمِّي إبراهيم لأنه فارق أباه في صباه متبحراً<sup>(٢)</sup> متفكراً في أمر الربوبية، فسمي إبراهيم وإبراهيم، ثم حقق الله عليه الاسم بأن قال: ﴿إِنَّا بَرَاءُؤَا مُنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> وهاجر إلى ربه يهيم.

﴿كَلِمَاتٍ﴾ هي الأوامر من الأصول والفروع مثل قوله<sup>(٤)</sup>: ﴿أَسْلِمَ قَالَ: أَسْلَمْتُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿يَأْتِ أَعْلَى مَا تُؤْمَرُ﴾ إلى أن قال: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾<sup>(٧)</sup>.

وقيل، الكلمات هي: الخصال اللواتي خمسٌ منهن في الرأس وخمسٌ<sup>(٨)</sup> في الجسد<sup>(٩)</sup>، وقيل: هي الخصال التي في أول سورة المؤمنين وما يشاكلها في سائر السور<sup>(١٠)</sup>



(١) جاء في هامش الأصل: بَلَّغ. أقول وهذا النسب لا دليل عليه كما أنه معارضٌ بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ..﴾ سورة الأنعام آية ٧٤ فأزره هو أبو إبراهيم عليه السلام وليس تارح كما في الرواية. وانظر في هذا النسب، ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٤٧، الطبري، تاريخ الرسل، ج ١، ص ٢٣٣.

(٢) في «س»: متحيراً.

(٣) سورة الممتحنة آية ٤.

(٤) في «س»: مثله.

(٥) سورة البقرة آية ١٣١.

(٦) سورة هود آية ٧٦.

(٧) سورة الصفات الآيات ١٠٢ - ١٠٥.

(٨) في «س»: وهي خمس.

(٩) جاء في هامش الأصل: «فالتى في الرأس: قصُّ الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس والتي في الجسد: تقليم الأظفار وشفِّ الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء».

وهذا ما أخرجه الحاكم في المستدرک، ج ٢، ص ٢٦٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١٠) روي عن ابن عباس أنها عشر خصال في سورة التوبة الآية ١١٢. والآيات العشر الأولى من سورة المؤمنون، والخصال التي في سورة الأحزاب الآية ٣٥، والخصال الواردة في سورة المعارج الآيات ٢٢-٣٥ انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ٨، ابن أبي حاتم، تفسيره، ج ١، ص ٢٢٠، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ٣٤.

﴿فَأْتَمَّهُنَّ﴾ يحتمل أنه فعلُ الله تعالى فيكونُ بمعنى القضاء والإبرام، ويحتمل أنه فعل إبراهيم - عليه السلام - فيكون بمعنى الوفاء بها.

﴿لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ والإمام<sup>(١)</sup>: الذي يُنتهى إلى رأيه، وقوله: ﴿أَقْتَدِهِ﴾ وليس من شرط الإمام الاتتمام بالإمام في فعله المجرد ما لم ينضم إليه رأي أو قول، وذلك يؤدي إلى المضاهاة والمساواة.

وعلى الإمام رعاية المؤمنين، قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ذرية الرجل ما يتفرق وينتشر منه على وجه الأرض، وقيل هي من: ذرأ الله الخلق - بالهمزة - فيكون الذرية خليفة الله منه<sup>(٤)</sup>. ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ النيل هو الإدراك والإصابة<sup>(٥)</sup>. والعهد: الوصية والأمانة لقوله: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾. والظلم: ها هنا<sup>(٥)</sup> ظلم الاعتقاد لا ظلم السيرة<sup>(٦)</sup>، لقوله:

أقول: إن الصواب في هذا أن يقال أن الله عز وجل أخبرنا أنه ابتلى إبراهيم بكلمات أوحاهن إليه - فعمل بهن وأتمهن، ولم يصح شيء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يجيء عن طريق تقوم بها الحجة تعيين تلك الكلمات إلا أن ظاهر النظم القرآني يقتضي أن الكلمات هي قوله: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾، إلى آخر الآيات والله أعلم، انظر، الطبري، المرجع السابق، ج ٣، ص ١٥، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٦٠٠، الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢١٨.

(١) الإمامة عند الأشاعرة شريعة من الشرائع، وذلك لأن هناك أحكاماً لا يتولاها إلا الإمام، كإقامة الحدود، والجهاد، ونحو ذلك لذا شرطوا في الإمام شروطاً كأن يكون أهلاً لتدبير الخلق ورعاية شؤونهم ومصالحهم وذلك يتطلب منه العلم والورع والعدالة ليتسنى له القيام بهذه المهام. إضافة إلى نسبه في قريش. انظر، البغدادي، أصول الدين، ص ٢٧٢، الغزالي، الاقتصاد، ص ١٢٠.

(٢) سورة الحج آية ٢٧.

(٣) سورة البقرة آية ١٢٥.

(٤) انظر الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٢٧٤، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٩.

(٥) نهاية ٥٤ ظ «ب».

(٥) في «س»: هنا.

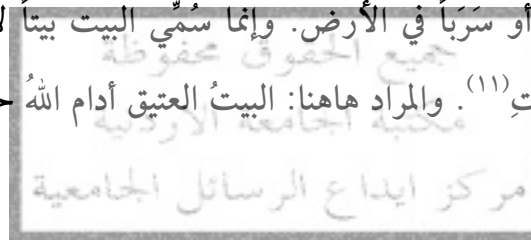
(٦) في «س»: السيرة



﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. يدل عليه قوله في شأن أهل مكة وهم ذرية إبراهيم: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup> وفيهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾<sup>(٣)</sup> مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾<sup>(٤)</sup>. وفيهم قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. وأما ظلم السيرة: إذا أكثر الإمام الظلم<sup>(٦)</sup> لم تُزل ولايته، لأنّ يونس ظلم نفسه بعدما بعث فلم يكن ذلك عزلاً.

وقال لداود: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٧)</sup> وكان إماماً<sup>(\*)</sup>، فلم يؤثر في إمامته، ولكن كلف على خلع نفسه إن سهل ذلك من غير فتنة<sup>(٨)</sup>.

(١٢٥) ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ أراد به الحكم ها هنا دون التصيير<sup>(٩)</sup>. ﴿الْبَيْتَ﴾ المسكن سواء كان خيمة أو جداراً أو سرباً في الأرض. وإنما سُمِّي البيت بيتاً لأنه يُبات فيه، والجمع: بيوت، وقيل<sup>(١٠)</sup>: أبيات<sup>(١١)</sup>. والمراد هاهنا: البيت العتيق أدام الله حراسته. ﴿مَثَابَةً﴾ مَفْعَلَةٌ



(١) سورة البقرة آية ٢٥٤

(٢) سورة هود آية ٨٣.

(\*) نهاية ٦١ و أصل

(٣) سورة النساء آية ٧٥ وفي «ب» و «س»: الظالمي أهلها.

(٤) زيادة من «ب».

(٥) سورة الأنفال آية ٣٤. وفي «س» كتبت «وما كانوا أوليائه إن أوليائه» هكذا.

(٦) ساقط من «ب» و «س».

(٧) سورة ص آية ٢٤.

(\*) نهاية ٧٣ و «س».

(٨) خلافاً للمحكمة من الخوارج الذين ذهبوا إلى عزل الإمام أو قتله إن غير السيرة وعدل عن الحق.

انظر، الباقلائي، التمهيد. ص ١٨٦، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١١٦.

(٩) في «س»: التفسير وهو خطأ إذ ليس من معاني جعل التفسير، انظر، الراغب: المفردات ص ١٩٧.

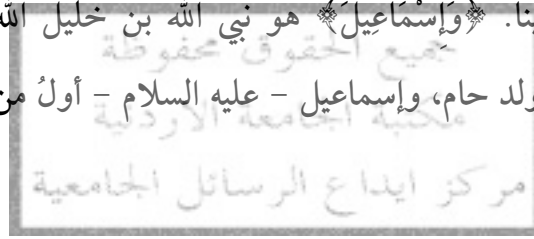
(١٠) في «س»: فقيل.

(١١) انظر، الخليل، العين ص ٩٦، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٦٨.

من ثابَ يُثوبُ كالمفازة والمنارة، ويقال: إن فلاناً لثابَةٌ إذا كان يأتيه الناسُ للرعاية ويرجعون مرةً بعد أخرى، وثانيةً بعد أولى<sup>(١)</sup>.

والهاء للمبالغة عند الأخفش كالنسابة والعلامة<sup>(٢)</sup>. ولا معنى لها عند الزجاج والفراء كالمقام والمقامة<sup>(٣)</sup>. ﴿وَأَمْنًا﴾ مأمنًا<sup>(\*)</sup>. والأمنُ نقيضُ الخوف. والحرم كله داخل في حكم البيت في هذا المعنى<sup>(٤)</sup>. ﴿مِنْ مَقَامٍ﴾ زيادة أو لابتداء الغاية. قيل: مقام هو الحرم. وقيل هو: المسجد الحرام، والأصح أنه صخرةٌ قام عليها إبراهيم - عليه السلام - حين بنى البيت. وقيل: حين غسلتُ رأسه كنهه الأخيرة وهي ابنة مضاض<sup>(٥)</sup>. ﴿مُصَلَّى﴾ موضعُ صلاة الإمام، وصلاة مَنْ يستطيع أن يركع ركعتي الطواف.

﴿وَعَهْدُنَا﴾ أوصينا. ﴿وَأَسْمَاعِيلَ﴾ هو نبي الله بن خليل الله من أم<sup>(٦)</sup> ولده هاجر القبطية. وقبط<sup>(٧)</sup> من ولد حام، وإسماعيل - عليه السلام - أولٌ من تكلم<sup>(٨)</sup> العربية المهذبة

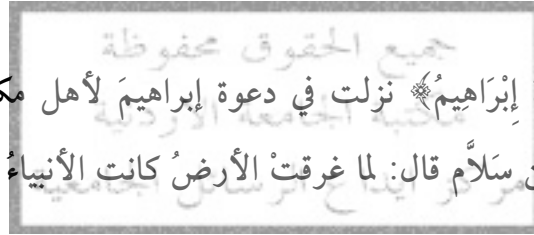


- (١) في «س»: الأولى، انظر، ابن فارس، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٠١. مادة «ثوب».
- (٢) قال الأخفش: «وألحقتِ الهاء في المثابة لما كثر، من يثوب إليه، كما تقول: نُسَابَةٌ وسيارة لمن يكثر ذلك منه» معاني القرآن، ج ١، ص ١٤٦.
- (٣) قال الزجاج: «مثابة: يثوبون إليه، والمثاب والمثابة واحد، وكذلك المقام والمقامة، قال الشاعر:
- وإني لقوامٍ مقاومٍ لم يكن  
جرير ولا مولى جرير يقوها
- وواحد المَقَامِ: مقام. وقال زهير:
- وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهها  
وأندية يتتابها القولُ والفعلُ
- وواحد المقامات: مقامة». معاني القرآن، ج ١، ص ٢٠٦.
- وقال الفراء: «مثابة: يثوبون إليه، من المثابة والمثاب، أراد: من كل مكان، والمثابة في كلام العرب كالواحد مثل: المقام والمقامة» معاني القرآن، ج ١، ص ٧٦.
- (\*) نهاية ٤١ و «ك».
- (٤) انظر، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ٤١.
- (٥) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ٣٧، الرازي، المرجع السابق، ج ٤، ص ٤٤.
- (٦) في «س»: ابن
- (٧) في «س»: قبظه
- (٨) حرف الميم ساقط من «س».

من جميع الناس. وقيل من: أولاد أرغو بن عابر<sup>(١)</sup>. ﴿أَنْ طَهَّرَا﴾ ﴿أَنْ﴾ لتفسير العهد<sup>(٢)</sup>.  
والطهارة ضد: النجاسة، والطاهر: النقي<sup>(٣)</sup>، وقيل المراد بتطهير<sup>(٤)</sup> البيت: تطهيره عن  
وضع الأصنام فيه. ويحتمل على العموم عن كلِّ مالا يجوز فيه. ﴿بَيْتِي﴾ أضاف إلى نفسه  
تشريعاً وتعظيماً مثل: عبدالله وناقة الله.

﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ الطواف قريبٌ من الدوران، وها هنا يحتمل ثلاثة معانٍ<sup>(٥)</sup>: الطواف  
المعهود المشروع، والسياحة وهي غير العكوف، والتعهد ومنه سمي الخادم طائفاً، قال الله  
تعالى: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>. والبعض قريب من بعض<sup>(٧)</sup>. والعكوف هو: الإقامة وفيه  
معنى اللزوم. ﴿وَالرُّكْعُ﴾ جمع ركع مثل: خاشع وخشع و ﴿السُّجُودِ﴾ جمع ساجد مثل  
شاهد وشهود.

(١٢٦) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ نزلت في دعوة إبراهيم لأهل مكة<sup>(\*)</sup>. ذكر الواقدي<sup>(٨)</sup>  
بإسناده عن عبدالله بن سلام قال: لما غرقت الأرض كانت الأنبياء يُججُونَ أثرَ البيت كلُّهم



(١) في «س»: عامر - بالميم - وهو خطأ.

(٢) أن المفسرة هي التي تأتي بعد فعل فيه معنى القول، نحو: ناديته أن قم، وأمرته أن أقعد.  
انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ٨٣، المرادي، الجنى الداني، ص ٢٢٠.

(٣) في «س» والظاهر: النفي. وهذا خلط من الناسخ.

(٤) في «س» بتطهر.

(٥) في «ب» و «س»: معاني.

(٦) سورة النور آية ٥٨. وكلمة «عليكم» ساقطة من «ك».

(٧) انظر، الراغب، المفردات ص ٥٣١، السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ج ٢، ص ٤٩٠.

(\*) نهاية ٧٤ ظ «س».

(٨) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، أبو عبدالله، كان عالماً بالمغازي - السيرة والفتوح، سمع من صغار  
التابعين، جمع فأوعى إلا أنه خلط الغث بالسمين لذلك تركوه. ضعفه ابن المديني وابن معين، وترك حديثه  
الامام أحمد والبخاري وأبو زرعة له: التاريخ والمغازي، أخبار مكة، فتوح الشام وغيرها، ومات سنة  
٢٠٧هـ.

انظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣، الذهبي، سير الأعلام، ج ٤، ص ٤٥٤، الصفدي، الوافي،  
ج ٤، ص ٢٣٨.

حتى كان إبراهيم - عليه السلام - فبوّأه الله تعالى<sup>(١)</sup> إياه، دلّ أنه لم يتعين مكان البيت إلا له. وروى الواقدي عن أبي جهّم بن حذيفة<sup>(٢)</sup> قال: أقبل إبراهيم - عليه السلام -<sup>(\*)</sup> من الشام على البراق حاملاً إسماعيلَ إمامه وهاجر خلفه معه جبريل - عليه السلام - يدُّه، وإسماعيلُ إذ ذاك ابن سنتين. وعن مجاهد: ما<sup>(\*)</sup> يقرب هذا<sup>(٣)</sup>. ثم إنَّ إبراهيم - عليه السلام - انصرف إلى الشام فقالت<sup>(٤)</sup> هاجر: إلى مَنْ تدعُّنا، فقال، إلى الله، قالت: رضيتُ بالله. فلما غاب إبراهيم عليه السلام وفنيَ ماء القربة جزعتُ هاجرُ عطشاً وخوفاً على ابنها، فظهر لها ملكٌ، قيل هو: جبريل - عليه السلام - فضرب بعقبة مكانَ بئر زمزم، فظهر الماء فوق الأرض فتسارعتُ إليه، وبلت طرف رداثها وسقتُ إسماعيلَ - عليه السلام - فصبتُ الماء في فيه، ثم انصرفتُ إلى الماء فجعلتُ تجمعُ الترابَ لئلا يفيضَ الماءُ إشفاقاً لها عليه.

قال ابن عباس: لو تركته يفيض لكان يفيض إلى يوم القيامة. ومكثتُ هاجرُ مع إسماعيل خمسة أيام يشربان من ذلك الماء فلما كان اليوم<sup>(٥)</sup> السادس أقبل غلامان من العماليق النازلين حول مكة فأشرفا على الوادي<sup>(٦)</sup> فرأيا الماء فتعجبا وانطلقا إلى قومهما

(١) ساقط من «ب».

(٢) ابن غنم القرشي العدوي، من مسلمة الفتح. كان معظماً في قريش مقدماً فيهم. وفيه وفي بنيه شدة. شهد بناء الكعبة مرتين: في الجاهلية حين بنتها قريش، وفي الإسلام حين بناها ابن الزبير، عيَّته الرسول عليه السلام - عاملاً على الزكاة، وهو الذي قال فيه لفاطمة بنت قيس إذ خطبها: «أما أبو جهم فإن ضرباً للنساء».

انظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٩، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٦، ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ٦٠.

(\*) نهاية ٦٢ ظ أصل.

(\*) نهاية ٥٥ و «ب».

(٣) ساقط من «س».

(٤) من «س» وفي بقية النسخ: وقالت بالواو.

(٥) في «س»: يوم.

(٦) في «س»: الراوي.

بجبر الماء فسار منهم جماعة حتى نزلوا الوادي، وقالوا لهاجر: من<sup>(١)</sup> أنت أيتها المرأة، ومن هذا الصبي؟ قالت: هذا ابن إبراهيم خليل الله ونبيه وهو ابني، وهذا الماء سقي من الله لنا، قالوا: صدقت، فإن عهدنا بهذا الوادي قريب وما فيه إذ ذاك ماء. فهل تأذنين لنا أن ننزل بهذا الوادي على أن نواسيكم بأموالنا، فأذنت استئناساً<sup>(٢)</sup> بالناس، فأقاموا معها سنين حتى شب إسماعيل فقسّموا له من أموالهم قسماً، وعظّموه فيما بينهم وعرفوا له حقّه. قيل: إن امرأته الأولى التي لم تُلن الكلام لإبراهيم ولم تستنزه كانت منهم<sup>(٣)</sup> فطلقها إسماعيل - عليه السلام<sup>(٤)</sup> - وقيل: إنهما كانتا جرهميتين، ثم أقبل مضاض بن عمرو بن عبدالله بن جرهم بن قحطان من اليمن في قبيلة جرهم<sup>(\*)</sup>. وقيل: إن جرهما ليس بابن قحطان وإنما هو ابن أخي قحطان. واسم أبيه: يَفْطُر بن عابر حتى انتهى إلى مكة فزاحم العماليق ونفاهم، وزوج ابنته من إسماعيل - عليه السلام.

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا﴾ إشارة إلى المكان والوادي<sup>(٥)</sup> ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ أهله، كقوله: ﴿آمِنَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ﴾<sup>(٦)</sup>. والمراد<sup>(٧)</sup> بالأمن ما<sup>(٨)</sup> اقتضاه الحرم<sup>(\*)</sup> من الأحكام المخصوصة به<sup>(٩)</sup>.

(١) ساقط من «س».

(٢) ساقط من «س».

(٣) في «ب»: معهم.

(٤) لم أجد رواية الواقدي. وقريب منها ما رواه البخاري في الصحيح وكتاب: أحاديث الأنبياء، باب: يزفون، النسلان في المشي، ج ٦، ص ٤٨٨، رقم ٣٣٦٤.

(\*) نهاية ٧٥ و«س».

(٥) في «س» الواوادي هكذا.

(٦) سورة النحل آية ١١٨.

(٧) مطموس في الأصل.

(٨) في «س»: من.

(\*) نهاية ٤٢ ظ «ك».

(٩) من ذلك تحريم سفك الدماء فيه، والنهي عن عضد شجره، ولا تلتقط لقطته إلا لئشيد ولا ينفر حيوانه ونحو ذلك.

﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ أي: شيئاً مِنَ الثمرات عند الأخفش<sup>(١)</sup>. وقال غيره: ﴿مِنَ﴾ قائم مقام الاسم في كلام العرب كما هو ها هنا. وكذلك في قوله: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿مَنْ آمَنَ﴾ إبدالُ البعض من الكل، مثاله قوله تعالى<sup>(٣)</sup>: ﴿وَلَلَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>. وإنما خصَّ المؤمنين بالدعاء لأنه لا يجوز تولى الكافرين، وقيل: توهماً منه أن الله تعالى لا يُؤجلهم إن قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأخبر الله بأنه يمهلهم<sup>(\*)</sup> ويمتعهم متاع الحياة الدنيا لتأكيد الحجّة عليهم، ويحتمل أن الإخبار عن رزقهم إنما وقع لئلا يستدل الكافر بالرزق أنه مصيبٌ مؤمن، وأن دعوة إبراهيم - عليه السلام - قد نالت. ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ فيعالم من الضرورة وهو متعد<sup>(٥)</sup>. ﴿وَبَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ المعاد.

(١٢٧) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ روى الواقدي عن أبي<sup>(٦)</sup> جهم<sup>(٧)</sup> بن حذيفة بن غانم العدوي، قال: «لما بلغ إسماعيل ثلاثين سنة وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة أوحى الله تعالى إلى إبراهيم - عليه السلام - بأمرة ببناء البيت وأنزل السكينة فأتبعها إبراهيم وهي ريح لها وجهٌ وجناحان، ومع إبراهيم - عليه السلام - الملك والصرّد<sup>(٨)</sup> فانتهوا<sup>(\*)</sup>

انظر الأحاديث الواردة عند الإمام البخاري في الصحيح، كتاب: العلم، باب: ليلغ العلم الشاهد الغائب، ج ١، ص ٢٦٣ رقم ١٠٤ وكتاب: جزاء الصيد، باب: لا يعضد شجر الحرم، ج ٤، ص ٥٠ رقم ١٨٣٢ والامام مسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب: تحريم مكة، ج ٨، ص ١٢٣.

(١) لم يعلق الأخفش على هذا المقطع من الآية في معاني القرآن ولم أعر على قوله في كتب أخرى.

(٢) سورة الصافات آية ١٦٤.

(٣) زيادة من «س».

(٤) سورة آلة عمران آية ٩٧.

(\*) نهاية ٦٣ وأصل.

(٥) في «س»: متعدي

(٦) ساقط من «س»

(٧) في «ب»: جرهم وهو خطأ.

(٨) الصرّد: طائر أبقع ضخم الرأس والمنتقار، نصفه أبيض ونصفه أسود، انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة،

ج ٣، ص ٢٠٠٠.

(\*) نهاية ٥٦ ظ «ب».

إبراهيم - عليه السلام - إلى مكة منزل<sup>(١)</sup> إسماعيل - عليه السلام - . وفي رواية كان إسماعيل - عليه السلام<sup>(٢)</sup> - ابن عشرين سنة فأتاه أبوه وهو قاعدٌ تحت دَوْحَةٍ يبري النَّبَالَ، وموضعُ البيت يومئذ ربوةٌ حمراء، فحفر إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - ليس معهما غيرهما يريدان أساسَ آدم - عليه السلام - فحفرا عن رِبْضِ البيت. قال الواقدي: رِبْضُهُ حوله، فوجدا صخرةً ما يطبقها إلا ثلاثون رجلاً فبنيا وجعل القواعد من حراء وحلقت السكينة كأنها سحابةٌ على موضع<sup>(\*)</sup> البيت، فقالت: ابنِ عَلِيٍّ. فلذلك لا يطوف بالبيت أحد<sup>(٣)</sup> أبداً نافرأً ولا جباراً إلا رأيت عليه السكينة. قال: وجعل طولُهُ في السماء تسعَ أذرعٍ وعرضُهُ في الأرض ثلاثين ذراعاً وطولُهُ في الأرض اثنين وعشرين ذراعاً وأدخل الحجر وهو سبعُ أذرعٍ في البيت وجعل المقامَ لاصقاً بالبيت<sup>(٤)</sup> عن يمين الداخل، فلما أراد إبراهيم - عليه السلام - أن يجعلَ عَلَمًا لابتداء الطواف أمر إسماعيلَ يبغي له حجراً، فأنزل الله تعالى جبريلَ بالحجر الأسود، فقال إبراهيم لإسماعيلَ - عليهما السلام - لما رجع إليه: أتاني به مَنْ لم يكلني إليك. وكان بناء الكعبة من خمسةِ جبال: طور سَيْناء وطور زَيْتًا وأحد ولبنان وحراء<sup>(٥)</sup>.

ورفع البنيان<sup>(٦)</sup>: بناؤها ﴿يُرْفَعُ﴾ مستقبلاً بمعنى الماضي<sup>(٧)</sup> و﴿الْقَوَاعِدُ﴾ جمع قاعدة.

(١) في «س»: منزلة

(٢) زيادة من «س».

(\*) نهاية ٧٦ ظ «س».

(٣) في «ب»: أحداً بالبيت.

(٤) في «س»: في البيت.

(٥) انظر، ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ١٤٤، ابن كثير، تفسير القرآن، ج ١، ص ١٧٨ وقال: هذا غريب وذكروا جبل الجودي بدل جبل أحد، وطور زَيْتًا جبل في بيت المقدس. انظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٨.

(٦) حرف النون ساقط من «س».

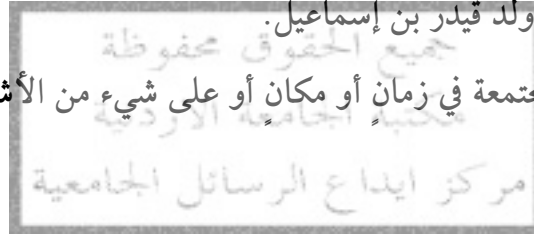
(٧) في «س»: المراضى .

والقاعدة<sup>(١)</sup>: ما وُضِعَ أصلاً يبتنى عليه. وإنما دخلت ﴿مِنْ﴾ لصرف القواعد عن<sup>(٢)</sup> محل الإضافة، كقوله تعالى: ﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾<sup>(٣)</sup> و﴿كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾<sup>(٤)</sup>. والقول هاهنا مضمّر، تقديره: قائلين ربنا. و﴿تَقَبَّلْ﴾ التوبة والهداية والعمل الصالح. قبولها في تقديرها وتحقيقها. ونقيضه: الرد في الابطال والإنكار. و﴿السَّمِيعُ﴾ ذو السَّماع.

(١٢٨) ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ المراد به الإسلام فيما يُستقبل من العمر، مثل قول يوسف - عليه السلام - ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾<sup>(٥)</sup>، ووجه هذا النوع من دعوات الأنبياء كوجه دعاء المؤمنين: ﴿وَأَتَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾<sup>(٧)</sup> و﴿مِن دُرِّيَّتِنَا﴾ يعني ولد عدنان وعدنان<sup>(٨)</sup> من ولد أدد<sup>(\*)</sup>، وأدد قيل: من ولد نابت<sup>(٩)</sup> بن

إسماعيل، وقيل: من ولد قيدر بن إسماعيل.

والأمة: الجماعة المجتمعة في زمان أو مكان أو على شيء من الأشياء<sup>(١٠)</sup>. والمراد



(١) في «ب»: القواعد.

(٢) في «ب»: مِنْ.

(٣) سورة السجدة آية ١٣.

(٤) سورة الأنفال آية ٦٨. وإنما قال وإذ يرفع القواعد من البيت ولم يقل: يرفع قواعد البيت لأن في إبهام القواعد وتبينها بعد الإبهام ما ليس في إضافتها لما في الإيضاح بعد الإبهام من تفخيم الشأن ما ليس في العبارة الأخرى.

انظر، الزخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٨٨، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ٥١، أبو السعود، تفسيره، ج ١، ص ١٥٩.

(٥) سورة يوسف آية ١٠١.

(٦) سورة آل عمران آية ١٩٤.

(٧) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٨) ساقط من «س».

(\*) نهاية ٦٤ ظ أصل.

(٩) في «س»: ثابت. وهو خطأ، انظر، ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٥، الطبري، تاريخ الرسل، ج ١، ص ٣١٤.

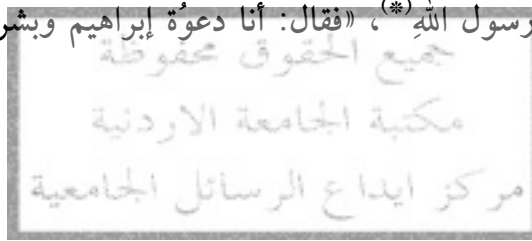
(١٠) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٢٠٣، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢١٥.



بالإراءة<sup>(١)</sup>: الهداية والدلالة<sup>(٢)</sup>. ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ إما هي جمع مَنَسِكَ - بالفتح - وهو المصدر أو جمع مَنَسِكَ - بالكسر - وهو موضع التُّسُك، والتُّسُك: عبادة الله<sup>(٣)</sup>. وقد خُصَّ في الشرع بأفعال الحج وأقواله.

وإنما سأل التوبة للزلل يجري على عقله، ولذلك كان النبيُّ - عليه السلام - يستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة أو مائة مرة<sup>(٤)</sup>.

(١٢٩) ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> أراد به نبينا - عليه السلام -، لأن العربَ من ذريتهما جميعاً وبنو إسرائيل ذرية إبراهيم وحده، ولأنهما سألا رسولا<sup>(٦)</sup> واحداً، ولو عنّا بني إسرائيل لسألا رسولا<sup>(٧)</sup>. ورُوِيَ أن النبيَّ - عليه السلام - قيل له: حدثنا عن نفسك يا رسول الله<sup>(\*)</sup>، «فقال: أنا دعوة إبراهيم وبشرى أخى عيسى - عليه السلام -»<sup>(٨)</sup>.



(١) في «س» الإرادة، بالدال.

(٢) في «ك» الضلالة.

(٣) انظر، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ٥٥.

(٤) من ذلك حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «والله إني لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

رواه البخاري في الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: استغفار النبي في اليوم والليلة، ج ١١، ص ١٢١ رقم ٦٣٠٧. وحديث الأغر المزني «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر

الله في اليوم مائة مرة» رواه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب: الذكر، باب استجاب الاستغفار ٢٣/١٧.

(٥) من «س» وليست في بقية النسخ.

(٦) ساقط من «ك».

(٧) في «س»: رسولا وهو خطأ.

(\*) نهاية ٧٧ و«س».

(٨) الحديث عند الإمام أحمد في المسند، ج ١٣، ص ٢٨٢، رقم ١٧٠٨٥، وقال أحمد شاكر: اسناده صحيح،

وعند الطبراني في الكبير، ج ١٨، ص ٢٥٢، رقم ٦٢٩، ٦٣٠. وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک، ج ٢،

ص ٤١٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وإنما كان دعوة إبراهيم مع سبق<sup>(\*)</sup> الحكم به في أم<sup>(١)</sup> الكتاب كما كان يعقوب دعوة إسحاق حين قَرَّب إليه الشواء، وهارون دعوة موسى - عليه السلام - حين قال: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي﴾<sup>(٢)</sup>. وداود دعوة اشمويل حين أمدَّ به طالوت<sup>(٣)</sup> مع سبق الحكم بهم.

وإنما دعا إبراهيم مع العلم بانتقال النور في إسماعيل<sup>(\*)</sup> لئلا يكون نصيبُ العرب من محمد - عليه الصلاة<sup>(٤)</sup> والسلام - كنصيب أهل بابل فيه، حَرَفُوا أنوارَهُ مع علمه مخافة أن يصبوا ذلك النور شيء بأن يوضع في غير الظاهر لأن الوصية بذلك كانت قائمة من كل سَلَفٍ إلى خَلَفٍ حتى عبدالله بن عبد المطلب.

والبعثُ في اللغة: تهيج وإثارة وهو مستعمل في الإحياء وإنفاذ الرسول وتأمير الأمير وتوجيه الحشر ونحوها<sup>(٥)</sup>.  
﴿آيَاتِكَ﴾ يعني آيات القرآن [﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ الفرقان] <sup>(٦)</sup> ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ مالا يُحتاج في إدراكه إلى الوحي كالفقه وما في معناه من العلوم المستنبطة من<sup>(٧)</sup> الشريعة.

(\*) نهاية ٤٣ و «ك».

(١) في «س»: أول.

(٢) سورة طه آية ٢٩.

(٣) الآيات في سورة البقرة ٢٤٧-٢٥١.

(\*) نهاية ٥٧ و «ب».

(٤) زيادة من «ب» .

(٥) مادة البعث دالة على الإثارة والتهيج يقال: بعثتُ البعيرَ فانبعث، إذا حللتُ عقاله وتركته، ومثله: بعثته من نومه فانبعث، ونحو: بعث الجنود إلى العدو، والبعث كذلك نعت للقوم يبعثون إلى وجه من الوجوه كالسفر ونحوه والبعث أيضاً بمعنى الإرسال كقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى﴾ الأعراف/١٠٣، أي: أرسلنا والبعث أيضاً الإحياء، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، أي: أحييناكم. انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ٣٥٤، الراغب، المفردات، ص ١٣٢.

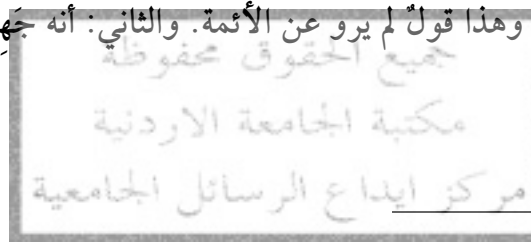
(٦) ساقط من «س».

(٧) في «ك»: في.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أراد التسبب لزكاتهم وطهارتهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ مَنْ يَعَزُّ نيله أو يعزّ غيره، فالله تعالى لا ينال بعضهم<sup>(١)</sup> تعظيم<sup>(٢)</sup> الاقتدار وهو الغالب على أمره القاهر فوق خلقه.

(١٣٠) ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ﴾ على وجه الإنكار، كقوله: ﴿وَمَنْ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(٤)</sup>. والرغبة عن الشيء هو: الزهد فيه وإيثار النفس عليه، [الرغبة في الشيء: إرادته على وجه الطمع]<sup>(٥)</sup>. والرغبة إلى الشيء هو: الطمع فيه، فكأن الرغبة<sup>(٦)</sup> في الوجوه كلها هي صرف الهمة<sup>(٧)</sup>.

وفي ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أربعة أقوال الأول<sup>(٨)</sup>: استخف نفس إبراهيم حين رغب عن ملته، وكان قولهم: فلان سفه الشراب: إذا أكثر منه<sup>(٩)</sup>، وعلى مثل<sup>(١٠)</sup> هذا قوله - عليه السلام - : «مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ»<sup>(١١)</sup> وهذا قول لم يرو عن الأئمة. والثاني: أنه جهل نفسه، ومنه قول:



- (١) ساقط من «س».
- (٢) ساقط من «ب»، وهكذا وردة الكلمة في بقية النسخ.
- (٣) سورة آل عمران آية ١٣٥.
- (٤) سورة البقرة آية ٢٥٥.
- (٥) ساقط من «س».
- (٦) مطموس في الأصل.
- (٧) انظر مادة «رغب» عند، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١، ص ١٤٣٢، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٧٥.
- (٨) ساقط من «س».
- (٩) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٢٨٩.
- (١٠) ساقط من «ك» و«س».
- (١١) جزء من حديث سئل فيه الرسول عليه السلام عن الكبر فقال: «إنما الكبر مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ بَعِينِهِ» رواه الإمام أحمد في مسنده، ج ١٣، ص ٣٠٠، رقم ١٧١٤٠ ورقم ١٧١٤١ وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح» وقال الهيثمي: «رجاله ثقات» مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٣٣، وأبو يعلى في المسند، ج ٩، ص ١٩٥، والطبراني، في الكبير، ج ٢، ص ٦٠، رقم ١٣١٨، قال الهيثمي في إسناده «محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ، وجدده عبد الرحمن لم يدرك ثابت بن قيس»، المرجع السابق، ج ٧، ص ٤. ورواه أيضاً في مسند الشاميين، ج ٢، ص ١٤٢، رقم ١٠٧١.

﴿عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهَاً أَوْ ضَعِيفاً﴾<sup>(١)</sup>.

ويحتمل قوله - عليه السلام - : «إِلَّا مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ»، وقولهم: «فَلَا مَنْ سَفِهَ رَأْيَهُ»<sup>(٢)</sup>. وَجَهْلُ  
النَّفْسِ يُؤَدِّي إِلَى جَهْلِ مُنْشِئِهَا قَالَ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> تَعَالَى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ  
عَلَيْهِ - السَّلَامُ<sup>(\*)</sup>: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»<sup>(٥)</sup> وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الزَّجَاجُ<sup>(٦)</sup>.

والثالث: سَفِهَ نَفْسَهُ فَانْتَصَبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ<sup>(\*)</sup>، وَيَحْتَمِلُ هَذَا قَوْلَهُ: «إِلَّا مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ»،  
وَقَوْلُهُمْ: «فَلَا مَنْ سَفِهَ رَأْيَهُ»<sup>(٧)</sup>. وَالرَّابِعُ: قَوْلُ<sup>(٨)</sup> الْفَرَاءِ أَنَّ الْفِعْلَ لِلنَّفْسِ فَلَمَّا أُسْنِدَ إِلَى ﴿مَنْ﴾  
انْتَصَبَ النَّفْسُ عَلَى التَّفْسِيرِ كَقَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾<sup>(٩)</sup>. وَقَوْلُهُمْ<sup>(١٠)</sup>:  
ضَقَّتْ بِهِ ذُرْعًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ كَالنَّكَرَةِ، وَكَقَوْلِهِ: ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾<sup>(١١)</sup>، وَتَقُولُ الْعَرَبُ:

وَالْعَمَّصُ هُوَ: الْإِحْتِقَارُ يُقَالُ: غَمِصْتُ الرَّجُلَ وَغَمَّصْتُهُ إِذَا: احْتَقَرْتَهُ. الزُّخْمَشْرِيُّ، الْفَائِقُ، ج ٢، ص ٤٤٦.

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(٢) في «س»: وليه

(٣) ساقط من «س»

(٤) سورة الذاريات آية ٢١.

(\*) نهاية ٦٥ وأصل

(٥) الحديث لا أصل له. قال فيه النووي: «ليس بثابت» الفتاوي ص ٢٧٣، قال ابن تيمية: موضوع وقال

السخاوي في «المقاصد الحسنة»: قال أبو المظفر بن السمعاني: لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى عن يحيى بن

معاذ الرازي» ص ٤١٩. وألّف فيه السيوطي كراسة أسماها: القول الأشبه في حديث من عرف نفسه عرف

ربه، انظر، الحاوي للفتاوي، ج ١، ص ٤٥١-٤٥٥.

(٦) قال الزجاج: «والقول الجيد عندي في هذا أن «سفه» في موضع جهل، فالمعنى - والله أعلم - إلا مَنْ جَهِلَ

نفسه، أي لم يفكر في نفسه، كقوله عز وجل: وفي ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ معاني القرآن، ج ١، ص ٢١١.

وانظر، ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن، ص ٦٤، الزخشمري، الكشف، ج ١، ص ١٩٠.

(\*) نهاية ٧٨ ظ «س».

(٧) انظر، الكسائي، معاني القرآن ص ٧٨، الأخفش، معاني القرآن، ج ١، ص ١٤٨.

(٨) في «س»: قال.

(٩) سورة النساء آية ٤.

(١٠) في بقية النسخ: قولك.

(١١) سورة القصص ٥٨.

وَجِئْتُ<sup>(١)</sup> بِطَنِكَ وَوَثِقْتَ رَأْيِكَ، والدليلُ على أنَّ السفه فعلُ النفس غير واقع على النفس أنه لا يقال: رأيه سَفِهَ زيدٌ، كما لا يُقال: داراً أنت أوسعُهُم وإنما يقال: زيدٌ سَفِهَ رأيه، وأنت أوسعُهُم داراً<sup>(٢)</sup>.

وقول أبي عبيدة<sup>(٣)</sup> وأبي عبيد<sup>(٤)</sup> أن معنى قوله: «سَفِهَ نَفْسَهُ» أَهْلَكَهَا وَأَوْبَقَهَا لا معنى لَهُ إلا أن يحمل قولهم: سَفِهَ الشَّرَابَ على معنى استهلك. ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترناه، وفلانٌ اصطفى فلاناً، أي: جعله صَفِيًّا<sup>(٥)</sup>، وهو على وزن الافتعال، وإنما جُعِلت التاء فيه طاءً لموافقتها الصاد في الاطباق. وإنما اصطفاه في الدنيا بالرسالة والخُلَّة. و﴿الدُّنْيَا﴾ هي الحياة الدنيا والدارُ الدنيا، اشتقاقه من الدنو.

﴿لَمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ المفلحين الذين يجبرهم الله ويصلحهم للنعيم بالنعيم وَيُسَلِّمَهُمْ من الآفات المؤثرة بالفساد ومنه الدعاء: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ. (١٣١) ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ﴾ قال الحسن: هذا خطابٌ وَرَدَ عليه حين أَفَلَّتِ الشَّمْسُ في كونه خطاب السر أو خطاب العلانية<sup>(\*)</sup> محتمل كلاهما، وذلك لا يدل على أنه كان من قبل على غير الفطرة، كما قال لنبينا - عليه السلام - : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) في «ب»: وحقاجعت هكذا.

(٢) انظر، معاني الفراء، ج ١، ص ٧٩، الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ٩٠.

(٣) انظر، مجاز القرآن، ج ١، ص ٥٦.

(٤) أبو عبيد، القاسم بن سلام. من أبناء خراسان. أخذ الأدب عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي. مصنفٌ حسن التأليف، له: الغريب المصنف، غريب الحديث، الأموال وغيرها. مات بمكة سنة ٢٢٤هـ. انظر، أبو الطيب، مراتب النحويين، ص ٩٣، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ١٠٩، الذهبي، سير الأعلام، ج ١٠، ص ٤٩٠.

(٥) انظر، الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ٢٠٢٢، ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٣٧١.

(٦) في جميع النسخ: من دون اللام. وهو خطأ.

(\*) نهاية ٥٨ ظ «ب».

(٧) سورة محمد آية ١٩.

والمرادُ بهذا النوع من الأمر: الاستقامة والاستقامة. والعامل في<sup>(١)</sup> ﴿إِذْ﴾ قوله: ﴿أَسْلَمْتُ﴾، وتفسيره: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ \* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وفي الآية دليل على أن<sup>(٣)</sup> الإيمان والإسلام واحد، وإلا لما صار مسلماً بالقول إن كان الإسلام هو العمل.

(١٣٢) ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ والوصية: العهد بها، راجعة إلى الملة إلى كلمته ﴿أَسْلَمْتُ﴾. وبنوه<sup>(\*)</sup> ثلاثة عشر رجلاً فيما<sup>(٤)</sup> يروى منهم إسماعيل نبي الله من [هاجر وإسحاق نبي الله من سارة]<sup>(٥)</sup> وزمران ونيسان ومدان ويثبا وشوخ من قطورا وهي امرأة من الكنعانيين<sup>(\*)</sup>، وقد روي مكان نيسان: تينشان، ومكان مذان<sup>(\*)</sup>: مذيان. وسبعة نفر من امرأة اسمها جحورا<sup>(٦)</sup>. وإسماعيل منهم بكر أبيه ووصيه من بعده بولاية بيت الله الحرام وإقامة الحج للناس، وإسحاق وصيه في أهله. واختلف في أن الذبيح أيهما وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ هو إسرائيل بن إسحاق - عليهما السلام -، عطف<sup>(٧)</sup> على إبراهيم وتقديره: إبراهيم بنيه [ويعقوب بنيه]<sup>(٨)</sup> وبنوه<sup>(\*)</sup>: هم الأسباط

(١) في الأصل: فيه.

(٢) سورة الأنعام ٧٨-٧٩. وتامها: ﴿حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(٣) ساقط من الأصل و«ب».

(\*) جاء في هامش الأصل: «قال مقاتل: بنوه أربعة: إسماعيل وإسحاق ومدان ومذائن وذكر غير مقاتل أنهم ثمانية. تفسير زاد المسير» اهـ انظر، ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ١٤٩. وهذا لا دليل عليه.

(٤) في «س»: حا هكذا.

(٥) ساقط من «س».

(\*) نهاية ٤٤ ظ «ك».

(\*) نهاية ٧٩ و«س».

(٦) انظر، ابن سعد: الطبقات ١/٤٧-٤٨.

(٧) حرف الفاء ساقط من «س».

(٨) ساقط من «ب».

(\*) جاء في هامش الأصل و «ك»: الإخوة ليوسف عليه السلام.

وهم اثنا عشر رجلاً ولدت له لا يا بنت خاله أربعة نفر: روبيل<sup>(١)</sup> ويهوذا وشمعون ولاوي. وولدت له راحيل ابنة<sup>(٢)</sup> خاله الأخرى: يوسف وبنيامين وأخوات لهما، ووهبت<sup>(٣)</sup> كل واحدة منهما له أمة فولدت كل أمة ثلاثة رهطٍ واسماؤهم فيما يروى: يساخور وزبولون ونفتالي<sup>(٤)</sup> ودان وجون وأشير<sup>(٥)</sup>. وهذه أسماء أعجمية كثر التصحيفُ فيها على ألسنة العرب وعند الله الصوابُ.

وقوله: ﴿يا بني﴾ محكي كما يجيء بعد القول، لأن في الوصية معنى القول. والألف واللام في ﴿الدين﴾ للمعهود لا للجنس والدين هو: المثال [من الحكم]<sup>(٦)</sup> الذي هو أوجب من السنة والعادة. ﴿لأئموئن﴾ نهي عن غير المنهي<sup>(٧)</sup>، كقوله: ﴿فَلَا تُعْرَثُكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٨)</sup>، وقولك: لا أرينك ها هنا، ولا تلقين الله غير تائب<sup>(٩)</sup>. ومعنى الآية: لا تكونوا أبداً<sup>(١٠)</sup> إلا مسلمين حتى تموتوا على ذلك.

(١٣٣) ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ ﴿أَمْ﴾ بمعنى: أَلْفَ الإِسْتِفْهَامِ عَلَى وَجْهِ الإِنْكَارِ، كَمَا قَالَ

الشاعر<sup>(١١)</sup>:

(١) في «ب»: وربيل.

(٢) في «ب»: بن، وهو خطأ.

(٣) في «ب»: ذهبت بالذال .

(٤) في «س»: تعالى.

(٥) انظر، المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٥٥.

(٦) ساقط من «س».

(٧) انظر، الزمخشري، الكشاف، ج ١٠، ص ١٩١.

(٨) سورة لقمان آية ٣٣.

(٩) في «س»: ثابت.

(١٠) ساقط من «س».

(١١) القائل هو الأخطل: غياث بن غوث التغلبي النصراني، أبو مالك، كان يمدح بني أمية إذ مدح معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيداً ومن بعدهما من خلفاء بني مروان. وكان مقدماً عند عبد الملك بن مروان ويجزل له العطاء. انظر، ابن سلام الجحفي، طبقات الفحول، ج ١، ص ٤٥١، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٩٩، والبيت في ديوانه ص ٨٤ قاله في قصيدة هجا فيها جريراً ومدح قومه. وهو عند سيويه، الكتاب، ج ٣،

## كَدَّبَتِكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوِاسِطِهِ غَلَسَ الظَّلامُ مِنَ الرَّبِّ باب خيالاً

وليس بمعنى «بل» لأنَّ ما يجيء من بعد «بل» يجيء محققاً ولم يرد به التحقيق ها هنا لأنهم لم يكونوا شهداء ولا يقال: أثبت شهودهم وأراد به آباءهم لأنه لو كان كذلك لقال: إذا قال لكم ما تعبدون من بعدي، ولم يقل: «لبنيه». ويحتمل أنه مرتبٌ على استفهام مضمّر فيكون تقديره أشهدتهم وصية إبراهيم أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت. ومما يقرب هذا التأويل إنكارهم<sup>(١)</sup> الأمرين جميعاً وتحريفهم الكلم في الموضوعين جميعاً، فشهدوا فيه معنى النزول والخلق لأن الحاضر يستعمل بإزاء البادي، قولك: حضرني، بمنزلة: حضر عندي، فيكون عبارة<sup>(٢)</sup> عن القرب فقط. ﴿الموت﴾<sup>(٣)</sup> مصدرٌ أُقيمَ مقامَ الاسم<sup>(\*)</sup>، وهو ذهابُ الحياة و﴿إذ﴾ هاهنا بدلٌ على الأول. و﴿ما﴾ سؤالٌ عن ذات الشيء، فكأنه قال: إيش تعبدون من بعدي، و «ما» أعم<sup>(\*)</sup> من «من» قال الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٥)</sup>، ويحتمل أن يكونَ ﴿ما﴾ مقام

ص ١٩٦، المبرد، الكامل، ج ٢، ص ٢٥٩، الهروي، الأزهية، ص ١٢٩، البغدادي، خزانة الأدب، ج ٦، ص ٩. «أم» هنا فيها ثلاثة أقوال:

الأول: أن الله تعالى خاطب اليهود على جهة التوبيخ والتقريع، فقال: أشهدتم يعقوب وعلمتم بما أوصى؟ فتكون أم بمعنى همزة الاستفهام.

الثاني: أنها للإضراب فقط، بمعنى بل، أي: بل كنتم، أي: أسلافكم، أو أنه نزل الحاضرين منزلة الأسلاف، إذ كان الأسلاف قد نقلوا ذلك إليهم. وهذا الوجه رده المصنف.

والثالث: أنها «أم» المنقطعة التي تقدر ببل والهمزة، والتقدير: بل أكنتم شهداء؟ والاستفهام في معنى النفي، أي: ما كنتم شهداء، فكيف تنسبون إليه ما لا تعلمون؟

انظر، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٩٢، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٦٣٨، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٩٧.

(١) في «ب»: من إنكارهم.

(٢) ساقط من «ك».

(٣) في «س»: المصدر.

(\*) نهاية ٨٠ ظ «س».

(\*) نهاية ٥٩ و «ب».

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٥.

(٥) سورة الشورى آية ٥.



﴿مَنْ﴾، كقوله: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، معناه: وَمَنْ. وفائدة السؤال: الامتحان كما وردت<sup>(٢)</sup> الأخبار، والسؤال في القبر<sup>(٣)</sup>. والآباء: جمع أب، وفي الأصل: أبو<sup>(٤)</sup>. وإنما عدَّ إسماعيل مع الآباء لأن العمَّ يدخلُ في عداد الآباء، كما أنَّ الخالة تدخلُ في عداد الأمهات. من قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٥)</sup>. أراد: [أباه]<sup>(٦)</sup> وخالته، لأنَّ أُمَّةً قد ماتت.

﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ نُصِبَ عَلَى الْقَطْعِ، تقدير: الإله الواحد، ووحداية الله تعالى إنما هي تعالیه عن مقابلة الأنداد والأضداد، لم يزل ولا يزال متعالياً عن الجهات والأحوال.

(١٣٤) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ أي: تلك الأمة أُمَّةٌ و ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى شيء يفيد [مؤثناً]<sup>(٧)</sup>.

كما أنَّ «ذلك»<sup>(\*)</sup> للمذكَّر<sup>(٨)</sup>، والتاء هي الاسم<sup>(٩)</sup> فقط. والمراد بالآية هو نفي توجه إعراضهم عن الآيات المعجزة والمفعول الواجب لاختلافهم في شأن الأمم الماضية وأحوالهم.

(١) سورة الشعراء آية ٢٣.

(٢) الدال والتاء مطموسان في الأصل.

(٣) سؤال يعقوب بنه كان عند حضور الموت وليس في القبر، ولعل المؤلف أراد أن الإنسان يُسأل عن ذلك في القبر استناداً لما رواه أبو داود عن البراء بن عازب قال: «خرجنا مع رسول الله في جنازة رجل من الأنصار.. ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: مَنْ ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم، فيقول: هو رسول الله...»، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر، ج ٥، ص ٢٥٠، رقم ٤٧٢٠.

(٤) أصل، أب: أبو على وزن فَعَلٌ، حذفت منه اللام، والدليل على حذفها أنها تُرد إذا أُضيف إلى الكاف والهاء فنقول: أبوك، أبوه. انظر، أبو علي الفارسي: المسائل العضديات ص ٦١ وما بعدها.

(٥) سورة يوسف آية ١٠٠.

(٦) في النسخ جميعاً: أبيه، وحق الكلمة النصب فأثبت ذلك.

(٧) وفي جميع النسخ: مؤنث وحق الكلمة النصب فأثبت ذلك.

(\*) نهاية ٦٧ وأصل.

(٨) في «س»، للمؤنث. وهو خطأ محض

(٩) في «ب»: للاسم.

(١٣٥) ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ نزلت في مثل ما نزل فيه قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رُومَانَ قَالَ لَنَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>: اتَّبِعْ<sup>(٣)</sup> الْيَهُودِيَّةَ تَكُنْ مُهْتَدِيًّا، وَدَعَاهُ وَفَدُّ نَجْرَانَ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ<sup>(٤)</sup>. وَفِي ﴿مِلَّةٌ﴾ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهٌ، أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: اتَّبَعُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ فَنُصِبَ الْمِلَّةُ وَأَضْمَرَ الْإِتْبَاعَ اعْتِبَارًا بِالْمَعْنَى، وَالثَّانِي: إِقَامَةُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَ الْمُضَافِ، تَقْدِيرُهُ: بَلْ أَصْحَابُ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ. وَالثَّلَاثُ<sup>(٥)</sup>: أَنَّ «بَلَّ»<sup>(٦)</sup> تَارَةً تَدْخُلُ فِي الْكَلَامِ مُوَصُولَةً وَتَارَةً<sup>(\*)</sup> مَفْصُولَةً، وَإِذَا كَانَتْ مَفْصُولَةً فَمَعْنَاهَا الْإِبْتِدَاءُ هَاهُنَا فَنُصِبَ عَلَى التَّحْرِيزِ وَالْإِغْرَاءِ<sup>(٧)</sup>.

﴿حَنِيفًا﴾ نَعَتْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - نُصِبَ عَلَى الْقَطْعِ. وَالْحَنِيفُ: الْإِسْتِقَامَةُ فِي قَوْلِ الْقُتَيْبِيِّ<sup>(٨)</sup> قَالَ: سُمِّيَ الْأَعْرَجُ أَحْنَفًا تَفَاوُلًا كَمَا سُمِّيَ الْفَلَاةُ: مَفَازَةً وَاللَّدِيغُ<sup>(\*)</sup>: سَلِيمًا. وَقَالَ غَيْرُهُ، الْحَنِيفُ: الْمَيْلُ وَالْأَحْنَفُ الَّذِي فِي قَدَمَيْهِ مَيْلٌ. وَالْحَنِيفُ: الْمَائِلُ إِلَى الْحَقِّ كَالْعَادِلِ. قَالَ الضَّحَّاكُ الْحَنِيفُ: الْمُسْلِمُ وَإِذَا كَانَ مَعَهُ لَفْظُ الْمُسْلِمِ فَمَعْنَاهُ الْحَاجُّ<sup>(٩)</sup>. وَقَالَ أَبُو عِيَّةٍ: «كَانَ الْحَنِيفُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَسُمِّيَ مِنْ اخْتِنَانِ وَحَجِّ الْبَيْتِ

(١) سورة البقرة آية ١٠٩

(٢) في «ب» عليه الصلاة والسلام.

(٣) في «س»: اتبعوا

(٤) انظر، الواحدي، أسباب النزول ص ٢٥، ابن حجر، العجائب، ص ١٩٧، السيوطي، لباب النقول، ص ٢٩.

(٥) ساقط من «س».

(٦) في «ب»: والحاصل أن «بل» ...

(\*) نهاية ٤٥ و «ك».

(٧) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٤، ص ١٠٣، أبو حيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٦٤٦.

(٨) عبارة القُتَيْبِيِّ كما وجدتها: «الحنيف: المستقيم، وقيل للأعرج: حنيفٌ نظراً له إلى السلامة» تفسير غريب

القرآن ص ٦٤.

(\*) نهاية ٨١ و «س».

(٩) انظر، الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ١٠٧، وانظر، مادة حَنَفَ عند، الجوهري، الصحاح، ج ٤، ص ٤٥،

الراغب، المفردات، ص ٢٦٠.

[حنيفاً]<sup>(١)</sup> لما تناسخت السنون فكانوا يعبدون الأوثان ويقولون: نحن حنفاء على دين إبراهيم. والحنيف الذي نعرف اليوم هو المسلم<sup>(٢)</sup>. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، أي: ما كان مشركاً ويحتمل أنه قال: لنفي الموالاته بينه وبين من تولى به من مشركي العرب واليهود والنصارى والمجوس. والإشراك: نصب الشريك، والشريك هو المساهم في الحق<sup>(٣)</sup>.

(١٣٦) [في قوله] <sup>(٤)</sup> ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ تعليمٌ من الله عبادةً كيف يؤمنون وكيف يردون قولَ اليهود والنصارى ﴿كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾. و ﴿مَا﴾ بمعنى الذي، في محل الخفض على العطف والأسباط أولاد يعقوب، واحدة، سبَط، قال الأزهري: «اشتقاقه من السبَط وهو شجرة كثيرة الأغصان فجرى هذا الاسم في أولادهم مجرى القبيلة في أولاد إسماعيل»<sup>(٥)</sup>.

فذكر القُتبي<sup>(٦)</sup>: أن ما<sup>(\*)</sup> أنزل [من السماء] <sup>(٧)</sup> [على الأنبياء من الكتاب] <sup>(٨)</sup> مائة كتاب وأربعة كتب على شيت خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة<sup>(٩)</sup> [وعلى إبراهيم عشرون صحيفة] <sup>(١٠)</sup>، وعلى موسى التوراة وعلى داود الزبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى نبينا القرآن - صلوات الله عليهم أجمعين -.

(١) الكلمة ساقطة من جميع النسخ وهي من متن عبارة أبي عبيدة لا يستقيم السياق دونها.

(٢) وعبارته كما في مجاز القرآن: «الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سُمي من اختن وحج البيت حنيفاً لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم

يتمسكوا منه إلا بحج البيت والختان. والحنيفُ اليوم: المسلم»، ج ١، ص ٥٨.

(٣) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ١٠٠.

(٤) ساقط من «ب».

(٥) انظر، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٦١٥.

(٦) ساقط من «ك»

(\*) نهاية ٦٠ ظ «ب»

(٧) زيادة من «ب».

(٨) ساقط من «ب»

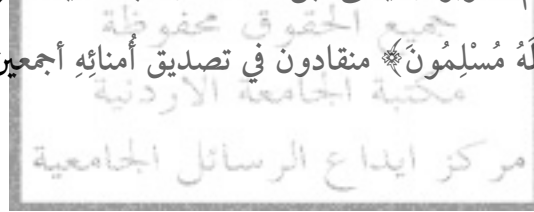
(٩) ساقط من «ب»

(١٠) ساقط من «ب»

وذكر أيضاً: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ تَحْرِيمَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ، وَحُرُوفَ التَّهْجِي فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ صَحِيفَةً، فَحَذَا اللَّهُ<sup>(١)</sup> تَعَالَى عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup> الْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا، وَزَعَمَ الْيَهُودُ: أَنَّ اسْمَ التَّوْرَةِ يَشْتَمِلُ كِتَابَ مُوسَى وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيَكُونُ مَا أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى بَعْضُ<sup>(\*)</sup> التَّوْرَةِ [عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ]<sup>(٣)</sup> وَذَكَرَ الْقَتَيْبِيُّ عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ آدَمُ وَأَخْرَهُمْ مُحَمَّدٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> - وَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ مِائَةً أَلْفَ وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَالرَّسُلُ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةً وَثَلَاثَ عَشَرَ نَبِيًّا<sup>(\*)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ لَا نَقُولُ: ﴿نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾<sup>(٦)</sup>، كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ.

وَمِنَ التَّفْرِيقِ قَوْلُهُمْ: عَزَّيْرٌ وَعِيسَى ابْنُ اللَّهِ<sup>(٧)</sup>، وَنَسَبَةُ سَلِيمَانَ إِلَى السَّحْرِ وَ [مُحَمَّدٍ]<sup>(٨)</sup> إِلَى الْإِعْتِدَاءِ ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ مُنْقَادُونَ فِي تَصْدِيقِ أَمْنَائِهِ أَجْمَعِينَ.



(١) ساقط من «س».

(٢) في «ك» و «ب»: عليه.

(\*) نهاية ٦٨ ظ أصل.

(٣) ساقط من «ب» و «س».

(٤) في «ب»: عليه الصلاة والسلام.

(\*) نهاية ٨٢ ظ «س».

(٥) من ذلك حديث أبي ذر: «... قلتُ يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول، قال آدم، قلتُ يا رسول الله: ونبيُّ كان، قال: نعم مُكَلَّم، قال: قلتُ يا رسول الله: كم المرسلون؟ قال: ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً، وقال مرةً: خمسة عشر...» رواه الإمام أحمد في المسند، ج ١٦، ص ١٧، رقم ٢١٤٣٨ و ج ١٦، ص ١٩، رقم ٢١٤٤٤ وضعف أحمد شاكر إسنادهما.

وفي رواية أخرى: «... قلتُ يا رسول الله، كم وفي عدد الأنبياء قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً» ج ١٦، ص ٢٥٩، رقم ٢٢١٨٩ وحسن أحمد شاكر إسناده. (٦) سورة البقرة آية ٩١.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزَّيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ التوبة آية ٣٠.

(٨) في النسخ جميعاً: محمداً بالنصب وحق الكلمة الجر لأنها معطوفة على ﴿سليمان﴾ وهو مضاف مجرور.

(١٣٧) ﴿بِمِثْلِ مَا آمَتُّمْ بِهِ﴾ قيل: الباء زائدة وتقديره، فإن آمنوا مثل<sup>(١)</sup> ما آمتم به،

أي، بالله.

قالَ الرَّاجِزُ<sup>(٢)</sup>:

نحنُ بنو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجِ      نضربُ بالسَّيْفِ ونرجو بالفَرَجِ<sup>(٣)</sup>

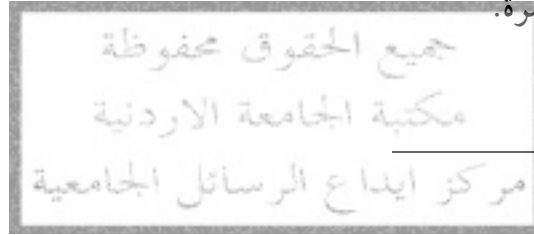
وقيل: العرب<sup>(٤)</sup> تذكر المثل مجازاً، أو تريد به النفس حقيقةً، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ﴾<sup>(٥)</sup>، ويُقال: «أمثلكَ يقولُ لمثلي». فيكونُ تقديرُ الآية على هذا: فإن آمنوا بما آمتم

به<sup>(٦)</sup>، هكذا يروى في قراءة ابن عباس ومصحفه<sup>(٧)</sup>. ﴿في شِقَاقٍ﴾ في خلاف، قالَ اللهُ

تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾<sup>(٨)</sup> ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللهُ﴾ السين بمنزلة سوف<sup>(٩)</sup>. والكفاية:

رفع المؤنة أو دفع المضرة.



(١) في «س»: المثل.

(٢) ساقط من «س».

(٣) القائل هو: النابغة الجعدي. وقد تقدمت ترجمته.

والبيت في ديوانه ص ٢١٥، وعند البغدادي، خزانة الأدب، ج ٩، ص ٥٢٠، وبلا نسبة عند ابن قتيبة أدب

الكتاب ص ٥٢٢، وابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٢٨٤، وابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٩٩

«الباء». الشاهد في قوله: بالفرج إذ تزداد الباء الجارة على المفعول به انظر، ابن هشام، المغني، ج ١، ص ٢١٢.

والحق أن الباء ليست زائدة لأن المراد: فإن آمنوا بمثل إيمانكم، ولو جردت الآية منها لذهب هذا المعنى إذ

أصل الإيمان موجود عند اليهود لكن المراد أن يؤمنوا بمثل ما آمن به المسلمون وفيه تهييج لهم للبحث عن

الحق وتبكييت على عدم هذا الإيمان، فالباء هنا للتعدية وجوزَّ الزمخشري أن تكون للاستعانة. انظر،

الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٩٥، عباس، فضل لطائف المنان، ص ١٠٢.

(٤) في «ب»: الأعراب.

(٥) الشوري آية ١١.

(٦) انظر، أبوحيان، البحر المحيط، ج ١، ص ٦٥٢، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٥٠٣.

(٧) ابن جني: المحتسب ١/ ٢٠٠، ابن خالويه، مختصر الشواذ، ص ١٠.

(٨) سورة النساء آية ٣٥.

(٩) السين وسوف يدخلان على المضارع فيمحصانه للاستقبال، إلا أن بينهما فرقاً وذلك أن السين تدل على

الزمن القريب، وسوف تدخل على الزمن البعيد، ومن النحاة من ذكر أنهما بمعنى واحد. انظر، ابن هشام:

مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٧٥، السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٤٩٣.

وفيه دلالة على نبوة نبينا لأنه تعالى كفاه إياهم. ومكَّنه بعد قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وأخذ الجزية [من أهل نجران]<sup>(١)</sup>.

(١٣٨) ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ دين الله، رداً على الملة كأنها تدل عليها، وهو اسمٌ من الصبغ، وهو تلوين الشيء، سُمي بذلك لأنه يؤثر في المتدين كالصبغ<sup>(٢)</sup>، قال الفراء: «كانت النصارى إذا ولد لهم مولودٌ جعلوه في ماء لهم، يَعدُّون ذلك تطهُّراً لهم كالختان»<sup>(٣)</sup>. وقيل: كانت النصارى تصبغ أولادها بماء لهم أصفر، يريدون أنه يصير بذلك نصرانياً خالصاً، ويقولون للمرتد: «إن ارتددت فانصبغ بهذا الماء».

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ استفهام بمعنى الإنكار معناه: ليس أحدٌ أحسنُ من الله صبغةً، وديناً، وما قام مقام الصبغ ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>(٤)</sup>، وورودهم على (\*) الحوض غراً محجلين من آثار الوضوء<sup>(٥)</sup>.

(١٣٩) ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا﴾ استفهام بمعنى الزجر والإنكار. ومحاجتهم تحتمل أوجهاً ثلاثة<sup>(٦)</sup>:

(١) ساقط من «س».

(٢) انظر، الجوهري، الصحاح، ج٤، ص١٣، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٨٠.

(٣) معاني القرآن، ج١، ص٨٢، وانظر، ابن قتيبة: تأويل المشكل ص١١٣.

(٤) سورة الفتح آية ٢٩.

(\*) نهاية ٤٦ ظ «ك».

(٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الوضوء، باب: فضل الوضوء، ج١، ص٣١٣، رقم ١٣٦، والإمام مسلم في الصحيح، كتاب: الطهارة، وباب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ج٣، ص١٣٤.

والغُرُّ: جمع الأغر مأخوذ من الغرة وهي: بياض الوجه، يريد: بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة. ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٩٦.

والتحجيل: صفة في الخيل وهو بياض في قوائمها. أراد أن المؤمنين: بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، واستعار أثر الوضوء في تلك المواضع من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه. انظر، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٨.

(٦) في «س» ثلاثاً، وهو خطأ.

في ذات، كقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾<sup>(١)</sup> و﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿إِنَّ اللَّهَ فَكِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ﴾<sup>(٤)</sup> وإنه ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾<sup>(٥)</sup>، بأفواههم التراب.  
والثاني: في دين الله كقولهم: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾<sup>(٦)</sup>، وقولهم لعبدة الأصنام: ﴿هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾<sup>(٧)</sup>. والثالث: في الاختصاص برحمة الله، كقوله: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾<sup>(٨)</sup> أَوْ نَصَارَى<sup>(٨)</sup> و﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾<sup>(٩)</sup>.

والذي يبعد محاجتهم إقرارهم بأن الله ربهم متفرد بالقدم<sup>(١٠)</sup> يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويجازي كلَّ عاملٍ بعمله.

﴿وَنَحْنُ﴾<sup>(\*)</sup> لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿الواو للاستئناف. وإخلاصنا هو الإخلاص بالتوحيد لله تعالى حيث لم ندع له ولداً ولا شبيهاً ولم نثبت<sup>(\*)</sup> لله حالاً ولا محلاً، لا كون العالم شيئاً قبل تكوين الله إياه. قبل تكوين الله إياه.﴾

(١) سورة المائدة آية ١٨.

(٢) سورة المائدة آية ٦٤.

(٣) سورة آل عمران آية ١٨٠.

(٤) سورة الأنعام آية ٩٠.

(٥) سورة المائدة آية ٧٣.

(٦) سورة البقرة آية ١٣٥.

(٧) سورة النساء آية ٥١.

(\*) نهاية ٨٣ و«س».

(٨) سورة البقرة آية ١١١.

(٩) سورة آل عمران آية ٧٥.

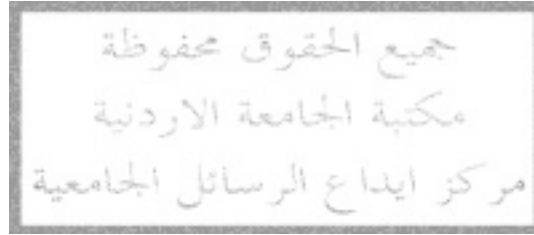
(١٠) في «س»: القديم.

(\*) نهاية ٦١ و«ب».

(\*) نهاية ٦٩ وأصل.

(١٤٠) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ قال مجاهد وابن [أبي] نَجِيح<sup>(٢)</sup>: كانت<sup>(٣)</sup> عند اليهود والنصارى في كتبهم شهادة من الله بإسلام الأنبياء فكتموها ولو أظهروها لسكّموا له ما يأتي به من عند الله من الإخبار بإسلام الأنبياء<sup>(٤)</sup>، وهذا بمنزلة قولك<sup>(٥)</sup>: وَمَنْ أَجْلُ مِمَّنْ عِنْدَهُ فَضْلٌ نِعْمَةً لَمْ يَنْفَعَهُ مِنَ السُّلْطَانِ. فعلى هذا، تقديره: تكن الشهادة<sup>(٦)</sup> بإسلامهم عند الله فلا يكتتمها لأنه متعالٍ عن الإِتصافِ بالظلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين



- (١) في «س» شهادته. وهو خطأ.
- (٢) في جميع النسخ: ابن نجيح دون كلمة «أبي»، ولم أجد في كتب التراجم مَنْ يحمل هذا الاسم، ولعل الكلمة ساقطة لذا أثبتها. ويؤيد ذلك ما نقله الطبري عنه انظر، جامع البيان، ج٣، ص١٢٤.
- وابن أبي نجيح هو: عبدالله، أبو يسار الثقفي المكي، ثقة. سمع من طاووس وعطاء ومجاهد وأخذ عنه التفسير. وقيل: بل لم يسمعه منه وإنما مداره على القاسم بن أبي بزة. مات سنة ١٣١هـ.
- انظر، البخاري، التاريخ الكبير، ج٥، ص١٣٠، ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٥، المزي، تهذيب الكمال، ج١٦، ص٢١٥.
- (٣) ساقط من «ك» و «ب».
- (٤) انظر، الطبري: الموضع السابق، ابن حجر: العجائب، ص٢٠٢.
- (٥) في «ب»: قوله.
- (٦) الدال والتاء ساقطان من «ك».



### الخاتمة:

بعد هذا التطواف في تفسير «درج الدرر في تفسير القرآن العظيم» لعبدالقاهر الجرجاني، من خلال سورة الفاتحة وسورة البقرة الآيات (١-١٤١)، يمكنني أن أخلص إلى الآتي:-

١- المؤلف له مكانته وفضله، إلا أنه لم يحظَ بترجمة تليق بتلك المكانة وذاك الفضل فبقي كثير من جوانب حياته مجهول مطوي، حاولتُ أن استنطق الشذرات التي كتبت حوله للكشف عن شيء من جوانب هذه الشخصية الفذة.

٢- عبدالقاهر الجرجاني، عَلم من أعلام التفسير، جدير أن يعرف ويبرز مفسراً، إضافة لكونه النحوي المبرز والبلاغي الفذ.

٣- سلك المؤلف في التفسير طريق العلماء المحققين من ضرورة تفسير القرآن بالمأثور مع الاستعانة باللغة والنحو وغيرها من الأدوات المعينة على كشف مراد الله تبارك وتعالى.

٤- التفسير مختصر موجز، مال فيه إلى الإيجاز ووضوح العبارة.

٥- لم يتجنب المصنف الإسرائيليات أثناء تفسيره للآيات، وإن كان له عذر في ذلك، فإن شأنه في هذه المسألة شأن كبير من المفسرين قبله وبعده. وإن كانت ثمة مزية له في هذا الجانب، فإنه يعد مقلداً في إيرادها قياساً بغيره من المفسرين الذين سودت كتبهم وحُشيت بها.

٦- حاولت - ما أمكن - توثيق نسبة الكتاب لعبدالقاهر الجرجاني، في حدود ما أطلعتُ عليه من معلومات. ومثل هذه المسألة - وهي في غاية الأهمية - تبقى مداراً للبحث، ومجالاً مفتوحاً للتأمل، حسب ما يتيسر من معلومات.

وإن كانت ثمة توصية في هذا المقام فهي دعوة الباحثين والدارسين إلى أداء شيء من الواجب الملقى على عواتقنا جميعاً تجاه تراثنا المخطوط، فهو جدير بالدراسة والتحقيق في صورة صحيحة سليمة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله بقبول حسن.

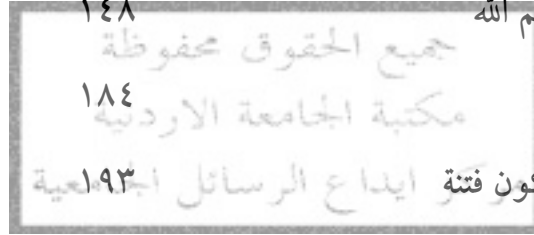
فهرس الآيات المستشهد بها

سورة البقرة

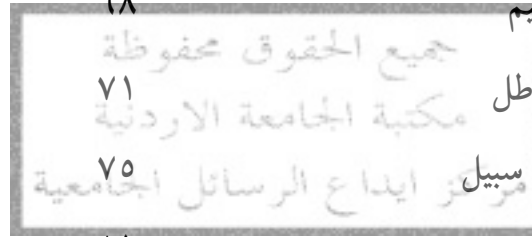
الصفحة	رقم الآية	نص الآية
١٦١	٢	هدى للمتقين
٩٥	١٦	فما ربحت تجارتهم
٨٩	٢٢	فلا تجعلوا لله أنداداً
١٦٣	٢٢	والسمااء بناءً
١٢٢	٢٣	فأتوا بسورةٍ من مثله
٢٠١	٣	ولا تقربا هذه الشجرة
٩٧	٣٦	اسكن أنت وزوجك الجنة
١٣٢	٤١	وآمنوا بما أنزلت
١٢٢	٤٣	وأقيموا الصلاة
٢٣٩	٥٥	لن نؤمن لك حتى نرى الله
١٤٢	٦٠	كلُّ أناسٍ مشربهم كلوا
١٨٨-١٧٥	٦٣	خذوا ما آتيناكم بقوة
٨٧	٧١	وما كادوا يفعلون
١٧٥	٨٠	أياماً معدودة
٦٢	٩٠	فباؤوا بغضب على غضب
٢٦٧-١٩٧	٩١	نؤمن بما أنزل علينا

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية  
٤١

١٩٦	١٠٢	وما هم بضارين به من أحد
٢٧١	١١١	وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً
٢٤١	١٢٠	حتى تتبع ملتهم
٢٤٧	١٢٥	وعهدنا إلى إبراهيم
٢٤٦	١٣١	أسلم قال: أسلمت
٢٧٠	١٣٥	كونوا هوداً أو نصارى
٢٣٥	١٤٨	أيما تكونوا يأت بكم الله
١٧٥	١٨٤	أياماً معدودات
٢٤١	١٩٣	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
٨٠	١٩٤	فمن اعتدى عليكم
٨٣	١٩٦	ففدية من صيام أو صدقة
٢٤١	٢١٤	وزلزلوا حتى يقول الرسول
١١٧	٢١٩	فيهما إثم كبير ومنافع للناس
١٧٧	٢٣٣	والوالدات يرضعن أولادهن
٢٤٨	٢٥٤	الكافرون هم الظالمون
٢٥٨-١٩٧	٢٥٥	من ذا الذي يشفع عنده
١٣٦	٢٦٨	الشیطان يعدكم الفقر
١٢٢	٢٨٢	وأشهدوا إذا تباعتم
٢٥٩	٢٨٢	عليه الحق سفيهاً
١٢٢	٢٨٦	واعف عنا واغفر لنا



٢٥٥	٢٨٦	ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
		<b>سورة آل عمران</b>
٩٥	٢١	فبشرهم بعذابٍ أليم
١٣١	٣٣	إن الله اصطفى آدم
١٥٤-١٣٣	٥٢	مَنْ أنصاري إلى الله
١٨٥	٥٩	خلقه من تراب
٢٣٢	٦٤	تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
٢٢٣	٦٨	إن أولى الناس بإبراهيم
١٢٤	٧١	لَمْ تلبسون الحق بالباطل
٢٧١	٧٥	ليس علينا في الأميين سبيل
١٠١	٨١	وإذ أخذ الله ميثاق النبيين
١٥٦	٨٥	وَمَنْ يبتغ غير الإسلام ديناً
١٢٤	٩٦	إن أول بيت وضع للناس
٢٥٣	٩٧	ولله على الناس حج البيت
١٤٢	١٠٦	فأما الذين اسودت وجوههم
٢٥٨	١٣٥	ومن يغفر الذنوب إلا الله
١٩٧	١٤٥	وما كان لنفس أن تموت
٩٩	١٥٩	فبما رحمة من الله
٨٥	١٦٣	هم درجات
٢٧٠	١٨٠	قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء
١٨٨	١٨٣	فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين

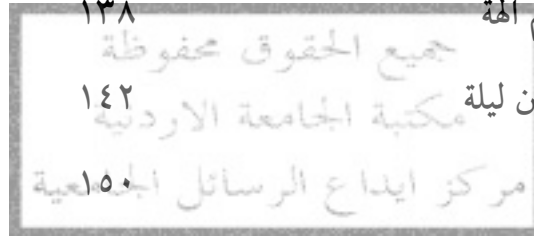


٢٥٥	١٩٤	وأتنا ما وعدتنا
		<b>سورة النساء</b>
١٢٧	١	وخلق منها زوجها
٢٥٩	٤	فإن طبن لكم عن شيء
٢٦٨	٣٥	وإن خفتن شقاق بينهما
١٩٣	٤٦	ومن الذين هادوا يحرفون الكلم
٢٧٠	٥١	هؤلاء أهدي من الذين آمنوا
١٣٣	٥٤	فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب
١٤١	٥٧	وندخلهم ظلاً ظليلاً
٢٤٨	٧٥	ربنا أخرجنا من هذه القرية
٢٣٥	٧٨	أيما تكونوا يدرككم الموت
٢٢٧	١٠٣	إن الصلاة كانت على المؤمنين
١٢٧	١٣٥	إن كان غنياً أو فقيراً
٢١٨	١٤٠	إن الله جامع المنافقين
١٦٥	١٤٣	مذبذبين بين ذلك
٢٢٤	١٥٣	أرنا الله
١٦٠	١٦٤	وكلم الله موسى تكليماً
		<b>سورة المائدة</b>
١٤٣	١٢	وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً
٢٧٠-٢٣٦	١٨	نحن أبناء الله وأحباؤه

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

١٤٤	٢٠	ادخلوا الأرض المقدسة
٢٢٤-١٤٤	٢٤	اذهب أنت وربك فقأتلا
١٤٤	٢٥	رب إني لا أملك إلا نفسي
٢٧٠	٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة
٢٤٢	٧١	ألا تكون فتنة
٢٧٠	٧٣	ثالث ثلاثة
٢٦٠	٧٧	ولا تتبعوا أهواء قوم
٢٣٩	١١٢	هل يستطيع ربك أن ينزل
		<b>سورة الأنعام</b>
٢٣٩	٤٣	فلولا إذ جاءهم بأسنا مركزاً أيداع الرسائل الجمعية
١٢٤	٦٥	أو يلبسكم شيعاً
١٣٣	٧٠	وإن تعدل كل عدل
٢٦١	٧٨	إني بريء مما تشركون
١٤٧-١٢٤	٨٢	ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
٢٧٠	٩٠	ما أنزل الله على بشر
١١٣	١٤٨	لو شاء الله ما أشركنا
١١٨	١٥١	قل تعالوا أتل ما حرم ربكم
١٢٤	١٦٣	وأنا أول المسلمين
		<b>سورة الأعراف</b>
١٠٣	١١	ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة

٢١٨	١٨	لأملأن جهنم
٩٥	٣٢	قل مَنْ حرم زينة الله
٢١٦	٥٤	ألا له الخلق والأمر
٢٣٩	٧٠	فأتنا بما تعدنا
٢٣٩	٧٧	يا صالح ائتنا بما تعدنا
٢٣٩	١٠٦	إن كنت جئت بأية
٢٦٣	١٢٨	إن الأرض لله
٢٢٤-١٩٠-١٤٤	١٣٨	اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة
١٣٧	١٤٢	وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
١٣٧	١٤٢	أعجلتم أمر ربكم
١٥٤	١٥٦	إنا هدنا إليك
١١٣	١٦١	وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
١٥٩	١٦٣	ويوم لا يستون
١٣٦	١٦٨	وبلوناهم بالحسنات والسيئات
٢٢٣-١٠٩	١٧٢	ألست بربكم
		<b>سورة الأنفال</b>
٢٤٨	٣٤	وما كانوا أولياءه
١٣٨	٤١	يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
١٨٣	٦٦	الآن خفف الله عنكم
٢٥٥	٦٨	كتاب من الله سبق



## سورة التوبة

١٥٧	٥	وخذوهم واحصروهم
٢٣٣	٢٨	إنما المشركون نجس
١٧٤	٣٠	ذلك قولهم بأفواههم
١٢٧	٣٤	والذين يكتزون الذهب والفضة
١٦٨	٣٨	اثاقلتم
١٩٦	٤٩	ومنهم من يقول ائذن لي
١٥٧	٥٠	قد أخذنا أمرنا من قبل
٢١١		فاستمتعتم بخلاقكم
١٢٧	٦٢	والله ورسوله أحق أن يرضوه
١٢٦	٦٧	نسوا الله فأنسيهم
١٢٨	٧٧	في قلوبهم إلى يوم يلقونه
١٣٧	٧٧	بما أخلفوا الله ما وعده
١٢٦	١٠٣	خذ من أموالهم صدقة
٢١٤	١١٠	وما تقدموا لأنفسكم من خير
٢١٠	١٢٧	هل يراكم من أحد

## سورة يونس

٨٧	٢٧	قطعاً من الليل مظلماً
١٩٧	٦٤	في الحياة الدنيا وفي الآخرة
١٢٧	٧١	إن كان كبر عليكم مقامي
١٩٧	١٠٠	أن تؤمن إلا بإذن الله



## سورة هود

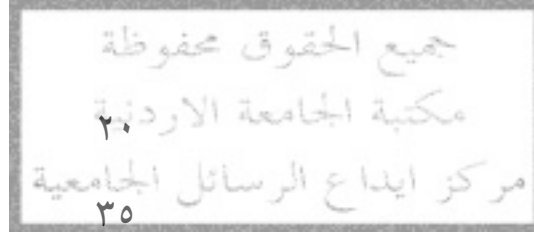
١٧٦	٨	أمة معدودة
٩٣	١٣	فأتوا بعشر سور مثله
١٣٣	٣٠	ويا قوم مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ
١٠٠	٧٢	وهذا بعلي شيخاً
٢٤٦	٧٦	أعرض عن هذا
٢٤٨	٨٣	وما هي من الظالمين ببعيد
١٧٦	١٠٤	لأجل معدود

## سورة يوسف

١٧٦	٢٠	دراهم معدودة
٢٤٣	٣٥	حتى حين
١٩٣	٤١	أما أحدكما فيسقي ربه خيراً
٥٨	٤٢	اذكرني عند ربك
٥٨	٥٠	ارجع إلى ربك
١١٠	٧٠	أيتها العير إنكم لسارقون
١٧٥	٨٨	مسنا وأهلنا الضر
٢٦٤	١٠٠	ورفع أبويه على العرش
١١١	١٠٠	وخرّوا له سجداً
٢٥٥	١٠١	توفني مسلماً

## سورة الرعد

١٤٢	٢٣، ٢٤	من كل باب سلام عليكم
-----	--------	----------------------



٨٨	٣١	أفلم ييأس الذين آمنوا
٢١٦-٢١٥	٣٩	يمحو الله ما يشاء
١٧٣	٣٩	وعنده أم الكتاب
		<b>سورة إبراهيم</b>
٢٦٤	٢	له ما في السماوات وما في الأرض
١٣٤	٦	يسومونكم سوء العذاب ويذجون أبناءكم
٧٠	٢١	سواء علينا أجزعنا
٢١٨	٢٢	لما قضى الأمر إن الله وعدكم
١٣٢	٤١	يوم يقوم الحساب
		<b>سورة الحجر</b>
١٠٨	٤٩	نبي عبادي
١٠٨	٥١	ونبئهم عن ضيف إبراهيم
٢١٨	٩٢	فوربك لنسألنهم أجمعين
		<b>سورة النحل</b>
٩٤	٢٧	أين شركائي
١٢٢	٣٢	ادخلوا الجنة
١٦٠	٤٠	إنما قولنا لشيء إذا أردناه
٦١	٥٦	ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً
٢١٦-٢١٥	١٠١	وإذا بدلنا آية
٢٥٢	١١٨	آمنة مطمئنة

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

### سورة الإسراء

١٣١	٧٠	ولقد كرمنا بني آدم
٩٣	٨٨	لئن اجتمعت الإنس والجن
٢٢٣	٩٠	لن نؤمن لك حتى تفجر
١١٣	١٠٤	وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا

### سورة الكهف

٩٥	٢	لينذر بأساً شديداً من لدنه
١٩٢	٢٠	ولن تفلحوا إذا أبدأ
٩٥		يغاثوا بماء كالمهل
١٤٩		وفجرنا خلاهما نهراً
١١٢		كان من الجن ففسق
١٥٧	٧٩	يأخذ كل سفينة غصباً

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٩  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية  
٥٠

### سورة مريم

٢١٨-١٧٥	٧١	وإن منكم إلا واردها
١٧٥	٧٢	كان على ربك حتماً
١٣١	٨٧	لا يملكون الشفاعة
٨٧	٩٠	تكاد السماوات

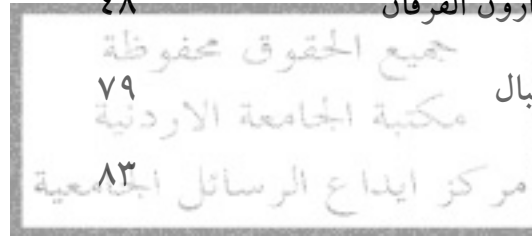
### سورة طه

١٨٠	١٧	وما تلك بيمينك يا موسى
١٤٨	١٨	أتوكأ عليها
٢٥٧	٢٩	واجعل لي وزيراً من أهلي

٢٠٦	٦٦	فإذا حبالهم وعصيهم
٢٢٥	٧٤	إنه من يأت ربه مجرمًا
٢٤٢	٨٩	ألا يرجع إليهم
١٣١	١٠٩	يومئذ لا تنفع الشفاعة
١٠٩	١١٥	ولقد عهدنا إلى آدم
١١٧	١١٥	ولم نجد له عزمًا

### سورة الأنبياء

١٣٨	٤٨	ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان
١٦٠	٧٩	وسخرنا مع داود الجبال
١٧٥	٨٣	أنى مسني الضر



### سورة الحج

٢٤٧	٢٧	وأذن في الناس بالحج
١٥٠-٩١	٣٠	فاجتنبوا الرجس من الأوثان
١٧٣	٥٢	إلا إذا تمنى ألقى الشيطان

### سورة المؤمنون

١١٣	٢٨	فإذا استويت أنت ومن معك
٢٠٥	٨٩	فأنى تسحرون

### سورة النور

١٩٦	٢٨	حتى يؤذن لكم
٨٨	٣١	أو الطفل الذين لم يظهروا

١٢٢	٣٣	فكاتبوهم
٨٧	٤٠	لم يكذبها
٨٨	٤٣	يكاد سنا برقه
٦٠	٤٥	والله خلق كل دابة
٢٥٠	٥٨	طوافون عليكم

### سورة الفرقان

٥٩	١	ليكون للعالمين نذيراً
١٩٧	٢٢	لا بشرى يومئذ للمجرمين
١٣٢	٢٧	ويوم يعرض الظالم على يديه
١٣٢-٩٢	٤١	أهذا الذي بعث الله
١٦٥	٦٧	ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً

### سورة الشعراء

٢٦٤-١٦٢	٢٣	قال فرعون وما رب العالمين
١٦٣	٢٤	قال رب السماوات
١٧١	٨٢	والذي أطمع أن يغفر لي
١٣٢	٨٨	يوم لا ينفع مال ولا بنون
٧٠	١٣٦	سواء علينا أوعظت
٧٨	١٦٥	أتأتون الذكران

### سورة النمل

٢٠٢	١٧	وحشر لسليمان جنوده
-----	----	--------------------

## سورة القصص

٢٥٩	٨	بطرت معيشتها
١٨١	١٢	وحرمنا عليه المراضع
٢٣٢-١٨٠	٤٨	ساحران تظاهرا

## سورة العنكبوت

٢١١	٤١	وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت
-----	----	-------------------------------

## سورة الروم

٩٧	٤	لله الأمر من قبل ومن بعد
----	---	--------------------------

## سورة لقمان

١٤٧	٦٣	إن الشرك لظلم عظيم
٢٦٢	٣٣	فلا تغرنكم الحياة الدنيا

٢٢٣	٣٤	إن الله عنده علم الساعة
-----	----	-------------------------

## سورة السجدة

٢٥٥	١٣	حق القول مني
-----	----	--------------

## سورة الأحزاب

١٩٧	٧	وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
٢٢٥-٧٣	٣١	ومن يقنت منكن لله
١٩٧	٣٢	يا نساء النبي لستن كأحد
٢٢٤	٦٩	آذوا موسى فبرأه الله

## سورة فاطر

١٧٤	٢٣	إن أنت إلا نذير
-----	----	-----------------

٢١٢	٤٣	فهل ينظرون إلا سنة الأولين
		<b>سورة يس</b>
٨٧	٣٧	فإذا هم مظلومون
		<b>سورة الصافات</b>
٢٤٠	٩٧	فألقوه في الجحيم
٢٤٦	١٠٢	يا أبت افعل ما تؤمر
٦٧	١١٨	وهديناهما الصراط المستقيم
٢٥٣-١٩٣	١٦٤	وما منا إلا له مقام
١١٩	١٧١	ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
		<b>سورة ص</b>
٢٤٨	٢٤	وإن كثيراً من الخلقاء
		<b>سورة الزمر</b>
١٧٧	٦٤	أفغير الله تأمروني أعبد
		<b>سورة غافر</b>
١٣٣	٤٦	ويوم تقوم الساعة
		<b>سورة فصلت</b>
١٨٥	٥	قلوبنا في أكنة
١٦٠	١١	فقال لها وللأرض
٨٦	١٣	أنذرتكم صاعقة
١٠٠	١٧	وأما ثمود فهديناهم
١٢٢	٤٠	اعملوا ما شئتم

جميع الحقوق محفوظة  
١٧١  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

### سورة الشورى

٢٦٤	٥	ويستغفرون لمن في الأرض
٢٢٣	٩	أم اتخذوا من دونه أولياء
٢٦٨	١١	ليس كمثله شيء
٢١٥	١٣	شرع لكم من الدين
١٢٧	١٣	كبر على المشركين ما تدعوهم
٨٠	٤٠	وجزاء سيئة سيئة مثلها
١٦٠	٥١	وما كان لبشر أن يكلمه الله

### سورة الزخرف

١٢٢	٢٥	فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
٩٦	٥١	وهذه الأنهار تجري
٨٧	٥٢	ولا يكاد يبين
١٧٦	٥٨	ءإلهتنا خير أم هو
١٥٠	٨٠	أم يحسبون أنا لا نسمع

### سورة محمد

٢٦٠	١٩	فاعلم أنه لا إله إلا الله
٢٠٥	٣٠	ولتعرفنهم في لحن القول

### سورة الفتح

٢٣٠	٢٩	محمد رسول الله
٢٦٩	٢٩	سيماهم في وجوههم

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية  
٥١



### سورة ق

٦٧	٣٣	مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ
٢١٥	٢٩	مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدِي

### سورة الذاريات

٢٥٩	٢١	وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
-----	----	--

### سورة الطور

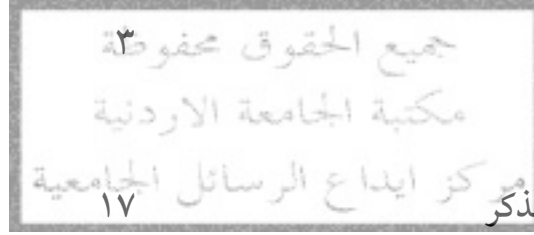
٩٣	٣٤	فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ
----	----	---------------------------------

### سورة النجم

٦٨		وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
----	--	-------------------------------

### سورة القمر

١٣٠		وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
-----	--	---



### سورة الرحمن

١٣٠	١٣	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
-----	----	--

٩٢	٣٣	إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفَعُوا
----	----	------------------------------------

### سورة الحديد

٢١٢	١٣	انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ
-----	----	--------------------------------------

### سورة الحشر

٦٨	٧	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
----	---	-------------------------------------

### سورة الممتحنة

٢٤٦	٤	إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ
-----	---	-------------------------

### سورة الصف

٢٣٠ ٦ ومبشراً برسول يأتي من بعدي

### سورة الجمعة

١٢٢ ١٠ فانتشروا في الأرض

١٢٧ ١١ وإذا رأوا تجارة

### سورة التحريم

١٠٣ ٤ والملائكة بعد ذلك ظهير

### سورة الملك

١٢٢ فامشوا في مناكبها

### سورة القلم

١٠٣ عتل بعد ذلك زنيم

### سورة الحاقة

٨٨ ١٧ والملك على أرجائها

١٢٨ ٢٠ إني ظننت أني ملاقٍ حسابه

١٩٢ ٢٨ يا ليتها كانت القاضية

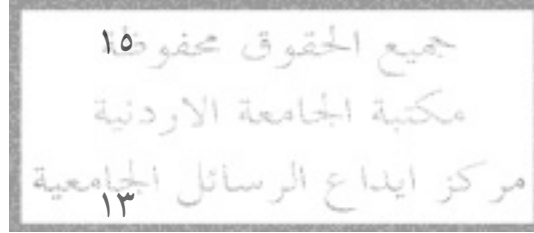
### سورة الجن

٢٠٢ ٧ وأنه كان رجال من الجن

١٢٨ ١٢ وأنا ظننا أن لن نعجز الله

### سورة المدثر

١٧٧ ٦ ولا تمنن تستكثر



## سورة القيامة

أولى لك فأولى ٣٤ ١٣٠

ثم أولى لك فأولى ٣٥ ١٣٠

## سورة الإنسان

ولقاهم نضرة وسروراً ١١ ٧٩

ولا تطع منهم آثماً ٢٤ ٨٤

## سورة المرسلات

ويل يومئذ للمكذبين ١٥ ١٣٠

لا ظليل ولا يغني من اللهب ٣١

سورة النبأ

وجعلنا نومكم سباتاً ٩ ١٥٩

## سورة النازعات

أنتم أشد خلقاً ٢٧ ١٧٦

والأرض بعد ذلك دحاًها ٣٠ ١٠٣

## سورة عبس

عبس وتولى ١ ١٥٨

وجوه يومئذ مسفرة ٣٨ ١٥٠

## سورة الشمس

فألهمها فجورها وتقواها ٨ ٢٠١

## سورة الضحى

فأما اليتيم فلا تقهر ٩ ١٠٠

### سورة الشرح

١٣٠ ٥ فإن مع العسر يسراً

١٣٠ ٦ إن مع العسر يسراً

### سورة القدر

١٠٢ ١ إنا أنزلناه

٢٤٣ ٥ حتى مطلع الفجر

### سورة البيئنة

١٨٩ ٣ فيها كتب قيمة

### سورة التكاثر

١٣٠ كلا سوف تعلمون

١٣٠ ٤ ثم كلا سوف تعلمون

### سورة الكافرون

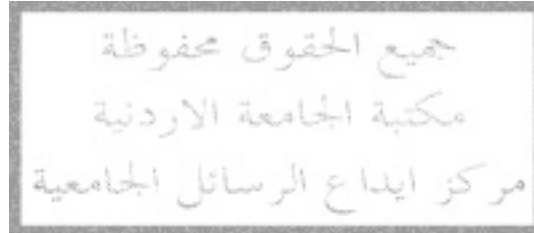
١٣٠ ٢ لا أعبد ما تعبدون

٢٢٢ ٦ لكم دينكم ولي دين

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية  
٤

فهرس الأحاديث

الصفحة	حرف الهمزة
٥٨	أرب إبل أنت
١٤٥	أمرت بقرية تأكل القرى
١٦٠	إن أمةً مسخت من بني إسرائيل
٩٩	إن الله حيي كريم
١٠٣	إن الله خلق الأرض
٢٢٧	إن الله زادكم صلاة
٢٠٥	إن من البيان لسحراً
٢٥٧	أنا دعوة إبراهيم
١٣٣	إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة
٨٠	أنهم يدعون إلى الجنة
٦٨	أوتيت القرآن ومثله معه
٧٩	إياكم وخضراء الدمن
	<b>حرف الباء</b>
٢٣٩	بشر أهل الطاعة بالجنة
	<b>حرف الدال</b>
١٤٦	دخل يوم الفتح مكة



## حرف الراء

٢٠٦ ركضة من ركضات الشيطان

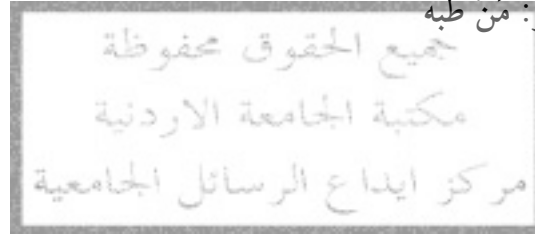
## حرف الشين

١٣١ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

٩٨ الشيب نوري

## حرف الطاء

٢٠٦ طَبَّ الرجل فقال آخر: مَنْ طبه



## حرف اللام

١١٨ لا تلقوا الركبان

١٧٨ لا يتم بعد البلوغ

١٨٤ اللهم أيده بروح القدس

١٣٤ اللهم صل على آل أبي أوفى

١٦٥ لولا أنهم استثنوا

## حرف الميم

٢٥٩ مَنْ سَفِهَ الحق

٢٥٩ من عرف نفسه

## حرف الواو

١٦٣ والذي نفسي بيده لو اعترضوا

١٩١ والذي نفسي بيده لو تمنى أحدهم

٢٠٦	وخز أعدائكم من الجن
٢٣٠	ومعهم العوذ المطافيل
١٧٤	الويل واد في جهنم
	<b>حرف الياء</b>
١٣٦	يا مَنْ إذا وعد وفى

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

فهرس الأشعار

قافية الباء المضمومة

١٤١	الحطيئة	تؤوبُ	إذا غبت
٨٥	علقمة الفحل	يصوبُ	فلست الإنسي
١٥٠	ذو الرمة	شنبُ	لمياء في شفتيها

قافية التاء المفتوحة:

٦٥	-	أن تا	بالخير خيرات
----	---	-------	--------------

قافية الجيم الساكنة:

٢٦٨	بالفرج الحقوق محفوظا للناطقة الجعدي	نحو بنو جعدة
-----	-------------------------------------	--------------

قافية الحاء المكسورة:

٢٢٣-١٠٥	جراح	أستم خير
---------	------	----------

قافية الدال المكسورة:

١٧٧	طرفة بن العبد	مخلد	ألا أيهذا
٢١٠	الناطقة الذبياني	من أحد	وقفتُ فيها

قافية الراء المفتوحة:

٢٤١	الناطقة الجعدي	أشقرا	وننكر يوم
-----	----------------	-------	-----------

قافية الراء المكسورة:

٢٠٨	ابن مقبل	للجزر	عاد الأذلة
٢٠٥	ليبد	المسحر	فإن تسحرينا
٨٤	جرير	قدر	نال الخلافة
٢٠١	ذو الرمة	الخمير	يعقد سحر



قافية السين المضمومة:

٢٠٨ - إني طربت أماليسُ

قافية العين المضمومة:

٢٤٤ الفزدق مجاشعُ فيا عجباً

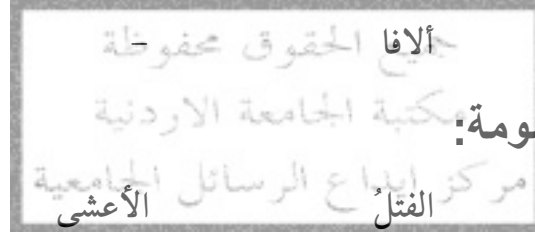
٢٣٨ أبوذؤيب الهذلي تبعُ وعليهما مسرودتان

قافية العين الساكنة:

٢٣٧ عمرو بن معد يكرب هجوعُ أمن ريجانة

قافية الفاء المفتوحة:

٦٤ نادوهم



١٧٠ قافية اللام المضمومة: أنتهون

١٨٩ - اقولُ دعوت الله

قافية اللام المفتوحة:

٢٣١ زيد بن عمرو بن سجالا إذا هي

نفيل

٢٦٣ الأخطل خيالا كذبتك

٢٣١ زيد بن عمرو بن زلالا وأسلمت

نفيل

١٥٣ عدي بن زيد العبادي فصلا وجاعل الشمس

قافية اللام المكسورة:

١٤٣ امرؤ القيس فاجملُ أفاطم مهلاً

قافية اللام الساكنة:

وأنتم عبيد الحوقلُ - ١٥٢

قافية الميم المضمومة:

إن الإله إنعمُ زيد بن عمرو بن نفيل ٢٣٦

قافية الميم المفتوحة:

واغفر عوراء تكرما حاتم الطائي ٨٦

قافية الميم المكسورة:

فخندف العالم الحقوق محفوظ العجاج ٥٩

قد كنت أحسبني مكرم الجامعة الاردن أبو محجن الثقفي ١٥٢

قافية النون المفتوحة:

ألا لا يجهلن الجاهلينا عمرو بن كلثوم ١٦٣-٨٠

وإنك لا تبالي جنونا - ٢٠٦

قافية النون المكسورة:

فلو أنا على حجر اليقين المثقب العبدى ١٧٩

قافية الهاء المفتوحة:

فضول أزمتهما لأربابها حميد بن ثور ١١١

وقاسمها بالله نشورها خالد بن زهير ١٤٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

٢٦٣	١٤٢-١٣٢	١٦٩	١٨٤-١٤٣	٢٣٧	٧٢	٩٤-٦٥	١٠٥-٨٤	١١٥	٢٥٣-٢٥١	١٢٤	٨٦	-١١٨-٩٨	-١٦٧-١٥٩	
														
					<b>حرف الهمزة</b>									
					الأخطل									
					الأخفش									
					الأزهري									
					ابن الأعرابي									
					الأعشى									
					امرؤ القيس									
					ابن الأنباري									
					<b>حرف الجيم</b>									
					جد بن قيس									
					ابن جريج									
					جرير									
					جعدة بن هبيرة									
					أبوجهم بن حذيفة									
					<b>حرف الحاء</b>									
					أبوحاتم السجستاني									
					حاتم الطائي									
					الحسن البصري									

١٧٢-٢٠٠-

٢٣٢-٢٦٠

١٤١

١١١

١٤٠-١٥٥

١٤٢

١٤٢

١٥٠-٢٠١

٢٣٨

١٠٧

٢٠٩

٦٣-٢٢٢-

٢٤٩-٢٥٩

٢٣١-٢٣٦

٦٥-١٠٤-

الخطيئة

حميد بن ثور

أبوحنيفة

### حرف الخاء

خالد بن زهير

الخليل

### حرف الذال

ذو الرمة

أبوذؤيب

### حرف الراء

الربيع بن أنس

رؤبة بن العجاج

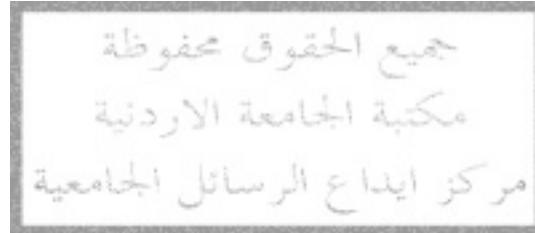
### حرف الزاي

الزجاج

زيد بن عمرو بن نفيل

### حرف السين

السدي



-١١٥-١٠٦

-١٥٥-١١٨

-١٦٨-١٦٧

٢٣٢-١٧٢

١٦٨-١٦٦

٢٢٧

١٢٠-٩٠

٢٢٧

١٩٤

-١٠٤-١٠١

-١٦٨-١٠٦

-٢٠١-٢٠٠

٢٦٥

٦٦

١٧٧

١١٧

-١٦٧-١١٨

سعيد بن جبير

سفيان الثوري

سيبويه

**حرف الشين**

شعبة

الشعي

**حرف الضاد**

الضحاك

**حرف الطاء**

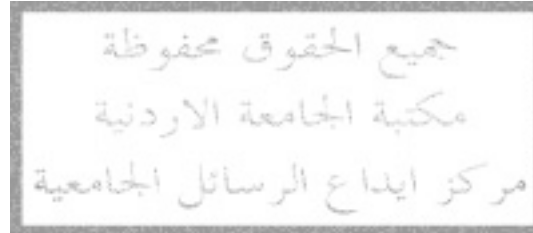
الطبري

طرفة بن العبد

أبوطيبة

**حرف العين**

أبو العالية



١٧٢	
٢٤٤	أبو العباس ثعلب
-١١٨-١٠٧	عبد الرحمن بن زيد
٢٤٥-٢٣٢	
٧٨-٧٢	عبد الله بن أبي بن سلول
-١٣٩-٧٨	عبد الله بن سلام
٢٥٠	
١١٨	عبيد بن عمير
٢٦٠	أبو عبيد (القاسم بن سلام) جميع الحقوق محفوظة
-٢٦٠-١١١	مكتبة الجامعة الاردنية
٢٦٥	مركز ايداع الرسائل الجامعية
٥٩	العجاج
١٥٣	عدي بن زيد العبادي
٢٢٧	عرفجة بن شريح
-٧٥-٥٧	ابن عرفة
٢١٢	
٢٤٥-١٥٧	عطاء
١١٤	عطية العوفي
١٦٨-٦٥	عكرمة
٨٥	علقمة الفحل
١٥٦	علي بن أبي طلحة

١٦٣-٨٠

عمرو بن كلثوم

٢٣٧

عمرو بن معد يكرب

١٧٤

أبوعياض (عمرو بن الأسود)

### حرف الفاء

-١٢٣-٨٥

الفراء

-١٧٤-١٦٨

٢٣٢-١٧٧

٢٤٣

الفرزدق

### حرف القاف

-٩٨-٩٦

قتادة

-١٢٥-١١٨

-١٦٨-١٥٥

-١٩٤-١٧٢

٢٤٥-٢٣٢

-٢٦٥-١٢٠

٢٦٧-٢٦٦

١٣٨

قطرب

### حرف الكاف

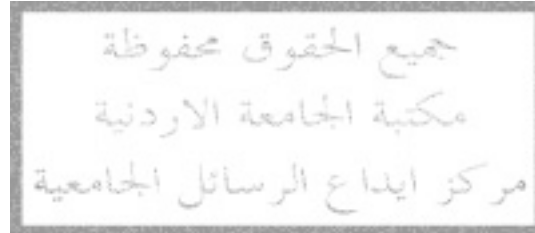
١٧٧-١٣٤

الكسائي

-١١٥-١٠٠

الكلبي

١٧٢-١٦٨



## حرف اللام

٢٠٥

لبيد بن ربيعة

## حرف الميم

١١٤

أبومالك (غزوان الغفاري)

١٧٩

المثقب العبدي

-٩٦-٦٥

مجاهد

-١٣٢-١١٩

-٢٣٢-١٧٢

-٢٥١-٢٤٥

٢٧١

١٥٢

٥٦

١٥٥

٧٣

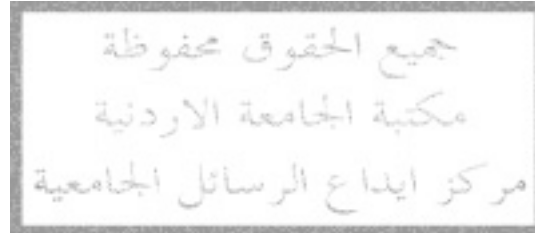
٩٨

٢٨٠

٢٦٨-٢٤١

٢١٠

٢٧١



أبو محجن الثقفي

محمد بن الحسن الرؤاسي

محمد بن الحسن الشيباني

معتب بن قشير

مقاتل

ابن مقبل

## حرف النون

النابعة الجعدي

النابعة الذبياني

ابن أبي نجيح



## حرف الواو

الواقدي

٢٥٠-٢٥١-

٢٥٣

١١٤-١٦٧

وهب بن منبه

## حرف الياء

٩٦

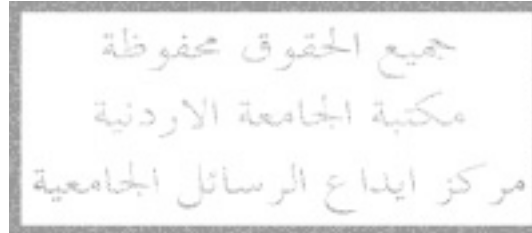
يحيى بن أبي كثير

٢٢٧

أبوعفور

١٥٥-٢٠٧

أبويوسف



فهرس الأماكن

١٣٦

بحر قلزم

٢٥٤

طور زيتا

٢٣٣

مسجد خيف

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الاردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

## فهرس المصادر والمراجع

### حرف الهمزة:

- آل تيمية، عبدالسلام بن عبدالله، عبدالحليم بن عبدالسلام، أحمد بن عبدالحليم، المسودة في أصول الفقه، مطبعة المدني، القاهرة.
- الآمدى، أبوالقاسم الحسن بن بشر ت ٣٧٠هـ، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تصحيح وتعليق، كرنكو، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٨٢.
- الآمدى، أبوالحسن علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.
- إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت ٦٣٠هـ).المعجمية
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.
- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، ت (٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.
- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، ت (٦٣٥هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق كامل عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- الأخطل، غياث بن غوث، ديوانه، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط ٤، ١٩٩٦م.
- الأخفش، سعيد بن مسعدة، ت (٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، الكويت، ١٩٧٩.

- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٩ م.
- أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠ م.
- الأدنه وي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٩٩٧ م.
- الأربلي، علاء الدين علي بن محمد، ت (٧٤١هـ)، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، تحقيق حامد نبل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤ م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن محمد، ت (٣٧٠هـ):
- تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
- الإسفراييني، أبوالمظفر شاهفور بن طاهر ٤٧١هـ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، عني به عزت الحسيني، مطبعة الأنوار، ط ١، ١٣٥٩هـ، ١٩٤٠ م.
- الإسكافي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، ت (٤٢٠هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديد، بيروت، ط ١، ١٩٧٣ م.
- إسماعيل، محمد بكر، الأمثال القرآنية (دراسة تحليلية)، دار المنار.
- الأسنوي، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن، ت (٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط ١، ١٣٩١هـ، ١٩٧١ م.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت (٣٢٤هـ):
- الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق فوية حسين محمود، دار الكتاب، القاهرة.
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تحقيق حمودة غرابة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني به هلموت ريتز، فرانز شتاينر بفسادن، ط٢، ١٩٨٠م.
- الأشموني، أبوالحسن علي بن محمد ت (٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.
- الاضطرخي، أبوإسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، ت (ال نصف الأول من القرن الرابع الهجري، المسالك والممالك، تحقيق محمد الحسيني، دار القلم، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١م.
- الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين ت (٣٥٦هـ) الأغاني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، ت (٢١٦هـ)، ثلاثة كتب في الأضداد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأعشى، أبو بصير، ميمون بن قيس، ديوانه، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٠م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، المكتب الإسلامي، ط٣.
- الألوسي، شهاب الدين محمود، ت (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- امرؤ القيس، ابن حجر بن الحارث، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر.
- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، ت (٥٧٧هـ):
- أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات الجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٧م.
- الاضداد، تحقيق محمد أبو الفضل، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين (البصريين والكوفيين)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٤، ١٩٦١م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبدالحميد طه، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.
- نزهة الألباء، في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٣، ١٩٨٥م.
- ابن الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم، ت (٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلام الناس، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- الأنصاري، عبدعلي محمد بن نظام الدين ت ١٢٢٥هـ، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في فروع الحنفية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨.
- الإيجي، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد ت (٧٥٦هـ)، المواقف في علم الكلام، مكتبة المتنبى، القاهرة.

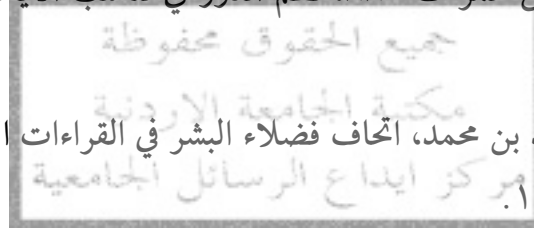
### حرف الباء:

- الباخري، أبوالحسن علي بن الحسن بن علي، ت (٤٦٧هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق عبدالفتاح الحلو، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة.
- الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب، ت (٤٠٣هـ):
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- التمهيد، تحقيق الأب رتشد يوسف مكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٥م.
- مناقب الأئمة الأربعة، تحقيق سميرة فرحات، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- الباكوري، عبدالرشيد صالح بن نوري، تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، ترجمة وعلق عليه ضياء الدين بن موسى، دار العلم، موسكو، ١٩٧١م.

- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ت (٢٠٦هـ):
- التاريخ الكبير، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ط ١، ١٣٦١هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر في أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ومعه فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- بدوي، أحمد أحمد، عبدالقاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، مكتبة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية.
- البديعي، يوسف، الصبح المبني عن حيشة المتنبّي، تحقيق مصطفى السقا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- براون، ادوارد، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدوي، ترجمة إبراهيم الشواري، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٤م.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة رمضان عبدالبواب، دار المعارف، مصر، ط ٣.
- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، ت (١٠٣٠هـ، ١٠٩٣هـ)، خزانة العرب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦م.
- البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر، ت (٤٢٩هـ):
- أصول الدين، مؤسسة الاهليات بدار الفنون التركية، استنبول، ط ١، ١٩٢٨م.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد الحشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

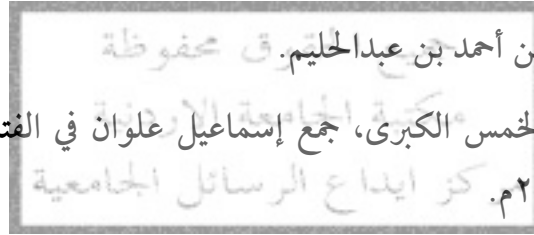


- البغدادي، عبدالمؤمن عبدالحق، ت (٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء الشافعي، ت (٥١٦هـ)، معالم التنزيل، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- البكري، أبو عبيدالله بن عبدالعزيز الأذني، سمط اللآلئ، تحقيق عبدالعزيز الميمني، مطبعة نخبة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.
- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، ت (٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب، بيروت، ١٩٩٥م.
- البنا الديماطي، أحمد بن محمد، تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تحقيق علي الضباع، القاهرة ١٩٤٠م.
- البهوتي، منصور بن يونس، ت (١٠٥٨هـ)، كشف القناع عن متن الاقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- بوكاي، موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، دار الكندري، بيروت، ١٩٧٨م.
- البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، ت (٦٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، ت (٤٥٨هـ):  
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه  
عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.



### حرف التاء:

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت (٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبوالمحسن يوسف، ت (٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- التفتازاني، مسعود بن عمر (٧٩٣هـ)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.
- التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.



- القواعد الفقهية الخمس الكبرى، جمع إسماعيل العلوان في الفتاوى، دار ابن الجوزي، السعودية، ط ١، ٢٠٠٠م.
- مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، ط ١، ١٩٧١م.

### حرف الثاء:

- الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، ت (٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق أبو محمد الغماري الإدريسي، دار الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك، ت (٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار، ت (٢٩١هـ)، الفصيح، تحقيق ودراسة عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة.

### حرف الجيم:

- الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، ت (٤٧١هـ)،
- أسرار البلاغة، تحقيق هلموت ريتز، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ١٩٥٤م.

- دلائل الإعجاز، علق عليه أحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٩ م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم مرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢.
- الجرجاني، السيد الشريف أبوالحسن علي بن محمد، ت (٨٧٦هـ)، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد عيون السود، دار الكتب، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- جرير، ابن عطية الخطفي، ديوانه، شرح وتقديم مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبوالخير محمد بن محمد، ت (٨٣٣هـ):
- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢ م.
- النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجزائري، نعمة الله، فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، تحقيق، محمد الدايدة، منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية، دمشق.
- ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الفكر.
- الجصاص، أبوبكر أحمد بن علي ت ٣٧٠هـ، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.
- ابن جماعة، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، ت (٧٣٣هـ)، كشف المعاني في المتشابه المثاني، تحقيق مرزوق إبراهيم، دار الشريف، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- الجمل، سليمان بن عمر العجلي، ت (١٢٠٤هـ)، الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، ت (٣٩٢هـ):
- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ م.

- سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٥٤.

- اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت.

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي، ت (٥٩٧هـ):

- زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

- الموضوعات في الأحاديث المرفوعات، تحقيق نور الدين بوياجيلار، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٧م. مكتبة الجامعة الاردنية

- نواسخ القرآن، تحقيق محمد المليباري، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي، السعودية، ط١، ١٩٨٤م. مركز الباء الرسائل الجامعية

- الجوهرى، أبونصر إسماعيل بن حماد، ت (٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق إميل يعقوب ومحمد طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

- الجويني، أبوالمعالي عبدالملك بن عبدالله، ت (٤٧٨هـ):

- البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبدالعظيم الديق، ط١، ١٣٩٩هـ.

- لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة، تحقيق فوقية محمود، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.

### حرف الحاء:

- أبو حاتم الرازي، أحمد بن حمدان ت ٣٢٢هـ، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين الهمداني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٥١م.

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ت (٣١٧هـ):

- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، الرياض، مكة، ط١، ١٩٩٧م.
- الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٥٢م.
- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان، ت (٦٤٦هـ)، أمالي ابن الحاجب، تحقيق فخر قدارة، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٩م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي، ت (١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، ١٩٩٤م.
- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، ت (٤٠٩هـ)، المستدرک علی الصحیحین، مطبعة ومكتبة النصر الحديثة، الرياض،  
جميع الحقوق محفوظة
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، ت (٣٥٤هـ):
- الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٨١م.
- المجروحين من المحدثين، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، ت (٨٥٢هـ):
- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- العجائب في بيان الأسباب، تحقيق فواز زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، دار الكتاب العربي.
- لسان الميزان، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد، ت (٤٥٦هـ)،
- الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.
- النسخ والمنسوخ في القرآن، تحقيق عبدالغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩.
- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، الديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.
- الحسيني، عبد الرزاق، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٧٠.
- أبو الحسين البصري، محمد بن علي ت ٤٣٦هـ. المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخطاب الرعيني، أبو عبد الله بن محمد بن محمد المغربي، ت (٩٥٤هـ)، مواهب الجليل بشرح مختصر الخليل، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- حقي، إسماعيل، الفروق، استانبول، ١٨٣٥م، ١٢٥١هـ.
- حلمي، أحمد، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.
- الحميدي، أبوبكر عبدالله بن الزبير ت (٢١٩هـ)، المسند، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم ت (٧٢٧هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، ت (٢٤١هـ)، المسند، شرحه ووضع فهارسه أحمد شاكر وحمة الزين، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
- ابن حوقل، أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار ومكتبة الحياة، بيروت.

- أبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ت (٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

### حرف الخاء:

- الخازن، علاء الدين علي بن محمد، ت (٧٢٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه وصححه عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

- ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد ت (٣٧٠هـ):

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، المكتبة الثقافية، بيروت.

- الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبدالعال مكرم، دار الشروق، بيروت، ط١٩٧١م.

- مختصر في شواذ القرآن في كتاب البديع، عني بنشره برجستزاسر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٤٣م.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ت (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت (٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد خلدون المغربي، المقدمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٩م.

- الخليل، ابن أحمد الفراهيدي، ت (١٧٥هـ) العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الخوانساري الأصبهاني، محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، طهران، ١٣٩٢هـ.

### حرف الدال:

- الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام، ت (٢٥٥هـ)، السنن، تحقيق محمد أحمد أبو الحسن، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- أبوداود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ت (٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، جدة، مؤسسة الريان، بيروت، المكتبة المكية، مكة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، ت (٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي، ت (٤٤٤هـ):

- البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٩٩٤م.

- التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه أوتوبرتزل، مطبعة الدولة، اسطنبول، ١٩٣٠م.

- الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن، ت (٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أقوال أنفس النفيس، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

- الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شهرويه، فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب ومعه مسند الفردوس لأبي منصور شهردار بن شهرويه الديلمي، تحقيق فواز الزمولي ومحمد البغدادي، دار الكتب العربي، ط١، ١٩٨٧م.  
حرف الذال:

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت (٧٤٨هـ):

- الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق رياض مراد وعبدالجبار زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١.

- تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٤٧١ - ٤٨٠هـ، تحقيق عمر التدمري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٤م.

- تذكرة الحفاظ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.



- دول الإسلام، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط ١، ١٣٣٧هـ.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١١، ١٩٩٦م.
- العبر في خبر من غبر، تحقيق أبوهاجر محمد العيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكشاف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق عزت عطية وموسى الموسى، دار الكتب الحديثة، مصر.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي معوض وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م. مكتبة الجامعة الأردنية
- ذو الرمة، غيلان بن عتبة، ديوانه، شرح وتقديم عمر فاروق، دار الأرقم، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

### حرف الراء:

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٩٨٦م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر ت (٦٠٦هـ):
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة علي النشار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٩٣٨م.
- شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- عصمة الأنبياء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م.
- المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ٢، ١٩٩٩م.

- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٧.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد المفضل، ت (٤٢٥هـ):
- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
- مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة، حققه وقدم له وعلق حواشيه الدكتور أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- الراهرمزي، أبو الحسن عبدالرحمن بن خلاد، أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ، تعليق أحمد تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.
- ابن رجب الحنبلي، عبدالرحمن بن أحمد، ت (٧٩٥هـ)، الاستخراج في أحكام الخراج، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٩م. مركز الأبحاث والدراسات الجامعية
- رضي الدين، الاسترأبادي محمد بن الحسن، ت (٦٦٨هـ):
- شرح الرضى على الكافية لابن حاجب، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر بنغازي، منشورات جامعة تاربيونس، ط٢، ١٩٩٦م.
- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد الحسن وآخرون، مطبعة حجازي، القاهرة.
- رياضي، زادة، عبداللطيف بن محمد، أسماء الكتب، تحقيق محمد التونجي، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٣م.

### حرف الزاي:

- الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى، تاج العروس، بنغازي، دار ليبيا.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، ت (٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبدالجليل عبده الشليبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، ت (٣٣٧هـ):  
- الأمالي، مطبعة السعادة، ط ١، ١٣٢٤هـ.
- حروف المعاني، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، ط ١، ١٩٨٤م.
- اللامات، تحقيق مازن مبارك، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٥م.
- الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية بيروتن ط، ١٩٩٦م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله ت (٧٩٤هـ):  
- البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٧.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٩، ١٩٩٠م.
- الزمخشري، محمد بن عمر، ت (٥٢٨هـ):  
- أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الفائق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- الزمكاني، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم، ت (٦٥١هـ):  
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٩٧٤م.
- زهران، البدر اوي، عالم اللغة عبدالقاهر الجرجاني، المفتن في العربية ونحوها، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ص ١٩٨١م.

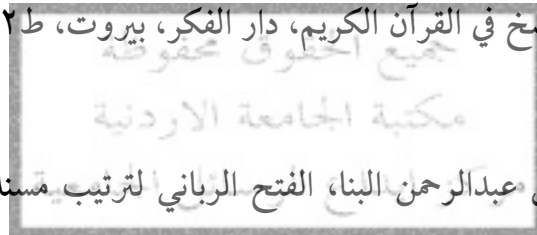
- الزهراني، محمد بن مسفر، نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

- زهيري، مريم محمد، الشعر الفارسي منذ نشأته حتى عصر السلاجقة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠م.

- الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، ت (٤٨٦هـ)، شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد سليم، دار الطلائع، القاهرة.

- أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس، ت (٢١٦هـ)، النوادر في اللغة، المطبعة الكاثولوكية للآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٤م.

- زيد، مصطفى، النسخ في القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧١م.



### حرف السين:

- الساعاتي، أحمد بن عبدالرحمن البناء، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- السبكي، تاج الدين أبونصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي، ت (٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٥٩م.

- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن ت (٩٠٢هـ)، الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٥هـ.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٦م.

- سزكين، فؤاد، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، ت (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ت (٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، ت (٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، ت (٢٢٥هـ)، شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبدالستار فرّاج، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٥م.

- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، ت (٢٣١هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.  
مكتبة الجامعة الأردنية

- سلامة، إبراهيم، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٢م.

- السمرقندي، النظامي العروضي، جهار مقالة، ترجمة عبدالوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت (٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمود التونجي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

- السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم، ت (٤٢٧هـ)، تاريخ جرجان أو (معرفة علماء أهل جرجان)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٥٠م.

السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله، ت (٥٨١هـ).

- التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن في الأسماء والأعلام، مكتبة الأزهر الكبرى، مصر، ط١، ١٩٣٨م.

- نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤م.
- سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت (١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق
- عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط ١.
- وطبعة إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
- السيرافي، أبوسعيد الحسن بن عبدالله، ت (٣٦٨هـ)، أخبار النحويين البصريين، اعتنى
- بنشره فرينس كرنكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٦م.
- السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، ت (٣٨٥هـ)، شرح أبيات سيبويه، تحقيق محمد
- سلطاني، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٧٦م.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، ت (٩١١هـ):
- الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق عصام الحرساني، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
- الحلي وأولاده، مصر، ١٩٥٩م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي،
- الحلي وشركاه، ط ١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م.
- الحاوي للفتاوى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي.
- طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤م.
- لباب النقول في أسباب النزول، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٤.
- همع الهوامع في شرح مجمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،
- بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

## حرف الشين:

- الشابي، علي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس، ١٩٦٥.
- الشافعي، محمد بن إدريس ت (٢٠٤هـ)، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٤٠.
- ابن الشجري، هبة الله بن علي ٥٤٢، الأمالي. حيدر آباد، مطبعة المعارف العثمانية، ١٩٣٠.
- الشربيني، محمد بن الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، اعتنى به محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، ت (١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٩٨٣م.
- الشهاب، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، ت (١٠٦٩هـ)، عناية القاضي وكفاية الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، ت (٥٨٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٧م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت (١٢٥٠هـ):
- إرشاد الفحول إلى تحقيق القول في علم الأصول، تحقيق سامي بن العربي، مؤسسة الريان، بيروت، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.
- البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ت (٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠ م.

### حرف الصاد:

- الصبان، محمد بن علي الصبان، ت (١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ضبطه وصححه إبراهيم، شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، ت (٧٦٤هـ):

- نكتب الهميان في نكت العميان، تحقيق أحمد زكي بك، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط ١، ٢٠٠٠ م.

- الوافي بالوفيات، اعتناء رضوان السيد، دار فرانز شتاينر شتوتكارت، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.

- ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمر وعثمان بن عبدالرحمن، ت (٦٤٣هـ)، طبقات فقهاء الشافعية، هذبه ورتبه واستدرك عليه الإمام محيي الدين النووي، ت (٦٧٦هـ)، تحقيق محيي الدين نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢.

### حرف الطاء:

- طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى، ت (٩٦٨هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ط ٢، ١٩٧٧ م.

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ت (٣٦٠هـ):

- مسند الشاميين، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٩ م.

- المعجم الأوسط، تحقيق حسن الشافعي، دار الفكر، عمان، ط ١، ١٩٩٩ م.



- المعجم الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٧٩م.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت (٣١٠هـ):
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، مصر.
- طرفة بن العبد، ديوانه، تحقيق درية الخطيب، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، ت (٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٧م.
- الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود الجارود، ت (٢٠٤هـ)، المسند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط١، ١٣٢١هـ.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، ت (٣٥١هـ):
- الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٠م.
- مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة.

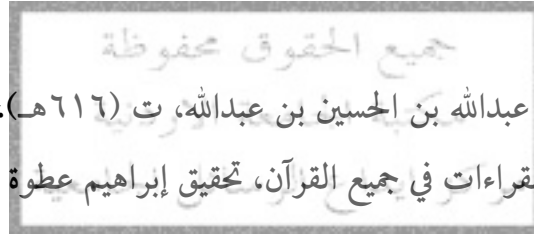
### حرف الظاء:

- الظهار، نجاح، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز، توثيق وتحليل ونقد، مكة، ط١، ١٩٩٦م.

## حرف العين:

- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ابن عادل الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي ت (٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
- عباس، فضل حسن:
- إعجاز القرآن الكريم؛ دار الفرقان، عمان، ١٩٩١م.
- لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، دار النور، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي، ت (٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي معوض وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- عبدالقادر، حامد، قصة الأدب الفارسي، مكتبة نهضة مصر، مصر.
- أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد، ت (٤٠١هـ)، الغربيين في القرآن والحديث، تحقيق أحمد فريد المزبدي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط١، ١٩٩٩م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، ت (٢١٠هـ)، مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، محمد الخالجي، القاهرة، ط١، ١٩٥٤م.
- العجاج، عبدالله بن رؤبة، ديوانه، تحقيق عزة حسن، دار الشروق، بيروت.
- عدي بن زيد العبادي، ديوانه، تحقيق محمد المعيد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م.
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله، ت (٥٤٣هـ).
- أحكام القرآن، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- قانون التأويل، تحقيق محمد السليمانى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط٢، ١٩٩٠.
- ابن عساكر، أبوالقاسم على بن الحسن ت (٥٧١هـ)، تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعري، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- ابن عصفور، على بن محمد، ت (٦٦٩هـ)، المقرب، تحقيق أحمد الحواري وعبدالله الجبوري، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط١، ١٩٧٢م.
- ابن عطية، أبو محمد عبدالحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق الرحالي فاروق وآخرون، قطر، ط١، ١٩٧٧م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، ت (٧٦٩هـ)، شرحه على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة.
- العكبري، أبوالبقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله، ت (٦١٦هـ)، إملاء ما من به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث.
- علقمة الفحل، ديوانه، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دار الكتاب العربي، حلب، ط١، ١٩٦٩م.
- العلوي، يحيى بن حمزة ت (٧٤٩هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.
- أبوعلي الفارسي، الحسن بن أحمد، ت (٥٣٧٧):
- الحجة للقراء السبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- المسائل العضديات، تحقيق شيخ الراشد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م.
- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد، ت (١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- عمرو بن كلثوم، ديوانه، شرح عبدالقادر مايو، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٩٩٩م.



- عمرو بن معد يكرب، ديوانه، صنعة هاشم العطان، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد.

- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، البناية في شرح الهداية، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٠.

- أبو العينين، صلاح الدين، رحلة في أعماق الكون، شمس الفكر، القاهرة، ١٩٨٦ م.

### حرف الغين:

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ت (٥٠٥هـ).

- الاقتصاد في الاعتقاد، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٦٢ م.

- المستصفي في علم الأصول، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.

- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، بعناية عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٨٧ م.

- ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، ت (١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.

### حرف الفاء:

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، ت (٣٩٥هـ):

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشريحي، مؤسسة بدران، بيروت، ١٩٦٣ م.

- معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

- الفراء، أبوزكريا بن زياد، ت (٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ م.

- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، ت (٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت (٨١٧هـ):
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة: محفوظ
- الفيومي، أحمد بن محمد المقري، ت (٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، مصر، ط٢، ١٩٠٦م.

### حرف القاف:

- القاسمي، محمد جمال الدين ت (١٣٣٣هـ)، محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ابن قاضي شهبه، أبوبكر بن أمجد بن محمد بن عمر تقي الدين، ت (٨٥١هـ)، طبقات فقهاء الشافعية، علق عليه عبدالعليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٧٨م.
- طبقات النحاة اللغويين، تحقيق محسن عياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٤م.
- القاضي عبدالجبار، أبو الحسن أحمد ت (٤١٥هـ)، المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، تحقيق عصام الدين محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥.
- القاضي، عبدالفتاح، ومحمود دعييس، معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للشاطبي، مطبعة الأزهر، ١٩٤٩م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، ت (٢٧٦هـ):
- أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.
- تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية.
- تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م.
- الشعر والشعراء، تحقيق د. مفيد قميحة ومحمد الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
- غريب الحديث، تحقيق رضا السويسي، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٩م.
- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٦، ١٩٩٢م.
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد ت (٦٢٠هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه. المكتبة المكية، ط ١، ١٩٩٨م.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق محمد الهاشمي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٦.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، ت (٦٧١هـ):
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق مجدي السيد، دار الصحابة للتراث، ط ١، ١٩٩٤م.
- الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.
- القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٠م.
- القزويني، محمد بن عبدالرحمن الخطيب، ت (٧٣٩هـ)، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١، ١٩٧٥م.

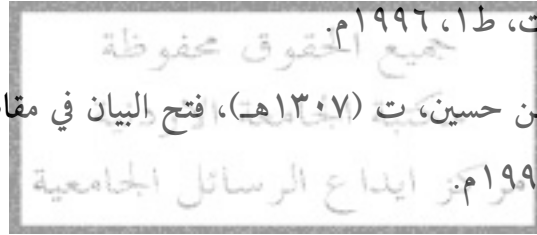
- القضاعي، أبو عبدالله محمد بن سلامة، مسند الشهاب، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.

- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف، ت (٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على إنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢ م.

- قلقيلة، عبده عبدالعزيز، النقد الأدبي عند القاضي الجرجاني، مكتبة الانجلو المصرية، ط ١، ١٩٧١ م.

- القمي، عباس، الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٣، ١٩٧٠ م.

- القمي النيسابوري، الحسن بن محمد ت (٧٢٨هـ)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، دار



الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م. القنوجي، صديق بن حسين، ت (١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.

- ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أيوب، ت (٧٥١هـ):

- الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١ م.

- بدائع التفسير، الجامع لتفسير الإمام ابن القيم، جمعه يسري السيد، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٣ م.

- بدائع الفوائد، المطبعة المنيرية، القاهرة، - ١٩٩.

- التفسير القيم، جمعة محمد أويس الندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨ م.

### حرف الكاف:

- الكاساني، علاء الدين أبوبكر بن مسعود، ت (٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢ م.

- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن، ت (٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م.

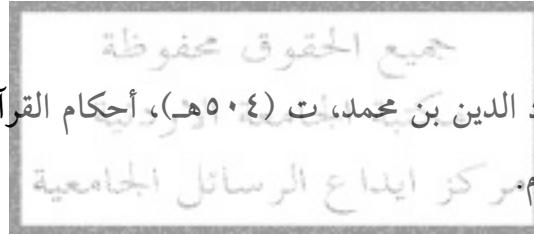
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، دار المعرفة بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.

كحالة، عمر رضا:

- المستدرك على معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.

- الكسائي، علي بن حمزة، ت (١٨٩هـ)، معاني القرآن، قدم له عيسى شحاتة، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، ت (٩٤٠هـ)، أسرار النحو، دار الفكر، عمان، ١٩٨٠.



- الكياهراسي، عماد الدين بن محمد، ت (٥٠٤هـ)، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م مركز أيداع الرسائل الجامعية

### حرف اللام:

- لبيد بن ربيعة، ديوانه، تحقيق إحسان عباس، منشورات وزارة الإرشاد، الكويت، ١٩٦٢م.

- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.

- اللكنوي، عبدالحى، ت (١٠٣٤هـ)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ندوة المعارف، الهند، ١٩٦٧م.

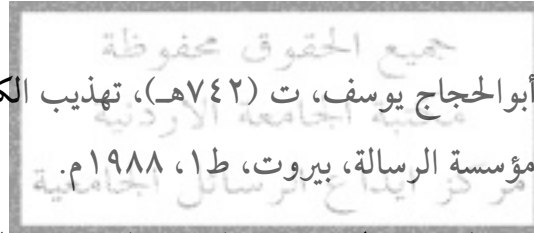
### حرف الميم:

- ماء العينين، مصطفى محمد، نور الغسق في بيان هل اسم الجلالة مرتجل أو مشتق، المطبعة الجمالية، القاهرة، ١٩١١م.



- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، ت (٣٣٣هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق إبراهيم، عوضين والسيد عوضين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ت (٢٧٥هـ)، السنن بشرح السندي، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- المالقي، أحمد بن عبدالنور، ت (٧٠٢هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
- ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، ت (٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ت (٤٥٠هـ)، النكت والعيون، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.
- مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية، ط١.
- المررد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت (٢٨٥هـ):
- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- المثقب العبدى، محسن بن ثعلبة، ديوانه، تحقيق حسن حمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى ت ٣٢٤هـ، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

- مجاهد بن جبر، ت (١٠٢هـ)، تفسيره، تحقيق محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط١، ١٩٨٩م.
- المرادي، الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي، ت (٤٣٦هـ)، الأمالي «غور الفوائد ودرر القلائد»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، ت (٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، ت (٩٥٧هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- مسلم بن حجاج، النيسابوري، ت (٢٦١هـ)، الجامع الصحيح، بشرح النووي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- مطلوب، أحمد، عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٣م.
- مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
- المفضل الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد، ت (١٦٨هـ)، المفضليات، تحقيق أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٤.
- ابن مقبل، تميم بن أبي بن مقبل، ديوانه، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢م.



- المقدسي، أبو عبدالله محمد بن مفلح، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت.

- مكّي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي، ت (٤٣٧هـ):

- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه، تحقيق أحمد حسن فرحات، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ٢، ١٩٧٦م.

- شرح كلام بلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، تحقيق أحمد فرحات، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٦م.

- العمدة في غريب القرآن، تحقيق يوسف مرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨١م.

- مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧م.

- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي التكروري الشافعي، ت (٨٥٤هـ)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق إيمن الأزهري وسيد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ت (٧١١هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣م.

- موسى، عبدالرزاق، مرشد الخلان إلى معرفة عدّ أي القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٩م.

- مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، ١٩٨٩م.

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجليل، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٥٦م.

- الميمني، عبدالعزيز، الطرائف الأدبية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

### حرف النون:

- النابغة الجعدي، ديوانه، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٦٤م.

- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، ديوانه، شرح محمد الطاهر بن عارشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٧٦م.

- ابن الناظم، أبو عبدالله، محمد بن محمد ت (٦٨١هـ)، شرح على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد بن باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

- ابن النجار، أبوالبقاء محمد بن أحمد (٩٧٢هـ)، شرح الكوكب المنير، تحقيق، محمد الزحيلي ونزيه حماد، مركز البحث العربي، مكة، ١٩٨٢م.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت (٣٣٨هـ):

- إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه عبدالمنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

- الناسخ والمنسوخ، تحقيق محمد عبدالسلام محمد، مكتبة الصلاح، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

- النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، السنن، بشرح الحافظ السيوطي، وحاشية الإمام السندي، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

- النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد، ت (٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

- أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت (٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت.

- النووي، أبوزكريا يحيى بن شرف الدين الدمشقي، ت (٦٧٦هـ):

- روضة الطالبين، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- فتاوى الإمام النووي المسماة بـ «المسائل المنثورة»، تحقيق محمد الحجار، دار الدعوة، حلب، ط٢، ١٣٩٨هـ.
- نويهض، عادل، معجم المفسرين في صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط١، ١٩٨٣م.

### حرف الهاء:

- الهروي، علي محمد النحوي، الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
- اللامات، تحقيق يحيى البلداوي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٧٨.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد، ت (٧٦١هـ).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط٤، ١٩٥٦م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محي الدين عبدالحميد.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط١٩٨٧م.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت (١٨٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مجدي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٩٩٥م.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل، ت (٣٩٥هـ):
- جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- الصناعتين، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م.

- الفروق في اللغة، علق على حواشيه وقدم له وضبطه أحمد الحمصي، ط ١، ١٩٩٤م.
- ابن الهمام، محمد بن عبدالواحد، ت (٦٨١هـ)، شرح فتح القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، ت (٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة.

### حرف الواو:

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، ت (٤٦٨هـ)، أسباب النزول، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٩م.
- ابن الوزير، محمد بن المرتضى، ايثار الحق على الخلق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
- ابن أبي الوفا، أبو محمد عبدالقادر بن محمد القرشي، ت (٧٧٥هـ)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق عبدالفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة.
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان، ت (٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت.

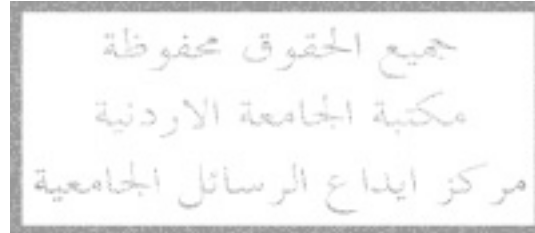
### حرف الياء:

- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي، ت (٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر في حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- ياقوت الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي، ت (٦٢٦هـ):
- معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، تحقيق عمر الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
- معجم البلدان، المكتب الإسلامي، طهران، ١٩٩٥م.

- أبويعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، ت (٣٠٧هـ)، المسند، تحقيق حسن سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.

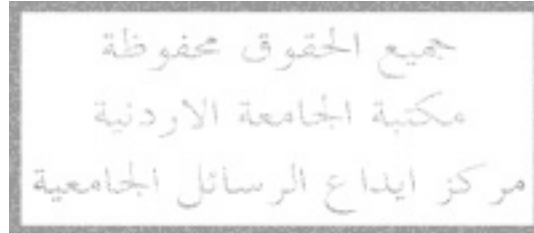
- ابن يعيش، موفق الدين أبوالبقاء يعيش بن علي الموصلي، ت (٦٤٣هـ)، شرح المفصل، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد، ت (٧٤٣هـ)، إشارة التعيين في تراجم النحاة اللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٩٨٦م.



### فهرس الدوريات

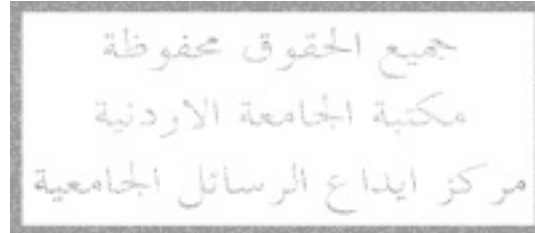
- العماري، علي محمد، علم البيان بين عبدالقاهر والسكاكي، مجلة الأزهر، القاهرة، مجلد ١٨، عدد ٥٧٤، ص ٥٦٩ - ٥٧٧.
- مطلوب، أحمد، أثر ابن جني في عبدالقاهر وابن الأثير، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد ٤١، ١٩٩٠، ج ١، ص ٥٨ - ٨٧.
- نوفل، أحمد، نسخ التلاوة بين النفي والإثبات، مجلة دراسات، عمان.
- هلال، رياض، بلاغة عبدالقاهر، مجلة الأزهر، القاهرة، مجلد ١٣، ١٣٦١هـ، ج ٧، ص ٣٢٩ - ٣٣٢، ومجلد ١٤، ١٣٦٢هـ، ج ٨، ص ٤٠٠ - ٤٠٢.





فهرس الرسائل الجامعية

- جبالي، حمدي محمود، ١٩٨٢، في مصطلح النحو الكوفي تصنيفاً واختلافاً واستعمالاً، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد.



## ABSTRACT

The Interpretation of Holy kuran  
By And Al-Qahir Al-Jurjani  
Study and Investigation  
On Suras Al-Fateha  
and Al-Bakara (1-141).

This study analyzes and interprets the Interpretation of Abd Al-Qahir Al-jurjani For two Suras From the Holy Kuran, AL-Fateha, and AL-Bakara (1-141).

The study is divided into two chapters, the first one is divided into three sections, the first section talks about the life time of the author in the political, scientific, and social sides, and his homeland "Jurjan".

The second one, traces the life of the author since his birth, and talks about his works, teachers, and students.

The third section of the first chapter, I studied the author's analyzis and interpretation, and explained his way of analyzing the Holy Kuran.

The second chapter of the study, analyzes and investigates the old documents used in the study to mitigate any misunder standing I refereed to all the reference books available to reach full understanding of the documents.